وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية ــ قسم التأريخ

الفكر الإسماعيلي (الطيبي)

في مصنفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي (ت٥٩٦هـ /١١٩٩م)

(دراسة تحليلية)

إطروحة دكتوراه مقدمة

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية ــ جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التأريخ الإسلامي

الطالب

مضر غالب يوسف

بإشراف

الأستاذ الدكتور

حيدر محمد عبد الله الكربلائي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النحل، آية/١٢٥

إقرار المشرف

أشهد إن إعداد الأطروحة المعنونة " الفكر الإسماعيلي الطيبي في مصنفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م دراسة تحليلية " التي تقدم بها الطالب مضر غالب يوسف جرت تحت إشرافي في كلية التربية ـ جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي .

التوقيع

المشرف : أ د حيدر محمد عبد الله الكربلائي

التاريخ : ١١/ ٩/ ٢٠٢٤ م

توصية رئيس قسم التاريخ

بناء على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الاسم : أ.م.د محمد لهدي عباس

رئيس قسم التأريخ

التأريخ : ١١/ ٩/ ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا أطلعنا على هذه الأطروحة المعنونة ((الفكر الاسماعيلي الطيبي في مصنفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي ت٥٩٦هـ/١١٩٩م دراسة تحليلية)) وقد ناقشنا الطالب مضر غالب يوسف في محتوياتها وفيما له علاقة بها ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي بتقدير ( )

التوقيع :

الاسم : أ.د. عيسى [illegible] سلطان

رئيس اللجنة

التاريخ : ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم : أ.د عيسى عبد الرسول محمد

عضوا

التاريخ : ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. سلوف [illegible]

عضوا

التاريخ : ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم : أ.د. عمار عبود نصار

عضوا

التاريخ : ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٤م

التوقيع :

الاسم : أ.د عادل مزهر مزعل

عضوا

التاريخ : ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٤م

التوقيع

الاسم : أ.د [illegible] محمد

عضوا

التاريخ : / / ٢٠٢٤م

وقد صدقت من مجلس كلية التربية ـ جامعة كربلاء

التوقيع

عميد كلية التربية / جامعة كربلاء

أ.د. [illegible] محمد

٢٠٢٤/١٢/٢٢

الإهداء

إليك سيدي يا رسول الله (ﷺ) والى أهل بيتك الطاهرين . . . أقدم بضاعتي المزجاة . . . حبا وولاء

. . . الى الذي غرس في العلم والمعرفة . . . بذرة

والدي (رحمه الله)

. . . إلى من ظللتنا تحت جناحيها بعد رحيل والدنا (رحمه الله) وكبيرنا لم يبلغ الحلم بعد فكانت أما وأبا صابره مجاهده زاهده سقت وروت تلك البذرة حبا وحنانا قطرة قطره لكنها لم تقطف ثمرة تلك البذرة

والدتي (رحمها الله)

. . . إلى الذين آزروني وثبتوا خطاي وأعطوني الأمل والثقة بكلمة طيبة أو بالدعاء لي

أخوتي وأخواتي وزوجتي وأبنائي وبناتي وأصدقائي جمعيا.

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله ذو القدرة القاهرة والآيات الباهرة حمدا يؤذن بمزيد نعمه ويكون حصنا مانعا من نقمه ، والصلاة والسلام على أمينه على وحيه ونجيبه على خلقه وصفيه من عباده خاتم الأنبياء والمرسلين محمد النبي وعلى آله الكرام سرج الظلام وبعد .

الحق يقتضي بان أقف وقفة خاصة عند المشرف الأستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي الذي أقترح علي موضوع أطروحتي وذلل بفكره الثاقب وتوجيهاته صعاب هذه الاطروحة فاغترفت ما اغترفت من بحار علمه واقتطفت ما اقتطفت من ثمار حلمه وغمرني بفيض أخلاقه مما يعجز اللسان عن الثناء له فله مني الشكر الجزيل والدعاء بالصحة والخير الوفير وجزاه الله عني أحسن ما يجزي به عباده الصالحين.

ويطيب لي ويبهج نفسي أن أتوجه بالشكر والتقدير للسيد رئيس قسم التأريخ المحترم أ. م . د محمد مهدي الشبري ، ويسعدني أن أعبر فائق شكري وامتناني لأساتذتي المحترمين الذين بذلوا جهدا كبيرا وعطاءا وفيرا في السنة التحضيرية في مرحلة الدكتوراه وهم : أ . د. أنتصار لطيف السبتي ، أ . د . عباس جبير سلطان التميمي ، أ . د. أياد عبد الحسين الخفاجي ، أ . د . عمار محمد يونس الساعدي ، أ . د. زمان عبيد وناس المعموري ، أ . د. ميثم مرتضى نصر الله ، أ . د. هاشم ناصر حسين الكعبي ، أ . د. نعيم عبد جوده ، أ . د. حسين كاظم القطب الذين نهلت من علمهم وخبرتهم فلهم مني كل العرفان والامتنان .

ورأيت من واجبي أن أسدي شكري وتقديري إلى الخبيرين العلمي واللغوي، لما سيبذلانه من جهد في قراءة هذه الأطروحة ، كما أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لأعضاء لجنة المناقشة للجهد الذي سيبذلونه في قراءة الأطروحة وما سوف يعرضونه من ملحوظات تزيد من رصانة البحث، وتبعده عن الخطأ .

وعرفانا بحق الوفاء أن أقدم خالص شكري واعتزازي وتقديري لزملائي وزميلاتي في السنة التحضيرية ، لما بذلوه من عون ومساعدة لي فلهم مني كل التقدير والاحترام وادعوا الله تعالى أن يحفظهم ويوفقهم .

وأود أن أسجل عرفانا بالجميل لجميع العاملين في مكتبتي الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) والمكتبة الحيدرية في النجف الأشرف ، ومكتبة قسم التأريخ في جامعة كربلاء ، ومكتبة كلية التربية جامعة البصرة ، لما تلمسته منهم من تعاون وتقدير.

كما أقدم شكري الى كل من ساعدني ولو بكلمة تبث فيه العزم على إكمال طريق العلم أقول لهم جزأكم الله عني خير الجزاء ..... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

قائمة الرموز والمختصرات

ت	الرمز	معناه
١	بلا	بلا مطبعة
٢	ت	توفي
٣	ج	جزء
٤	د . ت	دون تاريخ
٥	ص	صفحة
٦	ط	طبعة
٧	ق	قرن
٨	ق . م	قبل الميلاد
٩	ق . هـ	قبل الهجرة
١٠	م	تاريخ الميلادي
١١	مج	مجلد
١٢	هـ	تاريخ الهجري
١٣	P	Page
١٤	Pt	Part
١٥	Vol	Uolume
١٦	Ibid	In the Smeplace
١٧	J.R.A.S	Journal of the Royal Asiatic Society
١٨	BSOAS	Bulletin of the School of oriental and African Studies

المحتويات

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	الآية القرآنية	
٢	إقرار المشرف	
٣	الإهداء	
٤	شكر وتقدير	
٥	قائمة الرموز والمختصرات	
٦	المحتويات	أ - ح
٧	المقدمة	١ -١٤
٨	**الفصل الأول: الدعوة والدعاة في اليمن وأثرهم الفكري قبيل عصر الداعي حاتم الحامدي**	١٥ – ٨٣
	المبحث الأول : الدعوة الإسماعيلية في اليمن	١٥ -٥٠
	أولا : بداية الدعوة الإسماعيلية	١٥ – ٣٢
	ثانيا : تبني الأسرة الصليحية الفكر الإسماعيلي (الفاطمي)	٣٣ – ٤٤
	ثالثا : وفاة الخليفة المستعلي وتمسكهم بإمامة ابنه الخليفة الامر	٤٥ – ٥٠
	المبحث الثاني : الدعوة الطيبية في اليمن ومشروعيتها بعد مقتل الخليفة الآمر	٥٠ – ٦٥
	أولا : نبذه تاريخية عن الدعوة الطيبية	٥٠ – ٥٧

ت	الموضوع	الصفحة
	ثانيا : تبني السيدة أروى الفكر الطيبي	٥٧ ــ ٦٠
	ثالثا : انفصال السيدة أروى عن مركز الخلافة في مصر	٦١ ــ ٦٥
	المبحث الثالث : أبرز الدعاة الذين تولوا منصب الدعوة قبيل الداعي حاتم الحامدي	٦٥ ــ ٨٣
	أولا : الدعاة الذين تولوا منصب داعي البلاغ قبيل الدعوة الطيبية	٦٥ ــ ٧١
	١ ــ لمك بن مالك (ت٥١٠هـ /١١١٦م)	٦٨ ــ ٧٠
	٢ ــ يحيى بن لمك (ت٥٢٠هـ /١١٢٦م)	٧٠ ــ ٧١
	ثانيا : الدعاة الذين تولوا منصب الداعي المطلق	٧١ ــ ٧٨
	١ ــ الذؤيب بن موسى الوادعي (ت٥٤٦هـ /١١٥١م)	٧١ ــ ٧٤
	٢ ــ إبراهيم بن الحسين الحامدي(ت٥٥٧هـ /١١٦١م)	٧٥ ــ ٧٨
	ثالثا : الدعاة الذين تولوا منصب المأذون	٧٨ ــ ٨٣
	١ ــ الخطاب بن الحسن الحجوري (ت٥٣٣هـ /١١٣٨م)	٧٨ ــ ٨١
	٢ ــ علي بن الحسين الآنف (ت٥٥٤هـ / ١١٥٩م)	٨١ ــ ٨٣
٩	**الفصل الثاني : حياة الداعي حاتم ونشاطه الفكري والسياسي**	٨٤ ــ ١٤٠
	المبحث الأول : حياة الداعي ونشأته الأولى	٨٤ ــ ٩٧
	أولا ــ اسمه ونسبه	٨٦ ــ ٨٦
	ثانيا ــ مولده ونشأته	٨٦ ــ ٨٧

ت	الموضوع	الصفحة
	ثالثا ـ ألقابه وكناه	٨٧ ــ ٨٨
	رابعا ـ أسرته	٨٨ ــ ٩٢
	خامسا ـ مكانة العلمية	٩٢ ــ ٩٤
	سادسا ـ أراء العلماء والمؤرخين فيه	٩٤ ــ ٩٧
	سابعا ـ وفاته	٩٧ ــ ٩٧
	المبحث الثاني : الداعي حاتم ونشاطه في ترسيخ مبادى الدعوة الطيبية	٩٨ ــ ١١٧
	أولا ـ نشاطه السياسي والعسكري في اليمن	٩٨ ــ ١٠٥
	ثانيا : مأذوني الداعي حاتم ابان تسنمه رئاسة الدعوة	١٠٥ -١١٧
	١ ـ محمد بن طاهر الحارثي (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م)	١٠٦ -١٠٩
	٢ ـ علي بن محمد بن الوليد (ت٦١٢هـ / ١٢١٥م)	١٠٩ -١١٧
	المبحث الثالث : نتاجات الداعي حاتم الفكرية والعقدية	١١٧-١٤٠
	اولا ـ كتب الحقائق	١١٩ -١٣٠
	ثانيا ـ كتب المناقب	١٣٠ -١٣٢
	ثالثا ـ كتب الفلسفة	١٣٢ -١٣٤
	رابعا ـ كتب الأخلاق	١٣٤ -١٣٦
	خامسا ـ كتب الفلسفة والتاريخ	١٣٦-١٣٨

ت	الموضوع	الصفحة
	سادسا ـ كتب الوعظ والتوجيه	١٣٨ -١٣٨
	سابعا ـ المصنفات المنسوبة له	١٤٠ -١٣٨
١٠	**الفصل الثالث : الترتيب الهرمي للدعوة الطيبية في أراء الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي**	١٩٨ -١٤١
	المبحث الأول : التنظيمات الدعوية للدعوة الطيبية في اليمن	١٧٠ -١٤١
	أولا ـ التنظيم الداخلي للدعوة	١٥١ -١٤١
	ثانيا ـ مراتب الدعوة	١٦١ -١٥١
	ثالثا ـ علاقة الدعوة في الدولة	١٧٠ -١٦٢
	المبحث الثاني : الدعوة والدعاة وأثرهما في الفكر الطيبي	١٩٨ -١٧٠
	أولا ـ ارتباط الداعي بالدعوة	١٧٩ -١٧٠
	ثانيا ـ الشروط الواجب توافرها في الداعي	١٩٢ -١٧٩
	ثالثا : كيفية اختيار مأذون الدعوة ومكاسرها	١٩٨ -١٩٢
١١	**الفصل الرابع : بناء الإلهيات عند الداعي حاتم وأثرها في الفكر الطيبي الإسماعيلي**	٢٦٥ -١٩٩
	المبحث الأول : عقيدتهم في العدل والتوحيد	٢٤٦ -١٩٩
	أولا ـ مفهوم العدل والتوحيد	٢١٧ -١٩٩

ت	الموضوع	الصفحة
	ثانيا ـ الإبداع والأمر الإلهي	٢١٨- ٢٢٧
	ثالثا ـ العقل والنفس الكلية	٢٢٧- ٢٤٢
	١ ـ العقل والعقل الكلي	٢٢٧- ٢٣٦
	٢ ـ النفس الكلية	٢٣٦- ٢٤٢
	رابعا ـ الهيولي والصورة	٢٤٢- ٢٤٦
	المبحث الثاني : آراء الداعي حاتم في عقيدتي المبدأ والمعاد	٢٤٦- ٢٦٥
	أولا ـ اراءه في المبدأ	٢٤٦- ٢٤٩
	ثانيا ـ اراءه في المعاد	٢٤٩- ٢٦٥
	١ ـ أن المعاد روحاني وليس جسماني	٢٥٠ـ ٢٥٤
	٢ ـ البعث والحساب	٢٥٤- ٢٥٨
	٣ ـ الجنة والنار	٢٥٨- ٢٦٢
	٤ ـ نفي التناسخ	٢٦٢- ٢٦٥
١٢	**الفصل الخامس : آراء الداعي حاتم ابن إبراهيم الحامدي ومتبنايته الفكرية لعقيدتي النبوة والامامة وتأويلاتها**	٢٦٦ ـ٣٣٨
	توطئه	٢٦٦- ٢٧١
	المبحث الأول : آراء الداعي حاتم في التأويل	٢٧٢- ٢٨٨

ت	الموضوع	الصفحة
	أولا ـ التعريف بالتأويل وأهميته عند الداعي حاتم	٢٧٢- ٢٨١
	ثانيا ـ نماذج من تأويلاته الباطنية والعقدية	٢٨١- ٢٨٨
	المبحث الثاني ـ اراءه العقدية في النبوة ونزول الوحي	٢٨٩- ٢٩٨
	المبحث الثالث : ترسيخ مبدأ الإمامة والوصاية ومشروعيتها في الفكر الطيبي	٢٩٨-٣٢٥
	أولا ـ الامامة في الفكر الإسماعيلي الطيبي	٢٩٨- ٣٠٨
	ثانيا ـ درجات الأئمة	٣٠٨- ٣١٤
	ثالثا ـ الوصاية	٣١٥- ٣٢٥
	المبحث الرابع : العقيدة المهدوية في الفكر الطيبي واراء الداعي حاتم فيها	٣٢٥ ـ٣٣٨
١٣	**الخلاصة**	٣٣٩ ـ٣٤٢
١٤	**الملاحق**	٣٤٣-٣٦٢
١٥	**قائمة المصادر والمراجع**	٣٦٣-٤٣٣
١٦	**ملخص الأطروحة باللغة الإنكليزية**	

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نطاق البحث وعرض المصادر

الحمد الله الذي علم بالقلم ، وأنار قلوب المخلصين بالبصائر والحكم ، والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم ، منقذنا من دهاليز الظلم ، محمد وآله خير الأنام ، ومن اتبع خطاهم بإحسان الى يوم الدين .

أن الباحث في تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ومبلغ تأثيرها على المجتمعات الإسلامية ، يجد ان هذه الحركة عقلانية فكرية ترتكز على نظام دقيق ليس فيه مرتبة أجل وأسمى من مرتبة الداعي، الذي أخذ على عاتقه نشر الأفكار الإسماعيلية وتعميمها على كافة الأمصار والبلدان ، إذ أعدت الإسماعيلية من حيث الأصول والأحكام ، الداعي من حدود الدين المفروضة طاعته على المؤمنين ، كطاعة الإمام الذي يعد المحور الرئيس الذي تدور عليه كافة العقائد مستندين ، الى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ [1] .

فمنذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي أخذ أئمة الإسماعيلية المستورين يلتمسون لدعوتهم أماكن بعيده عن أعين خصومهم العباسيين اعدائهم التقليدين لنشر فكرهم ، والتمهيد لظهور الإمام المهدي من ولد الإمام علي وفاطمة (عليهما السلام) فوقع اختيارهم على بلاد اليمن ، وأرسلوا دعاتهم إليها ، وتمكنوا من إقامة دولة إسماعيلية فيها بفضل جهود الداعيتين أبن حوشب وعلي بن الفضل ابان عام (٢٧٠هـ/ ٨٨٢م) ، وبالتالي غدت بلاد اليمن مركزا مهما لاستقطاب الدعاة الاسماعيليين وتنظميهم وتلقينهم فكر الدعوة وإرسالهم الى مناطق أخرى.

إلا أن الدعوة الإسماعيلية في اليمن لم تعمر طويلا فقد انهارت بعد عام (٣٠٢هـ/٩١٤م) ودخلت دور الستر الذي أستمر حتى **" القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي "** حيث كانت الأجواء مهيأ لظهور شخصية يمنية تعتنق الفكر الإسماعيلي

(١) سورة النساء ، آية٥٩.

متمثلة بالداعي علي بن محمد الصليحي (ت٤٥٩هـ / ١٠٦٨م) الذي أعلن قيام دولة إسماعيلية في بلاد اليمن تسمى الدولة الصليحية .

ثم أخذ الفكر الإسماعيلي ينتشر من جديد بين أنصاره في بلاد اليمن، وأصبح حكام تلك الدولة رؤساء الدعوة والحريصين على نشر أفكارها العقائدية ، حتى انتهى الأمر منهم الى السيدة الحرة أروى الصليحية التي استمرت بالولاء الى مركز الخلافة في مصر رغم الانقسامات التي حصلت هناك ، ومنحت الألقاب الروحية والصلاحيات والتي لم تمنح لغيرها من قبل ، وهذا ان دل على شيء انما يدل على أهميتها وعلو قدرها عند مركز الخلافة.

وبعد مقتل الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله سنة (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) ، والالتفاف أصحاب القرار في القاهرة على صاحب الحق الشرعي بالإمامة وفق العقيدة الإسماعيلية وهو الطيب بن الآمر، قررت السيدة الحرة أن تتبنى الدعوة للإمام الطيب المستتر ، وان تواجه المغتصب والمستحوذ من أبناء عمومته على الخلافة (الإمامة) المتمثلة بشخص الخليفة الحافظ (٥٤٤هـ /١١٤٩م) وأن تفشل جميع المحاولات التي حاول من خلالها كسبها الى جانبه.

ثم أقدمت السيدة الحرة على قطع العلاقة مع مركز الخلافة في مصر ، وجعل الدعوة مستقلة عنها وعملت على فصل الدين عن السياسة وتعين داعي مطلق ممن تشرب بالفكر الطيبي وفلسفته أن يتولى رئاسة الدعوة ونشر فكرها ، مما ساعد هذا التنظيم من جهة وكفاءة الدعاة المطلقين الذين تبنوا فكرة الإمامة المستقرة في دور الستر من جهة أخرى أن يقدر للدعوة الاستمرار حتى بعد سقوط دولة الصليحية في اليمن والخلافة الفاطمية بعدها في مصر.

ورغم الدراسات التي خصصت للدعوة الإسماعيلية الطيبية ودعاتها ، ومنهم الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي إلا أن أغلب طروحاتها تركزت على المحور السياسي والعسكري دون أن يكون نصيب خاص منها للدور التنظيمي والعقائدي والفلسفي والإلهي ، وهذا ما نجده واضحاً في رسالة الماجستير الموسومة **"حياة الداعي حاتم ودوره السياسي والعسكري في اليمن "** للباحثة أسماء هادي كاطع ، ورغم جهودها الواضحة في رسالتها الا انها لم تتطرق الى الجانب الفكري والعقدي عند الداعي حاتم ، وانما ركزت على الجانب السياسي العسكري وعدت الداعي حاتم هو قائدا سياسيا وعسكريا وليس مفكرا ، وهذا يخالف ما نجده في مصنفاته التي غدت الدعامة الأساسية في الفكر الطيبي ، وبذلك لم يحظ الداعي حاتم بدراسة

علمية متكاملة الجوانب التي تعكس الأثر الذي يليق بدوره القيادي والعلمي في فكر الدعوة الإسماعيلية الطيبية.

ومن هنا تكمن أهمية البحث للداعي حاتم لكونه واحدا من أولئك الدعاة المطلقين الذين كان لهم المكان المكين في الدعوة ، مسلطٍ الضوء على دراسة الفكر الإسماعيلي الطيبي من خلال مصنفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي (ت٥٩٦هـ /١١٩٩م) والتي تناول فيها مختلف علوم الحقائق والعقائد والفلسفة والتاريخ ، حتى أصبحت تلك المصنفات ركيزة أساسية يعتمد عليها بالفكر الإسماعيلي الطيبي عن طريق نشر علوم وثقافة المذهب التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية، إذ كان الداعي عالما بفكرها وعقائدها وأصولها وتعاليمها وعارفا بتأويل أحاديثهم وتفسيرها وحاله حال من سبقه في منصب الدعوة ، فضلا عن ما اتصف به الداعي من العلم الغزير والبلاغة والفضل ما دفع المؤيدين له بالفكر من جميع البلدان أن يشدوا الرحال إليه للتزود من منابع فكره عن طريق ما يطرحه في محاضرته الكثيرة في مختلف جوانب العلوم وهذا ما عجل إليه في نشر فكر دعوته في أرجاء مختلفة من البلدان .

وبقدر ما كان البحث في أمور أساسية كهذه أمرا مهما كان شديد الصعوبة حتى أنني خشيت الخوض في غماره؛ لتشعبه من جهة وصعوبة البحث فيه من جهة أخرى ، وتعود الصعوبة إلى عدة أمور منها : النصوص والمصطلحات المبهمة سواء في مصنفات الداعي حاتم أو غيره من علماء الدعوة والتي تحمل الكثير من الغموض والتناقض ولا يفهما إلا الإسماعيلي ؛ لتركيزهم على مسألة التأويل في العقائد والفلسفة في الأمور الإلهية فضلا عن بعض التناقضات التي تتطلب الحذر والتحري للتثبت من المعلومات ولاسيما فيما يتعلق بتشابه بعض أسماء الدعاة .

أما المصادر العامة أيضا لا تخلو من النصوص المبهمة والمتناقضة الأمر الذي يجعل من دراستنا تخوض في لجة بحر تتلاطم فيه مواقف أصحاب المصادر، وأن كان أغلبها يشترك في تناقض مع الإسماعيلية وتتراوح مواقفها معهم بين العداء الشديد كما في **" البغدادي (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) والحمادي (ت٤٧٠هـ / ١٠٧٨م) والغزالي (ت٥٠٥هـ /١١١١م) وغيرهم من ارباب الفرق والمذاهب "** ،وبين من يتسم بالاعتدال كما عند **" ابن الأثير والمقريزي "** في حين وجد الباحثون بالدراسات الإسماعيلية والطيبية منها كم هائل من الروايات المتعصبة والمتحاملة من جهة والمعتدلة من جهة أخرى ، ومرورا بالروايات

الإسماعيلية المتناقضة جعلت منهم أن يقدموا استنتاجات وتخمينات منها قارب الحقيقة ومنها زاد الطين بله.

ومما تجدر الإشارة إليه أن دراستنا هذه أخذت الأقسام الثلاثة بعين الاعتبار وأن كانت متناقضة ومربكة ، وفي الوقت نفسه لا أدعي حل جميع التناقضات ،ولكن بمساعدة الأستاذ المشرف وخبرته في هذا المجال استطعت أن أتلافى الكثير من هذا الإرباك.

وقد اقتضت حاجة البحث من تقسيمه على خمسة فصول تسبقه مقدمة ، وتتلوه خلاصة تضمنت النتائج التي توصل إليها الباحث ، ومجموعة من الملاحق التي لها صلة بالدراسة وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة .

وخصص الفصل الأول لدراسة : **" الدعوة والدعاة ،في اليمن وأثرهم الفكري قبيل عصر الداعي حاتم الحامدي "** وتضمن ثلاثة مباحث ، حيث عني المبحث الأول بدراسة : **" الدعوة الإسماعيلية في اليمن "** وتضمن بداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، وتبني الأسرة الصليحية الفكر الإسماعيلي ، ووفاة الخليفة المستعلي وتبني السيدة أروى أمر الدعوة ، في حين تناولت في المبحث الثاني : **" التعريف بالدعوة الطيبية وعلاقتها بالخلافة الفاطمية "** ،حيث شمل التعريف بالدعوة الطيبية ، وتبني الأسرة الصليحية الفكر الطيبي وانفصال السيدة أروى عن مركز الخلافة في مصر، أما المبحث الثالث فركزت على : **" أبرز الدعاة الذين تولوا منصب الدعوة قبيل الداعي حاتم الحامدي "** ، وشمل فيه الدعاة الذين تولوا منصب داعي البلاغ قبيل الدعوة الطيبية **" الداعي لمك بن مالك والداعي ويحيى بن لمك "** ، والدعاة الذين تولوا منصب الداعي المطلق **" الداعي الذؤيب بن موسى والداعي إبراهيم بن الحسين "** ، والدعاة الذين تولوا منصب المأذون **" الداعي الخطاب بن الحسن الحجوري والداعي علي بن الحسين "**.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان : **" حياة الداعي حاتم ونشاطه الفكري والسياسي "** وجاء فيه ثلاث مباحث ، حيث سلطت الضوء في المبحث الأول منه على : حياة الداعي ونشأته وأوضحت فيه اسمه ونسبه ، ومولده ونشأته ، وألقابه وكناه ، وأسرته ، ومكانة الداعي حاتم العلمية ، وأقوال العلماء فيه ووفاته ، في حين المبحث الثاني أبرزت فيه : الداعي حاتم ونشاطه في ترسيخ مبادى الدعوة الطيبية والحفاظ عليها ، وتناولنا النشاط السياسي والعسكري لداعي حاتم في اليمن ومأذوني الداعي حاتم في الدعوة وهم : الداعي محمد بن طاهر الحارثي والداعي علي بن محمد بن الوليد ، وقد عرضت في المبحث الثالث

: النشاط الفكري للداعي حاتم الحامدي والمتمثل بالثروة العلمية من كتب الحقائق ، وكتب المناقب ، وكتب الفلسفة ، وكتب الخلاق ، وكتب التاريخ والفلسفة وكتب الوعظ والتوجيه والمصنفات المنسوبة له .

وأفردت الفصل الثالث لدراسة : **" الترتيب الهرمي للدعوة الطيبية في أراء الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي "** وقد أنتظم في مبحثين ، فالمبحث الأول : التنظيمات الدعوية للدعوة الطيبية في اليمن وبينت فيه التنظيم الداخلي للدعوة ، ومراتب الدعوة وعلاقة الدعوة في الدولة ، في حين تناولت في المبحث الثاني : الدعوة والدعاة وأثرهما في الفكر الطيبي من خلال ارتباط الداعي بالدعوة والشروط الواجب توافرها في الداعي ، وكيفية اختيار مأذون الدعوة ومكاسرها .

أما الفصل الرابع فقد جاء يحمل عنوان : **" بناء الإلهيات عند الداعي حاتم وأثرها في الفكر الطيبي "** ويتضمن مبحثين مهمين ، إذ عرضت في المبحث الأول : عقيدتهم في العدل والتوحيد وأهميته في الفكر الطيبي ، وأوضحت فيه مفهوم العدل والتوحيد ، والإبداع والأمر الإلهي ، والعقل والعقل الكلي والنفس الكلية ، والهيولي والصورة ،أما المبحث الثاني تضمن : أراء الداعي حاتم في المبدأ والمعاد وأبرزت فيه مفهوم المبدأ وأهميته ، والمعاد أنه روحاني وليس جسماني ، والبعث والحساب ، والجنة والنار، والتناسخ .

وخصص الفصل الخامس والأخير الى: **" اراء الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي ومتبنياته الفكرية بعقيدتي النبوة والامامة وتأويلاتها "** وأنتظم في اربعة مباحث ، إذ تسلط الضوء في المبحث الأول منه على : التأويل الباطني واثره في الفكر الطيبي واهميته ، ونماذج من تأويل الداعي حاتم ، اما المبحث الثاني : فقد تناولت فيه اراء الداعي حاتم العقدية في النبوة ونزول الوحي، في حين عرضت بالمبحث الثالث : ترسيخ مبدأ الامامة ومشروعيتها في الفكر الطيبي ،حيث أوضحت فيه تعريف الإمامة ، ودرجات الأئمة ، والوصاية ، أما المبحث الرابع : تطرقت فيه عن العقيدة المهدوية في الفكر الطيبي واراء الداعي حاتم فيها .

نقد المصادر وتحليلها

تباينت المصادر والمراجع التي ارتكزت عليها الدراسة في جميع فصولها ، حيث يتقدمها كتاب الله العزيز الذي استندنا بالإشارة الى آياته في أغلب العقائد الإسماعيلية ، ويليه المصادر التي كان بعضها معاصرا للحقب التي كتب عنها ، والبعض الآخر قريبا منها ، فضلا عن عدد من المراجع والدراسات الحديثة التي أرفدت البحث ببعض أراء ووجهات نظر كتابها ، ومن أبرز هذه المصادر هي :

أولا / المخطوطات

اعتمدت الدراسة على العديد من المخطوطات بعضها اسماعيلية تخص المذهب الإسماعيلي الطيبي وعقائده ، وأخرى مخطوطات عامة ساهمت في اغناء البحث والدراسة ، ومن اهم المخطوطات الإسماعيلية كتاب **"منيرة البصائر"** وكتاب **"رسالة النفس"** والتي تعود الى الداعي الطيبي الخطاب بن الحسن الحجوري (ت ٥٣٣هـ / ١١٣٧م) والتي ارفدت الدراسة في الأمور العقائدية ، وخاصة في ما يتعلق بالالهيات كالتوحيد والنفس الكلية .

كما كان لكتاب **" ضياء الحلوم ومصباح العلوم "** لداعي الطيبي المطلق علي بن حنظلة (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) الأثر البالغ في مد الدراسة بالكثير من المعلومات الخاصة بعقائد الطيبية وفلسفتهم ، ولاسيما مسالة التوحيد وتنزيه الباري (ﷻ) عن ما يقع على مبدعاته ومخترعاته، ومن المخطوطات الأخرى رسالة **" عقيدة الموحدين وموضحه مراتب الفضلاء من أهل الدين "** لمؤلف مجهول ، والتي امدت الدراسة بالكثير من المعلومات عن عقائد الإسماعيلية في بيان جلالة وشرف تلك العقيدة وقدرها عند الإسماعيلية .

اما المخطوطات العامة فقد افادتنا رسالة **" خواص الحروف "** لمؤلف مجهول في رفد الدراسة في الفصل الرابع بمعلومات عن الآلهيات عند الإسماعيلية ، ولاسيما في نفي الماهية عن الباري (ﷻ) .

ثانيا / كتب التفسير

لم تستغنِ الدراسة عن كتب التفسير لحاجتها في معرفة الكثير من الآيات القرآنية الكريمة التي اعتمدت عليها في أبواب متعددة ، ومن أهمها كتاب **"جامع البيان في تفسير القرآن "** للطبري (ت٣١٠هـ /٩٢٢م) وكتاب **" البيان في تفسير القرآن "** للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ /١٠٦٧م) وكتاب **" مجمع البيان في تفسير القران "** للطبرسي (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م) .

ثالثا / كتب الحديث الشريف

وقد أفادت منها الدراسة في تخريج عدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالتأويل ، والولاية ، والإمامة ، والعقيدة المهدوية ، ولعل من أهمها كتاب **" المسند "** للأمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ /٨٥٥م) وكتاب **" صحيح البخاري "** للبخاري (ت٢٥٦هـ / ٨٦٨مم) وكتاب **" السنن "** للترمذي (ت٢٧٩هـ /٨٩١م).

رابعا / المصادر الإسماعيلية الفاطمية

اعتمدت الدراسة على الكثير من المصادر الإسماعيلية التاريخية منها والعقائدية والفلسفية ، والتي مثلت تلك المصادر المفتاح المهم لفتح لغز الكثير من الحوادث والعقائد والنظام الداخلي لها والفلسفة التي برعت بها ، حتى وصف الإسماعيليون بأنهم فلاسفة خاضوا غمار الفلسفة فبرعوا فيها ، وتأتي في مقدمة تلك المصادر مصنفات الداعي حاتم (ت٥٩٦هـ /١١٩٩م) ، وهي بمثابة العمود الفقري للأطروحة ومحور دراستنا ، وقد فصلت جميعها بالفصل الثاني، وكذلك مصنفات الإسماعيلية (الطيبية) الأخرى ، والتي أولت الجانب الفكري والعقائدي أهمية ، أخص منها مصنفات الداعي المطلق إبراهيم الحامدي (ت٥٥٧هـ / ١١٦١م) ، والداعي المطلق علي بن الوليد (ت٦١٢هـ /١٢١٥م) وقد فصل الأعم الأغلب منها في الفصل الأول والثاني من الإطروحة ولا أجد من حاجة لذكرها في المقدمة .

ومن المصادر الإسماعيلية المهمة الأخرى والتي تعد ثروة علمية أفادتنا بمعلومات عن كافة تفاصيل الدعوة الإسماعيلية ومنها الطيبية في اليمن ودعاتها المطلقين ومن أهمها :

ـــ كتاب **" أثبات النبوات "** وكتاب **" تحفة المستجيبين " وكتاب " الينابيع "** لشيخ فلاسفة إسماعيلية المشرق وعنوان نهضتها الداعي أبو يعقوب إسحاق السجستاني (ت٣٦١هـ /٩٧٢م) ، والتي أرفدت البحث من خلالها التعرف على بعض المصطلحات الفلسفية والآلهية التي ورد ذكرها .

ـــ كتاب **" رسالة افتتاح الدعوة "** وكتاب **" دعائم الإسلام "** وكتاب **" أساس التأويل "** وكتاب **" الهمة في آداب أتباع الأئمة "** للقاضي النعمان (ت٣٦٣هـ /٩٧٣م) وكذلك كتاب **" الكشف "** للداعي جعفر بن منصور اليمن (ت٣٨٠هـ / ٩٩٠م) وهي من أهم مصادر الإسماعيلية التي تتعلق بالفكر الإسماعيلي وعقائده وتأريخه ، ورغم من أن هذه المصنفات قد

سبقت فترة الدراسة ، إلا انها أمدتنا بالكثير أثناء تناولنا جذور الدعوة في اليمن وفي عقائد الإسماعيلية واعتقادها بالإلهيات ومقارنتها مع ما كتب من لدن مخالفيهم في الفكر والعقيدة .

ــ كتاب **" راحة العقل "** لفيلسوف الدعوة الإسماعيلية ومفكرها الكبير الداعي احمد حميد الدين الكرماني (ت٤١١هـ /١٠٢٠م) وهو من أقوم الكتب الفلسفية السرية عند الإسماعيلية ، ومنبعا فكريا علميا ارتوى منه علماء المذهب ، ولاسيما الطيبين ومنهم الداعي حاتم ، وقد أمد الدراسة في كيفية التنظيم الداخلي للدعوة الإسماعيلية وعن المعتقدات والآلهيات الإسماعيلية وكتابه الاخر **" الرياض في الحكم بين (الصادين) صاحبي الإصلاح والنصرة "** للداعي الكرماني أيضا فقد أفاده الدراسة بمعلومات قيمه عن بناء الإلهيات عند الإسماعيلية وكتاب **" ديوان داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي "** للداعي المؤيد في الدين الشيرازي (ت٤٧٠هـ /١٠٧٨م) وقد استفادت منه الدراسة في عقائد الإسماعيلية في التوحيد والتأويل والإمامة .

ــ مجموعة **" السجلات المستنصرية "** المكونة من ستة وستين سجلا وهي من المصادر والوثائق المهمة في تأريخ الدولة الصليحية ، إذ أنها ألقت أضواء ساطعة على انتشار الدعوة الإسماعيلية في اليمن على يد الصلحين، مما ساهمت معلوماتها في إغناء الفصل الأول من البحث ببيان طبيعة العلاقة بين حكام تلك الدولة مع مركز الخلافة في مصر.

ــ كتاب **" عيون الأخبار وفنون الآثار "** للداعي إدريس عماد الدين (ت٨٧٢هـ /١٤٦٨م) و يتكون من عدة أجزاء إلا إنه تم الاعتماد على الجزء السابع منه ، ويعد من المصادر الإسماعيلية الطيبية المهمة التي دونت عن بداية الدعوة الإسماعيلية ورجالها ، وكذلك أحتوى هذا الجزء على معلومات مهمة في فترة الحكم الصليحي والمراسلات مع مركز الخلافة في القاهرة ، والانشقاق الذي حصل في الدولة الفاطمية ، وكذلك أرفدنا هذا المصدر بمعلومات عن سجل البشرى بولادة الإمام الطيب الذي أرسله الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله (ت٥٢٤هـ /١١٣٢م) الى السيدة الحرة أروى الصليحية ، فضلا عن معلومات بكيفية هروب الإمام الطيب ووصوله الى اليمن ، ونص وصية السيدة الحرة الى الإمام الطيب ، واما كتابه الاخر(نزهة الأفكار) وهو من المصادر الأساسية والمهمة ، حيث أرخ الداعي فيه لحقبة زمنية تمتد لعدة قرون اورد فيها الاحداث بالتفصيل وكان يعززها بأيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وأشعار لبعض الدعاة ، ويقع المصنف في قسمين ، حيث يتضمن الأول منه ذكر ظهور الامام عبد الله المهدي (ت٣٢٢هـ /٩٣٤م) ، وكذلك ذكر الصليحيين ودعوتهم حتى

يصل الى فترة الداعي الذؤيب بن موسى (ت٥٤٦هـ /١١٥١م) اول الدعاة المطلقين في دور الستر ، ويلحق في ذلك تراجم لبعض دعاة الدعوة الطيبية ، لذا أمد البحث بالكثير من المعلومات عن الدعوة في اليمن وحياة الدعاة المطلقين .

ـ كتاب **" منتزع الأخبار في سيرة الدعاة الأخيار "** للداعي قطب الدين سليمان جي برهانبوري (ت١٢٤١هـ /١٨٢٦م) ، وهو من دعاة الدعوة الطيبية في بلاد الهند ، وله معرفة تامة في أمور الدعوة الإسماعيلية ، ولهذا المصنف أثر بارز في البحث إذ أمدنا في الفصول الثلاثة الأولى بمعلومات قيمة ، من خلال شرحه التفصيلي للدعاة المطلقين الذين تولوا رئاسة الدعوة الطيبية في بلاد اليمن والهند ، فهو يورد أسم الداعي والعام الذي تولى فيه رئاسة الدعوة ، ومدة استمراره فيها ، وسنة وفاته ، فضلا عن ذكره للمعلومات التاريخية عن الدعاة ، وأثرهم في الدعوة الطيبية الظروف التي تعرضوا إليها .

خامسا / المصادر الأمامية (الأثنا عشرية والزيدية)

أمدت المصادر الأمامية الدراسة بمعلومات مهمة عن عقائد الإسماعيلية وأصولهم ، وكذلك الأحاديث الخاصة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعقيدتهم بالفكرة المهدوية واختلافهم فيها ، وفي فكرة الإمامة وغيرها من الأصول ومن أهمها كتاب **"علل الشرائع "** وكتاب **" التوحيد "** للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ /٩٤٤م) وكتاب **" أوائل المقالات "** للشيخ المفيد (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م) والذي أفادنا بمعلومات مهمة عن فرق الإسماعيلية وجماعاتهم ، مع أنه لا يتفق معهم بمجالات عدة ومنها الإمامة ، وكتاب **" الغيبة "** للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) وهو في طليعة المؤلفات الأمامية التي أرفدتنا عن الإمام المهدي المنتظر (عج).

أما المصادر الزيدية فكان لها أثر واضح في الدراسة ، إلا أنها ذهبت بعيدا في التعصب ضد الإسماعيلية ، وبالغت في تفنيد أرائهم ، ويأتي في طليعة مصنفاتهم **" الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام "** ليحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٥هـ /١٣٤٤م) حيث قسمه الى سبعة أفحامات ، وهي خاصة بالإلهيات ، والتأويل ، والنبوة ، والإمامة وأحوال المعاد وجعل كل إفحام يشتمل على خمس مقامات ، وكل مقام يمثل أفحاما وردا على أراء الإسماعيلية ، وخاصة فيما يتعلق بالإمامة ، وقد أمد هذه المصنف الفصل الرابع والخامس من الدراسة بمعلومات في غاية الأهمية.

سادسا / كتب الفرق والمذاهب الإسلامية

ليس بالإمكان لأي باحث في الفرق الإسلامية الاستغناء عن من كتبوا بالفرق ، رغم مواقفهم من الفرقة أو الحركة المراد البحث فيها ، فان تلك المصادر والمقالات تشكل جزءا أساسيا من مادة الدراسة ، رغم الصعوبات التي تتصف بها ، لكونها تضمنت الكثير من الآراء الفقهية والتعابير العقائدية ، لذا يتطلب عند الآخذ منها فحص مادتها وتدقيقها ، لكونها تمثل الحلقة الأضعف في التاريخ الإسلامي ، لما تضمنته من تضليل للحقائق وطمس للمعتقدات ، بل اتجهت في كثير من الأحيان الى اخراج المخالفين لأصحابها من شريعة الإسلام ، ومع ذلك أنها أفادتنا بالاطلاع على بعض مفاهيم الإسماعيلية ، والوقوف على وجهة نظر المخالفين لها ، ومن أهم مصنفات تلك الفرق هي :

ـ كتاب **" فرق الشيعة "** للحسن بن موسى النوبختي (ت٣٠٠هـ /٩١٣م) وهو من المصادر المهمة ،إذ تضمن معلومات تخص مذاهب وفرق الشيعة ، لذا أمد الدراسة بمعلومات عن عقيدة الإسماعيلية ، وتسميتها بذلك الاسم، وكتاب **" الفرق بين الفرق "** لعبد القاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ويعد من أشد أصحاب الفرق تشددا على مخالفيه في الفكر والعقيدة ، ومنهم الإسماعيلية ،حتى أنه أتهمهم بالمجوس وكتاب **" فضائح الباطنية "** لأبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ /١١١١م) حيث سار على نهج البغدادي ، واتهم الإسماعيلية بالكفر والإلحاد ، ونسب إليهم الأباطيل ، وكتاب **" الملل والنحل "** لأبي الفتح محمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ /١١٥٣م) فكان أكثر اتزانا في عرضه لمقالات أصحاب الفرق ، وقد ارفد الدراسة عن أسباب تسمية الإسماعيلية ، وتقسيمات الفرق الإسماعيلية.

سابعا / المصادر التاريخية العامة

احتوت مصادر التأريخ العام على العديد من الروايات التأريخية التي لا تقتصر على حدث أو جانب معين ، لذلك لا يمكن الاستغناء عنها ، وبدونها لا يكتمل أي عمل أكاديمي ، وقد اعتمد في هذه الدراسة على عدد من هذه المصادر منها :

ـ كتاب **" كشف أسرار الباطنية "** لمحمد بن مالك بن الفضائل الحمادي اليماني (ت : في نصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) ، وعلى الرغم من إعلانه الحرب على الإسماعيلية ، وتعصبه الشديد ، إلا أنه من المصادر المعاصرة لدولة الصليحية التي تم الاعتماد عليها في توضيح الكثير من الحوادث بالفصل الأول.

ـ كتاب **" تأريخ اليمن "** لعمارة اليمني (ت٥٦٩هـ /١١٧٣م) لهذا الكتاب أهمية كبيرة ، لكون المؤلف ممن عاصر الكثير من الأحداث التي حصلت في بلاد اليمن ، وكان شاهدا

عليها ، وقد احتوى المؤلف كثيرا من المعلومات عن الدويلات الحاكمة آنذاك في اليمن ، كالدولة النجاحية والزريعية والصليحية ، وكذلك أمدنا بالمعلومات عن الدعوة الطيبية التي هي محور بحثنا حيث تمت الاستفادة منه في الفصل الأول والثاني .

ــ كتاب **" المنتقى من أخبار مصر "** لابن ميسر (ت٦٧٧هـ /١٢٧٨م) ، أحتوى الكتاب على معلومات عن الأوضاع الداخلية لدولة الفاطمية ، حتى أنه أورد ولادة الإمام الطيب بن الآمر سنة(٥٢٤هـ /١١٢٩م) ، وانقسام الإسماعيلية المستعلية الى حافظية (مجيدية) في مصر ، وطيبية في اليمن والهند ، لذا أمد دراستنا وأفادنا بالتعرف عن الدعوة الطيبية ، وتبني السيدة أروى الصليحية الفكر الطيبي في اليمن ، وانفصالها عن مركز الخلافة في القاهرة في الفصل الأول .

ــ كتاب **" تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن "** لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت٧٤٤هـ /١٣٤٣م) وقد أفادنا هذا المصنف بمعلومات قيمة عن بداية قيام الدولة الصليحية ببلاد اليمن في الفصل الأول والثاني من دراستنا .

ــ كتاب **" اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا "** لتقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م) وهو من المصادر القيمة ، الذي بدأ بذكر سيرة أولاد الأمام علي (عليه السلام)، وأصل الإسماعيلية ، وذكر الدعاة الذين ساهموا في الدعوة الإسماعيلية ، وقيام الدولة الفاطمية ، وأخبار الخلفاء سواء الذين حكموا في المغرب أو القاهرة ، فأفاد الدراسة بمعلومات قيمة عن علاقة مركز الخلافة الفاطمية في مصر بالدولة الصليحية في اليمن في الفصل الأول من الدراسة.

ــ كتاب **" قرة العيون في أخبار اليمن الميمون "** لعبد الرحمن بن علي بن الديبع (ت٩٤٣هـ /١٥٣٦م) وقد أحتوى هذا المؤلف على تأريخ عام لدويلات اليمن منذ فجر الإسلام وحتى وقت المؤلف ، لذلك أمد الدراسة في الفصل الأول منها بمعلومات عن السيدة الحرة ، وعلاقة الصليحين بمركز الخلافة الفاطمية في مصر .

ثامنا / كتب التراجم والطبقات

تختص هذه المصنفات بتراجم الشخصيات ، إذ تحمل بين طياتها معلومات كثيرة عن ابرز الشخصيات من الخلفاء والعلماء والقادة ومن أهم تلك المصنفات التي اعتمدت عليها الدراسة :

ـ كتاب **" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان "** لأحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ /١٢٨٢م) وهو من المصادر التي لا غنى عنها في تراجم الخلفاء والأمراء والدعاة ، لذا أمد الدراسة في ترجمة الكثير من شخصيات ، في الفصل الأول والثاني ، ومنهم الدعاة المطلقين في الدعوة الطيبية وكذلك بعض المعلومات عن الأحداث التاريخية.

ـ كتاب **" السلوك في طبقات العلماء والملوك "** لمحمد بن يوسف الجندي (ت٧٣٢هـ /١١٣١م) ويصف هذا المصنف بأنه سجلا لتراجم كبار العلماء والفقهاء والملوك والأعيان ، وقد أمد الدراسة في ترجمة الفقهاء ، وبعض ملوك اليمن ، وفي أمر ابتداء الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، وإرسال الدعاة إليها في الفصل الأول .

ـ كتاب **" سير إعلام النبلاء "** للذهبي محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م) الذي أفاد الدراسة ، وأغناها بالكثير من تراجم الخلفاء الفاطميين والعلماء ، فضلا عن الانقسام المستعلي ـ النزاري سنة (ت٤٨٧هـ /١٠٩٥م) وأثاره على مركز الخلافة في القاهرة في الفصل الأول من الدراسة .

تاسعا / المصادر الجغرافية والبلدانية

تكمن فائدة هذه المصادر من خلال تعريف ما ورد في تلك الدراسة ، من الأماكن والمواقع ، و بصورة دقيقة ومفصلة ، والرجوع إلى مضامينها من خلال تلك المصنفات ومن أهمها :

ـ كتاب **" صفة جزيرة العرب "** للهمداني الحسن بن يعقوب (ت٣٣٤هـ /٩٤٥م) ، تجلت أهميته من خلال توضيح معالم المدن التي تناولتها الدراسة ،فضلا عن بعض المعلومات التاريخية التي ضمتها بعض صفحات الكتاب.

ـ كتاب **" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "** للمقدسي محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ /٩٨٥م) ولكون المؤلف ممن زار بلاد اليمن ، لذا أمتاز هذا المصنف بدقة المعلومات عن تلك البلاد ، فأمد الدراسة بمعلومات قيمة عنها ، وبأسلوب واضح ودقيق في وصف المدن .

ـ كتاب **" معجم البلدان "** لأبي عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م) وهو من أضخم المصادر الجغرافية وأنفسها ،لاحتوائه على معلومات قيمة لا يستغنى عنها في تحديد مواقع المدن، حيث يتناولها بصورة دقيقة ، وشرح مفصل ، ومن جوانب مختلفة ، لهذا

المصنف الفضل الكبير في توضيح الكثير من المعالم التي تناولتها الدراسة في جميع الفصول .

ـ كتاب **" مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع "** لعبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ /١٣٣٨م) وهو من المصنفات المهمة التي أمدت الدراسة بمعلومات عن المدن والأماكن التي لم يتم العثور عليها في كتب أخرى.

عاشرا / المصادر اللغوية والأدبية

ورد في الدراسة العديد من المفردات المبهمة للقارئ ، تبعا لاختلاف لغة العصر، لذلك تحتاج هذه المفردات الى تعريف ، وإيضاح لمدلولها اللغوي لذا أمدتنا الكتب اللغوية بذلك ومنها :

ـ كتاب **" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية "** لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ /١٠٠٢م) وكتاب **" لسان العرب "** لابن منظور (ت٧١١هـ /١٣١١م).

أما الكتب الأدبية فتكمن قيمتها بما تقدمه للدراسات التاريخية من معلومات وفيرة ، تكون أحيانا على شكل تراجم لبعض العلماء والشعراء في عهد الدولة الفاطمية ممن لا نجد لهم ترجمة في كتب التراجم ، ومعلومات تاريخية مفيدة في أحيان أخرى ، ومن هذه الكتب **" نهاية الأرب في فنون الأدب "** وعلى رغم من كونه مصدرا أدبيا إلا أنه يحمل بين صفحاته معلومات تاريخية في غاية الأهمية ، وقد أمد الدراسة بمعلومات في الفصل الثالث منها .

الحادي عشر / المراجع الحديثة :

لم تكن المراجع الحديثة أقل أهمية عن المصادر الأولية وذلك بما تحمله في ثنايا صفحاتها من معلومات مهمة ، وهذا ما يجعل عدم الاستغناء عنها والأتكاء عليها ، إذ استخدم في الدراسة العديد من تلك الكتب التي تصدت بالكتابة عن الحركة الإسماعيلية ، ونشاط دعاتها الفكري ، وأمدتنا بمعلومات يصعب الحصول عليها من مصادرها ومن تلك الكتب وحسب أهميتها :

ـ كتاب **" الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن "** للهمداني حسين فيض الله والجهني حسن سليمان ، وقد ضم هذه الكتاب بين دفتيه مادة علمية مهمة وغزيرة ، تعذر الحصول

عليها من مخطوطاتها ، وقد أمد هذا الكتاب الدراسة عن بداية الدعوة في اليمن ، والعلاقة بين مركز الخلافة الفاطمية في مصر والصلحين في اليمن ، كما قدم معلومات مهمة عن الدعوة الطيبية ودعاتها الفصل الأول والثاني منها .

ـ كتاب **" الإسماعيليون تأريخهم وعقائدهم "** لفرهاد دفتري وهو أهم من كتب في تراث الإسماعيلية وفكرها ، وقد أغنى الدراسة بمعلومات مهمة عن تنظيم الدعوة الطيبية وفكرها ودعاتها في اليمن في الفصل الثالث والرابع من الدراسة.

ـ كتاب **" طائفة الإسماعيلية تاريخها ـ نظمها ـ عقائدها "** لمحمد كامل حسين ويعد رائدا في دراسات الإسماعيلية ، وكان مصنفه هذا من أفضل ما كتب فيه عن الإسماعيلية وعقائدها ، وكان خير من أرفد دراستنا بمعلومات عن تنظيم الدعوة واعتقادها في الفصل الثالث والمبحث الثاني من الفصل الخامس .

ـ كتاب **" إعلام الإسماعيلية "** للكاتب الإسماعيلي مصطفى غالب ، وقد أمتاز هذا المصنف بمعلوماته المفصلة عن الدعوة الإسماعيلية ومنها الطيبية ، والتي أوردها من مصنفات إسماعيلية سرية وعلنية متوفرة لديه ، وتمت الاستفادة منه في التعرف على الخلفاء الفاطميين ، وأبرز الدعاة ولاسيما مطلقين من الدعوة الطيبية ، وأثرهم في جانب الفكري في أغلب فصول الدراسة .

ـ كتاب **" فهرست الكتب والرسائل ولمن هي من العلماء والأئمة والحدود الأفاضل "** لمجدوع إسماعيل بن عبد الرسول ، وهو مصنف نادر ومهم يختص بالإسماعيلية ، وفيه مادة ثمينة ، وله أثر كبير برفد الدراسة بمعلومات عن أسماء الكتب التي كانت من تأليف علماء ودعاة وحدود الدعوة الإسماعيلية الطيبية بعضها تم تحقيقه وطبعة ، والبعض الآخر مخطوط ، ويعد هذا المصنف مفتاح للوصول إلى الكتب بسهولة ؛ لذا افادت الدراسة في الفصل الأول والثاني منها.

ـ كتاب **" معجم البلدان والقبائل اليمنية "** للمقحفي إبراهيم بن أحمد وقد اهتم بجمع تراث اليمن في ما يتعلق بمدنها وقبائلها وأهم الشخصيات فيها ، وألف منها مرجعا أرفدت منه الدراسة تعريفات لمدن وقبائل لم نعثر عليها في المصنفات البلدانية الأخرى .

الثاني عشر/ الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات

لا تقل تلك الدراسات أهمية عن المصادر والمراجع الأخرى فأنها تعد مرجعا استفادت منه الدراسة في جوانب عدة ومن أهم تلك الدراسات :

ــ أطروحة الدكتوراه للباحث بالفكر الفاطمي الأستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي الموسومة **" الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي وأثره السياسي والفكري والعقائدي في الدولة الفاطمية (٣٩٠هـ ـ ٤٧٠م) /٩٩٩ـ ١٠٧٧م) دراسة تأريخية "** وهي دراسة أبرز فيها الباحث دور الداعي المؤيد في حفظ التراث الإسماعيلي الفاطمي ، من خلال نقله من مركز الخلافة في مصر الى بلاد اليمن عن طريق تلميذه الداعي لمك بن مالك (ت٥١٠هـ /١١١٦م)، بعد إدراكه خطورة المرحلة ، فضلا عن اثر الداعي من خلال أنتاجه الفكري على الدعاة اللاحقين للدعوة ومنهم الطيبين.

ــ رسالة الماجستير للباحث محمد حسين العامري والموسومة بعنوان **" الصليحيون في اليمن ٤٣٩هـ ـ٥٣٢م / ١٠٤٧م ـ ١١٣٧م "** دراسة سياسية ، والتي أبرز فيها الباحث العلاقة ما بين الدولة الصليحية بمركز الخلافة الفاطمية في مصر ، وهذا ما أفاد الدراسة في الفصل الثاني منها.

ـ وكذلك افادنا البحث الموسوم **" التأويل الباطني في المنظور الإسماعيلي "** (دراسة تاريخية عقائدية) للأستاذ المشرف على الاطروحة بمعلومات مهمة عن التأويل ومفاهيمه ، ولاسيما في الفصل الخامس من الدراسة .

الفصل الأول

الدعوة والدعاة في اليمن وأثرهم الفكري قبيل عصر الداعي حاتم الحامدي

المبحث الأول/ الدعوة الإسماعيلية في اليمن

أولا / بداية الدعوة الإسماعيلية

ثانيا / تبني الأسرة الصليحية الفكر الإسماعيلي (الفاطمي)

ثالثا / وفاة الخليفة المستعلي وتمسكهم بإمامة ابنه الخليفة الآمر

المبحث الثاني / الدعوة الطيبية في اليمن ومشروعيتها بعد مقتل الخليفة الامر

أولا / نبذة تاريخية عن الدعوة الطيبية

ثانيا / تبني السيدة اروى الفكر الطيبي

ثالثا / انفصال السيدة اروى عن مركز الخلافة في مصر

المبحث الثالث / أبرز الدعاة الذين تولوا منصب الدعوة قبيل الداعي حاتم الحامدي

أولا / الدعاة الذين تولوا منصب داعي البلاغ قبيل الدعوة الطيبية

١- لمك بن مالك (ت٥١٠هـ / ١١١٦م)

٢ - يحيى بن لمك (ت٥٢٠هـ / ١١٢٦م)

ثانيا / الدعاة الذين تولوا منصب الداعي المطلق

١- الذؤيب بن موسى الوادعي(ت٥٤٦هـ / ١١٥١م)

٢- إبراهيم بن الحسين الحامدي(ت٥٥٧هـ / ١١٦١م)

ثالثا / الدعاة الذين تولوا منصب المأذون

١- الخطاب بن الحسن الحجوري (ت٥٣٣هـ / ١١٣٨م)

٢- علي بن الحسين الآنف(ت٥٥٤هـ / ١١٥٩م)

المبحث الأول

الدعوة الإسماعيلية في اليمن

أولا ـ بداية الدعوة الإسماعيلية

تعد الدعوة الإسماعيلية[1] من الدعوات الشيعية [2] التي ظهرت أبان وفاة الإمام (الصادق) ،حيث قالت بإمامة إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام)، ثم انتقال الإمامة من بعده الى أبنه محمد

(1) الإسماعيلية : أحدى فرق الشيعة ظهرت بعد استشهاد الإمام الصادق سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) ، وأطلقت عليهم تلك التسمية نسبةً إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، ولقبت بعدة ألقاب منها الباطنية بقولهم : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو صاحب التنزيل للقران والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو صاحب التأويل للقران وان القران عندهم انزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلفظه ومعناه الظاهر للناس في حين أسراره التأويلية قد خص بها الإمام علي (عليه السلام) واستدل الإسماعيليون ببعض الآيات القرآنية على وجوب التأويل ومنها قوله تعالى ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ سورة آل عمران ، آية /٧ . فضلا عن ذلك قيل تلقبوا بذلك بسبب قولهم بالإمام الباطن المستور ، كما تلقبوا بالتعليمية لمكانتهم العلمية والتعليمية إذ كانوا محيطين بالعلوم الدينية والدنيوية في آن واحد ، ولقبوا بالسبعية لأنهم قالوا أن النطقاء بالرسائل هم سبعة ادم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وذكر ايضاً سبب تلقبهم بذلك تميزاً لهم عن الأثنى عشرية ، فضلا عن لقبهم بالفاطميون نسبة الى فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أثر إعلان حكمهم بالمغرب ثم انتقالهم الى مصر كما أطلقوا على أنفسهم أهل الدعوة وعلى دعوتهم دعوة الحق والدعوة الهادية . للمزيد ينظر : القاضي النعمان ، النعمان بن محمد بن منصور (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م) ، أساس التأويل ، تحقيق عارف تامر ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٠م) ، ص٧ ؛ الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملل والنحل ، تحقيق احمد السقا ومحمد رضوان مهنا ، ط ١ (القاهرة : مكتبة جزيرة الورد ، ٢٠٠٦م) ، ج ١ ، ص١٥٤ـ ١٦٠ ؛ الهمداني ، حسن بن فيض الله ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة ٢٦٨هـ ـ الى سنة ٦٢٦هـ ، ط ٣ (بيروت : دار التنوير ، ١٩٨٦م) ، ص/٢ ، هامش /١. في حين أورد بعضهم أن تسميتهم بالإسماعيلية تعود لجذور قديمة حيث بدأت من عهد إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) ومرورا بباقي الأنبياء (عليهم السلام) حتى ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم توارثها الأئمة من بعده وصولا الى إسماعيل بن الإمام الصادق فأخذ أتباعه يلقبون بهذا الأسم .غالب ، مصطفى ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ط ٢ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٦٥م) ، ص١٠ ؛ حسين ، محمد كامل ، طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها ، ط ١(القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،١٩٥٩م) ، ص١٤.

(٢) التشيع لغة: تعني المتابعة والمناصرة والمولاة والجمع : أشياع وشيع واصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقيل كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع . الجوهري ،إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور ، ط/٤ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م) ج/٣، ص١٢٤٠؛ ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، ط/٣ (بيروت : دار صادر، ١٤١٤هـ) ، ج ٨ ، ص١٨٩؛ الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق :مجموعة من المحققين ،(بلا : دار الهداية ، د ت) ج ٢١، ص٣٠٢ـ٣٠٣ . أما التشيع اصطلاحا : فقد اختلف في تعريف

(بالنص)[1]، وقد لعبت دورا فعالاً في العالم الإسلامي ، وأثرت فيه تأثيرا مهما ، أذ كان لظهورها نتائج بعيدة المدى من الناحية السياسية والعقدية[2].

فمنذ أواخر الحكم الأموي (٤١هـ ـ ١٣٢هـ /٦٦٢ـ٧٤٩م)،وبداية الحكم العباسي (١٣٢هـ ـ ٦٥٦هـ/٧٤٩ ـ١٢٥٨م) انحصرت زعامة العلويين في شخص الإمام الصادق (عليه السلام) ،ولاسيما بعد النكبات التي أصابت الفرع الحسني[3] ، فعلى الرغم أن الإمام الصادق

مصطلح الشيعة سعة وضيقا فمنهم من قال : التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة وان عليا كان مصيبا في حروبه وان من خالفه مخطئ وقال آخر الشيعة من وافق عليا بأنه أفضل الناس بعد الرسول (ﷺ) وأحقهم ←

← بالإمامة وولده من بعده وذكر أيضا بان الشيعة هم من شايعوا عليا ، وقدموه على أصحاب الرسول (ﷺ) ،واعتقدوا انه الإمام بوصية ،وبإرادة من الله نصا ، وكما عرف أيضا بأنهم الذين شايعوا عليا(عليه السلام) في إمامته، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ، ويقولون بعصمة الأئمة من الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبريء قولا وفعلا . المفيد ، محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، أوائل المقالات ، تحقيق: إبراهيم الأنصاري ، ط٢ (بيروت : دار المفيد ،١٩٩٣م) ، ص٣٥ ؛ ابن حزم ، علي بن احمد القرطبي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، الفصل في الملل ولأهواء والنحل ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، د ت) ، ج٢ ، ص١١٣؛ ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٧م) ، تهذيب التهذيب ، ط١ (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٤م) ، ج١ ، ص٨١ ؛ محمد ، وجدي فريد ، دائرة المعارف القرن العشرين ، ط٣ (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧١م) ، ج ٥ ، ص٤٢٥.

(١) تعددت فرق الإسماعيلية واختلفت فيما بينها حول أصل الإمامة فمنهم من أنكر موت إسماعيل بن الإمام الصادق(عليه السلام) في حياة أبيه ، وقالوا أن ذلك على وجه التلبيس من أبيه على الناس لأنه يخاف عليه من العباسيين فغيبه عنهم ، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض ، وأنه هو القائم وعرفوا هؤلاء بالإسماعيلية **الخالصة** في حين ذهب البعض الى القول بأن الإمامة انتقلت بعد إسماعيل الى أبنه محمد وأن محمد هو المهدي وعرفوا هؤلاء **بالقرامطة** وهناك فرقة ثالثه والتي تبنت الفكر الفاطمي أن الإمامة انتقلت في صلب إسماعيل بن الإمام الصادق(عليه السلام) وأن الإمامة لا تنتقل من أخ الى أخ بعد الإمام الحسن والحسين (عليه السلام) ولا تكون إلا في الأعقاب .النوبختي ، الحسن بن موسى (ت٣٠٠هـ /٩١٢م) ، فرق الشيعة ، ط٤ (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٩م) ، ص٧٣وما بعدها ؛ الأشعري ، أبو خلف القمي (ت٣٠٠هـ /٩١٢م) ، المقالات والفرق ، تعليق : محمد جواد مشكور ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٨م) ، ص٨٠ وما بعدها.

(٢) تامر ، عارف ، تاريخ الإسماعيلية الدعوة والعقيدة ، ط/ ١ (لندن : رياض الرئيس، ١٩٩١م) ، ج١ ، ص١٢٣.

(٣) بعد أن تولى العباسيون الحكم سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) اخذوا بالمطاردة والانتقام من أحفاد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقد فتك أبو جعفر المنصور(ت١٥٨هـ/٧٧٥م) بمحمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بعدما قاما بثورة ضد الحكم العباسي، إلا أن أبا جعفر المنصور قضى عليها بشده ، فقتل محمد سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) ، وقتل أخيه إبراهيم في نفس العام فضلا عن ممن مات في سجن ابو جعفر المنصور من الحسنيين ، كما قام الحاكم العباسي الهادي (١٦٩هـ/٧٨٦م) بالانتقام من صاحب واقعة فخ(١٦٩هـ/٧٨٦م) الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وفر البقية الباقية من الحسنين منهم إدريس بن عبد الله الى بلاد المغرب ، وأخوه يحيى بن عبد الله الى الديلم . للمزيد ينظر : الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط/ ٢ (بيروت : دار التراث ، ١٣٨٧هـ) ، ج٧ ، ص٦٠٩ ـ ٦٤٧ ؛ الأصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، مقاتل الطالبين ، تحقيق احمد صقر ، (بيروت : دار المعرفة ، د ت)، ص٢٠٧ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق :

(عليه السلام) لم يكن طالبا للسلطة السياسية ، وإنما أكمل ما جاء به أبيه وجده في رئاسة السلطة الدينية على اعتباره هو رأس الأمامية[١] والوريث الشرعي للإمامة[٢] .

واستمرت الشيعة عامة تأتمر بأمره ، ولم تخالف رأيه ، وهو قابضا على كتاب الله وسنة رسوله يودي رسالته الروحية للمسلمين جميعا ،عاملا بكل ما يملك من طاقة على تنقية عقيدة محبيه وأتباعه من أي مدخل خارج الإسلام ، وكان يمثل الأسرة النبوية أعظم تمثيل ، ويضرب المثل الأعلى لما يكون عليه الأثر الباقي لعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل أن عدوه أبو جعفر المنصور شهد له بذلك، حين بلغه خبر استشهاده (عليه السلام) بقوله : **" أن جعفر كان ممن قال الله فيه " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا "[٣] وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات "[٤]** وبعد استشهاده(عليه السلام) سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) ،أنحرف كثيراً ممن أدعوا مولاته ، وذهبوا بمذاهب شتى ،إلا أن أكبر هذه الفرق[٥] ، وأكثرها شهرة هي : الأمامية الأثنى عشرية والإسماعيلية ثاني اكبر فرق الشيعة .

محمد عبد القادر عطا ، ط/١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م) ، ج/٨ ، ص٤٧ـ ٦٨ ؛ ابن الطقطقي ،محمد بن علي (ت :٧٠٩هـ /١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية الدول الإسلامية ، تحقيق عبد القادر محمد مايو ، ط/١ (بيروت: دار القلم العربي ،١٩٩٧م) ، ص١٦١ـ١٦٢.

(١) الإمامية : هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نصا ظاهرا وتعينا صادقا وهو مصطلح عام ، أطلق على جميع فرق الشيعة ، إلا أنه ألتصق بالأثنى عشرية لتمسكهم بأثنى عشر إماما، أولهم الإمام علي (عليه السلام) وأخرهم الإمام المنتظر (عج) ، كما أكدت أنه لا يجوز أن تكون الإمامة في عقب من لم تثبت له إمامته ، ولم تلزم العباد به حجة ، ممن مات في حياة أبيه ، وبذلك تنكر إمامة إسماعيل بن جعفر ومذهبهم ، فضلا عن قولهم أن الإمام معصوم كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكن اقل منه درجة ، وان الإمامة منصب الهي ، وان الله لا يخلي الأرض من حجة إمام سواء ظاهر أو غائب وبوجوده تمام المصلحة . للمزيد ينظر : النوبختي ، فرق الشيعة ، ص١٦٧ ؛ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي (٣٨١هـ/٩٩٤م) ، الاعتقادات في دين الإمامية ، تحقيق : عصام عبد السيد ، ط/٢، (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م) ، ص٨٠ ؛ المفيد ، أوائل المقالات ، ص٣٦ ؛ ابن شهراشوب ، أبي عبد الله محمد بن علي (٥٨٨هـ/١١٩٢م) ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، (النجف : الحيدرية ، ١٩٥٦م) ، ج/٣ ، ص٥٢٤.

(٢) الطبري ، محمد بن جرير الشيعي (من أعلام القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، دلائل الإمامة ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، ط ١ (قم : مؤسسة البعثة ،١٤١٣هـ) ، ص١٧ وما بعدها ؛ أبن شهر أشوب ، مناقب آل أبي طالب ،ج/٣ ، ص٥٢٤.

(٣) سورة فاطر ، آية ٣٢ .

(٤) اليعقوبي ، احمد بن إسحاق (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ط ١ (قم : دار الزهراء ، ١٣٨٧ش) ج/٢ ، ص ٢٦٨ .

(٥) تفرقت الشيعة بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) الى خمس فرق وهي : **الناؤوسية** وزعمت هذه الفرقة بان الإمام الصادق (عليه السلام) لم يمت ولا يموت وانه هو المهدي ،وزعمت أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : أن رأيتم راسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فاني أنا صاحبكم وسميت بذلك الاسم نسبة الى عجلان بن ناووس وقيل الى رجل اسمه ناووس . **الإسماعيلية** : وتنقسم الى الإسماعيلية **الخالصة** والتي قالت بإمامة

فكان الإسماعيليون أكثر نشاطا وطموحا وتنظيما في نشر دعوتهم، حيث قاموا بتوزيع الدعاة في مختلف مناطق العالم الإسلامي ، وخاصة البعيدة عن مركز الخلافة ، واتخذوها مزرعة لإنضاج مبادئهم[١] وكان أبرزها اليمن[٢].

وأمام شدة واضطهاد الخلافة العباسية ، بدأت الدعوة الإسماعيلية أول خطواتها كتنظيم سري يعتمد على مجموعة من الدعاة المخلصين والأذكياء النشطين ، بعد أن اتخذوا من مدينة

إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام) وأنكرت موته في حياة أبيه وصرحت بان الإعلان عن موته هو إيهام الناس من قبل والده وان إسماعيل هو القائم والأخرى الإسماعيلية **المباركية** والتي قالت أن الإمام بعد الإمام الصادق (عليه السلام) محمد بن إسماعيل بن جعفر واقروا بموت إسماعيل في حياة أبيه وقالوا أن الإمام الصادق (عليه السلام) نص عليه وان← ← الإمامة لا تنتقل من أخ الى أخ بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) ولا تكون إلا في الأعقاب وسميت بذلك الاسم نسبةً الى المبارك مولى إسماعيل بن الإمام الصادق . **السمطية أو الشمطية** : ونادت بإمامة محمد بن جعفر واستدلوا على ذلك بزعمهم أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : **" سمعت أبي يقول أذا ولد لك ولد يشبهني فسمه باسمي فهو شبيهي وشبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى سنته "** وتنسب هذه الفرقة الى رئيس لهم يسمى يحيى بن السميط . الفطحية : نادت هذه الفرقة بإمامة عبد الله بن الإمام الصادق واستدلوا على ذلك من قول الإمام (عليه السلام) : **" الإمامة في الأكبر من ولد الأمام "** وعندما مات عبد الله ولم يخلف ولدا عاد عامة الفطحية إلا القليل منهم الى القول بإمامة موسى الكاظم (عليه السلام) ونسبوا تلك التسمية الى عبد الله الأفطح بن الإمام الصادق لأنه أفطح الرأس وقيل افطح الرجلين . **الموسوية** : وقال أتباع هذه الفرقة بإمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) وأنكروا إمامة أخيه عبد الله وكان أكثرهم من أهل العلم والفقه ووجوه أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) . للمزيد ينظر : النوبختي ، فرق الشيعة ، ص١٢٦ ؛ الأشعري، المقالات والفرق ، ص٨٠ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج/١، ص١٦٦ ـ١٦٧ .

(١) سيد ، أيمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، ط ١ (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢م)، ص٤١.

(٢) بعث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الإمام علي (عليه السلام) الى اليمن سنة (١٠هـ/ ٦٣٠م) يدعوهم الى الإسلام بدلا من خالد بن الوليد بعد ان عجز الأخير ولمدة ستة أشهر من أقناع أهل اليمن للدخول في الإسلام ،فلما وصل الإمام علي (عليه السلام) الى اليمن وتجمع الناس له قرأ عليهم كتاب النبي (صلى الله عليه وآله) فأسلمت همدان كلها بيوم واحد ، ثم تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الدخول في الإسلام ثم تكرر إرسال الإمام علي (عليه السلام) حيث أرسل قاضيا في نهاية سنة (١٠هـ/٦٣٠م) وبوصوله نزل في عدن أبين وخطب بهم خطبة بليغة فكان لتلك الزيارات الأثر الكبير في نفوس أهل اليمن في معرفتهم وحبهم للإمام علي (عليه السلام) وقد علق الهمداني على تلك الزيارات بقوله : **" أنها تركت اثر في نفوس الناس هناك ذلك الأثر هو حب علي وآل بيت النبي بقي هذا الحب يزداد ما بقيت الأيام "** وقد أدى ذلك الحب الى وقوف أهل اليمن وخاصة همدان الى جانب الإمام علي (عليه السلام) ومناصرته في حربه ضد معاوية بمعركة صفين سنة (٣٧هـ/٦٥٧م) حتى قال (عليه السلام) لهم : **" يا معشر همدان انتم درعي ورمحي والله لو كنت بوابا على باب الجنة لأدخلتكم قبل جميع الناس "** ولعل معرفة الصحابي عبد الله بن عباس في انتشار التشيع في ذلك البلاد جعله يقترح على الإمام الحسين (عليه السلام) بالتوجه الى اليمن بقوله : **" ... فان أبيت ألا الخروج فسر الى اليمن ...وهي ارض عريضة طويلة ولأبيك فيها شيعة "** . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج/٣ ، ص١٣١؛ ابن عساكر ، علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق ، (بلا : دار الفكر ، ١٩٩٥م)،ج/٤٢، ص٣٨٩ ؛ الصليحيون ، ص١٤ـ١٧ ؛ مسكويه ، احمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٢٩م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط/٢ (طهران : سروش ،٢٠٠٠م) ،ج/٢ ، ص٥٨.

سلمية[١] دار هجرة لهم يبعثون منها الدعاة الى مختلف أرجاء العالم الإسلامي، فضلا عن اضطرار أئمة الدعوة الإسماعيلية الى التستر والتكتم ، وهو ما عرف وفق العقيدة الشيعية بالتقية[٢] ، وهذا ما دفع بالأئمة الإسماعيليون أن يظهروا دعاتهم، لينقلوا أفكارهم وعقيدتهم وينشروها بين أفراد المجتمع الإسلامي ، وهذا ما أكده الشهرستاني بقوله : **" ٠٠٠ثم ابتدى منه الائمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا "** [٣] .

كما عمل الأئمة الإسماعيليون على جعل الدعاة من حدود الدين ،امعانا في إضفاء الفضائل عليهم ، ليتمكنوا من نشر الدعوة وتوجيه الأتباع دون أي معارضة أو مخالفة ، وان معارضتهم تعني خروقا في الدين ، وخروجا عن طاعة الإمام لأنهم من صلب العقيدة وحدودها [٤] .

اخذ النشاط المكثف للدعاة بالظهور في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي بعد غيبة أخر أئمة الفرقة الاثنا عشرية الإمام محمد بن الإمام الحسن العسكري (عج) سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) [٥]حيث أمدت الاثنا عشرية الفرقة الإسماعيلية بدعاة كان لهم الأثر الكبير

(١) سلمية : بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية . الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، ط/٢ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٥م) ، ج/٣ ، ص٢٤١ .

(٢) التقية لغة : معناها الحذر من الضرر والتوقي منه وقد جاء في قوله تعالى ﴿ **إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾ سورة آل عمران ، آية ٢٨ والغاية منها حفظ النفس والعرض والمال ويذكر عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : **" التقية ديني ودين أبائي ومن لا تقية له لا دين له "** وذكر أيضا بان التقية هي إظهار غير ما يعتقد وقاية لنفسه من آذى قد يصيبها وقد دل عليه العقل لدفع الضرر الواجب . المفيد ، أوائل المقالات ، ص٢١٦ ؛ ابن منظور، لسان العرب ،ج/١٥، ص٤٠٤ ؛ رواس ، محمد، معجم لغة الفقهاء ، ط ٢(بيروت : دار النفائس ، ١٩٨٨م) ، ص١٤٢ .

(٣) الملل والنحل ، ج/١ ، ص١٩٢ ؛غالب ، مصطفى ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٣٤ ؛ تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج/١ ، ص١٣١ .

(٣) غالب ، مصطفى ، إعلام الإسماعيلية ، ط ١(بيروت : دار اليـقظة العربية ، ١٩٦٤م) ، ص١٩ .

(٥) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، تحقيق : فرحات الدشراوي ، ط/٢ (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٦م) ، ص٤ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام ، ط/٢ (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٧م) ، ص٥٢ . وقد عرفت هذه المدة بالغيبة الصغرى والتي امتدت من مولده (عليه السلام) الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة السفراء الأربعة وعدم تنصيب غيرهم ومدتها تسع وستون عاماً .علي ، جواد ، المهدي المنتظر عند الشيعة الأثني عشرية ، ترجمه من الألمانية : أبو دودو ، ط١ (المانيا: مكتبة الجمل ،٢٠٠٧م) ، ص٧٦.

بتاريخ الدعوة الإسماعيلية في اليمن أمثال أبن حوشب[١]

وعلي بن الفضل[٢] ، وهذا ما أكده محمد كامل حسين بقوله : **" أن بعض الشيعة الأثنى عشرية صدموا لاختفاء الإمام الثاني عشر في السرداب دون وريث فتطلعوا الى الفرع الأخر من أبناء الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) المتسلسل من محمد بن إسماعيل بن جعفر فتبنوا الدعوة لهم بعد أن ظل أبناء محمد بن إسماعيل بعيدين كل البعد عن أي نشاط علني للدعوة لأنفسهم "**[٣] .

شقت الدعوة لإسماعيلية طريقها الى بلاد اليمن من خلال الداعيتين ابن حوشب وعلي بن الفضل ، وللصفات التي اختص بها الأول كالطاعة والذكاء والخبرة والدراية أدت الى فتح الأبواب أمامه ليتدرج في مراتب الدعوة ، وان ينال ثقة الإمام المستور الحسين بن احمد[٤]

(١) أبن حوشب : أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زدان الكوفي لقب بمنصور اليمن من قبل الإمام الإسماعيلي الحسين بن احمد بعد الانتصارات التي حققها في اليمن وهو من أهل بيت اتصفوا بالعلم والتشيع وكان على المذهب الأثنى عشري ثم تحول الى المذهب الإسماعيلي على يد الإمام المستور الحسين بن احمد توفي سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٤م) في اليمن . القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص٢ ؛ الحمادي ، محمد بن مالك (ت٤٧٠هـ/١٠٧٨م) ، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، تحقيق محمد عثمان ،(الرياض :مكتبة الساعي ، د ت)، ص٣٧ . في حين ذكر بعض المؤرخين بان اسمه رستم بن الحسين بن حوشب النجار الكوفي . ابن الأثير ،علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام ، ط/١ (بيروت : دار الكتاب العربي ،١٩٩٧م)، ج/٦ ، ص٥٨٢ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون ، تحقيق :خليل شحادة ، ط/٢ (بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨م) ،ج/٣، ص٤٥١ ؛ المقريزي ، احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال← →، ط/١ (بلا : إحياء التراث الإسلامي ، د ت) ،ج/١ ، ص٤٠ . كما ذكر بان ابن حوشب من ولد عقيل بن أبي طالب وان جده زاذان احد أعيان الكوفة سكن أولاده على تربة الإمام الحسين (عليه السلام) . الجندي ، محمد بن يوسف (٧٣٢هـ/١٣٣٠م) ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق : محمد علي الأكوع ، ط/٢ (صنعاء : مكتبة الرشاد ، ١٩٩٥م) ، ج١ ، ص٢٠٢ .

(٢) علي بن الفضل بن احمد يكنى أبا الحسن الخنفري النسب من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي ويلقب بالجدني نسبة الى ذي جدن من سبأ صهيب وأن اصله من جيشان من مدن اليمن كان أديبا ذكيا شجاعا من أهل بيت نعمة ويسار على المذهب الاثنى عشري ثم تحول الى الإسماعيلية سنة (٢٦٦هـ/٨٨٠م) ومات سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) مسموما بتدبير من والي صنعاء اسعد بن أبي يعفر . للمزيد ينظر : القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص٩ ؛ الجندي ، السلوك ، ج /١ ، ص٢٠١ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ،(بيروت : دار العلم للملايين ،٢٠٠٠م) ، ج٤ ، ص٣١٩ .

(٣) طائفة الإسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها ، ص١٤ .

(٤) الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، وهو الإمام الرابع من أئمة الستر عند الإسماعيلية والعاشر من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لقب بالتقي ، استقر في سلمية ، وكان كثير التنقل الى فارس والبحرين والحجاز ليشرف على شؤون دعوته في الأقاليم كما قام بإرسال ابن حوشب وعلي بن الفضل الى اليمن سنة (٢٦٨هـ/٨٨٠م) مات في سلمية عام (٢٨٩هـ/٩٠١م) . الداعي إدريس ،

فضلا عن ما وجد الأخير في ابن حوشب الرجل المناسب لإرساله الى بلاد اليمن لنشر الدعوة الإسماعيلية ، والتبشير بقرب ظهور المهدي ، وان مكان الظهور اليمن ، وهذا ما أكد ابن حوشب بقوله : **" وكان الإمام يخصني ويقربني ويرمز بقرب الأمر ودنو العصر ويقول في كثير من كلامه : البيت يماني والركن يماني والكعبة يمانية ولن يقوم هذا الدين ويظهر أمره إلا من قبل اليمن "**(١) .

أن هذه الإشارات التي استعملها الإمام الحسين بن احمد بمثابة الأعداد النفسي الذي انتهجه أئمة الدعوة الإسماعيلية مع دعاتهم لوضعهم في المناخ الذي سيعملان فيه ، وهذا ما أكده ابن حوشب بقوله : **" قال لي يوما : يا أبا القاسم هل لك في غربة في الله ؟ قلت : يا مولاي الأمر أليك فما أمرتني به إمتثلته قال : أصبر... وما لليمن إلا أنت فقلت : استعين بالله على ما يرضيك "** (٢).

ومن خلال ذلك قد أصبح ابن حوشب على علم بالمهمة ، وان البدء بها مرهون بوصول الساعد الأيمن علي بن الفضل لان الأخير من أهل اليمن ، وعلى علم ودراية بأمور ذلك البلد ، وهذا ما جعل الإمام المستور الحسين بن احمد يسأل ابن الفضل بعد وصوله عن أخبار اليمن وأحواله ، والأخير يخبر الإمام ويطمئنه وذلك بقوله :**" والله أن الفرصة ممكنه في اليمن ، وان الذي تدعو أليه جائز هنالك، وناموسنا يمشي عليهم ، وذلك لما اعرف فيهم من ضعف أحلام ، وتشتيت الرأي، وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية "**(٣) .

عماد الدين القرشي (٨٧٢هـ/١٤٦٧م) ، عيون الأخبار وفنون الآثار ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط/١ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٧٣م) ، ج/٤ ، ص٦٢٠ ؛ تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ص١٣٣ . وقد أنكر بعض المؤرخين نسبه الى الإمام الصادق (عليه السلام) وذكروا بأنه هو الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان وأصلهم من المجوس . للمزيد ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ص٢٨؛ ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر : دار الكتب ، د ت) ، ج/٤ ، ص٧٥.

(١) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص٨ ؛ القصير ، سيف الدين ، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ، (دمشق: دار الينابيع ، د ت) ، ص٤٩ . وذكر الحمادي بقولة : **" يا أبا القاسم أن الدين يماني والحكمة يمانية وكل أمر يكون مبدأه من قبل اليمن فانه يكون ثابتا بثبوت نجم النجم "** . كشف أسرار الباطنية ، ص٤٢.

(٢) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص٩ .

(٣) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٤٢ ؛ الجندي ، السلوك ، ج/١ ، ص٢٠٢ .

وقد أكد الإمام المستور الحسين بن احمد على داعيته ابن حوشب النزول في عدن لاعة[١] من ارض اليمن، وليس في مكان أخر[٢] حيث قال له **: " الى عدن لاعة فاقصد ، وعليها فاعتمد فمنها يظهر أمرنا وفيها تعز دولتنا ومنها تفرق دعاتنا "**[٣] فضلا عن ما قام به الإمام المستور من توجيهات وإرشادات الى كل من ابن حوشب وعلي بن الفضل، وأوصى كل واحد منهم بأخيه ، وعاهد بينهما حيث قال لابن حوشب **: " الله الله ـ مرتين ـ بصاحبك يعني ابن الفضل أحفظه وأحسن أليه وأمره بحسن السيرة فان له شان عظيم "** [٤] وقال لابن الفضل : **" أن هذا الرجل الذي نبعث به معك بحر علم فانظر كيف تصحبه "**[٥] .

وقد ذكر القاضي النعمان أن الإمام المستور الحسين بن احمد أعطى ابن حوشب كتابا فيه أصول ورمز ، وهو بمثابة دستور يتبعه عند نشر الدعوة في اليمن ، ومما قال فيه **: " أن لقيت من هو ألحن بالحجة منك فانغمس له في الباطن قال : وكيف ذلك؟ قال : تقطع الكلام وتريه أن تحت ما تريد الجواب به باطنا لا يمكنك ذكره فتحتجز بذلك منه الى أن تتهيأ الحجة عليه "**[٦] وبعد أن أصبح لدى الإمام المستور الوسائل الممكنة لنشر دعوته في اليمن قال لابن حوشب **: " اعزم على اسم الله فو الله ليظهرن الله أمرك ولتصدرن الدعاة الى أفاق الأرض "**[٧] .

وبوصول ابن حوشب الى عدن لاعة سنة (٢٦٨هـ / ٨٨١م) ،وتصاهره مع اسرة الداعي احمد بن عبد الله بن خليع[٨] ، انقسمت دعوته إلى دورين متميزين من حيث الأسلوب

(١) عدن لاعة : قرية لطيفه تقع الى جانب مدينة لاعة في جبل صبر باليمن . الحموي ، معجم البلدان ، ج/٥ ، ص٧ ؛ القطيعي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩ / ١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط/١ (بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢هـ) ، ج/٣ ، ص١١٩٤ .

(٢) وقد علل الجعدي أن طلب الإمام المستور الحسين بن احمد بقصد عدن لاعة لكون أن الإمام علي (عليه السلام) نزل بها وقت أقامته في اليمن فضلا عن وجود عدد لا باس به من المتشيعين لإمام علي (عليه السلام) فيها . عمر بن علي (ت٥٨٦هـ/١١٨٩م) ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق : ايمن فؤاد سيد ،(القاهرة : بلا ، ١٩٥٧م) ، ص١٦ .

(٣) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص١١ .

(٤) الجندي ، السلوك ، ج/١ ، ص٢٠٢.

(٥) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص١٢.

(٦) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص١٢.

(٧) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج٤ ، ص٦٣٣.

(٨) كان ابن خليع احد القائمين بأمر الدعوة في اليمن وكان ذو علم وكان يتهيا لقدوم داعي المهدي ويقول للناس بهذا العام يدخل عليكم داعي المهدي واشترى السلاح ألا انه تم القبض عليه من قبل حاكم صنعاء اسعد بن أبي يعفر وسجنه بعد أن علم انه داعي المهدي وظل في سجن حتى مات بفترة قريبة من قدوم ابن حوشب .

والطريقة التي اتبعها في نشر الدعوة وكسب الناس أليه وهما : **دور الستر** وفيه اتبع أسلوب التبشير عن طريق الحجة والإقناع ، وجعل الدين المحور الرئيسي الذي دارت حوله الدعوة الإسماعيلية ،وتظاهر بالتقوى والورع ومعرفة الفقه والسنة دون أن يظهر أمره دفعة واحدة ،رغم أن البلدة من مراكز الشيعة ، فقد أخفى أمره حتى على خاصته فانه لم يظهر لهم في البداية انه من أتباع الإمام المستور الحسين بن احمد بل كان يدعو للمهدي من آل محمد من غير تسمية أو تخصيص ،وكان الهدف من وراء ذلك هو تقريب كافة الشيعة أليه ،وتصبح كلمته مسموعة من قبل الجميع وبالتالي تكوين اكبر قاعدة من الأنصار وعندها يستطيع الاعتماد عليهم في نشر الدعوة[١] .

ولم تلبث فترة طويله حتى ظهرت نتائج هذه السياسة الحكيمة والتصرف الذكي؛ أذ مالت إلى ابن حوشب مخاليف الأقسام الغربية من بلاد اليمن كالاعة[٢] وعيان[٣] وبلدان البياض[٤] وغيرها ، وأصبح نفوذه قويا عندهم وهذا ما أكده الحمادي بقوله **: " فأمرهم بجمع الزكاة عن أموالهم فاستعمل عليهم منهم ثقات وعدولا يقبضون أعشار أموالهم على ما يوجبه الفقه "**[٥] فضلا عن انه أصبح لديه الجرأة عن أخبارهم بأنه قدم عليهم داعيا للإمام المهدي الذي بشر به رسول الله[٦]. وهنا لابد من القول أن هذه الخطوة كانت هامه وضرورية لتقوية موقف ابن حوشب ، فالمال موردا حيويا يعتمد عليه للقيام بالأعمال التي تتطلبها تلك المرحلة خاصة بعد نفاذ الأموال التي جاء بها الى اليمن .

القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، تحقيق : محمد الحسيني ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، د ت) ، ج/٣ ، ص٤١٢ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ص٣٣ .

(١) وقد عمل ابن حوشب امتثالا لوصية الإمام المستور الحسين بن احمد وهذا ما أكده ابن حوشب بقوله : **" أوصاني بوصايا منها أنني متى دخلت اليمن سترت أمري حتى ابلغ غرضي "** . الجندي ، السلوك ،ج١ ، ص٢٠٢ . كما أوصاه أيضا **" ألزم الصوم والصلاة والتقشف واعمل بالظاهر ولا تظهر الباطن "** . الهمداني والجهني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ص٣١ .

(٢) لاعة : مدينة في جبل صبر من أعمال صنعاء في اليمن . الحموي ، معجم البلدان ،ج٥ ، ص٧ .

(٣) عيان : وهو بلد في اليمن من ناحية مخلاف جعفر . القطيعي ، مراصد الاطلاع ،ج٢ ، ص٩٧٣.

(٤) البياض : حصن باليمن من أعمال الحقل قرب صنعاء . الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥١٨ .

(٥) كشف أسرار الباطنية ، ص٤٦ .

(٦) الجندي ، السلوك ، ج/١ ، ص٢٠٣ .

وبعد أن حقق ابن حوشب تلك الانجازات قام بإرسال الهدايا والأموال ، وكتب إلى الإمام الحسين بن احمد يخبره بنجاح دعوته ، فسر الإمام بذلك ودعا ولده المهدي وقال له **: " هذا أول ثمرة أيامك وبركة دولتك "**[١] وتمثل بقول الشاعر :

الله أعطا ك التي لا فوقها وكم أرادوا منعها وعوقها

عنك ويأبى الله إلا سوقها أليك حتى طوقوك طوقها [٢]

وبعد أن استقر ابن حوشب في حصن عبر محرم[٣] ، وضمن ولاء السكان له بدا عام (٢٧٠هـ / ٨٨٤ م) في الدور الحربي إذ هاجم المناطق المجاورة مستغلا جو الفرقة والتناحر

السياسي القائم بين أمراء اليمن[٤] فستولى على جبل الجميمة[١] وحصن فائس[٢] التابع لأمير صنعاء[٣] ، فعندها شعر الأمراء المحليون بخطر ابن حوشب تناسوا خلافتهم ، ووحدوا أمرهم

(١) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص١٧ .

(٢) هذان البيتان لعبد الله بن همام السلولي قالهما عند بيعة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦هـ/٧٠٦م) . للمزيد ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص٤٢٣ ؛ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط ١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨م) ، ج/٩ ،ص٨٥؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج/٣ ،ص٧٤ .

(٣) عبر محرم : وهو حصن تحت جبل مسور يقع الى جنوب الشرقي من لحجه بمسافة سبع أميال يسكن فيه بني العرجي قوم من سلاطين همدان .ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي (ت٩٤٤هـ /١٥٣٧م) ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، (القاهرة : مطبعة السلفية ، د ت) ، ص١٨٤. وقد أورد الجندي أن أسم الحصن عين محرم . السلوك ، ج/١ ، ص٢٠٣.

(٤) كان لوعورة طرق بلاد اليمن وطبيعتها الجغرافية المعقدة وضعف مركز الخلافة العباسية في سامراء ومن ثم في بغداد وبعدها عن بلاد اليمن حال دون إرسال حكام العباسيين الجيوش أليها وبالتالي أدى الى ضعف نفوذ الخلافة فيها وإقامة الدويلات المتناحرة فيما بينها مثل دولة بني زياد في زبيد ودولة بني يعفر في صنعاء والدولة الزيدية في صعده مما أدى الى انعدام الوحدة السياسية فيها فضلا عن تدهور الأحوال الاقتصادية في اليمن بسبب الضرائب التي فرضها الحكام على الفلاحين وهذا ما أكده ابن الديبع بقوله **: " اشتد القحط باليمن واكل الناس بعضهم بعضا ومات كثير من الناس جوعا وخربت عدة قرى من اليمن "** وكل ذلك ساهم في إتاحة الفرصة أمام الدعوة الإسماعيلية كي تتقوى وتتوسع . للمزيد ينظر : قرة العيون ،ج/١ ، ص١٧٥ ؛ سرور ، محمد جمال الدين ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ط ١ (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٤م) ، ص٦١ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧ .

وشنوا حربا ضاربه على ابن حوشب لكنها لم تحقق شيء أمام صمود ابن حوشب وأنصاره[٤] إذ كانوا **" يحاربون تنفيذا لمبدئهم ونصرة لإقامة دولة أهل بيت النبي (ﷺ) وكانت هناك رأس مفكره تقودهم من نصر الى نصر "[٥] .**

وانطلاقا بما يحمله أبن حوشب من فكر ومبادى وقوة الأيمان بها كان يذكر الناس بعد دخولهم تحت لواء الدعوة الإسماعيلية طائعين أو كارهين[٦] بان انتصاراته لم تتم إلا لكونه داعية المهدي وذلك بقوله **: " والله ما أخذت هذا الأمر بمالي، ولا كثرة رجالي ،وإنما أنا داعي المهدي الذي بشر به النبي (ﷺ) "[٧]** . فضلا عن استخدام ابن حوشب بعد هذه الانتصارات الكبيرة الطبول والرايات فكان معه ثلاثون طبلا **" أذا ضربت سمعت الى المواضع البعيدة "[٨]** وعلى أثر هذه الانتصارات لقب ابن حوشب من قبل الإمام المستور الحسين بن احمد بمنصور اليمن[٩] ، وأصبح ذو مكانه عالية عند الإمام بحيث كلفه بتدريب الدعاة ، وإرسالهم الى المناطق المختلفة وهذا ما أكده القاضي النعمان بقوله **: " وفرق الدعاة في نواحي اليمن والى سائر البلدان "[١٠].**

---

(١) الجميمة : سلسلة جبال في شمال مدينة حجة . المقحفي ، معجم البلدان ، ج/٢ ، ص٣٥٤ ـ٣٥٥ .

(٢) حصن فانس : وهو حصن في جبل مسور عرف بشدة تحصيناته مما دفع بابن حوشب الى مكاتبة عشرين رجلا من رجال صاحب الحصن الذين فتحوا له باب الحصن ليلا . للمزيد ينظر : الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٤٨ .

(٣) صنعاء : هي مدينة عظيمه وقصبة اليمن كان اسمها قديما أزال فلما جاء الأحباش ورأوها مبنية بالحجارة قالوا هذه صنعة فسميت صنعاء وقيل الى من بناها وهو صنعاء بن أزال بن عبير بن عابر بن شالح بينها وبين عدن ثمانية وستون ميلا وهي مدينة كثيرة الخيرات معتدلة الهواء طيبة الثرى شيد فيها العديد من البناء أبرزه قصر غمدان . للمزيد ينظر: الحموي ، معجم البلدان ،ج/٣ ، ص٤٢٦ ؛ الحميري ، محمد بن عبد الله (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط/٢ (بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠م) ، ص٣٥٩ .

(٤) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٤٧ .

(٥) الهمداني ، الصليحيون ، ص٣٤ـ٣٥ .

(٦) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٤٧ .

(٧) الحمادي ، المصدر نفسه ، ص٤٨ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص١٣٥ .

(٨) الجندي ، السلوك ، ج/١ ، ص٢٠٣.

(٩) القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج/٣، ص٤٠٣ ؛ حسن إبراهيم حسن وطه احمد شرف ، عبيد الله المهدي ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، د ت) ، ص١٢.

(١٠) افتتاح الدعوة ، ص١٨؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٤ ، ص٤٠ . إذ بعث أبا محمد عبد الله بن العباس داعيا الى مصر وأرسل ابن أخيه الهيثم داعيا الى بلاد الهند حيث استجاب أليه الكثير من أهلها كما أرسل أبو عبد الله الشيعي الى بلاد المغرب كما وزع الدعاة الى سائر مناطق اليمن . الهمداني ، الصليحيون ، ص٣٨.

أما علي بن الفضل استقر في سرو يافع[١] ، واتخذها قاعدة لانطلاق دعوته ، واتبع نفس أسلوب الداعية ابن حوشب ، والعمل بوصية الإمام المستور الحسين بن احمد فاظهر الزهد والتقشف والصلاح والورع ، فافتتن به أهل تلك الناحية ودخلوا في طاعته ثم طلب منهم بجمع أموال الزكاة ، ففعلوا ذلك عن طيب خاطر، واجمعوا له شيء جيد منها [٢].

وبعد أن توفرت له الأموال اللازمة لانطلاق الدعوة طالب أتباعه بتشييد حصن في سرو يافع ، والذي أصبح ذلك الحصن دارا للهجرة له ولأصحابه ، ثم سمح للإتباعه بمهاجمة صاحب ابين[٣] ، وذكر لهم أن **" ذلك جهاد لأهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعا أو كرها "[٤]** ، وتمكن من الاستيلاء عليها [٥].

ثم خاض ابن الفضل سلسلة من الحروب المريرة انتهت بمقتل جعفر المناخي[٦] ، ودخول المذيخرة[٧] ، والتي وجد فيها مكانا مناسبا أن تكون دار ملكه[٨].

---

(١) سرو يافع : السرو ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل وقيل سخاء في مروءة وينسب الى الى سرو بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل والسرو سروا نسرو حمير وهو بلد يافع وسرو مذحج وهو ماطل على يافع وابين .الهمداني ،الحسن بن محمد (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، صفة جزيرة العرب ،(ليدن : مطبعة بريل ،١٨٨٤م) ، ج/١ ص٨٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج/٣ ، ص٣١٧ ؛ القطيعي ، مراصد الاطلاع ، ج/٢ ، ص٧١٠ .

(٢) حيث قام ابن الفضل ببناء مسجدا على جبل في سرو يافع واخذ بالنسك والعبادة فكان نهاره صائما وليله قائما وعندما أحبه أهل تلك البلاد وطلبوا منه النزول وسكن بينهم قال لهم : **" لست اسكن بين قوم جهال إلا أن يعطوني العهود والمواثيق أن لا يشربوا الخمر ... ففعلوا له ذلك بإجمعهم "** . للمزيد ينظر : الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٥١ ؛ الجندي ، السلوك ، ج/١ ،ص٢٠٥ .

(٣) أبين : وهو مخلاف في اليمن وينسب الى رجل أقام به اسمه أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير حمير بن سبأ وبينه وبين عدن اثنا عشر ميلا . الأدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ط ١ (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ)، ج/١ ، ص٥٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج/١ ، ص٨٦ .

(٤) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٥١ ؛ الزركلي ، الأعلام ،ج/٤ ، هامش ص٣١٩ .

(٥) الجندي، السلوك ،ج/١،ص٢٠٥ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٣٨ .

(٦) جعفر المناخي : هو جعفر بن إبراهيم بن محمد بن ذي المثله بن عبد الله بن سلمه بن مكسوم من قبيلة المناخي التي تنتسب الى زرعة بن ذي مناخ بن عبد شمس بن وائل بن عبد الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ كان مقر إقامتهم في ريمة المناخي الملاصقة للمذيخره من الغرب وقد تسمى مخلاف جعفر بأسمه ونسب أليه. الحميري ، نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م) ، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة ، تحقيق : علي بن إسماعيل ، ط ١(بيروت : دار العودة ، ١٩٧٨م) ،ج/١ ،ص١٦٥ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ،ج/٢ ،ص١٦٤٤ .

(٧) المذيخرة : وهي قلعة حصينه في رأس جبل صبر فيها عين يتكون منها نهر يسقي عدة قرى باليمن وهي قريبة من عدن يسكنها آل ذي مناخ . للمزيد ينظر : ابن خردا ذبة ، عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك ، (بيروت : دار صادر، ١٨٨٩م) ، ص١٤٠؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج/٥ ،ص٩ .

(٨) الجندي ، السلوك ، ج/١ ، ص٢٠٥ .

وبعد أن شعر ابن الفضل في نفسه وجيشه القوة والقدرة التي تمكنه من الاستيلاء على صنعاء اكبر واهم مدن اليمن ، ومعقل آل يعفر[١] أعداء الدعوة الإسماعيلية توجه أليها سنة (٢٩٣هـ / ٩٠٥م) ، وتمكن من دخولها بعد هزيمة صاحبها اسعد بن أبي يعفر[٢] وفراره مع أهله مستجيرا ببني الدعام [٣] وقد ذكر صاحب تاريخ مدينة صنعاء ذلك بقوله : **" واستولوا عليها قتلا وأسرا ونهبا "[٤] .**

وفي سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) ورد الخبر من صنعاء الى بغداد حول انتشار الدعوة الإسماعيلية في اليمن ،وهي أول إشارة يذكرها الطبري بخصوص الدعوة الإسماعيلية في اليمن وذلك بقوله : **" ورد الخبر بان الداعية الذي بنواحي اليمن صار الى مدينة صنعاء فحاربه أهلها فظفر بهم فقتل أهلها فلم ينفلت منهم ألا القليل وتغلب على سائر مدن اليمن "[٥]** وبعدها استمر علي بن الفضل بتوسعه في بلاد اليمن اذ سار الى شبام[٦] ثم الكدراء[٧] ، ، وبعدهما الى مدينة زبيد[٨] واستولى عليها [٩].

(١) آل يعفر : هم آل جعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن إبراهيم بن مانع من بني زرعة من حمير الأكبر ملكوا اليمن واتخذوا من صنعاء عاصمة لهم حتى غلب الصليحيون عليهم . ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٢ ،ص٢٩١ .

(٢) أسعد بن أبي يعفر : هو أبو حسان اسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبد الرحمن بن كريب كريب بن عثمان بن الوضاح بن عامر بن ذي حوال الأصغر كان أخر ملوك بني يعفر في اليمن وكان أبوه قتل أباه وعمه . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ،ج/٢ ، ص٢٩٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٢ ،ص٢٩٢ .

(٣) بني الدعام : وهم ينتسبون الى الدعام الأصغر بن مالك بن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن بن صعب بن دومان بن بكيل من همدان وأبناء الدعام الأصغر خمسة بطون هم : أرحب ، وعميرة ، ومرهبه ، وذو الشاول ، وذو للب . للمزيد ينظر : الزركلي ، الأعلام ،ج/٢، ص٣٣٩ .

(٤) الصنعاني ، احمد بن عبد الله (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق : حسين عبد الله العمري العمري ،(صنعاء : بلا ،١٩٧٤م) ، ص٣٠٤.

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، ج/١٠ ،ص١٢٢ .

(٦) شبام : وردت شبام باليمن في أربع مواضع وهي : شبام كوكبان غربي صنعاء وبينهما مسير يوم وشبام سحيم وهي شرق صنعاء وبينهم مسافة ثلاث فراسخ وشبام حراز غربي صنعاء نحو الجنوب وبينهما مسير ة يومين وشبام حضرموت وهي أحدى مدينتي حضرموت . الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣١٨ .

(٧) الكدراء : وهي مدينه باليمن على وادي سهام اختطها حسين بن سلامة وتكون على بعد ميلين من زبيد . الحموي ، معجم البلدان ، ج/٤ ، ص٤٤١ .

(٨) زبيد : مدينه مشهورة باليمن شيدت زمن الخليفة العباسي المأمون سنة (٢٠٤هـ/٨٠٩م) على يد أميرها محمد بن زياد وليس في بلاد اليمن بعد صنعاء اكبر منها ولا أغنى من أهلها ولا أكثر خيرا حيث يجتمع فيها تجار الحجاز ومصر والحبشة وهي تبعد عن صنعاء مائه واثنان وثلاثون ميلا وعن الحبشة مسيرة ثلاثة أيام . مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ) ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق :السيد يوسف الهادي ، (القاهرة : دار الثقافة ، ١٤٢٣هـ) ، ص١٧٢ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج/١ ، ص٥٢ .

(٩) الجندي ، السلوك ، ج/١ ، ص٢٠٣ .

ألا أن هذا الوفاق بين الداعيتين لم يستمر طويلا ، فسرعان ما أنشق علي بن الفضل عن صاحبه ، وتحول الى أشد أعدائه فحاول ابن حوشب بطريقة وأخرى الى أعادة السلم فيما بينهم ويذكره بالعهود والمواثيق ، ويعاتبه على نكران الجميل ، ويحذره من عواقب الانقسام وذلك بقوله : **" كيف تخلع طاعة من لم تنل خيرا الا به وببركة الدعاء أليه فما تذكر ما بينك وبينه من المواثيق والعهود وما اخذ علينا جميعا من الوصية على الاتفاق وعدم الافتراق "**[١] الا أن طمع الدنيا أغرا ابن الفضل وأصر وهذا واضح بقوله : **" إنما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولي بابي سعيد الجنابي أسوة لأنه خلع ميمونا "**[٢].

لم يكتف علي بن الفضل بخروجه عن الدعوة وإنما عمل أكثر من ذلك ؛ إذ قام عام (٢٩٩هـ / ٩١١م) بمهاجمة رفيقه وأراد قتله ، ولم يكن أمام ابن حوشب إلا أن يطلب الصلح غير أن ذلك لم يؤدي الى عودة الوفاق بينهما بل ظل يعمل كل منهما بعيدا عن الأخر[٣] لكن ابن الفضل لم يدم حكمه طويلا فلم تمض ثلاث سنوات على انفراده حتى قتل مسموما عام (٣٠٣هـ / ٩١٥م)[٤] ، وبذلك يمكن القول أن ابن الفضل قد قضى على الدعوة الإسماعيلية في في اليمن بنفسه ، واضعف رجالها وأتاح الفرصة لأعدائها للنهوض من جديد ومحاربتها بكل

(١) الجندي ، السلوك ، ج/١ ، ص٢٠٩. اختلفت المصادر التاريخية حول الأسباب التي دفعت ابن الفضل من من الخروج على الدعوة الإسماعيلية فمنهم قال بتأثير داعي الدعاة فيروز الذي أحزنه مسير الإمام المهدي الى المغرب دون اليمن فتخلف الداعي فيروز في مصر ثم ذهب الى اليمن والتقى بابن حوشب وحاول أن يظله ← ← ويخرجه من الدعوة لكنه وجد في ابن حوشب قوة الولاء للائمة الاسماعيليين فذهب الى ابن الفضل فوجد فيه مراده وهناك من يرى بان النزعة الاستقلالية كانت وراء ذلك الخروج فضلا عن قوة الشخصية التي يتمتع بها ابن الفضل وهذا ما جعل ابن حوشب يهابه ويخافه على نفسه ولم يقدم على عزله أو طرده من قيادة الدعوة ومنهم من يقول بوجود علاقة بين ابن الفضل ورئيس قرامطة البحرين أبي سعيد الجنابي ويتضح ذلك من خلال الكتاب الذي أرسله ابن الفضل الى ابن حوشب بقوله : ولي بابي سعيد الجنابي أسوة . القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص١٤٩ ؛ الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٥٨ ؛ القصير ، ابن حوشب ، ص١٠٤.

(٢) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٥٨.

(٣) طلب ابن حوشب الصلح بعد ان استمر حصار ابن الفضل عليه ثمانية أشهر ألا أن الأخير اشترط في قبول الصلح تسليم احد أبناء ابن حوشب أليه كدليل على دخول الأخير في طاعته فاستجاب ابن حوشب على ذلك الشرط وسلم ابنه وظل سنة كاملة عند ابن الفضل ثم أعاده الأخير الى أبيه . للمزيد ينظر : الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٦٣؛ القصير ، ابن حوشب ، ص٨٧.

(٤) الجرافي ، عبد الله بن عبد الكريم ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ط ٢ (بيروت :منشورات العصر الحديث الحديث ، ١٩٨٧م) ، ص١١٢ . لم تتفق المصادر التاريخية على سبب موت علي بن الفضل فقد ذكر الحمادي أن رجلا من أهل بغداد يقال انه شريف التقى بأسعد بن أبي يعفر أمير صنعاء وقال له تعاهدني وأعاهدك أني أذا قتلت هذا القرمطي كنت شريكا معك في ما يصل أليك فعاهده على ذلك فذهب الى المذيخرة وقام بفصد وسم ابن الفضل وقتله . أما الداعي إدريس فذكر بان المهدي بعث برجلين من أهل دعوته الى ابن الفضل فدخل احدهما عليه مدعيا بأنه طبيب ففصده وسمه ومات علي بن أبي الفضل . للمزيد ينظر : كشف أسرار الباطنية ، ص٦٣ ؛ عيون الأخبار ، ج/٥ ،ص٤٩ .

شدة وعنف فضلا عن زرع بذور الفرقة والأطماع الشخصية الدنيوية ، وزعزعة الأيمان في نفوس بعض رجالات الدعوة وهذا ما ظهرت نتائجه بعد موت ابن حوشب بفترة قصيرة.

أما ابن حوشب وما حدث له ولحركته بعد الصلح ، فقد ظل حريصا على ولائه للخليفة الفاطمي حتى بلغ من اهتمامه بأمر الدعوة وولائه لها أن يوصى قبل وفاته عام (٣٠٢هـ / ٩١٤م) بان تعين من يخلفه بأمر الدعوة منوط للخليفة الفاطمي عبد الله المهدي وذلك بقوله :" **أوصيكما بهذا الأمر فأحفظاه ، ولا تقطعا دعوة أئمتنا ، فنحن غرس من غروسهم ، ولولا ما دعونا أليه من طاعتهم لم يتم لنا مراد ، وعليكم بمكاتبة أمامنا المهدي ، فلا تقطعا أمرا دون مشاورته** "[١] .

وبعد وفاة منصور اليمن (٣٠٢هـ /٩١٤م) حاول أبنه الأكبر الحسن أن يتولى أمر الدعوة إلا أن تكليف عبد الله بن عباس الشاوري[٢] حال دون ذلك[٣] مما أثار استيائه وإضمار العداوة السوء الى الأخير، فأخذ يتحين الفرصة للانتقام منه رغم معارضة أخيه جعفر[٤] ، ونهاه عن القيام بذلك العمل وذلك بقوله : " **لا تقطع يدك بيدك** "[٥] فضلا عن قوله : " **أن أمرنا أذن يتلاشى ويزول ملكنا وتفترق هذه الدعوة ويذهب الناموس الذي نمسنا على الناس فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك** "[٦] فسنحت الفرصة له عام (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) وقتله ، واستولى على

(١) الجندي ، السلوك ،ج/١ ،ص ٢١٣.

(٢) يعود نسب الشاوري الى شاور بن قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن حاشد بطن من همدان من القحطانية كان احد تلاميذ ابن حوشب ومساعديه وله معرفة تامه بأمور الدعوة وقد أرسله ابن حوشب الى خليفة المهدي بعد إعلان الأخير خلافته في المغرب حاملا منه رسالة وهدية مما جعل الخليفة المهدي معرفة به وسبب توليه أمر الدعوة في اليمن كما أرسل أليه المهدي سبع رايات . الجندي ، السلوك ،ج/١ ،ص٢١٣ ؛ ابن رضا ، عمر ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط ٧ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٤م) ،ج/٢ ، ص٥٧٦ .

(٣) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٦٨ ؛ سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٦٧. أراد الحسن بن منصور اليمن بان يتم تعينه بعد أبيه على اعتبار انه الوريث والابن الأكبر له وان المناصب تكون وراثية . تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج ١ ، ص٢٧٧ .

(٤) هو الابن الأصغر لمنصور اليمن ابن حوشب رحل الى بلاد المغرب بعد اختلافه مع أخيه الأكبر الحسن بسب موقف الأخير من تولي الشاوري رئاسة الدعوة في اليمن وانفصال أخيه عن الدعوة الإسماعيلية وكاتب أخاه وهو يعيب عليه فعاله وذلك بقوله :

فكنتم وانتم تهدمون وابتني فشتان بين من يبني وأخر يهدم

وظل في خدمة الخلافة الفاطمية حتى وفاته ووصل بالدعوة الى رتبة باب الأبواب في زمن الخليفة المعز وهي أعلى رتبة بالدعوة بعد الإمام وله الكثير من المؤلفات أهمها كتاب سرائر النطقاء وكتاب الشواهد والبيان وكتاب تأويل الزكاة وكتاب الكشف وكتاب المراتب والمحيط وقد أصبحت تلك المؤلفات من الركائز الأساسية في العقيدة الإسماعيلية .الجندي ، السلوك ، ج/١، ص٢١٣؛ غالب ، إعلام الإسماعيلية ، ص١٨٥ .

(٥) سرور ، النفوذ الفاطمي ، ص٦٩ .

(٦) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٦٩

الحكم ثم أعلن الحسن تخليه عن الدعوة الإسماعيلية وتحوله الى مذهب السنة ، ولم يكتف بذلك بل اخذ يتعقب ويلاحق رجال الدعوة الإسماعيلية ولم يبقي منهم إلا من أمكنه الهروب أو الاستتار[١] وهنا يمكن القول أن الحسن بن منصور اليمن قد جعل من أن يكون أتباع الدعوة الإسماعيلية لقمه سائغه بيد أعدائهم ولأكثر خطورة في الأمر معرفة الحسن بأتباع الدعوة وسهولة متابعتهم والتنكيل بهم وهكذا دخلت الدعوة الإسماعيلية حقبة الشدائد وفقدان الأمن والمحنه الثانية بعد المحنة الأولى التي تعرضت لها الدعوة من انحراف علي بن الفضل .

وبعد مقتل الحسن بن منصور اليمن وتولي إبراهيم بن عبد الحميد السباعي الشيعي[٢] أعلن الأخير ارتداده عن المذهب الاسماعيلي ، والخطبة لبني العباس فكان ذلك استمرار للمحنة الثانية التي مرت بها الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، فاخذ يقتل الكثير منهم **" يتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم "**[٣] ، ولكن هناك مجموعة من الإسماعيلية تمكنت من النجاة بنفسها فلجأت الى ناحية جبل مسور[٤] بزعامة احد رجال الدعوة يسمى ابن أبي الطفيل[٥] الذي الذي تزعم الدعوة الإسماعيلية بعد مقتل عبد الله الشاوري في خلافة المعز لدين الله[٦] (٣٦٥هـ

(١) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٥٥ ؛ الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص١١٣ ؛ الويسي ، اليمن الكبرى ، ج/١ ، ص٢٧٣ ؛ حسن وشرف ،عبيد الله المهدي ، ص٢٣٩.

(٢) السباعي: وهو إبراهيم بن عبد الحميد بن محمد بن الحجاج بن الشوال بن شرحبيل بن زاد ينتهي نسبه الى حمير بن سبأ الأكبر وهو من مسور كان أبوه من كبار قواد منصور اليمن قتل في البياض ضمن جيش المنصور. الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٧٠؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٥٥.

(٣) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٥٣ ؛ حسن وشرف ، عبيد الله المهدي ، ص٢٤١.

(٤) جبل مسور : وهو جبل من أعمال صنعاء على بعد سبعة أميال من جنوب شرقي إقليم حجة اتخذه الاسماعيليون قاعدة انطلاق لنشر دعوتهم باليمن . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢١٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج/٥ ، ص١٢٩

(٥) أبن أبي الطفيل : يوسف بن موسى بن أبي الطفيل تولى أمر الدعوة بعد وفاة الشاوري ودعا الى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله . ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٥٦؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص٥٥ .

(٦) المعز لدين الله : وهو معد بن إسماعيل المنصور بن القائم محمد بن المهدي عبيد الله كنيته أبو تميم ولقبه المعز لدين الله ولد في المهدية سنة (٣١٩هـ/٩٣٠م) وبويع بالخلافة بعد وفاة والده سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) وهو رابع الخلفاء الفاطميين في المغرب والأول في مصر بعد أن دخلها سنة (٣٦٣هـ/٩٧٤م) ويعد من كبار الرجال علما وسياستا وحربا وكان يتكلم عدة لغات وهذا يدل على ثقافة الواسعة توفي المعز بالقاهرة سنة (٣٦٥هـ/٩٥٤م) . للمزيد ينظر : ابن بسام ، علي (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، ط١، (ليبيا : الدار العربية للكتاب ،١٩٧٩م) ، ج/٨ ، ص٦١٣ ؛ ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط/١ (بيروت : دار صادر ،١٩٩٤م) ،ج/٥ ،ص٢٢٤ ؛ الذهبي ، سيرة إعلام النبلاء ، ج/١١ ،ص٤٢٨ ؛ ابن تغري بردي ، يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق : نبيل محمد ،(القاهرة : دار الكتب المصرية ، د ت) ، ج/١ ، ص٢٦٨ ـ٢٦٩؛ الزركلي ، الإعلام ، ج/٧ ، ص٢٦٩ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٥٢٦ وما بعدها .

٣٦٥هـ / ٩٧٤م)[١] ، وهذا ما يوضح أن الدعوة الإسماعيلية رغم سياسة القهر والانتقام إزاء الوجود الاسماعيلي في اليمن ألا أنها استمرت بالمحافظة على ديمومتها من خلال مجموعة من الأتباع الذين تشرب حب العقيدة الإسماعيلية في قلوبهم .

وبعد مقتل ابن الطفيل تفرق أصحابه في نواحي عمان[٢] وغيرها ، وضاع خبرهم عن السباعي ، ولاقى من ظل من أتباع الدعوة أصناف العذاب والاضطهاد من قبل أعدائهم[٣] .

ثم أوكل أمر الدعوة الإسماعيلية بعد وفاة ابن أبي الطفيل إلى عبد الله بن محمد بن بشر[٤] ،وقام الأخير بالدعوة للخليفة الفاطمي العزيز بالله[٥] (٣٨٦هـ / ٩٩٥م) ، ولما أحس ابن بشر بدنو اجله أوصى بأمر الدعوة الى محمد بن احمد بن العباس[٦] ، وبعد وفاة الأخير أل أمر الدعوة الى هارون بن محمد بن رحيم[٧] الذي عرف باسم ابن جفتم، وكان معروفا بكثرة تنقله ، وعدم استقراره في مكان واحد خوفا من أعدائه ، وكان له اتصال بالخليفة المعز (٣٦٥هـ / ٩٧٤م) ، ومكاتبته وتزويده بأخبار اليمن قبل أن يتولى رئاسة الدعوة ثم استمر بالدعوة للخليفة العزيز (٣٨٦هـ/٩٩٥م) ومن بعده للخليفة الحاكم بأمر الله (٤١١هـ /١٠٢١م)[٨] ، وقد اخذ

(١) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص٧١ ؛ القصير ، ابن حوشب ، ص٩٣.

(٢) عمان : وهي كوره عربية على ساحل بحر اليمن والهند تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع وسميت بعمان نسبتا الى عمان بن سبأ بن إبراهيم الخليل . الحموي ، معجم البلدان ، ج/٤ ، ص١٥٠ .

(٣) الهمداني ، الصليحيون ، ص٥٥ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام ، ط٢ (بيروت : دار النفائس ،٢٠٠٧م) ،ص١٤٣.

(٤) عبد الله بن محمد بن بشر هو من قدم من وادي قطابة .الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج/٧ ،ص٤.

(٥) العزيز بالله : نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي عبيد الله كنيته أبي منصور ولقبه العزيز بالله وهو ثاني خلفاء مصر من الفاطميين والخامس من أجداده المغاربة ولد بالمهدية سنة (٣٤٤هـ/٩٥٤م) وبويع بالخلافة في القاهرة بعد موت أبيه سنة (٣٦٥هـ/٩٧٤م) كان كريما شجاعا عالما أديبا يجيد عدة لغات كأبيه المعز فتحت في عهده العديد من المدن أهمها حلب وحمص وحماه وكما قام بتشييد جامع القاهرة وقصر البحر الذي لم يكن مثله في الشرق ولا في الغرب توفي العزيز بالله في شهر رمضان سنة (٣٨٦هـ/٩٩٤م) وله من العمر ٢٢سنة . للمزيد ينظر : ابن حماد ، محمد بن علي (ت٦٢٨هـ/١٢٣١م) ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : عبد الحليم عويس ،(القاهرة : دار الصحوة ، د ت) ، ص٩٣؛ الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، ج/١١ ،ص٤٣١ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ،ج/١ ، ص٢٧٢ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٥٧٧ .

(٦) محمد بن احمد بن العباس وهو ابن اخو عبد الله بن عباس وهو من شاور من أبناء قدم بن قادم بن زيد بن بن عريب بن جشم من همدان . الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج /٧ ، ص٤ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص٥٩ ـ ٦٠ .

(٧) ذكره ابن الديبع باسم (ابن دحيم) ، قرة العيون ، ص١٥٦ ؛ اما ابن عبد المجيد باسم (ابن اقحم) ، بهجة الزمن ، ص٥٣ .

(٨) الحاكم بأمر الله : هو منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي عبيد الله كنيته أبو علي ولقبه الحاكم بأمر الله ولد بالقاهرة سنة (٣٧٥هـ/٩٨٦م) وبويع بالخلافة بعد

الأخير في دعم وتغذية الدعوة الإسماعيلية في اليمن سرا ، واصدر سجلا عام (٣٩١هـ /١٠٠٠م) أوصى الخليفة فيه الى داعيته ابن رحيم بضرورة التقيد بكتاب الله وبسنة النبي محمد (ﷺ) وأتباع ما أوصى به القاضي النعمان، فضلا عن تكليفه بأعمال أخرى وذلك بقوله : **" ... عليك أن تسلك بالمستجيبين الواجب وتتجنب بهم كل طريق مجانب لكتاب الله وسنة رسوله جدنا محمد والمأخوذ عن أبائنا الأئمة المهديين ... وليكن فتواك للمستفيدين في الحلال والحرام من كتاب الدعائم دون سواه من الكتب المفتعلة "**[١].

وعندما أحس ابن رحيم بدنو اجله استخلف على أتباعه يوسف بن احمد بن الامشج [٢] ، وأخذ يدعو ويبايع بالكتمان للخليفة الحاكم بأمر الله(٤١١هـ /١٠٢١م) ،وقبل وفاته استخلف على أمر الدعوة الإسماعيلية رجل يتصف بالجرآة اسمه سليمان بن عبد الله الزواحي[٣] ، والذي دعا الى الخليفة الحاكم والخليفة الظاهر[٤] كما عرف بثرائه وصرفه الأموال لجذب الأتباع والدفاع عن أهل مذهبه ، وكان كلما أراد احد أن يقتله دفعه بكلام جميل وذلك بقوله : **" أنا رجل مسلم أقول لا اله إلا الله كيف يحل لكم دمي واخذ مالي فيمسكون عنه "**[٥] ، وقبل

موت أبيه العزيز في شهر رمضان سنة (٣٨٦هـ/٩٩٥م) وعمره يومئذ أحدى عشرة سنة اشتهر بالسخاء والبذل وهو الذي قام سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٥م) بإنشاء دار الحكمة لتكون جامعة علمية قتل بحلوان خارج القاهرة سنة (٤١١هـ/١٠٢١م) قيل بتدبير من اخته ست الملك . للمزيد ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج/٥ ،٢٩١؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج/١ ، ص٢٩٢ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ،ج/١ ، ص٢٧٤ ؛ غالب ، إعلام الإسماعيلية ، ص٥٤٩ .

(١) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ،ج/٦، ص٣٠٢ ؛ سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٧٠ـ٧١.

(٢) اختلفت المصادر التاريخية في اسمه حيث ذكره الحمادي باسم يوسف بن الأمشح من أهل شبام حمير . كشف أسرار الباطنية ، ص٧١ . أما ابن عبد المجيد فذكره باسم يوسف بن الأسر. بهجة الزمن ، ص٥٤ . في حين ذكره الجرافي باسم ابن الأسد ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص١١٤ . أما الداعي إدريس ذكره باسم يوسف بن احمد بن الاشج ، عيون الأخبار ، ج /٧ ، ص٤ .

(٣) الزواحي : سليمان بن عبد الله بن عامر من أبناء حمير من ضلع شبام لقب بالزواحي نسبتا الى قرية زواحه من مخلاف حراز أوائل اليمن كان ممن يكرم الناس ويتلطف بهم . الحمادي، كشف أسرار الباطنية ، ص٧١؛ الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص١١٤ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص٥٧ ؛ سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٧١ .

(٤) الظاهر بأمر الله : علي بن الحاكم منصور بن العزيز نزار بن المعز معد رابع الخلفاء الفاطميين في مصر يكنى أبو الحسن وكذلك أبو هاشم ولقبه الظاهر لإعزاز دين الله ولد في القاهرة سنة (٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م) وبويع بالخلافة بعد قتل أبيه سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) وله من العمر ست عشرة سنة قامت عمته ست الملك بتدبير ملكه أحسن قيام ولما ماتت سنة(٤١٥هـ/١٠٢٤م) اقتفى الظاهر طريقها فكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية مات بالقاهرة سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٦م) . القلانسي ، حمزة بن أسد (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط/١ (دمشق : دار حسان ،١٩٨٣م) ، ص١٣٤؛ الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، ج/١١ ، ص٤٤٠ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ،ج/٢ ، ص١٢٤ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج/٥ ،ص٢٥ .

(٥) الجندي ، السلوك ،ج/١ ، ص٢١٥ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٥٦.

وفاته أوصى بكتبه وأمواله الكثيرة الى علي بن محمد الصليحي[١] الذي قام بأمر الدعوة الإسماعيلية ، وإقامة دولة تمكن فيها من السيطرة على جميع الأراضي اليمنية ، وإخضاع كافة الأمراء والزعماء فيها لحكمه وهذا ما أكده اليافعي بقوله : **" ملك اليمن كله : سهله ووعره وبره وبحره وقيل : هذا أمر لم يعهد مثله في الجاهلية والإسلام "[٢].**

وتعد الحقبة الزمنية التي تقع بين موت منصور اليمن وظهور علي الصليحي (٣٠٢ـ ٤٣٩هـ/٩١٣ـ ١٠٤٦م) حقبه مظلمه بتاريخ الدعوة الإسماعيلية في اليمن وغامضة ؛إذ اقتصرت الكتابات فيها على ذكر أسماء الدعاة ، ولم يتناولوا الكثير عن نشاطهم الفكري والديني والسياسي .

ثانيا / تبني الأسرة الصليحية الفكر الإسماعيلي (الفاطمي)

أن بداية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي حدثت تغيرات كبيرة في مجال السياسة ، فبعد موت الحسن بن سلامة[٣] سنة (٤٠٢هـ/١٠٠٩م) أدى الى حدوث اقتتال كبير

(١) الصليحي : وهو علي بن محمد بن علي من قبيلة الأصلوح من بني عبيد بن اوام بن حجور بن اسلم بن عليان من جشم الأكبر كنيته أبو الحسن ولد بمدينة قتر من أعمال حراز كان أبوه قاضيا باليمن شافعي المذهب إلا أن علي الصليحي دخل في الدعوة الإسماعيلية على يد الداعي الزواحي وأصبح فقيها في مذهب الأمامية وبصيرا بعلم التأويل وكان ذكيا جبارا شجاعا شاعرا فصيحا ومن أعيان اليمن وسادات الزمن .للمزيد ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج/٣ ،ص٤١١ ؛ الصفدي ، خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، ← ← الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الارناووط ، (بيروت : دار إحياء التراث ،٢٠٠٠م)، ج/٢٢ ، ص٥٠ ؛ الزركلي ، الأعلام ،ج/٤ ، ص٣٢٨ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص٦٤ .

(٢) عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق : خليل المنصور، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م)، ج/٣ ،ص٨٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٤ ، ص٢٧٣ . النويري ، نهاية الأرب ، ج/٢٥ ، ص١٢٧ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج/٢ ، ص٢٦٧.

(٣) عرف بابن سلامة نسبة الى امه وهو وصيف لرشد مولى ابي الجيش ووصي على ابنه الصغير ابراهيم وقيل اسمه عبدالله وقيل زياد والذي كفلته عمته وقيل اخته هند بنت ابي الجيش وقد انفصل حكام الاقاليم في عهد هذا الطفل فحاربهم ابن سلامة وتمكن من اعادة هيبة الدولة واجبرهم على الطاعة وهو الذي اختط مدينة الكدرا ومات فيها سنة (٤٠٢هـ/١٠٠٩م) . عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٦ـ٧ ؛ ابن شاهنشاه ، اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، المختصر في اخبار البشر ، ط ١(بلا : المطبعة الحسينية المصرية ، د ت)، ج٢ ، ص٢٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٤، ص٢٧٣ .

بين الموالي وباقي دويلات اليمن ، أدت نهايتها الى سيطرة نجاح[١] على الحكم ، وتأسيس دولة في زبيد سنة (٤١٢هـ/١٠١٩م) عرفت باسم الدولة النجاحية [٢] .

ادت سيطرة الموالي على السلطة الى اثارت القبائل اليمانية ، وأصبحت لديها الهمة في التحرر والاستقلال ، وعدم الخضوع الى طاعة الاحباش مما جعل اليمن تعيش في وضع يسوده الفوضى والاضطرابات ، وتفكك البلاد الى كيانات متصارعة ومتنافرة فيما بينها وقد اوضح احد الباحثين ذلك بقوله **:" كان الاستيلاء من قبل الاحباش سببا قويا في ان العرب تحفزوا ودفعتهم الحمية الى عدم الخضوع للعبيد فتقطعت اوصال البلاد ٠٠٠ وتغلب الامراء على جميع الجهات "** [٣] .

وكان نتيجة ذلك أن تصبح السلطة موزعة بين الامراء المتصارعين ، وأن الدولة تقاد بالأقوى ، والذين لم تربطهم بمركز الخلافة في بغداد سوى علاقة اسمية متمثلة بذكر اسم الخليفة في الخطبة ، مما أضحت الاجواء مهيأة لظهور شخصية يمنية قوية داعية للدعوة الاسماعيلية في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي يسمى علي بن محمد الصليحي [٤].

فقد أستطاع هذا الرجل بما اوتي من قدرة وحنكة سياسية الى استخدام اسلوبا مغايرا لمن سبقه من الدعاة الاسماعيليين في اليمن اذ عمل في بداية امره دليلا للحجيج على طريق جبال السراة[٥] والطائف[٦] ، وبقية بعمله هذا أكثر من خمسة عشر عاما[١] ، وهذا ما قصر له

(١) اصله من الاحباش رباه مرجان واتخذه وصيفا وبعد ان اصبح الاخير يتولى امر اليمن بعد سيده الحسن بن سلامة فولى نجاح الكدرا والمهجم ثم قام الاخير بقتل سيده مرجان ومنافسه نفيس الذي يتولى تدبير الحضرة سنة (٤١٢هـ/١٠١٩م) واقامة دولة في زبيد على انقاض الدولة الزيادية . للمزيد ينظر : ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٢٣٦ .

(٢) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١١-١٢ ؛ ابن شاهنشاه ، المختصر في اخبار البشر ،ج/٢ ، ص٢٥ ؛ ابن الوردي ، عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) ، تاريخ ابن الوردي ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٦م) ،ج/١ ،ص٢٠٥ .

(٣) الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٦٤ .

(٥) جبال السراة : وهي جبال متصلة على نسق واحد من اقصى اليمن الى اطراف بوادي الشام في عرض اربعة ايام وهو الحد بين تهامة ونجد .للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ،ج/٣ ، ص٢٠٥.

(٦) الطائف : وهي مخلاف من مخاليف مكة بينهما مسافة ستون ميلا وهي احدى القريتين المذكورتين بالقران كان اسمها قديما وج وبعد ان سكنها ثقيف بنوا عليها حائطا مطيفاً بها فسموها بالطائف .الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٧٩.

الطريق في غرس مبادئه ونشر دعوته الاسماعيلية ،وذلك من خلال كسبه الخبرة الكافية بأحوال الناس ، ومعرفة الشخصية اليمنية حسب مناطقها من خلال الاحتكاك وتعامل معها فضلا عن التعرف على العلماء منهم والقاء معهم ، والبحث فيمن يثق بهم امر الدعوة الاسماعيلية في اليمن ، والوسائل الكفيلة والممكنة لنجاحها ، وفي الوقت نفسه تتعرف الناس على شخصيته ، والتي اتصفت بالصلاح والتسامح مما زاد شهرته وشاع بين الناس انه سيملك اليمن كله وما يؤيد ذلك ما ذهب أليه اليافعي بقوله: **" صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له: بلغنا انك ستملك اليمن باسره ... فيكره ذلك وينكره على قائله مع كونه امرا قد شاع وكثر في افواه الناس ـ الخاصة والعامة "**[٢] .

ويعد عام (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) بداية جديدة للدعوة الاسماعيلية وظهورها على مسرح الحياة السياسية بعد أن فقدت شرعيتها نتيجة تسلط حكام ودويلات تنظر أليهم بنظر التكفير، فقد استطاع الصليحي من كسب ستون رجلا من همدان على الموت او الحياة للقيام بالدعوة الاسماعيلية ، وكان هؤلاء ممن في عزة ومنعه في قومهم ، فيذكر أبن خلكان وتبعه مجموعة المؤرخين تلك الحادثة بقولهم : **" ٠٠٠ومعه ستون رجلا قد حالفهم بمكة في موسم سنة (٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) على الموت والقيام بالدعوة وما منهم الا من هو من قومه وعشائره في عز ومنعة "**[٣]، وكان انضمام هؤلاء الرجال للدعوة محفزا ومشجعا لمن كان متردد من المستجيبين ، ومما اسهم في شد ازر الصليحي على نقل الدعوة من دور الستر الذي دخلت به الدعوة الاسماعيلية بعد موت ابن حوشب سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) الى دور العلن والظهور .

(١) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج/٣، ص٤١١؛ ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٥٤ .

(٢) اليافعي ، مرآة الجنان ،ج/٣ ،ص٨٠ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج/٣، ص٤١٢؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج/٣٢ ،ص٩٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج/٢٢ ، ص٥٠ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ،ج/ ٣ ، ص٨٠ .

لم يختلف أسلوب الصليحي في الدعوة عن سابقيه ، فقد أتخذ من الدعوة السلمية أساسا لكسب اتباع له ومؤيدين[١] ، كما عمل على مراسلة الخليفة الفاطمي في مصر المستنصر بالله معلنا له الموالاة ، وطالبا منه الاذن لإظهار الدعوة الاسماعيلية[٢] ، ويتضح بان هدف الصليحي من وراء ذلك هو كسب الشرعية لخطواته التي سوف يقوم بها من جهة ، والحصول على دعم من مركز الخلافة الفاطمية في مصر ضد العباسيين في حال تفكير الخلافة العباسية بأرسال الجيوش الى اليمن باعتبارها تابعا لهم فضلا عن كسب اكبر عدد ممكن من اتباع الدعوة الاسماعيلية في اليمن باعتباره نائب الامام في بلاد اليمن ، وهذا ما دفع الصليحي ان يراسل الاسماعيليون الموجودون في بلاد اليمن ويحثهم على القدوم اليه[٣] .

اما الخطوة الاخرى التي اتبعها الصليحي ، والتي تدل على ذكائه وفطنته وحسن تقديره للأمور هي العمل على مهادنة نجاح حاكم زبيد[٤] ، لذا لم يكن أمامه سوى استخدام الحنكة السياسية وحسن التدبير ، وهذا واضح من نجاحه على مهادنة حاكم زبيد والسبب وراء ذلك هو كسب ولائهم من جانب ، ومن جانب أخر عدم اثارة العباسيين باعتباره ممثلا للخلافة العباسية ، وحامي مذهب اهل السنة في اليمن فضلا عن ذلك انه اراد كسب الوقت لتحقيق طموحاته ، وعدم مصادمة القوى القوية التي ترهق دعوته الفتية .

وبعد ان تمكن الصليحي من الاستيلاء على حراز قام بتوجيه رسالة اليهم ، والتي اوضح فيها برنامجه العملي المستقبلي ، وهو نشر الدعوة الاسماعيلية ، واقامتها للخلافة الفاطمية في مصر كما اوضح لأهل حراز بانه سوف يحكم بالعدل والانصاف مع الذين يتعاونون معه ، ويتبع اسلوب القوة مع المخالفين له وذلك بقوله: **" يا أهل حراز... احكم فيه بحكم اوليائه ، وسنن انبيائه ، وادعو الى حجته الذي في ارضه ، والقائم بفرضه ... وانصف المظلوم ، واقمع الظالم الغشوم "[٥] .**

(١) الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص١١٨؛ سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٧٢ .
(٢) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص٧٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٤ ، ص٢٧٤ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج/٢ ،ص٢٢٢ .
(٣) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ، ص٩ ؛ الهمداني ،الصليحيون ، ص٧٠ .
(٤) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٨؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج/٣٢، ص٥٨ ؛ ابن العماد ، عبد الحي بن احمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الارناؤوط ،(دمشق : دار أبن كثير، ١٩٨٦م) ،ج/٥ ، ص٣١٨.
(٥) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ،ج/٧ ، ص١٢.

وفي سنة (٤٤٥هـ/١٠٥٤م) قام الصليحي من سك نقود حيث كتب عليها في وسط الوجه المستنصر بالله امير المؤمنين اما وسط الظهر الامام معد ابو تميم[١] كما اخذ يخطب باسم الخليفة المستنصر بالله ، ويذكر معه اسمه واسم زوجته اسماء بنت شهاب[٢] في الخطبة[٣] لذا اخذ الخليفة من جانبه على اظهار بالغ الاهتمام بالداعي علي الصليحي ، وحرص على تقوية العلاقة بين الطرفين حتى ارسل الى الاخير يبشره بمولد ولده ابو القاسم المستعلي في شهر صفر عام (٤٥٢هـ/١٠٦١م) ، وطلب منه ان يعلن الخبر في بلاد اليمن[٤] .

وعندما شعر علي الصليحي إن دولته الفتية ودعوتها لا يمكن ان يطمئن عليهما ، وعلى ديمومتهما الا بتخلص من أكبر منافسيه ، فابتدها بقتل نجاح مما أدى إلى اختلال الدولة النجاحية[٥] ثم أرسل إلى مركز الخلافة الفاطمية في مصر يعلمه بما قام به في اليمن ، ويطلب منه إعطاءه الشرعية لتأسيس الدولة ، وقد ارسل مع الوفد هدايا منها سبعون سيفا مقابضها من عقيق ومسك واحجار كريمة[٦] فاستقبل الخليفة الوفد ، واستجاب لطلب الصليحي ، وعقد له ولاية حكم اليمن ومنحه الالقاب منها : **الملك الاوحد ، أمير الأمراء ،عمدة الخلافة ، تاج الدولة ، سيف الامام**[٧].

ونتيجة حجم الثقة التي نالها علي الصليحي باعتباره الداعي ونائب الإمام ،والحريص على نشر الدعوة باليمن والمناطق المجاورة لها ، والمحافظ على ديمومتها دفعت الخليفة المستنصر ان يكتب الى الصليحي بالسير الى مكة ويعيدها الى حضيرة الفاطميين بعد قطع

(١) السروري ، محمد عبده ، الحياة السياسية ومظاهر حضارية في اليمن في عصر الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ ـ٦٢٦هـ ، ط١(صنعاء : بلا ،١٩٩٧م) ، ص٥٦.

(٢) اسماء بنت شهاب : هي اسماء بنت شهاب بن علي زوجة الامير علي الصليحي ووالدة الامير احمد المكرم كانت من اعيان النساء وحرائرهن وفيها من الحزم والتدبير ما لم يكن في نساء زمانها وكانت تركب في مئتي جارية في الحلي والحلل وكانت اذا حضرت مجلسا لا تستر وجهها توفيت في صنعاء ايام ابنها احمد المكرم . للمزيد ينظر: الجندي ، السلوك ،ج/٢، ص٤٨٧؛ الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ،ج/١٨، ص٣٥٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ،ج/١، ص٣٠٥ .

(٣) الذهبي ، سيرة اعلام النبلاء ،ج/١٨، ص٣٥٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج/١ ،ص٣٠٥ .

(٤) سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٧٦ .

(٥) ويورد عمارة وتبعة فريق من المؤرخين كيفية مقتل نجاح بقوله : **" وأعمل الحيلة في قتل نجاح مولى بني زياد ملك زبيد حتى تم له ذلك على يد جارية جميلة أهداها إليه سنة ثنتين وخمسين "** ، تاريخ اليمن ، ص١٠٨؛ شاهنشاه ، المختصر في اخبار البشر ،ج/٢، ص١٥٣ ؛ ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٥٦.

(٦) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص٧٢ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج/٣ ،ص٨١ .

(٧) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٨ ؛ الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ، ص٢٢ .

محمد بن جعفر بن ابي هاشم[١] الخطبة لهم عام (٤٥٤هـ/١٠٦٣م) ، واقامها الى العباسيين فسار الصليحي إلى مكة ، ودخلها واعاد النظام والامن ، والخطبة للفاطميين[٢] كما حرص المستنصر بالله على أخبار الصليحي بكل ما يجري في اقاليم الدولة الفاطمية لذلك ارسل الى الصليحي سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٤) خطابا يعلمه بثورة ابن باديس[٣] في افريقية ،وكيفية أعادة تلك تلك البلاد لحضيرة الدولة الفاطمية[٤] .

وبعد أن تمكن الصليحي من تثبيت اركان دولته في الأراضي اليمنية حرص على توريث زعامة الدعوة والسلطة في أبنائه؛ لذلك ارسل الى الخليفة المستنصر بالله عام (٤٥٥هـ/١٠٦٤م) كتابا يطلب فيه الموافقة على تنصيب ابنه الأكبر محمد ولاية العهد من بعده ، فرد الخليفة بالموافقة ، وارسل سجلا ثبت فيه محمد كولي للعهد ، ومنح الالقاب له وللأخوته احمد والموفق واهم ما ذكر في نص السجل **"... ومما نظر اليك امير المؤمنين نظر مثله ممن ينظر بنور الله لمثلك ممن بإخلاص ولائه يستظهر ان يتخذ ولدك منتجب الدولة وصفوتها ذا المجدين خليفة لك يخلفك في حياتك ويكون خلفا صالحا عند حضور وفاتك وان يصطنعه لنفسه ويلبسه من لباس الاكرومة ما يرتقي الى ذروة الشرف بلبسه ... ويسميه ب " الامير الاعز شمس المعالي " مضافا الى قديم القابه ويأذن ان يدعو في تراجم كتبه ويدعى به ... وان يلقب اخويه بلقبين زائدين في القابهما المتقدمة لينالا بها مزيدا من**

---

(١) محمد بن جعفر بن ابي هاشم : هو محمد بن جعفر بن ابي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن ابي الكرم بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان اول امراء الهواشم بعد ان هزم وطرد بني سليمان من الحجاز واستقل بأمارة مكة سنة (٤٥٤هـ/١٠٥٨م) للمزيد ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٨ ،ص٤١٧ ؛ العصامي ،عبد الملك (ت١١١١هـ /١٦٩٩م) ، سمط النجوم العوالي ، تحقيق:عادل أحمد وعلي محمد معوض ، ط١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) ، ج/٤ ،ص٢١٤ .

(٢) ذكر ابن الاثير عن الصليحي عند دخوله مكة بقوله : **" فاحسن السيرة فيها وجلب اليها الاقوات ورفع الجور وظهرت منه افعال جميلة "** . الكامل ،ج/٨ ،ص١٨٦. في حين يورد الذهبي بقوله : **" دخل الصليحي الى مكة واستعمل الجميل مع اهلها وطابت قلوب الناس ورخصت الاسعار ودعوا له "** ، تاريخ الاسلام ،ج/٣٢ ، ص٩٣ .

(٣) أبن باديس : وهو المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وبتأثير من مربيه ووزيره ترك مذهب الاسماعيلية واعتنق مذهب مالك وفي سنة(٤٤٣هـ/١٠٤٧م) خلع الطاعة للفاطميين وخطب للعباسيين فبعث اليه الخليفة المستنصر بالله ينهاه عن ذلك الفعل وطلب منه العودة والخطبة للفاطميين لكن ابن باديس رفض واصر على موقفه فبعث المستنصر بالله جيشا من العرب فحاربوه وهزموه ودخلوا افريقية . للمزيد ينظر : ابن عذارى ، محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ط/٣ (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٣م) ، ج/١ ، ص٢٧٣ ؛ الذهبي ، سيرة اعلام النبلاء ،ج/١٢ ، ص٣٥١.

(٤) المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج/٢ ، ص٢١٤ ؛ الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ، ص٩٧.

الاصطناع والكرامة : فالأوسط منهما " الامير مكرم " والاصغر " الامير الموفق "والله يسدد كلا منهم ويوفق "[١] .

وقد استمرت عين الخليفة المستنصر بالله تراقب الاحداث في اليمن ، وترعى مصالح الدعوة الاسماعيلية وأتباعها فيها ، وتؤكد قوة العلاقة مع الصليحي وابنائه وما يوكد ذلك المراسلات المتبادلة ، فبعد وفاة الامير محمد سنة(٤٥٨هـ/١٠٦٧م) ارسل الخليفة سجلين أحدهما الى علي الصليحي يعزيه بوفاة ولده ، والاخر الى الامير احمد المكرم يوليه العهد بعد ابيه ، وقد ذكر ذلك الداعي ادريس في السجلين وما يخص السجل الاول بقوله **: " ان امير المؤمنين يعزيك عن ولدك الاكبر الامير الاعز شمس المعالي منتجب الدولة وصفوتها ذي المجدين ـ رحمه الله ـ الذي اخترت له خير الاولى واختار الله له خير الاخرى والحقه بالملا الاعلى ... ربط الله على قلبك بالصبر واجزل لك حظك من الثواب والأجر"** أما ما ذكر في السجل الثاني **"... كان قضاء الله السابق في الاستئثار به ما ليس عليه معترض ... اجمع بهذه الرتبة اليك فاتق الله في ما قلدك من هذه الامانة حق تقاته وشمر لابتغاء مرضاته وقم بالمحافظة على سائر اركان الشريعة وتحصن بحصونها المنيعة "**[٢] .

وبعد ان عزم الصليحي على زيارة الخليفة المستنصر بالله في القاهرة سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٧م) قام بأرسال وفد يبتغي فيه من الخليفة الموافقة بالحج ليطهر نفسه من دنس الدنيا ، ويقضي على الفساد الذي حل بمكة ، وكذلك طلب من الامام ان يسمح له بالمثول بين يديه ، فرد عليه الامام بالموافقة على طلب الاول ورفضه الطلب الثاني[٣] .

(١) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٧ ، ص٩٨ـ ٩٩.

(٢) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص١٠٣ وما بعدها. وللتفصيل أكثر عن هذين السجلين ينظر : مؤلف مجهول ، سيرة السلطان الاجل المكرم احمد بن علي بن محمد بن علي الصليحي (٤٧٧هـ / ١٠٨٥م) ، دراسة وتحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي وتوفيق دواي الحجاج ، ط ١ (بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠٢٤م) ، ص٨٧ وما بعدها .

(٣) الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص١١٨. اما عن سبب رفض المستنصر بالله لقدوم الصليحي الى مصر هو خوف الخليفة من مشقة الطريق وخطورته واضطراب احوال اليمن بعد الصليحي وهذا ما ذكره الداعي ادريس بقوله : **" ... لكن الشقة بعيدة ومتاعب النافذ فيها شاقة شديدة ... على ما يهواء من قدومك أحماما لنفسك ان تكدح وتتعب واشفاقا على ما تخلفه وراءك ان يضطرب فيذهب وسوى هذا فانت بين ان ترد في كثر لا تحملهم الطريق او قل يمنعك عن التعرض للغرر فيه "** ، عيون الاخبار ، ج٧ ، ص١٠٩. فضلا عن ذلك يمكن القول ان اضطراب احوال مصر الداخلية وفقدان الخلافة لهيبتها وان قدوم الصليحي سوف يرى ذلك بعينه مما يضعف مكانة الخليفة وهيبته بنفس الصليحي وأصحابه القادمين الى مصر هي التي جعلت الخليفة يرفض طلب الصليحي لقدوم مصر .

وبعد ان خرج علي الصليحي من عاصمته صنعاء ،وترك فيها ولي العهد احمد المكرم والذي اوصاه بالعدل وتقوى الله وحسن السيرة تم في منطقة المهجم[١] غدره وقتله مع ابنه الموفق واخوته والكثير من آل الصليحي من قبل سعيد بن نجاح[٢] في شهر ذي القعدة سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٨م)[٣] ، فارسل الخليفة المستنصر بالله بعد ان ورد خبر مقتل الصليحي الى مركز الخلافة في مصر سجلا في شعبان سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٨م) يعبر فيه عن حزنه وشدة اسفه لمقتل علي الصليحي وولده ، ويواسي احمد المكرم ،ويجدد العهد له بتوليته شؤون الدعوة الاسماعيلية ،والسلطة السياسية في اليمن حيث جاء فيه **" ان مسك في والدك وأخيك قرح فقد مس امير المؤمنين بهما قرح مثله ولئن كنت عدمت منهما ابا واخا كريما فلقد عدم امير المؤمنين من كل منهما لدولته وليا حميما ٠٠٠فان لله وانا اليه راجعون ٠٠٠ وانت ايها الامير الاجل المكرم ٠٠٠سلمك الله واعانك ونصرك فولي عهده وخليفته في حياته ومن بعده ٠٠٠"**[٤] .

وكان على الامير الجديد احمد المكرم مواجهة التحديات التي ورثها بعد مقتل ابيه منها خروج العديد من القبائل اليمنية عن سلطته ، فضلا عن فك اسر والدته ومن معها من النساء[٥] ،والثأر لوالده وابناء عمومته واصحابه وهذا ما لا يصعب امام شخص يمتلك من المؤهلات والصفات التي يمتلكها الامير مكرم ،والتي مكنته من القضاء على تلك المشاكل والتحديات

(١) المهجم : وهو بلد وولاية من اعمال زبيد في اليمن بينها وبين زبيد ثلاثة أيام وكان أكثر أهلها من خولان . الحموي ، معجم البلدان ،ج/٩ ، ص٢٢ ؛ القطيعي ، مراصد ،ج/٣، ص١٣٣٧.

(٢) سعيد بن نجاح : هو سعيد بن نجاح الحبشي ثاني امراء الدولة النجاحية في زبيد فبعد مقتل ابيه سنة (٤٥٢هـ/١٠٦١م) خاف وتوارى الى ان تمكن من قتل الصليحي وعاد الى بني نجاح ملك تهامة واستمر بالحكم الى ان قتله الصليحون بحيلة من السيدة اروى تحت حصن الشعير سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م) . عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٣١؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٣، ص١٠٣.

(٣) مؤلف مجهول ، سيرة السلطان الاجل الملك المكرم ، ص١٠٦ وما بعدها ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص٢١٢؛ وذكر ابن خلكان ان مقتل الصليحي كان سنة (٤٧٣هـ/١٠٨٠م) عندما كان متوجها الى الحج ومعه الملوك الذين كان يخاف منهم ان يثوروا عليه وكذلك كان معه من آل الصليحي مائة وستون شخصا قتلهم الاحول جميعا رميا بالحراب. وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص٤١٣ .

(٤) المستنصر بالله ، معد ابن الخليفة الفاطمي الظاهر (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، السجلات المستنصرية ، تحقيق: عبد المنعم ماجد ، ط ١ (القاهرة : دار الفكر العربي ،١٩٥٤م) ، سجل٤٠ ، ص١٣٧وما بعدها ؛ مؤلف مجهول ، سيرة السلطان الاجل الملك المكرم ، ص٢٤٦ .

(٥) حيث ثارت القبائل من كحلان وعنس وزبيد ويخصب على الصليحين وامتدت الى صنعاء نفسها . الهمداني ، الصليحيون ، ص١١٣وما بعدها. وبعد مقتل االصليحي قام سعيد الاحول بسبي زوجته اسماء وسائر النساء التي معها مما اشار عليه اخيه جياش بأطلاق سراح اسماء ومن معها فرفض سعيد وقال له :

لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا .

الجندي ، السلوك ،ج٢ ، ص٤٨٨.

رغم صعوبتها وهذا ما جعل الكثير من المؤرخين يصفونه بالشجاعة والاقدام فمنهم من قال **"٠٠٠مشهورا بالثبات والاقدام ولم يكن في زمانه من يتعاطى حمل رمحه وسيفه وقوسه وشدة قوته وعظيم خلقته "**[١] ويصفه اخر بقوله **" كان ضخما ابدا عظيم الخلقة اديبا خطيبا شجاعا مقداما في الحرب "**[٢] .

أما علاقة الأمير مكرم بمركز الخلافة في مصر فقد ظل مواليا ، وحريصا على تلك العلاقة كما حرصت الخلافة من جانبها على ديمومتها ، وظل الخليفة مهتما بشؤون اليمن ، ويراقب الاحداث فيها رغم الظروف الصعبة التي تعيشها مصر في تلك الفترة ، فقد ارسل سجلا عندما وصل اليه خبر هزيمة سعيد الاحول سنة(٤٦١هـ/١٠٦٩م) ،والذي عبر فيه الخليفة عن سروره بذلك النصر ، والاشادة بالأمير مكرم ومما جاء فيه **" ... ما القيته من ذكر الوقائع العظيمة ...فرداك الله فيها رداء النصر والظفر ... حتى كان اخرها ان مكنك من ناحية الملعون الذي فتك بأبيك ... وقد عرف امير المؤمنين ذلك معرفة ففرح به مسرور "**[٣] ثم انعم عليه نهاية الخطاب بلقب امير الامراء[٤] ، وفي سنة (٤٦٩هـ/١٠٧٧م) أرسل الخليفة المستنصر سجلا أوكل فيه للأمير مكرم إدارة شؤون عمان ، ورعاية الدعوة الاسماعيلية فيها ومما جاء بالنص **" ولما انتهى الى حضرة امير المؤمنين حال مدينة عمان ، وما جرى فيها من الغدر والفساد ٠٠٠رأى امير المؤمنين ٠٠٠ان يضيف الى ذلك ، وما جرى في نظرك ولاية مدينة عمان لكونها ايضا لأعمالك مجاورة "**[٥] .

وفي عهد الامير أحمد المكرم اخذت الدعوة الاسماعيلية في اليمن منحا جديدا اذ حدث فيها تغير جوهري في دستور الدعوة ، فقد كان الملك علي الصليحي رئيسا للسلطة السياسية ،وكذلك للدعوة وكانت السلطتين مركزه في شخصه الا ان في عهد الملك المكرم قام بجعل لمك بن

(١) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٢٤ .
(٢) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٨٥ .
(٣) المستنصر بالله ، سجلات المستنصرية ، سجل /٦٠ ، ص١٩٨؛ مؤلف مجهول ، سيرة السلطان الاجل الملك المكرم ؛ ص٢٣٦
(٤) سجلات المستنصرية ، سجل /٦٠ ، ص١٩٩ ؛ سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٧٨ .
(٥) المستنصر بالله ، سجلات المستنصرية ، سجل/٥٤ ، ص١٧٦وما بعدها.

مالك[١] رئيس للدعوة في اليمن تحقيقا لرغبة الامام المستنصر اذ يكون المكرم داعياً للسيف[٢] ولمك داعيا للقلم[٣] ، وهذا ما اكده الداعي ادريس بقوله **: " وارسل الامام عليه السلام الداعي الاجل لمك بن مالك الى اليمن فأقامه داعيا مع الداعي الملك المكرم ؛ وامر المكرم بان يقوم بالسيف والقاضي لمك داعي القلم "**[٤] فضلا عن قوله **: " فهذا قائم في العلم كالعلم وذا قائم بالملك والسيف عن امر امامهما "**[٥] .

الا أن الأمير مكرم وبعد ان أصيب بمرض الفالج[٦] ، وموت والدته اسماء شاركته زوجته السيدة الحرة بنت احمد[٧] في أدارة أمور البلاد ، وأمر الدعوة الإسماعيلية مما دفع بالخليفة المستنصر ان لا يهملها ، وان يمنحها كل الثقة بما رأى منها من الكفاءة والاخلاص للدعوة الاسماعيلية ،واخذت كتبه تصلها ولا تنقطع عنها ففي سنة(٤٧٠هـ/١٠٧٨م) بعث اليها

(١) لمك بن مالك : هو لمك بن مالك الحمادي من همدان كان يسكن احدى نواحي حراز ثم انتقل الى صنعاء ثم في ذي جبلة كان من كبار رجال الدولة الصليحة ارسله الداعي علي الصليحي الى الخليفة المستنصر لأخذ الاذن منه لحج بيت الله الحرام ومقابلة الخليفة فاستقبله الاخير واسكنه في دار باب الابواب المؤيد في الدين الشيرازي . للمزيد ينظر : الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج /٧، ص١٢٨ ؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص١٧٨.

(٢) داعي السيف : وهي من وظائف الدولة الفاطمية تمنح للطبقة العسكرية وتقسم الى نوعين : الاول يتضمن وظائف عامة الجند واما الأخر يتضمن خواص الخليفة . للتفصيل أكثر ينظر : القلقشندي ،احمد بن علي(٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى ،(بيروت: دار الكتب العلمية ، د ت)ج/٣ ، ص٥٥٣وما بعدها .

(٣) داعي القلم : وهي أحدى الوظائف الديوانية في عهد الفاطميين وتمنح للطبقة المدنية وتنقسم هذه الوظيفة الى اربعة أقسام وهي : الوزير **" إذا كان الوزير صاحب القلم "** وديوان الانشاء **" ويتعلق به صحابة ديوان الانشاء والمكاتبات والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم "** وديوان الجيش والرواتب **" ويشمل ديوان الجيش وديوان الرواتب وديوان الاقطاع "** والدواوين الادارية وهي اربعة عشر ديوانا. ابن الطوير ، عبد السلام بن محمد (ت٦١٧هـ /١٢٢٠م) ، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، تحقيق : ايمن فؤاد سيد ، ط ١ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٢م) ، ص٣٤وما بعدها.

(٤) عيون الاخبار ، ج/٧، ص١٢٩؛ الهمداني ، الصليحيون ، ص١٧٩.

(٥) عيون الاخبار ، ج/٧ ،ص١٣١ .

(٦) الفالج : هو مرض يحدث في احد شقي البدن طولا فيبطل احساسه وحركته وربما في شقي البدن ويحدث بغتة. الفيومي ،أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ/١٣٦٩م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت : المكتبة العلمية ، د ت) ،ج/٢ ، ص٤٨٠.

(٧) السيدة الحرة : هي اروى بنت احمد بن جعفر بن موسى بن محمد الصليحي السيدة الحرة تنعت بالحرة الكاملة وبلقيس الصغرى ولدت في حراز باليمن ونشأت في حجر اسماء بنت شهاب وكانت ذات نسك وورع وفضل وكمال عقل وعلم قامت بتدبير المملكة حتى وفاتها سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) وقد اختلفت المصادر في اسمها . ذكرها عمارة اليمني باسم السيدة ، تاريخ اليمن ، ص١٢٨؛ وذكرها الداعي ادريس الحرة الصليحية ، عيون الاخبار ، ج/٧، ص١٥٠ ؛ وذكرها الجرافي والزركلي باسم اروى ، المقتطف ، ص١٢١؛ الاعلام ، ج/١، ص٢٨٩.

كتابا يشيد فيه ببدر الجمالي[١]، والمركز الذي اعتلاه ،ويطلب منها الدخول في طاعته وذلك بقوله: **" فهو خليفتنا وباب دعوتنا الحال منا محلا لم يحله احد قبله ... وهو عليك شفيق ولمصالح حالكم سالك في كل طريق "** ثم ختم كلامه معها بقوله **" فاعلمي ذلك وسارعي اليه "**[٢] .

قام الملك المكرم قبل وفاته ان اوصى بان يخلفه بأمر الدعوة الاسماعيلية ابن عمه ابو حمير سبأ بن احمد الصليحي[٣]، وعندما توفي سنة(٤٧٧هـ/١٠٨٥م) رفضت السيدة الحرة تلك تلك الوصية ، وعملت تماشيا مع قاعدة الفكر الاسماعيلي ، والتي توجب توريث امر الدعوة للابن الاكبر والتي عمل بها علي الصليحي من قبل ، فأرسلت خطابا الى الخليفة المستنصر بالله تخبره بوفاة زوجها المكرم ، وترجوه على تنصيب ابنها الصغير عبد المستنصر مكانه ، فاستجاب الخليفة لطلبها ، وامر ان تكون جميع المراسلات المعنونة من مركز الخلافة الى بلاد اليمن باسم عبد المستنصر[٤] ، وقد برر الخليفة ذلك التنصيب بان هو نفسه ولي الخلافة وهو دون سن الثامنة من عمره حيث قال: **" وقد جاز في الامامة وهي الدرجة التي تلي النبوة فكيف الدعوة التي لأمير المؤمنين ان يتصرف بها على اختياره"**[٥] .

كان الخليفة ينظر بعين الحرص على وحدة اتباع الدعوة ، وخشيته من الاختلاف على تولي المنصب ،وما يضر ذلك بالدعوة الاسماعيلية مثلما حصل بالسابق ؛ لذا قام الخليفة بإرسال رسالة الى السيدة الحرة على اثر النزاع الذي حصل بين الداعي سبأ بن أحمد وأبي

(١) بدر الجمالي : هو بدر بن عبدالله الجمالي كنيته ابو النجم اصله ارمني اشتراه جمال الدين بن عمار وتربى عنده ونسب اليه ثم ترقت بـه الاحوال حتى ولـي دمشق سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) وعزل عـنها ثـم استدعاه ← ← المستنصر من عكا الى مصر سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٥م) وتقلد وزارة السيف والقلم وظل بها حتى وفاته سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٥م). ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج/٧١ ، ص٣٦٤؛ الذهبي ، سيرة اعلام النبلاء ، ج/١٣ ، ص٤٤١.

(٢) سرور، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٨٠.

(٣) سبأ بن أحمد : سبأ بن احمد بن المظفر بن علي بن محمد الصليحي كنيته ابو حمير كان دميم الخلق قصير قصير لا يكاد يظهر من السرج بطائل وكان فارسا شجاعا كريما فاضلا عالما بالمذهب وكان مستقر ملكه في حصن اشيح وما اليه من الجبال المطلة على زبيد توفي في دار ملكه سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٩م) . عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٣٢ ؛ ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٥٩ .

(٤) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ، ص١٥٦؛ الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص١٤٨.

(٥) المستنصر بالله ، السجلات المستنصرية ، سجل/١٧ ، ص٦٩وما بعدها ؛ سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٨١.

ربيع سليمان الزواحي[١] بعد تولي عبد المستنصر رئاسة الدعوة في اليمن ، وذكر فيها انه ينظر بشي من القلق ، وطلب منها ان تسعى لحل ذلك النزاع والصلح بينهما كما قام بأرسال كتابا الى آل الزواحي والصليحين رجاهم فيه على انهاء الخلاف بينهم ، واطاعة السيدة الحرة وابنها عبد المستنصر ، ودعاهم الى توحيد الصفوف في نشر الدعوة ونجاحها ، وقد القت تلك الدعوة القبول من الطرفين فقامت السيدة الحرة بأرسال خطابا الى الخليفة تخبره على استجابة الطرفين له[٢] . وهذا ما يوضح قوة الارتباط الروحي لاتباع الدعوة الاسماعيلية في اليمن بالأمام وطاعتهم لأوامره .

ثم عاد الخليفة المستنصر بالله مرة اخرى ليطفئ نار الفتنة والنزاع الذي نشب على اثر موت الامير عبد المستنصر ما بين السيدة الحرة والداعي سبأ ، ورغبة الاخير في تولي رئاسة الدعوة الاسماعيلية ، والزواج من السيدة الحرة ، ولتحقيق هذا الغرض أرسل الداعي سبأ الى الخليفة يرجوه بان توافق السيدة الحرة الزواج منه ، فأستجاب له الخليفة وارسل لها وبعد ان وصل رسول المستنصر بالله الى اليمن وقف بين الوزراء والكتاب ورجال الدولة ، ووجه الكلام للسيدة الحرة بقوله : **" امير المؤمنين يرد السلام على الحرة الملكة السيدة الرضية الزكية وحيدة الزمن ٠٠٠ ويقول فيها :** ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[٣] ، **وقد زوجك مولانا امير المؤمنين من الداعي الاوحد المنصور ٠٠٠ ابي حمير سبأ بن احمد ٠٠٠على ما حضره من المال ، وهو مائة الف دينار عينا وخمسون الفا اصنافا ٠٠٠ فقالت السيدة الحرة : اما كتاب مولاي فأقول فيه اني القى الي كتاب كريم ٠٠٠ ولا اقول في امر مولانا :** ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾[٤] **"**[٥] ، وبعد ان الح عليها كبار رجال الدولة

(١) سليمان الزواحي : هو سليمان بن عامر بن سليمان بن عبدالله بن عامر الزواحي اخو السيدة اروى من امها وكان واحدا من اهم زعماء حمير في اليمن الاعلى مثل كوكبان وشبام والمناطق المجاورة لها ومن دعاة الاسماعيلية وقائد السيدة اروى حتى وفاته سنة(٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م). ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج/٤، ص٢٧٥ ؛ السروري ، الحياة السياسية ، ص١٤٦ .

(٢) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج /٧ ، ص١٦٨وما بعدها .

(٣) الاحزاب ، اية ٣٦.

(٤) النمل ، اية ٣٢ .

(٥) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٣٥ ؛ ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ، ص٥٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج/٤ ، ص٢٧٥ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٨٩.

وافقت على الزواج تحقيقا لرغبة الامام[١] . ومن خلال ذلك النص يتضح حجم ومكانة ومدى احترام أهل الدعوة في اليمن للأمام وعلو مكانته عندهم وكيف اصبح امره مطاع حتى في المسائل الخاصة بعيدا عن المسائل الدينية.

استمرت السيدة الحرة بعد زواجها من الداعي سبأ في إدارة شؤون البلاد ، وظلت موالية للخليفة واهل بيته حتى بلغت ثقة الامام بمؤهلاتها العلمية والشخصية وتبحرها بعلوم الدعوة الاسماعيلية ان يقوم برفعها إلى رتبة الحجة[٢] ، وان يأمر الدعاة برجوع اليها فيما يستشكل عليهم بأمور الدعوة[٣] ، وتعد هذه خطوة جديده بتاريخ الدعوة الاسماعيلية في اليمن حيث لم يتم رفع اي امرأة قبلها الى رتبة الحجة في تراتيب الدعوة الاسماعيلية مما سبب تذمر واعتراضات ،والقول بان الاناث لا يستحقن رتبة الحجة مما دفع ذلك الامر بأحد اقطاب الدعوة في اليمن وهو الخطاب بن الحسن الحجوري[٤] ان يرد على تلك الاعتراضات ، وان يجعل من المؤهلات العلمية هي القياس لتولي الرتب ، وليس الجنس ذكر او انثى[٥] .

ونتيجة ظهور بوادر الضعف ، وتدهور أحوال مصر أواخر حكم الخليفة المستنصر بالله رأى باب الابواب مؤيد الدين الشيرازي[٦] ان مصير الدعوة ينحدر إلى الزوال في تلك البلاد ؛

(١) ابن عبدالمجيد ، بهجة الزمن ، ص٥٩ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٨٩.

(٢) رتبة من رتب الحدود عند الاسماعيلية وتلي رتبة باب الابواب ولصاحب هذه الرتبة الحكم فيما كان حقا او باطلا . الكرماني ، احمد حميد الدين (ت٤١١هـ/١٠٢٠م) ، راحة العقل ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ٢(بيروت : دار الأندلس ، ١٩٨٣م) ، ص٢٥٦ .

(٣) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧، ص١٦١.

(٤) الخطاب الحجوري : هو الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري أخو السيدة اروى من الرضاعة كان من اورع الدعاة بعد الذؤيب ومدحه الداعي ادريس بقوله : **" في العلم مناره وعلمه الذي لا تخبو ناره "** توفي سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) . غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٨١-٢٨٢؛ حسين ، إسماعيل قربان ، السلطان الخطاب (حياته وشعره) ، ط١ (القاهرة : دار المعارف ، د ت) ، ص٢٩.

(٥) الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص١٤٤ .

(٦) مؤيد الدين الشيرازي : وهو هبة الله بن ابي عمران موسى بن داود الشيرازي لقب بالمؤيد في الدين ولد في مدينة شيراز من ارض فارس وكان من اسرة اتخذت من الاسماعيلية مذهبا لها دخل ارض مصر سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) تدرج في مراتب الدعوة حتى اصبح برتبة باب الابواب سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) للخليفة المستنصر توفي في القاهرة سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٨م) ودفن فيها. غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٥٩٦ ؛
Qutbuddin , Tahera , Al-Mu'ayyad al-Shirazi and fatimid Da'wa poetry (Leiden: Boston, 2005) P.17 ; Hamdani , Abbas, the history of the Ismaili Dawat its Jeterature during the lost phase of the fatimid Empire J . R . AS , 1932, p.129.

؛ لذا وجب تحويل ادأب الدعوة إلى المكان الذي يضمن فيه حفظه ، فاختار بلاد اليمن هي المستقر الذي احتضن ادأب الدعوة الاسماعيلية[١] .

ثالثا : وفاة الخليفة المستعلي وتمسكهم بإمامة ابنه الخليفة الامر

تعرضت الدعوة الاسماعيلية بعد وفاة المستنصر بالله سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٣م) لصدمة مذهبية حاده ادت الى انقسامها على نفسها[٢] ، والتي نتجت من تدخل الوزير الافضل بن بدر الجمالي[٣]، فالعقيدة الاسماعيلية تعتمد انتقال الإمامة في الاعقاب أي من الاب إلى الابن الاكبر[٤] ، وتبعا لهذه القاعدة كان نزار[٥] هو الابن الأكبر للمستنصر ، وهو صاحب الحق الشرعي في خلافة ابيه الا ان الوزير الافضل لم يعر اي اهتمام لهذه القاعدة ، فقام بأبعاد نزار

(١) الهمداني والجهني، الصليحيون، ص١٧٨.

(٢) ابن ميسر ، محمد بن علي بن يوسف (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م) ، اخبار مصر ، تصحيح : هنري ماسية ، (القاهرة :المعهد العلمي الفرنسي ،١٩١٩م) ، ج/٢ ، ص٣٥ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج/٣ ، ص١١ ؛ سيد ، الدولة الفاطمية ، ص١٥٤ .

(٣) الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الارمني الاصل يكنى ابو القاسم تولى امر الوزارة في مصر بعد وفاة ابيه سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٣م) في عهد الخليفة المستنصر بالله وعرف بحسن التدبير واصابة الراي قتل سنة (٥١٥هـ/١١٢٤م) بتدبير من الخليفة الآمر بن المستعلي . للمزيد ينظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج/٢ ، ص٤٤٨وما بعدها .

(٤) القاضي النعمان ، نعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ/٩٧٤م) ، المجالس والمسايرات ، تحقيق: الحبيب الفقي واخرون ، ط/١ (بيروت : دار المنتظر ،١٩٩٦م) ، ص٩٦، ص١٢٤؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج/١ ، ص١٩١.

(٥) نزار : وهو نزار بن الخليفة الأكبر المستنصر بالله بن الخليفة الظاهر بن الخليفة الحاكم يكنى أبو منصور منصور وتلقب بالمصطفى لدين الله بعد وفاة والده واليه تنسب الدعوة النزارية في قلعة الموت توجه الى الإسكندرية لنصرته ضد اخيه المستعلي ووزيره الافضل لإعادة حقه بالخلافة الا انه قتل على يد الوزير الافضل بعد ان بنى عليه حائطا فهلك فيه .ابن المستوفي ، المبارك بن احمد (ت٦٣٧هـ/١٢٣٧م)، تاريخ اربل ، تحقيق: سامي بن السيد ،(بغداد : دار الرشيد ،١٩٨٠م) ،ج/٢ ، ص٥٠٠ ؛ المقريزي ،الخطط المقريزية ، ج/٣ ،ص٤٥ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ،ج/٥ ، ص١٤٢ ـ١٤٣ ؛ابن العماد ،شذرات الذهب ،ج/٥ ، ص٤١٠.

الذي يبلغ من العمر خمسين سنة من المنصب وأجلس عليه اخاه الاصغر أبا القاسم احمد[١] ولقبه باسم المستعلي بالله بدلا عنه[٢] .

كان الحسن بن الصباح[٣] قد زار القاهرة[٤] ،وظل مقيما فيها قرابة ثمانية عشر شهرا خلال فترة عهد الخليفة المستنصر بالله يرى أن تولية نزار للإمامة بعد أبيه تتفق مع عقيدة وتعاليم الدعوة الاسماعيلية ، والتي تشترط في الامام أن يكون أكبر أبناء أبيه ، وهذا خلاف ما رأى بدر الجمالي وابنه الافضل[٥] .

(١) أبو القاسم المستعلي : هو احمد بن الخليفة المستنصر بن الظاهر بن الحاكم يكنى أبو القاسم ولد بالقاهرة واختلف في سنة ولادته ما بين ٤٦٧هـ و ٤٦٨هـ و٤٥٢هـ وبويع بالخلافة بعد وفاة والده يوم عيد الغدير سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٣م)وكان عمره عشرين سنة واستمر في الحكم حتى وفاته سنة (٤٩٥هـ/١٠٩٩م) . ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ،ج/١ ، ص٢٢٨؛ ابن تغري ، مورد اللطافة ،ج/١ ، ص٢٨٣ ؛ السجلات المستنصرية، سجل رقم٦، ص٤٥ـ٤٧؛ السيوطي ،عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، ط ١(مصر: دار إحياء الكتب العربية ،١٩٦٧م) ج/١ ، ص٦٠٤.

(٢) ابن الاثير ،الكامل ،ج/٨ ،ص٣٨٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٤ ،ص٨٤ ؛ المقريزي ،اتعاظ الحنفاء ،ج/٣ ، ص١١.

(٣) الحسن بن الصباح : وهو الحسن بن الصباح بن علي بن محمد بن جعفر أصله من اليمن من حمير ولد سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٥م) في مرو تتلمذ على يد احمد بن عطاش كان عالما بالهندسة والحساب والفلك ،واتصف بالدهاء والشجاعة ، وصل الى مصر سنة (٤٧١هـ/١٠٧٩م) بزي التجار وذكر بعض المؤرخين انه التقى بالخليفة المستنصر وسأله عن الامام من بعده بقوله: **" يا أمير المؤمنين من الامام بعدك فقال له : ولدي نزار "** وهناك من نفى ذلك اللقاء بين الطرفين فقد ذكر المؤرخ الكربلائي وقال**: " ان هذه الرواية مخترعة من اساسها وان الحسن الصباح انما اخترعها كي يبرهن على صحة مذهبه واننا اذ علمنا ان الخليفة المستنصر الفاطمي لم يقابل الحسن الصباح مرة واحدة وانما بقي في الباب الخلفي للقصر وأهملوه اهمالا تماما"** تمكن الحسن بن الصباح من نشر الدعوة النزارية وتأسيس دولة باسمها في نواحي قزوين مركزها قلعة الموت توفي سنة (٥١٨هـ/١١٢٧م) .المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج/٢ ، ص٣٢٣؛ الزركلي ، الأعلام ،ج/٢،ص١٩٣ ؛ حيدر محمد عبدالله ،امامة المستعلي ووسيلة اثباتها ، دراسة تحليلية نقدية لوثيقتي الهداية والارغام ، مجلة الباحث ، جامعة كربلاء ، كلية التربية ، العدد١٤ ،٢٠١٤ ، ص١٤ ؛حسن ، علي ناجي ، الحسن الصباح ونزارية الموت (٤٤٤ـ٥١٨هـ /١١٢٤ـ١٠٥٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة،(بغداد- معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ـ٢٠١٠م) ، ص٢٥ وما بعدها .

(٤) القاهرة: هي مدينة تقع على بعد ثلاث اميال شمال مدينة الفسطاط وكان اول من استحدثها القائد جوهر الصقلي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) سميت بالمنصورية وظلت تعرف بتلك التسمية حتى قدوم الخليفة المعز بعد اربعة أعوام إلى مصر فسماها بالقاهرة المعزية . الحموي ، معجم البلدان ، ج/٤ ، ص٣٠١ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ص٢٤ وما بعدها ؛ ناجي ،عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن الاسلامية ، ط ١ (بيروت : شركة المطبوعات ،٢٠٠١م)، ص٢٣٦ .

(٥) وقد علل بعض الباحثين المحدثين سبب ابعاد نزار عن منصب الخلافة هو نتيجة العلاقة المتردية بين نزار والوزير الافضل وسبب الاخر هو الترابط العائلي فقد كان المستعلي زوج ست الملك بنت بدر الجمالي

أدى إبعاد نزار عن عرش الخلافة الى انشقاقه ، وقيامه بثورة ضد اخيه المستعلي بالله انتهت تلك الثورة بالقضاء عليها ، وتصفية قادتها وفي مقدمتهم نزار على يد الوزير الافضل بن بدر الجمالي[١] فأذاع الحسن بن الصباح بين انصاره ان المستعلي اغتصب الامامة من نزار ،وبذل ابن الصباح قصارى جهده في تثبيت صحة امامة نزار،وبطلان امامة المستعلي[٢] فنتجه عن ذلك انقسام اتباع الدعوة الاسماعيلية الى قسمين وهما : **النزارية والمستعلية[٣]** ،وكان هذا اول سهام الانقسام المذهبي أصاب جوهر العقيدة الاسماعيلية في مصر.

ولأهمية بلاد اليمن حرص الخليفة الجديد المستعلي بالله على كسب وولاء السيدة الحرة ودعاة اليمن له ، خاصة بعد ان افتقدت الخلافة الفاطمية اكثر مناطق نفوذها خارج حدود مصر[٤] فضلا عن ان الدعوة في اليمن تشرف على دعوة عمان وبلاد الهند[٥] ؛ لذا بعث بسجل الى السيدة الحرة بين فيه الظروف التي قامت فيها ثورة نزار ، وتغلب الافضل بن بدر الجمالي عليها وذلك بقوله: **" من عبد الله ووليه احمد ابي القاسم الامام المستعلي بالله ...الى السيدة الحرة الملكة ... ان البيعة انتظمت لأمير المؤمنين على اجمل القضايا والاسباب ودخل الناس فيها من كل باب ... وكان الامراء اخوة امير المؤمنين اول من دخلوا في البيعة سارعين وانقادوا لإحكمها طائعين ... ومن ضمنهم نزار وهو الاخ الاكبر سنا ... ثم ان الشيطان استزله... "[٦].**

اخت الافضل مما يتيح للأخير في ظل تولي المستعلي الحفاظ على امتيازاته ويكون مطلق التصرف في شؤون الحكم . طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام ، ص٣٨٩ـ٣٩٠ ؛ الكربلائي ، امامة المستعلي ووسيلة اثباتها ، العدد١٤،ص١١.

(١) وذكر ان نزار قال بعد ان رفض مبايعة المستعلي: **" لو قطعت ما بايعت من هو اصغر سنا مني وخط والدي عندي باني ولي عهده "** فتوجه الى الاسكندرية ومنها قامت ثورته . للمزيد ينظر: ابن الاثير ،الكامل ،ج/٨، ص٣٨٤ ؛ ابن ميسر ، اخبار مصر ،ج/٢ ، ص٣٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج/١٢ ، ص١٨٢ .

(٢) ابن ميسر ،اخبار مصر ،ج/٢ ، ص٣٥ـ٣٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٤ ، ص٨٤ ؛ الصلابي ،علي محمد ، المغول بين الانتشار والانكسار ،ط/١ (مصر: الأندلس الجديدة ،٢٠٠٩م) ، ص١٨٩.

(٣) اذ تعتقد النزارية بأمامه نزار بن المستنصر وتطعن في امامة المستعلي وترى ان ولد نزار هم الائمة من بعده ويتوارثونها بالنص اما المستعلية يرون صحة امامة المستعلي ومن قام بعده من الخلفاء بمصر. للمزيد ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ،ج/٣ ، ص٢٧ ؛ الصلابي، علي محمد ، دولة السلاجقة وبروز مشروع اسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، ط ١ (القاهرة : مؤسسة أقرأ ،٢٠٠٦م) ، ص١٠٠.

(٤) انقطعت دعوتهم من اكثر مدن بلاد الشام بعد ان استولى عليها الاتراك والفرنج كما خرجت بلاد المغرب العربي واصبحت تحت حكم المرابطين . اليافعي ، مرأة الجنان ، ج/٣ ، ص١٣١ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ،ج/٥ ، ص١٤٣؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،ج/٥ ، ص٤١٠.

(٥) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٢٧ .

(٦) المستنصر بالله ، السجلات المستنصرية ، سجل رقم ٤٣، ص١٤٤وما بعدها .

كما قام اتباع المستعلية وفي مقدمتهم ام المستعلي ببث الدعوة لإمامة ولدها ، وظهر أثر نشاطها واضحا في بلاد اليمن ، حيث قامت بأرسال سجلا خاصا الى السيدة اروى تحاول فيه اثبات صحة اختيار المستعلي للإمامة بنص والده المستنصر بالله عليه ، وكسب تأييدها واستمرارية الولاء له ، وبطلان ادعاء نزار في أحقيته للإمامة وذلك بقولها بنص السجل : **" من السيدة الملكة الكريمة الرحيمة والدة الامام المستعلي بالله امير المؤمنين ...الى الحرة الملكة السيدة السديدة ...وقد اشتهر بين كافة المؤمنين ...ان الامام المستنصر بالله ـ عليه السلام ـ كان يشير بها الى ولده الامام المستعلي بالله امير المؤمنين ثم افصح ويعرض بوجوبها له ... ثم انتقل الى دار الكرامة .. بعد ان اظهر النص عليه واعلن بانتقال الامامة اليه ... نزار اخوه الاكبر سنا ... ادركه الحسد الذي ادرك اولاد ادم من العالمين ... "**[١] .

ورغم ان اتباع الدعوة الاسماعيلية في مصر لم يتفقوا على أحقيت المستعلي في الإمامة ، فان السيدة أروى لم ترى ما يجعلها ان تتخذ سياسة مستقله عن مركز الخلافة في القاهرة خاصة بعد ان وقفت على اسباب ثورة نزار، وكيفية القضاء عليها ، واستقرار الامور للمستعلي فائيدت السيدة الحرة ودعاتها امامة المستعلي ، واخذت بالخطبة له ، ونشر الدعوة الاسماعيلية المستعلية باليمن[٢] مما ساهم ذلك التأييد الى عدم امتداد الفكر النزاري الى تلك البلاد ، وظلت كلمة الدعوة الاسماعيلية موحده في اليمن ،ولم تتفرق مثلما تفرقت في مصر ، وان الفرقة النزارية التي اتخذت من بلاد المشرق الاسلامي[٣] مركزا لها لم تجد انصارا في بلاد اليمن حتى أصبح اسم نزار مبغضا في تلك البلاد[٤] .

(١) المصدر نفسه ، سجل رقم ٣٥ ، ص١٠٨ وما بعدها .

(٢) الداعي ادريس ، عماد الدين بن الحسن (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م) ، نزهة الافكار وروضة الاخبار ، تحقيق :حيدر محمد عبدالله الكربلائي وتوفيق دواي الحجاج ، (بغداد : مكتبة ودار عدنان ،٢٠٢٢م) ، القسم الأول ، ص١٦٠ ؛ سرور ، النفوذ الفاطمي ، ص٨٦ .

(٣) مصطلح بلاد المشرق الاسلامي تعني المناطق التي فتحها المسلمون واستقروا فيها وتشمل مناطق واسعة تمتد من حدود العراق الشرقية الى حوض السند وفرغانة شرقا و بمعنى اخر تعني البلدان والمناطق الاسلامية غير العربية الواقعة في قارة اسيا . معروف ، ناجي ، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية ،(بغداد : دار الحرية ،١٩٧٤م) ،ج/١ ، ص٤١ .

(٤) مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص١٥٢ .

وبعد وفاة المستعلي بالله سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)[١] أرسلت السيدة الحرة كتاب الى مركز الخلافة في القاهرة أعربت فيه عن تأييدها للخليفة الجديد الآمر بأحكام الله[٢]، كما بعثت له الهدايا الثمينة بلغت قيمتها أربعين ألف دينار كنوع من التقدير والاحترام والولاء له[٣] .

وبعد ان اضطربت الاوضاع في بلاد اليمن، وانضم الخولانيين[٤] إلى الخارجين على الدعوة الاسماعيلية ، وتعقدت الامور توجهت السيدة الحرة الى المركز الروحي للدعوة الاسماعيلية في مصر تطلب من الامام يد المساعدة للقضاء على تلك الاضطرابات ،فقام الخليفة الآمر بأرسال نجيب الدولة[٥] سنة (٥١٣هـ/١١١٩م) ، وكان الاخير متفقها في اصول الدعوة الاسماعيلية متبصرا في المذهب الشيعي[٦] وقد ذكر احد الباحثين ان الهدف من ارسال نجيب الدولة الى بلاد اليمن بقوله **" ... رغبة الخليفة الآمر بالله بن المستعلي في ان يستفيد من نشاطه ، ومهارته في تمكين الدعوة المستعلية في نفوس اهل اليمن ، وفي تعزيز مركز الملكة الحرة بعد ان طمع فيها زعماء البلاد ، واستقلوا بما تحت ايديهم "**[٧] .

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٢٨ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ،ج/١٧ ، ص٧٨ ؛ ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج/٢ ، ص٥٠٠ ؛ ابن العبري ، غريغوريوس بن هارون (ت٦٨٥هـ /١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطوان صالحاني ، ط٣ (بيروت : دار الشرق ، ١٩٩٢م) ، ص١٩٧.

(٢) الآمر بأحكام الله : هو منصور بن المستعلي احمد بن المستنصر معد بن الظاهر علي بن الحاكم منصور كنيته ابو علي ولقبه الآمر بأحكام الله ولد بالقاهرة سنة(٤٩٠هـ/١٠٩٣م) وتولى امر الخلافة وكان عمره خمس سنين ولم يكن اصغر منه ممن تسلم الخلافة الفاطمية قام الافضل وزير ابيه بتنصيبه وادارة شؤون الدولة ولما كبر الآمر عمد الى التخلص منه سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) واستمر بالخلافة حتى قتل سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) على يد النزارية في جسر الروضة بين القاهرة والجزيرة .ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج/٥، ص٢٩٩؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج/١١ ، ص٤٤٧ ؛ الزركلي ، الاعلام ،ج/٧ ، ص٢٩٧.

(٣) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٩؛ سرور ، النفوذ الفاطمي ، ص٩٠.

(٤) الخولانيين : وهم بني خولان وهو فكل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ وهم من القبائل القحطانية . للمزيد ينظر : الكلبي ، محمد بن هشام (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م) ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق: ناجي حسن ، ط ١(بلا :عالم الكتب ، ١٩٨٨م) ،ج/١ ، ص٢١٥؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٤١٨ ؛ ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط ١ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥م) ، ص١١٧. وقد وصف عمارة خروج الخولانيين وتمردهم على الدولة بقوله : **" وامتدت أيدي خولان على الرعايا وغيرهم وعاثوا وافسدوا "** . تاريخ اليمن ، ص٤١.

(٥) نجيب الدولة : هو علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة لقب بعدة القاب من الخلافة الفاطمية والتي تدل على رفعته وسمو قدره منها: الامير المنتجب والموفق في الدين وداعي امير المؤمنين وفخر الدولة وعز الخلافة الفاطمية كان يعمل في خزانة الكتب في مصر وعرف بانه كان غزير الحفظ قائما بتلاوة القران الكريم .عمارة ، تاريخ اليمن ، ص٤٢ ؛ الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج /٧ ، ص١٨٠ .

(٦) الجندي ، السلوك ، ج/٢ ، ص٤٩٨.

(٧) الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص١٦٨ .

كان تغير نظرية توريث الامامة في الفكر الاسماعيلي من الابن الاكبر الى النص والاختيار وافقه قبول ورضا من قبل اتباع الدعوة الاسماعيلية في اليمن على عكس بلاد مصر حيث كان محل نقاش وجدل وحديث حتى الفترة الاخيرة من حكم الخليفة الآمر بأحكام الله ، مما دعا الاخير ان يعقد مجلس في القصر سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م)[١] اراد من خلاله اثبات صحة امامة أبيه المستعلي ، وبطلان ادعاء اتباع النزارية من خلال شهادة اخت نزار بقولها **:" ان اخي شقيقي نزار لم يكن له امامة وانني بريئة من امامته جاحدة لها لاعنة لمن يعتقدها لما علمته من والدي وسمعته من والدتي ...وشاهدت والدي المستنصر في مرضته التي توفي فيها وقد احضر المستعلي واخذه معه في فراشه وقبل بين عينيه واسر اليه طويلا ...وفي اليوم الذي انتقل والدي في ليلته استدعى عمتي بنت الظاهر فاسر اليها من بيننا ... فلما انتقل في تلك الليلة حضر صبيحتها الافضل ... ثم قال يا مولاتنا من ارتضاه للخلافة فقالت هي امانه قد عاهدني عليها واوصاني بان الخليفة من بعده ولده ابو القاسم احمد..."**[٢] وكتب سجل في ذلك عرف بالهداية الآمرية ، وذكر في السجل بانه لا سبيل إلى اثبات الامامة الا بالنص والاختيار ، حتى ولو تم في وقت نقلة الامام[٣] . ومن خلال ذلك يتضح قوة ولاء دعاة اليمن الى الدعوة المستعلية وتمسكهم بها .

المبحث الثاني

الدعوة الطيبية في اليمن ومشروعيتها بعد مقتل الخليفة الامر

أولا / نبذه تاريخية عن الدعوة الطيبية

كان لمقتل الخليفة الآمر بأحكام الله سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) أثره بان تعود بذرة الانقسام لتنمو من جديد في عروق الدعوة الإسماعيلية بعد ان ارتوت هذه البذرة بمثل ما ارتوت بذرة

(١) اختلف المؤرخين في السنة التي عقد فيها المجلس فقد ذكر ابن ميسر سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م) . تاريخ مصر ،ج/٢ ، ص٦٧. في حين ذكر المقريزي عقد في سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) . اتعاظ الحنفاء ، ج/٣ ،ص٨٦ . وقد رجح المؤرخ المحدث الكربلائي ما ذكر المقريزي . للتفصيل اكثر ينظر : الكربلائي ، امامة المستعلي ووسيلة اثباتها ، العدد ١٤ ، ص١٢ .

(٢) ابن ميسر ، تاريخ مصر ،ج/٢ ، ص٦٧ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ،ج/٣ ، ص٨٦ .

(٣) سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص١٥٨ .

الانقسام الأول بعد وفاة المستنصر بالله سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٣م) في مشكلة وراثة منصب الإمامة ومن له الحق الشرعي في ذلك .

وقد اختلف المؤرخون في ولادة الطيب[١]، ووجوده وولاية عهده[٢] ففريق منهم أنكر وجود الطيب ،ولم يذكر اسمه وولادته فابن القلانسي يقول : **" وقام بعده ابن عمه ابو الميمون عبد المجيد[٣]... وأخذت له البيعة على الرسم فيها، ونعت بالحافظ لدين الله امير المؤمنين فاستقام له الامر واستتب برأيه التدبير "**[٤] . في حين يورد ابن خلدون وابن تغري بأن الآمر لم يعقب ،ولا وجود للطيب ولا لولادته ، وانما كان حلم رآه الآمر بان يولد له ولد ويكون خليفته[٥] .

اما ابن الاثير فيذكر بان الخليفة الامر بأحكام الله لم ينجب في حياته ولدا ، وإنما قتل وترك أحدى نسائه حاملا فبويع ابن عمه الحافظ بولاية العهد على ذلك الحمل وهذا ما أكده بقوله : **" ولما قتل لم يكن له ولد بعد فولي بعده ابن عمه الميمون عبد المجيد ولم يبايع بالخلافة وانما بويع له لينظر في الامر بنيابة حتى يكشف عن حمل ان كان للآمر "**[٦] ويتفق مع ابن الاثير

(١) الطيب : هو الطيب بن الآمر بأحكام الله منصور بن المستعلي أحمد بن المستنصر بالله معد ولد يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاخر عام (٥٢٤هـ /١١٣٠م) وكناه والده أبي القاسم . ابن ميسر ، أخبار مصر ، ص١٠٩ـ١١٠ ؛ الداعي برهانبوري ، قطب الدين سليمان، المنتزع في الاخبار والمختصر في الاثار في ذكر الائمة الاطهار وسيرة الدعاة الاكرمين ، ص٢٥٨ .

(٢) مصطلح يطلق على من رشح للخلافة . الهروي ، تهذيب اللغة ، ج ٤ ، ص١٠٨؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج/٢ ، ص٤٥٠.

(٣) أبو ميمون عبد المجيد : وهو عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله معد بن الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله علي كنيته ابو الميمون ولقبه الحافظ لدين الله ،وهو الخليفة الثامن من الخلفاء الفاطميين في مصر وبويع بالخلافة في القاهرة بعد مقتل ابن عمه الآمر بأحكام الله ، وكان رجلا حليما لين ← ← الجانب ، واستمر في الخلافة حتى وفاته سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) . للمزيد ينظر: الازدي ، جمال الدين علي بن ظاهر(ت٦١٣هـ/١٢١٦م) ، اخبار الدول المنقطعة ، تحقيق : عصام مصطفى واخرون ، ط ١(الاردن : دار الكندي ، د ت) ، ج ١، ص٢٤٠ وما بعدها ؛ ابن ابي صيبعه ، احمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق: نزار رضا ،(بيروت : مكتبة الحياة ، د ت) ، ص٥٧٣ ؛ ابن تغري ، مورد اللطافة ،ج/١ ، ص٢٨٨ .

(٤) ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٦٣.

(٥) تاريخ أبن خلدون ، ج/٤ ، ص٩٢ ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج/٥ ، ص٢٤١.

(٦) الكامل في التاريخ ، ج/٩ ، ص٢٤ .

مجموعة من المؤرخين[١]، واما الدواداري فقد أضاف بانه اختلف على مبايعة الحافظ ثم تم الاتفاق على ان تكون مبايعة مشروطة للحافظ وهي الانتظار نتيجة الحمل[٢] .

في حين ان ابن الطوير يورد ان امرأة الآمر قد وضعت بنتا ثم يضيف ان مقتل الخليفة الآمر بأحكام الله وجد فيه أصحاب القرار آنذاك فراغ في منصب الامامة ، ولابد من شخص من ذلك البيت يملأ الفراغ ، فوقع الاختيار على عبد المجيد لكبر سنه ثم برروا ذلك الأمر، وهم متحايلين في قولهم بان الخليفة المقتول أشار قبل مقتله بأسبوع عن نفسه بقوله : **" المسكين المقتول بالسكين "** ، وانه أوصى بان يكون عبد المجيد كفيلا ، ويكون هزبر الملوك[٣] وزيرا ، وقرئ بهذا تقرير سجل في أيوان القصر[٤] .

الا ان تولي (هزبر الملوك) الوزارة اثاره حفيظة الجند ، وحدثت اضطرابات طالبوا فيها من الحافظ بخلع هزبر ، وقتله وتنصيب احمد بن الافضل[٥] بدلا عنه ، فاستجاب الحافظ لتلك المطاليب فقتل هزبر ونصب ابن الافضل بدلا عنه[٦] .

ولما ولي أحمد بن الافضل الوزارة وضعت امرأة الآمر بأحكام الله بنتا فسار ابن الافضل الى القصر ، وقبض على الحافظ واعتقله وانفرد بالحكم ، واظهر مذهب الامامية ، وتمسك

(١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج/٣ ، ص٢٣٦ـ٢٣٧ ؛ العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٢٠٣ ؛ ابن شاهنشاه ، المختصر في اخبار البشر ،ج/٣، ص٥؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج/٣٧ ، ص١٩٣.

(٢) كان الاتفاق اذا كان المولود ذكر فالأمر يرجع الى ذلك المولود اما اذا كانت انثى فالأمر يصبح للحافظ . أبي بكر بن عبد الله (ت٧٣٦هـ /١٣٣٥م) ، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق : صلاح الدين منجد ، ط١(القاهرة : بلا ،١٩٦١م) ، ج/٦ ، ص٥٠٥ .

(٣) هزبر الملوك : وهو هزبر الملوك جوامرد أحد كبار رجال الدولة الفاطمية ،وقد اصطفاه الخليفة الآمر بأحكام الله لنفسه تولى أمر الوزارة بعد مقتل الأخير سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) للخليفة الحافظ لدين الله الا انه لم يستمر فيها سوى نصف يوم فقط ثم عزل وقتل من قبل الخليفة الحافظ بعد الضغط عليه من قبل القادة . للمزيد ينظر : ابن الطوير ، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين : ، ص٢٦ـ٢٧ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج/٥ ، ص٢٤٠ .

(٤) نزهة المقلتين ، ص٢٦وما بعدها .

(٥) أحمد بن الأفضل : هو احمد بن الافضل شاهنشاه بن بدر الجمالي لقبه ابو علي ولد بمدينة عسقلان سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٥م) كان شهما مطاعا وبطلا شجاعا وداهية سجن من قبل الخليفة الآمر بعد مقتل ابيه سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) وبعد خروجه من السجن اصبح وزيرا للحافظ فحجر الاخير ورد أموال المصادرة اموالهم واظهر المذهب الاثنى عشري واتخذ اربعة قضاة اسماعيلي واثنى عشري ومالكي وشافعي واستمر الى سنة (٥٢٦هـ/١١٣٢م) ثم قتل على يد احد مماليك الحافظ . للمزيد ينظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج/٣ ،ص٢٣٦ ؛ ابن حجر ، رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط/١ ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨م) ، ص٤٥٨ .

(٦) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص٣٠ وما بعدها ؛ وقد ذكره ابن خلدون باسم هزير الملوك ، تاريخ ابن خلدون ، ج/٤،ص٩٢ .

بالأئمة الاثنى عشر ، ودعا على المنابر للأمام القائم المهدي (عج)[١] ،ونهى بان يؤذن بخير البشر مما اثار ذلك التصرف مجموعة من الجند الموالين للحافظ فتحالفوا سرا على ابن الافضل وقتلوا سنة (٥٢٦هـ/١١٣٢م) ، واخرجوا الحافظ وبايعوا بالخلافة امير المؤمنين[٢] .

اما المقريزي يذكر بان الامر بأحكام الله لم ينجب في حياته ، وان المولود الذي ولد بعد مقتله ولد ، وليس بنت واسمه قفيفة ، وانه اخفي عن الحافظ ، فأخذ الاخير يبحث عنه حتى وشي به فأخذه الحافظ وقتله وهذا ما اكده بقوله : **" لما ولي الحافظ ولي عهده من يولد استولى على الأمر وولد هذا الولد فكتم حاله واخرج في قفه على وجهها سلق وكرات وستره امره الى ان ركب بعد ذلك ووشي به فأخذ وقتل "**[٣] .

ومن خلال تلك الروايات يتضح بان الخليفة الآمر لم يكن له ولد مولود في حياته ؛لذا قام بعض رجال الدولة المتنفذين لسد فجوة الامامة التي حصلت بعد مقتل الآمر بما ينسجم ويتماشا مع الفكر الاسماعيلي ، وذلك من خلال تنصيب عبد المجيد اماما مستودعا[٤] على حمل غير مولود للآمر ،وقد سبق لهذه الخطوة بان لها جذور في تاريخ الفاطميين حيث قام الخليفة الحاكم بأمر الله بتسمية ابن عمه عبد الرحيم بن الياس[٥] ولي عهد المسلمين[١] ،وهذا ما يعطي تدعيم

(١) المهدي المنتظر : هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته ابا القاسم ولقب بعدة القاب منها المنتظر والحجة والمهدي والخلف والمأمول وغيرها ولد بمدينة سامراء سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) وتولى امر الامامة بعد وفاة ابيه سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) ودخل الغيبة الصغرى واستمرت حتى سنة (٣٢٩هـ /٩٤١م) بعد وفاة اخر سفير له وهو علي بن محمد السمري . للمزيد ينظر: الطبري الشيعي ، دلائل الامامة ، ص٥٠٢ ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، الغيبة ، تحقيق : عبد الله الطهراني ، ط/١ (قم : مؤسسة المعارف الإسلامية ،١٤١١هـ) ، ص٣٩٣.

(٢) ابن الاثير ، الكامل ،ج/٩ ، ص٣٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج/١٩ ، ص٨٥ ؛ الحسيني ، محمد خليل بن علي (ت١٢٠٦هـ/١٧٩٣م) ، سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ، ط ٣ (بلا : دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٨م) ،ج/٣ ، ص١٥٦ .

(٣) اتعاظ الحنفاء ،ج/٣ ، ص١٤٦ .

(٤) وهو الشخص الذي يتولى شؤون الإمامة في الظروف الاستثنائية والتي يخيم فيها الظلام على النور فيحتجب الامام الاصيل فيقوم عندئذ الامام المستودع بمهمات الامامة نيابة عن الامام المستقر بنفس الصلاحيات لكن لا يستطيع توريث الامامة لأحد من اولاده بل تبقى مستودعه لحين انجلاء الظلمة عندها يعود الحق الى نصابه ولإمامة الى اصحابها الشرعيين . القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، ص٢٠ ؛ السلومي ، سليمان عبدالله ، اصول الاسماعيلية ، ط ١ (رياض : دار الفضيلة ،٢٠٠١م) ، ص٣٢.

(٥) عبد الرحمن بن الياس : هو عبد الرحمن بن الياس بن احمد بن المهدي يكنى ابو القاسم كان ابن عم الخليفة الحاكم بأمر الله جعله الاخير وليا للعهد سنة (٤٠٤هـ /١٠١٣م)ثم قلده ولاية دمشق سنة(٤١٠هـ /١٠١٩م) . للمزيد ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج/٣٦ ، ص١٢٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج/١٣ ،ص٧٢ .

تدعيم لشرعية امامة الحافظ على اساس النص[٢] . كما ان قيام الحافظ بالإمامة رغم خروجه عن أسس الامامة الاسماعيلية ،والتي تشترط ان تكون الامامة في الاعقاب[٣]حلا للاضطراب الذي حصل في مصر بعد موت الآمر ولم يخلفه ولدا وهذا ما اكده ابن تغري بقوله **:" فماج اهل مصر وقالوا: لا يموت احد من اهل هذا البيت الا ويخلف ولدا ذكرا منصوصا عليه الامامة "**[٤] .

اما الفريق الاخر من المؤرخين وفي مقدمتهم ابن عمارة يقول بان الآمر بأحكام الله انجب ولد في حياته سماه الطيب ،وكناه ابا القاسم ، ونصبه لولاية العهد من بعده ، ويؤكد ذلك السجل الذي بعثه الخليفة الآمر قبل مقتله الى السيدة الحرة الصليحية[٥] .

في حين يتفق ابن ميسر مع عمارة في ولادة الطيب ، ويصف مراسيم الاحتفال بالولادة وذلك من خلال النص الذي اورده بقوله **: " في ربيع الاول ولد للآمر ولد فسماه ابا القاسم الطيب وجعله ولي عهده وزينت مصر والقاهرة وعملت الملاهي في الاسواق وبأبواب القصور ،ولبست الذهب وفضة فزين بها ... واحضر الكبش الذي يذبح في العقيقة[٦] وعليه جل الديباج ، وقلائد فضة ،وذبح بحضرة الآمر ،واحضر المولود فشرف قاضي القضاة ابن ميسر[٧] بحمله ، ونثرت الدنانير على رؤوس الناس ، وعملت الأسمطة ..."**[١] .

---

(١) ميز الفاطميون بين ولاية عهد المؤمنين وبين ولاية عهد المسلمين حيث يدل المدلول الاول على الايمان اما الثاني فيدل على الاسلام وان الايمان هو المعول عليه في العقيدة الاسماعيلية لما فيه من اقرار بحق الائمة الاسماعيليين فضلا على الإقرار بعقيدة الاسلام اذ ان ولاية عهد المؤمنين تتضمن ولاية عهد المسلمين لان كل مؤمن مسلم ولا يكون العكس . طقوش ، تاريخ الفاطميين ،ص٣٩٠ .

(٢) القلقشندي ،احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت) ، ج/٩ ، ص٣٠٥ .

(٣) الاشعري ، المقالات والفرق ، ص٤٨ .

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج/٥ ، ص١٧٤.

(٥) تاريخ اليمن ، ص١٠٠ ـ١٠١.

(٦) العقيقة بالفتح وجمعها : عقائق ، الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد وسميت الشاة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته عقيقة لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح . الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد (ت٣٧٠هـ/٩٧٩م)، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض ، ط/١ (بيروت : دار احياء التراث العربي ،٢٠٠١م) ، ج/١ ، ص٤٧ ؛ ابن سيدة ، علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) ، المخصص ، تحقيق: خليل ابراهيم جفال ، ط١(بيروت : دار إحياء التراث ،١٩٩٦م) ، ج/١ ، ص٨٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج/١٠ ، ص٢٥٨ .

(٧) ابن ميسر : وهو تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن شاهنشاه بن محمد بن جلب راغب يكنى ابو عبدالله ولد في مصر سنة(٦٢٨هـ/١٢٣١م) وذكر عنه النويري بقوله **: " كان فاضلا جمع تاريخا لمصر ... وكانت وفاته بمصر في يوم السبت ثاني عشر من محرم ودفن بسفح المقطم "** سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) . نهاية الارب ،ج/٣٠ ، ص٣٩١ .

اما الاصفهاني فقد اكد بان للخليفة الآمر ولد قبل مقتله سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) ، وعهد له امر الخلافة في حياته ، وكان اسمه ابو محمد الا انه تم اختطافه من قبل عبد المجيد بعد مقتل ابيه الآمر، ولا يعرف مصيره وذلك بقوله: **" وفيها قتل الآمر يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة ... وكان له ولد وقد نص عليه بالخلافة واسمه ابو محمد فدس عليه الحافظ عبد المجيد رجلا اسمه ناصر الليثي ... فأخذه عنده ولم يظهر له خبر الى الآن بموت او بغيره "**[٢] اما النويري لا يختلف عن الاصفهاني الا في اسم المولود حيث سماه ابا القاسم وهذا ما ذكره بقوله **:" وولد للآمر في هذه السنة ولد سمى ابا القاسم الطيب وجعله ولي عهده فأخفاه الحافظ "**[٣] .

اما المؤرخ الاسماعيلي الداعي ادريس فيذهب اكثر من المؤرخين اعلاه في ادلة واثبات ولادة الطيب ،وتوليته امر الامامة بعد مقتل الآمر، فقد اورد اضافة الى السجل الذي ارسله الخليفة الامر بأحكام الله الى السيدة الحرة الصليحية ذكر صاحب السفارة محمد بن حيدره[٤] والذي ،وصفه بانه من افاضل الاولياء والحاضرين للنص على امامته الطيب، ولهذا سبب ندبه الآمر للسفارة بسجلات ومنديل ،وامره بان يسلمه الى السيدة الحرة فلما استلمت المنديل فاضت عيناها بالدموع فسألها الحاضرين عن سبب بكاها فقالت **: " ان مولانا نعى الى نفسه "**[٥] فضلا عن ذكر الطيب في خطبة ابن حيدره في عزاء الخليفة الامر بقوله **: " ... لولا ما تدارك الله به الامة من سليله القائم مقامه بالنص الجلي منه ... مولانا الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين ...بقية الله فينا المتحد بها نوره الرباني وسما والعقب الطاهر المنتظم ما دام في العالم "** [٦] .

كذلك وصف الداعي إدريس أمر تجديد وصية الآمر بأحكام الله لابنه الطيب بالإمامة على ابوابه وحججه ودعاته المخلصين عندما اصيب واحتضرته الوفاة بقوله **: " وامر عند دخوله**

---

(١) تاريخ مصر ،ج/٢ ، ص٧٢.

(٢) عماد الدين أبو حامد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان ، تحقيق : محمد علي الطعاني ، (الاردن : مؤسسة حمادة ، ٢٠٠٣م) ، ص٣٤٣ .

(٣) نهاية الارب ،ج/٢٨ ، ص٢٩٥ .

(٤) محمد بن حيدره : وهو محمد بن حيدره بن محمد بن نصر بن جامع كان يتولى الأشراف بمنابر الخليفة وكان حسنا فاضلا كريما مليح الاخلاق وكان شاعر فاطمي اورد الداعي ادريس نماذج منها . الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج/٣ ،ص٢٧ ؛ عيون الاخبار ، ج/٧ ،ص٢٤٨ .

(٥) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ،ج/٧ ، ص٢٤٨ .

(٦) المصدر نفسه ،ج/٧ ، ص٢٥٩.

القصر بإحضار حججه وابوابه[١] والخلص من دعاته .. فجدد النص على ولده الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين واخذه البيعة له واودع ابن عمه عبد المجيد قصره وظاهر ملكه بعد ان اخذ البيعة عليه وتأكيدها انه حافظ لما في يديه للأمام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين ... واحضر ابن مدين[٢]... واستودعه لولده الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين واعلمه انه مقتول بعده وامره ان يستودع صهره ابا علي القائم بعده برتبة البابية والخالف له في منزلته السنيه وان يكون ذلك الامر لديه وديعة لولده الامام الطيب ـ صلوات الله عليه ـ وان يستره بستره ولا يخالف شريف امره "[٣] مما يمكن القول بان الرواية اعلاه ان الداعي ادريس قد بالغ بأمر المغيبات للأمام المستعلي في مصير الطيب وابن مدين ومقتله والدعوة من بعده .

ومن الجدير بالذكر إن المؤرخين الذين ذكروا أمر الطيب عدا الداعي إدريس لم يتطرقوا الى حياته ومصيره ، وهل هو حي او ميت ، وانما اكتفوا انه اختفى بعد مقتل والده الآمر سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) في حين ذكر الداعي إدريس ان استيلاء احمد بن الافضل على السلطة ،وإظهار مذهبه الاثنى عشري ، وعداوته للفاطميين دفع ابن مدين بعدما أدرك حجم المخاطر المحدقة بالأمام الطيب للقيام بإخفائه ثم نصب قبل مقتله في منصبه صهره القاضي ابا علي ، وأمره بان يخرج بالأمام الطيب ويسافر قبل ان يقع في قبضة ابن الافضل ، وبذلك استتر الامام الطيب وبابه أبو علي وسافرا معا وذلك بقوله **: " ... فحين استشهد ـ عليه السلام ـ وظهر النفاق ونجم ابن الافضل بعداوة اولياء الله وقصدهم ... استتر ولي الله كاستتار الشمس ... وكان القاضي أبو علي صهر ابن مدين ممن استتر بستر مولاه وسافر معه فلم يعلم الا المخلصون اين مقصده ومثواه " [٤]** .

---

(١) مفردها باب : تعتبر هذه المرتبة من ارفع مراتب الدعوة الاسماعيلية بعد رتبة الامام الدينية مباشرة وتكون هذه المرتبة سرية للغاية ويكون فيها الباب سر الامام المباشر ومستودع اعماله ويذكر الكرماني رتبة الباب بقوله : **" الباب وله رتبة فصل الخطاب "** كما عبر مصطفى غالب عن تلك الرتبة بقوله **: " الباب هو من الحدود الصفوة واللباب فهو افضل الحدود وهو حد العصمة ولا ينتهي الى ذلك الا الآحاد والافراد ".** راحة العقل ، ص٢٥٦ ؛ اعلام الاسماعيلية ، ص٢٣ .

(٢) لم نعثر على ترجمة له في المصادر التي بين ايدينا الا ما ذكره الداعي ادريس بانه كان صاحب المنزلة العلية وانه باب ابواب الامام الآمر ومن ثم باب ابواب الامام الطيب قبل ان يقتل على يد الوزير احمد بن الافضل . عيون الاخبار ، ج ٧ ، ص٢٥١ ـ٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص٢٥١ ـ٢٥٢ . الداعي برهانبوري ، المنتزع في الاخبار والمختصر في الاثار ، ص٢٥٧ .

(٤)الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ، ص ٢٦٧ ؛ الداعي برهانبوري ، المنتزع في الاخبار والمختصر والمختصر في الاثار ، ص٢٥٩ ـ ٢٦٠.

وعند دخول الامام الطيب دور الستر دخل الفكر الاسماعيلي والدعوة في اليمن دورا جديدا عرف بالدعوة المستعلية الطيبية ، وكان الامام الطيب بن الآمر اول امام مستتر فيه، واعترفت بإمامته الطائفة المستعلية في اليمن والهند وبعض الجماعات بمدينة الاسكندرية[١] في مصر[٢] .

وقد اتخذت المستعلية الطيبية من اقوال الائمة (عليهم السلام) سند لهم في استتار الامام الطيب بن الآمر، ومنها قول الامام علي (عليه السلام) الى كميل بن زياد[٣] : **" ... وانها لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما كان ظاهرا موجودا او خائفا مغمودا "**[٤] وكذلك قول الامام الصادق (عليه السلام) : **" يغيب في أخر الزمان امام تظل الامة من بعده حتى يقال مات او هلك في اي وادٍ سلك "**[٥] .

وكان من نتائج الانقلاب السياسي في القاهرة ، والخارج عن عقائد وأصول الاسماعيلية الى انقسام الدعوة الإسماعيلية ، فأصبحت دعوة **مستعلية طيبية** نسبة الى الامام الطيب بن الآمر ، ودعوة **مجيدية حافظية** نسبة الى عبد المجيد ، وكانت السيدة الحرة تنظر الى الحافظ نظرة المغتصب ، وأخذت تدعوا للإمام الطيب على منابرها .

ثانيا / تبني السيدة اروى الفكر الطيبي

(١) الاسكندرية : وهي مدينة قديمة تقع على شاطئ البحر الرومي وشاطئ النيل بناها الاسكندر ذو القرنين وذكر بانه قال حين بناها : ابني مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية وكان يستدير بها أسوار منيعة وابراج محصنة وكان اهلها على يقظة من امور البحر ومخادعة العدو ومن عجابها المنارة والسواري والملعب الذي يجتمعون فيه يوم من كل سنة وقد فتحها المسلمون سنة (٢٠هـ/٦٤١م) .للمزيد ينظر : ناصر خسرو ،ابو معين الدين(ت٤٨١هـ/١٠٨٩م) ، سفر نامه ، تحقيق: يحيى الخشاب ، ط ٣ (بيروت : دار الكتاب الجديد ،١٩٨٣م) ، ص٨٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ،ج/١ ، ص١٨٢وما بعدها ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ،ج/١ ، ص٢٨٠ وما بعدها .

(٢) سيد ، ايمن فؤاد ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ، ط ١ (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٨م) ، ص١٩٣ .

(٣) كميل بن زياد : وهو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث النخعي من قبيلة مذحج كان تابعي ثقة من اصحاب الامام علي (عليه السلام) سكن الكوفة وكان شريفا مطاعا في قومه ومن كبار الشيعة وعبادها شهد صفين مع الامام علي سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م) وظل مواليا لأهل البيت (عليهم السلام) حتى قتله الحجاج الثقفي سنة (٨٢هـ/٧٠١م) صبرا . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص٢١٧ ؛ ابن دريد ، محمد بن الحسين (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ، الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ١ (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩١م) ، ص٤٠٤ ؛ المزي ، يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد ، ط ١ (بيروت :مؤسسة الرسالة ،١٩٨٠م) ، ج/٢٤ ، ص٢١٩.

(٤) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ، ص٣٢٧ .

(٥) المصدر نفسة ، ج ٧ ، ص٢٢٦؛ الداعي برهانبوري ، المنتزع في الاخبار والمختصر في الاثار في ذكر الائمة الاطهار وسيرة الدعاة الاكرمين ، ص٢٥٧ .

كان لثقة الأمام الآمر بالسيدة أروى وحسن ظنه فيها حيث يرى إنها من خيرة أعوانه بعد ان بين له إخلاصها في نشر دعوته والدفاع عنها فضلا عن انه يرى بانها المستودع الوحيد الحافظ للدعوة الاسماعيلية المستعلية لذلك حرص على ان تظل موالية لأبنائه من بعده[١] ، فكتب اليها يبشرها بولادة الطيب ، ويعرفها بانه ولي عهده ، كما امرها ان تذيع تلك البشرى بين أهالي اليمن ومما جاء في نص السجل **" من عبد الله ووليه المنصور ابي علي الآمر بأحكام الله امير المؤمنين الى الحرة الملكة السيدة الرضية ... وانتظمت به للدولة الزاهرة الفاطمية عقود المفاصل والمفاخر استخرجه من سلالة النبوة كما يستخرج النور من النور ومنح امير المؤمنين منه بما قدح زناد السرور وسماه الطيب لطيب عنصره وكناه ابا القاسم كنية جده نبي الهدى المستخرج جوهره من جوهره ... ولمكانك من حضرة امير المؤمنين المكين ومحلك الذي امتنع عن المماثل والقرين اشعرك هذه البشرى الجليل قدرها العظيم فخرها المنتشر صيتها وذكرها لتأخذي من المسرة بها باوفى نصيب وتذيعيها فيمن قبلك من الاولياء والمستجيبين اذاعة يتساوى في المعرفة بها كل بعيد منها وقريب لينتظم بها عقد السرور "**[٢] .

ووفقا لما تمتلكه السيدة الحرة من الدراية والورع حول ما تسلمته من الخليفة الآمر بأحكام الله عن الامام الطيب ، وتماشيا مع أيمان السيدة الحرة بمبادئ الفكر الاسماعيلي المستمد من قولهم عن الامام الصادق (عليه السلام) **: " ان لله البدء والمشيئة في كل شيء الا في الامامة يريد انها باقية في الاعقاب الى يوم القيامة "**[٣] عملت السيدة الحرة على تبني تنفيذ وصية الامام الفاطمي الآمر، والتزمت بأوامره لكونه امام مفترض الطاعة لدى الاسماعيلية[٤]، فأخذت تدعو

(١) سرور ، نفوذ الفاطميين في جزيرة العرب ، ص٩٠-٩١ .
(٢) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٠٠-١٠١.
(٣) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ، ص٢٦٧ .
(٤) وقد ذكر القاضي النعمان وجوب طاعة الامام وذلك بقوله : **" فان اطاع المرء الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وعصى الامام او كذب به فهو اثم في معصيته غير مقبولة منه طاعة الله وطاعة الرسول(صلى الله عليه وسلم) "** . الهمة في ادأب اتباع الائمة ، تحقيق : محمد كامل حسين ، ط/١ (القاهرة : بلا ، ١٩٤٧)، مقدمة المحقق ؛ كما اكد الداعي جعفر ذلك بقوله : **" لا دين الا بطاعة علي (عليه السلام) وولايته ... ولائمة من ولده يرثون مقامه وفضله "** . سرائر النطقاء ، تحقيق: مصطفى غالب ، ط ١ (بيروت : دار الاندلس ،١٩٩٦م) ، ص٣٨.

الى الامام الطيب على منابرها واخذ البيعة له[١] كما وجهت مراكز الدعوة بالصلاة عليه عند قراءة مجالس الحكمة[٢] الخاصة بالفاطميين[٣] .

لم تتوقف السيدة الحرة عند هذا الحد بل قامت بتوجيه دعاتها في اليمن على إفهام أتباع الدعوة الاسماعيلية بان تولي الامام الطيب يتفق مع نظرية الامامة في الفكر الاسماعيلي ، وذلك من خلال تورثه عن ابائه ،ونص ابيه الآمر عليه بالإمامة وهذا ما اكده الداعي ادريس بقوله : **" ... علمته كافة الدعاة بالجزيرة اليمنية وعملوا به ودلوا من قبلهم على كون الامام الطيب ـ عليه السلام ـ هو المنصوص عليه المستحق للإمامة بعد ابيه والخالف له بعد غروبه ومغيبه وانه خليفة ابائه الطاهرين والوارث لفضلهم المبين "[٤] .**

كما وقفت السيدة الحرة بوجه محاولات الخليفة الحافظ عندما حاول الاخير مد نفوذه الى بلاد اليمن من خلال استمالة السيدة الحرة ، واعترافها بإمامته وهذا ما يؤكد علم ومعرفة مسبقه لاتباع الدعوة الاسماعيلية في اليمن بولادة الطيب، وأدراك السيدة الحرة بان الحافظ مغتصب للإمامة من الطفل الرضيع الطيب، وانه لا حق له في تولي امر الدعوة الاسماعيلية في ظل وجود صاحبها الشرعي وذلك بقولها **: " حسب بني الصليحي ما علموه من امر مولانا الامام الطيب "[٥]** وهذا ما جعلها أن تحول دون انتشار الدعوة الحافظية في بلاد اليمن حتى وفاتها سنة(٥٣٢هـ/١١٣٧م)[٦]، وقد قام بمساعدتها الداعي الذؤيب بن موسى الذي تولى امر الشؤون الدينية للدعوة الاسماعيلية في اليمن والذي سبق ان تم تعين لمك بن مالك في هذا المنصب منذ عهد الامير مكرم، واستمر فيه حتى وفاته سنة(٥١٠هـ/١١١٥م) فخلفه فيه ابنه

(١) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٠٢.

(٢) مجالس الحكمة : عبارة عن محاضرات يقوم بطرحها الداعي على مسامع المؤمنين والمستجيبين الجدد يشرح من خلالها عقائد الاسماعيلية وكانت هذه المجالس على درجات اذ لكل طبقة من المؤمنين مجالس خاصة بهم وقد بلغ التعليم الاسماعيلي قمته في المجالس المؤيدية . دفتري ، فرهاد ، الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ترجمة :سيف الدين القصير ، ط/١(دمشق : دار المدى ،١٩٩٩م) ، ص١٠٩وما بعدها ؛ ظهير ،احسان الهي ، الاسماعيلية تاريخ وعقائد ، (باكستان : إدارة ترجمان السنه ،١٩٨٧م) ، ص٦٤٩؛ عطا الله ، خضر احمد ، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي ، ط/١ (القاهرة : دار الفكر العربي ، د ت) ، ص١٣٦ ـ١٣٧ .

(٣) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٦٢ ؛ الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص١٨٣ .

(٤) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ،ص٢٥٧.

(٥) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٠٢.

(٦) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٢٢٠.

القاضي يحيى بن لمك (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)[١] ، وبعد أن أدرك الأخير في أواخر أيامه الى من يخلفه تم اختيار الداعي الذؤيب بعد الاتفاق مع السيدة الحرة وهذا ما اكده الداعي ادريس بقوله **: " اجتمع عدة من سلاطين اليمن الى قاضي القضاة[٢] وداعي الدعاة[٣] يحيى بن لمك ... فحين اجتمعوا عند القاضي الاجل يحيى بن لمك اعلن بالتعريف بفضل الداعي ذؤيب بن موسى وعالي مقامه وانه العاضد له والخالف له بعد انقضاء ايامه وتلا على السلاطين والمؤمنين التقليدين من الحرة السيدة ولية امير المؤمنين ... ومن الداعي الدعاة وقاضي القضاة يحيى بن لمك ... فسمع اهل الفضل والديانة قول الحرة الملكة حجة الامام الآمر وقول داعية يحيى بن لمك ولم يكن منهم جاحد ولا مكابر "[٤] .**

واصلت السيدة الحرة الصليحية الاهتمام بأمر الدعوة الطيبية والدفاع عنها سواء في داخل البلاد اليمنية او خارجها ،فعلى الصعيد الداخلي عملت على أضعاف شعار الفرقة المجيدية من خلال اظهار ما استتر من منار الدعوة الطيبية ، وامرت اهل الفضل وطلاب الآخرة بالدعوة للأمام الطيب ، كما أعلنت بان الحافظ قد خان الامانة التي اوكلت اليه من الخليفة الآمر بأحكام الله ، وان الأطماع الدنيوية قد تغلبت عليه دون الالتفات الى الاخرة وهذا ما اكدته بقولها : **"**

---

(١) الحامدي ، حاتم بن ابراهيم (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، تحفة القلوب وفرجة المكروب ، تحقيق : عباس الهمداني ، ط ١ (بيروت : دار الساقي ،٢٠١٢م) ، ص١٠٧ ؛

Poonawala , Ismail , Ismaili Manuscripts from yemen, (Brill , 2022), p.21.

(٢) قاضي القضاة : وهو من المناصب العليا في الدولة الفاطمية وكان صاحبه يتقدم على داعي الدعاة ويتزيا بزيه وهو من طبقة ارباب العمائم والفقهاء الاسماعيليين وكان من عادته الجلوس بالقصر يومي الاثنين والخميس وتقع عليه مسؤولية تعين سائر قضاة الأنحاء في الدولة وكان علي بن القاضي النعمان أول من خوطب بقاضي القضاة في الديار المصرية. ابن طوير ، نزهة المقلتين ، ص٦٩وما بعدها . أما في الخلافة العباسية في بغداد فهو منصب قضائي وديني وكان يرشح لهذا المنصب ممن يتوسم فيه العلم بكتاب الله وسنة نبيه(ﷺ) كما يتصف بالعفة والتقوى ولا يخضع للأهواء الشخصية وممن لا تأخذه في الحق لومة لائم وقد اعطى الفاطميون لهذا المنصب المرتبة الاولى متخذين من اختيار النبي(ﷺ) الى الامام علي (عليه السلام) بمنصب القضاء وقوله له **: " اذا حضر خصمان بين يديك فلا تقض لاحدهما حتى تسمع كلام الآخر "** درسا لهم . الماوردي ، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، الاحكام السلطانية ، (القاهرة : دار الحديث ، د ت) ، ص١١٥ ؛ ابن الاخوة ،محمد بن محمد بن احمد (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) ، القربة في طلب الحسبة ، (بلا : دار الفنون (كمبردج) ، د ت) ، ص٢٠١.

(٣) داعي الدعاة : وهي احدى رتب الدعوة الاسماعيلية والتي تلي رتبة قاضي القضاة وكثيرا ما كان يتولى الوظيفتين شخص واحد وكان يعاون داعي الدعاة في نشر تعاليم الدعوة الاسماعيلية اثنا عشر نقيبا ولأهمية هذه الرتبة فقد خصص لداعي الدعاة مكان خاص بقصر الخليفة وهو دار العلم وكان داعي الدعاة يعقد المجالس ويحاضر الرجال كما يعقد مجلسا خاصا للنساء ويسمى مجلس الدعوة . ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ←

← ص١١٠ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ،ج١ ، ص٣٩١؛ حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ١٤(بيروت : دار الجيل ،١٩٩٦م) ، ص١٧٣ .

(٤) عيون الاخبار ، ج ٧ ، ص٢٤٦ ؛ الداعي برهانبوري ، المنتزع في الاخبار ، ص٢٥٤ .

ان عبد المجيد المتسمي بالحافظ مضيع لأمانته متغلب مع ميل طلاب الدنيا واستبدالهم الذي هو ادنى من متاع الدنيا بما هو خير وابقى من نعيم الاخرة الذي لا يبيد "[١]. فضلا عن قولها عنه **" انه قد نكث عهده، وخالف رشده ، وادعى ما ادعاء الظالمون من قبله ، وارتقى لمقام ليس من أهله "** [٢].

كما حاولت السيدة الحرة من جانبها ايقاف تمدد الدعوة الحافظية خارج حدود بلاد اليمن فعندما علمت بان أمير مكة هاشم بن فليته[٣] قد اعترف بأمامه الحافظ ، واخذ يخطب له أرسلت أليه تهدده وتتوعده بالانتقام أن لم يقطع الخطبة الى الحافظ[٤] ،وربما كان الهدف من وراء ذلك طموحها في نشر الدعوة الطيبية في تلك البلاد المقدسة في نفوس المسلمين ألا أن المنية عاجلتها سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) دون تحقيق الهدف[٥] .

كان لاطمئنان السيدة الحرة بما أمنت من وجود الامام الطيب ، ومعرفتها الحقيقة فيه جعلتها ان تؤكد في وصيتها التي كتبتها قبل سنة من وفاتها بان جميع ثروتها الى الامام الطيب ليكون ذلك **" قربانا تقربت به الى ولي الله الامام الطيب ابي القاسم امير المؤمنين ... لما ترجوه من ثواب الله وتأمله من رضوانه والزلفه لديه ولأن تكون يوم الفزع الأكبر من الآمنين "**[٦] .

وقد انعكس تبني السيدة الحرة للدعوة الطيبية أثره في قبول وارتياح من قبل أتباع الدعوة المستعلية في مصر ، لما يعتقدون من وجوب حصر الامامة الفاطمية في أولاد الخليفة

(١) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج/٧ ،ص ٣٠٣ .
(٢) الداعي برهانبوري ، المنتزع في الاخبار والمختصر ، ص٢٦١ .
(٣) هاشم بن فليته : وهو هاشم بن فليته بن القاسم بن محمد بن جعفر من الاشراف الحسنيين في مكة ولي امر الحرمين بعد ابيه سنة (٥٢٧هـ/١١٣٣م) كانت بينه وبين امير حج العراق فتنه فنهب اصحاب ابن فليته الحجاج وهم في المسجد الحرام وذلك سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) واستمر في امارة الحجاز حتى وفاته سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) . ابي شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ، عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق: ابراهيم الزيبق ، ط ١(بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٩٩٧م) ،ج ١ ، ص٣١٧؛ الفاسي، محمد بن احمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) ، ط ١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م) ،ج/٢ ، ص٢٣٦ .
(٤) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج/٤ ، ص١٣٤ .
(٥) المصدر نفسة ، ج/٤ ، ص١٣٤ ؛ سرور ، نفوذ الفاطميين ، ص٩٤ .
(٦) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ،ج/٧ ، ص٢٨٠وما بعدها ؛ الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص٢٢٠ .

المستعلي لا في غيره حتى نظروا الى السيدة الحرة بانها هي الممثل الحقيقي للدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن[١] .

ثالثا / انفصال السيدة أروى عن مركز الخلافة في مصر

شهدت الخلافة الفاطمية في مصر أحداث متسارعة بعد مقتل الآمر على يد النزارية سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) ، وتنصيب ابن عمه عبد المجيد بن محمد وصيا على طفل للآمر حتى ضربت الدنانير باسم الاخير سنة (٥٢٥هـ/١١٣١م) مما ذكر فيه **" بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالإسكندرية سنة خمس وعشرين وخمسمائة كتب عليه ابو القاسم المنتظر بأمر الله امير المؤمنين الامام محمد "**[٢] .

الا ان الانقلاب الابيض الذي أدى إلى سيطرة احمد بن الافضل على زمام الأمور، واعتقله الوصي عبد المجيد في الخزانة[٣]، وقتله باب الابواب[٤] ،وكبار دعاة الاسماعيلية في مصر اضطر الامام الطيب وبابه أبو علي الى التستر والاختفاء، والسفر الى اليمن[٥] غير ان ابن الافضل لم ينعم بالحكم طويلا حتى تم قتله سنة (٥٢٦هـ/١١٣٢م)، واخراج عبد المجيد من معتقله[٦] فوجد الساحة قد خلت لتولي منصب الخلافة بعد دخول الامام الطيب الستر، فأعلن عبد المجيد عن نفسه بأمير المؤمنين ،وأمر ان يدعو له على المنابر بالقول **: " اللهم صل على الذي شيدت به الدين بعد ان رام الاعداء دثوره وأقررت به الاسلام بان جعلت طلوعه على**

(١) سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٢٦٢؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص٤٠٥ .

(٢) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص١٧٦؛ سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص١٧٧. في حين ذكر ابن خلدون ان أبو علي احمد بن الافضل ضرب الدراهم باسم الامام المهدي المنتظر بن الامام العسكري (عج) وذلك بقوله: **" فأشار عليه الامامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر. وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ونقش عليها : الله الصمد : الامام محمد وهو الامام المنتظر"** . تاريخ ابن خلدون ،ج/٤ ،ص٩٢ .

(٣) خزانه موجودة بجوار الايوان في القصر الكبير الشرقي وقد هدمت هذه الخزانة وأصبحت فيما بعد مكانا لدار الضرب. للمزيد ينظر : القلقشندي ، الصبح الاعشى ، ج/٣ ، ص٤٧٦ وما بعدها ؛ المقريزي ، الخطط ،ج/١ ، ص٤٠٦ .

(٤) باب الابواب: وهي أعلى رتبة في تنظيم الدعوة الإسماعيلية وكانت في أول نشأتها سرية لا يعرفها الا المقربين من رجال الدعوة الا ان بعد تثبيت الحكم الفاطمي رفع الستر عن صاحب هذه الرتبة وتمنح هذه الوظيفة لمن تدرج في مراتب الدعوة ومن صاحب هذه الرتبة ينبعث التوجه الفكري والسياسي للدولة. الداعي جعفر ، جعفر بن منصور اليمن (ت٣٨٠هـ /٩٩٠م) ، الكشف ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ١ (بيروت : دار الاندلس ، ١٩٨٤م) ، ص١١ المقدمة.

(٥) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٦٢.

(٦) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص٣٤ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ،ج/٣ ، ص١٤٦.

الامة وظهوره وجعلته اية لمن يدبر الحقائق بباطن البصيرة مولانا وسيدنا وامام عصرنا وزماننا عبد المجيد ابي الميمون وعلى ابائه الطاهرين "[١] .

حاول الحافظ التقرب من السيدة الحرة وتودد لها وكسبها من اجل اعترافها بإمامته ، لذلك ارسل اليها سجلين حيث بدا الاول بعبارة **" من ولي عهد المسلمين "** ثم الحقه بسجل اخر بعد سنة بقوله : **" من امير المؤمنين "**[٢] الا ان السيدة الحرة رفضت ذلك واستنكرت[٣] وقالت : **" انا اروى ابنة احمد بالأمس ولي عهد المسلمين واليوم امير المؤمنين لقد جرى في غير ميدانه وادعى امرا يبعد عن مكانه "**[٤] ، والتزاما منها بالفكر الاسماعيلي في احقية الابناء في في تولي الامامة والسلطة ، وان النص لا يعود قهقري اي عدم انتقال الامامة من اخ الى اخ او ابن عم الى ابن عم[٥] فاعترضت على تولية الحافظ للخلافة ، واعدت امامته باطله ، وانه مغتصب لحق الامام الشرعي الا وهو الطيب[٦] .

ونتيجة عدم التوافق المذهبي بين الفكر المجيدي في القاهرة والذي يتبنى تولي الحافظ اماما شرعيا للدعوة الاسماعيلية ، والفكر الطيبي الذي تبنته السيدة الحرة لأمامه الطيب بن الآمر في اليمن[٧] ادى ان تتخذ السيدة الحرة قرارا بانفصال الدعوة الطيبية عن مصر[٨] ، ومنذ ذلك الوقت اصبحت المناطق الخاضعة للسيدة الحرة غير تابعا روحيا الى الخليفة الفاطمي في القاهرة ، وفي عزلة تامه عن دعوة مصر الحافظية ، وبات هم السيدة الحرة ديمومة الدعوة الطيبية واستمرارها اكثر من وجودها او وجود اسرتها على رأس السلطة[٩] .

---

(١) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج/٢ ، ص٧٥ ؛ النويري ، نهاية الارب ،ج/٢٨ ، ص١٩٤.
(٢) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٠٢ ؛ سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٢٦٢.
(٣) خليل ، محمد محمود ، الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨هـ ـ٥٦٧هـ) ، ط ١ (القاهرة : مكتبة متولي ، ٢٠٠٦م) ، ص١٨٧.
(٤) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٧ ، ص٢٧١ ؛ الداعي برهانبوري ، المنتزع في الاخبار ، ص٢٦١ ص٢٦١ .
(٥) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص٥٧ـ ٥٨ ؛ الأشعري ، المقالات والفرق ، ص٨٠ ـ٨١ ؛ زيد ، علي محمد محمد ، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ، (صنعاء: المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ،١٩٨٦م) ، ص٣٣ .
(٦) سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٩٤ .
(٧) سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص١٨٨ ؛ دفتري ، الاسماعيليون ، ص٤٣١ .
(٨) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٦٩ .
(٩) الحسين ، قصي ، موسوعة الحضارة العربية (العصر الفاطمي الايوبي) ، (بيروت : مكتبة الهلال ، د ت) ، ج ٦ ، ص١٢٩ .

ان القرار الذي اتخذته السيدة الحرة لم يكن عفويا ، وبدون تخطيط او أعداد ودراسة مسبقة بل على العكس حيث كان مستعد ومجهز له بقاعدة رصينة ، ولاسيما في الجانب العلمي والمتمثل بالتراث الدعوة الاسماعيلية وكتبها التي تم نقلها في عهد باب الابواب المؤيد في الدين الشيرازي وعن طريق القاضي لمك بن مالك من القاهرة الى اليمن[١] فيعد ذلك اول ترتيب واستعداد للاستقلال الديني والسياسي بالرأي والتأويل والحكم للدعوة الاسماعيلية في اليمن عن دعوة مصر فضلا عن ما قامت به السيدة الحرة من اجراءات وترتيبات قبل انفصالها عن مصر فبعد ان رات خروج اجزاء واسعة عن نفوذها ، ولعجزها من حماية الهيئة الدينية قررت بثاقب نظرتها المستقبلية للدعوة ان تفصل الدولة عن الدعوة ، وان تختار من بين الدعاة الكبار من يتولى رئاسة الدعوة على اساس انها نائبة الامام وحجته ، ومن حقها تنصيب من يقوم بامر الدعوة الاسماعيلية في جزيرتها[٢] وهذا ما عبر عنه الداعي ادريس بقوله **: " ان أولياء الله (ﷺ) اذ دنا وقت الستر وانكتام الامر وتغلب المتغلبون وان انكتام الائمة الطاهرين لما رأوا اضدادهم وهم على الدنيا متكالبون صرفوا امر الدعوة الى الحجج وامروهم بالدعوة اليهم واقامتهم اوليائهم على سواء المنهج "**[٣] .

وبعد انفصال الدعوة الاسماعيلية الطيبية في اليمن عن دعوة مصر المجيدية بات على السيدة الحرة ان تتزعم منصب الرئيس للدعوة الاسماعيلية الطيبية في اليمن ، وان تقوم وفق ما يمكنها ويخولها منصبها الديني كنائبة عن الإمام المستور الطيب وحجته في البلاد، والذي غدا من ضمن واجبها الشرعي الخاص بمنصبها : **" فصل الخطاب والحكم فيما كان حقا او باطلا "**[٤] ان اوكلت امر الدعوة الطيبية بترشيح منصب الداعي المطلق، والذي من واجباته القيام بالدعوة الطيبية نيابة عن الامام المستتر الطيب[٥] .

---

(١) ماجد ، عبد المنعم ، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر ، (الاسكندرية : دار المعارف ، ١٩٦٨م) ص ٢٠٨ . وقد ذكر الكربلائي : بانه وجب تحويل الدعوة الى مكان يضمن حقها ولم يكن هذا المكان الا اليمن لان دعوة اليمن هي الوحيدة التي ظلت موالية لدعوة الفاطميين .حيدر محمد عبدالله ، الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ودوره السياسي والفكري والعقائدي في الدولة الفاطمية (٣٩٠ ـ٤٧٠ هـ) (٩٩٩ـ١٠٧٧م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١١م ، ص١٢٧ .

(٢) الداعي برهانبوري ، المنتزع في الاخبار ، ص٢٥٤ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص١٩٢ .

(٣) رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف شهر رجب ، دراسة وتحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي و توفيق دواي الحجاج ، ط ١ (بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠٢٤م) ، ص١٣٩ .

(٤) الكرماني ، راحة العقل ، ص٢٥٦ ؛ جمال الدين ، محمد السعيد ، دولة الاسماعيلية في ايران ، ط ١ (بيروت : مطبعة العصرية ،١٩٩٩م) ، ص٤١ .

(٥) الاعظمي ، محمد حسن ، عبقرية الفاطميين (اضواء على الفكر والتاريخ الفاطميين) ، (بلا : مكتبة الحياة ، د ت) ، ص١٢٦ ـ١٢٧ ؛

وكان اول داع مطلق تسلم امر الدعوة الاسماعيلية الطيبية في اليمن الذويب بن موسى الوادعي[١] ،والذي سبق ان تم ترشيحه لرئاسة الدعوة الاسماعيلية من قبل السيدة الحرة والداعي يحيى بن لمك قبل وفاة الاخير سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)[٢]، وبذلك اصبح مركزه عظيما لأنه ينوب عن حجة الامام بل عن الامام المستتر نفسه كما اصبح هو المصدر الذي تستسقى، وتؤخذ منه علوم الدعوة الطيبية حتى كان لا يمكن لداع من دعاة الدعوة الطيبية ان يكتب في التأويل الا الرجوع اليه بعد ان كان هذا الامر مباحا لعلماء الدعاة في دور الظهور[٣] ، وبعد أن كان ايضا باب الاجتهاد مفتوحا كذلك لهم بأذن الامام وحججه ، اصبح في دور الستر لا يسمح لأحد الا بدراسة علوم الدعوة وجمعها وتنقيحها وبأذن من الداعي المطلق[٤] .

كان انفصال السيدة الحرة عن مركز الخلافة في مصر لا يعني انها كانت تابعا سياسيا للخلفاء الفاطميين ، وان مركز الخلافة في القاهرة يتدخل في اتخاذ القرارات السياسية للدولة الصليحية بل ان السيدة الحرة ، ومن سبقها من السلاطين الصليحين في الحكم كانوا مستقلين سياسيا ببلادهم الا ان حبهم وولائهم الروحي لمذهبهم الديني هو الذي جعلهم يفرضون على انفسهم بتبعيتهم المذهبية للفاطميين[٥]،كما ان فصل الدعوة الطيبية في اليمن عن الدعوة الحافظية في مصر لم يكن الهدف منه هو الاستقلال الديني ، ونسف الارتباط السابق مع الدعوة الاسماعيلية ، والاتيان بدعوة جديدة بل ان الدعوة الطيبية هي امتداد للدعوة المستعلية رغم إنها قطعت علاقتها بالخلافة الفاطمية القائمة في مصر ظلت مستمرة على عقائدها ، ومحتفظة بأدابها التي كانت عليها الدعوة الاسماعيلية الرسمية قبل مقتل الخليفة الآمر بأحكام الله سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) وهذا ما اكده احد الباحثين بقوله : **" فدعائم الدين عندهم منذ اول امرهم وفي الدور الفاطمي بمصر وعند الطائفة الطيبية هي الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والولاية على ان الولاية هي افضل هذه الدعائم "**[٦] فضلا عن استمرار الفكر الطيبي في دور الستر بالتماشي مع الفكر الاسماعيلي المستعلي حيث اخذ الدعاة المطلقين

Daftary , farhad , Ismaili Literature (london ; MPG Books ted , 2004) P.42.

(١) الحامدي ، تحفة القلوب ، ص١٠٨ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٩٣.

(٢) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٧ ، ص٢٤٦.

(٣) الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص١٩٣ ؛ الاعظمي ، عبقرية الفاطميين ، ص١٢٧.

(٤) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٩٣.

(٥) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٩٢.

(٦) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص١٥٥.

بمبدأ النص والتعين في تنصيب الدعاة اذ يقوم الداعي المطلق بتعين من يخلفه في المنصب والنص عليه قبل وفاته[١] .

اما الحافظ لم يتوقف عن طموحه في مد نفوذ دعوته إلى بلاد اليمن حيث تمكن من كسب ولاء الاسرة الزريعية[٢]، وقلد امر دعوته رهبة ورغبه إلى أمراء تلك الاسرة، وفي مقدمتهم سبأ بن ابي السعود[٣] كنائب عنه في اليمن وهذا ما أكده الداعي ادريس بقوله **: " انه دعا الى عبد المجيد بالتقية لما كان في الثغر وانه كان على رأي الحرة الملكة وطوع قولها "**[٤] مما أدى ذلك الأمر الى انقسام الدعوة الاسماعيلية المستعلية في اليمن إلى طائفتين : طيبية حيث اعترف اتباعها بإمامة الطيب بن الآمر، وكان على رأسهم السيدة الحرة، واخرى حافظية تناصر الخليفة الحافظ بزعامة ال زريع[٥] الا ان الدعوة الطيبية ضعفت بعد وفاة السيدة الحرة سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧)، واصبحت منظمة دينية بحته، وتحتم عليها لحفظ وجودها وديمومتها الصمود والمقاومة بشده حتى انها لجأت الى التستر اكثر بعد استيلاء بني مهدي[٦] على اليمن[١].

(١) الحامدي ، تحفة القلوب ، ص١٠٧ ؛ الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٧٧.

(٢) الزريعين : هم بطن من همدان من القحطانيين استطاعوا من تكوين دوله على يد العباس بن موسى الكرم واخيه مسعود تابعة للصليحين في عهد المكرم بن علي الصليحي امتدت من عدن ابين والدملوة وتعز إلى نقيل صيد وكانت تدفع الجزية للصليحين ثم استقلت عنهم واستمرت في حكم اليمن حتى قضى عليهم الايوبيون سنة (٥٦٩هـ /١١٧٣م) . الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص٤٤ ؛ كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ٢ ، ص٤٧٠ ؛ العسيري ، احمد معمور ، موجز التاريخ الاسلامية ، ط ١(الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ،١٩٩٦م) ، ص٢٤٩ .

(٣) سبأ بن أبي السعود : هو سبأ بن ابي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم بن يام بن اصبى من حاشد من همدان من بيت ذات شرف ورئاسة كان لجده العباس سابقة محمودة وبلاء حسن مع علي الصليحي في القيام بالدعوة ومع المكرم في نزول زبيد تولى سبأ حكم عدن وما حولها من البلاد بعد موت ابائه الذين يحكمون باسم الصليحين ثم دخل في صراع مع ابن عمه علي بن ابي الغارات انتهت بهزيمة الاخير واستقر سبأ في عدن حتى وفاته سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) ودفن بسفح التعكر . ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٦٢ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص٣٥٧ .

(٤) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٦٨.

(٥) دفتري ، الاسماعيليون ، ص١٢٢ ؛ ظهير ، الاسماعيلية تاريخ وعقائد ، ص١٦٥ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام ، ص٤٠٥ .

(٦) بني مهدي : يعود نسبهم إلى مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبدالله من بني ميمون الحميري كانوا يسكنون قرية العنبرة من سواحل زبيد وقد استطاع علي بن مهدي من تأسيس دولة لهم بعد سيطرته على زبيد سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) وكانت مدة ملكه واحد وثمانون يوما ثم خلفه اولاده المهدي وعبدالنبي حتى اجتمع للأخير ملك جميع ملوك اليمن وذخائرها واستمر في الحكم حتى قضى عليه وعلى دولته توران شاه الايوبي سنة (٥٦٩هـ /١١٧٣م) . ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٧٢ وما بعدها ؛

المبحث الثالث

أبرز الدعاة الذين تولوا منصب الدعوة قبيل الداعي حاتم الحامدي

اعتمد الائمة الاسماعيليون في نشر أفكارهم وعقائدهم على تنظيم رائع ومحكم ظهرت ملامحه في عهد الدولة الفاطمية من خلال عقائدها ومنهج واساليب ايضاحها[٢] فضلا عن الاعتناء بدعاتهم وتربيتهم لصقل مواهبهم من النواحي العقلية والدينية والعلمية باعتبارهم الشريان الرئيسي لضخ فكرهم وعقيدتهم بين البلدان الاسلامية حتى انهم اجتهدوا في جعل ان لا يخلو بلد من دعاتهم وهذا ما اكده الخليفة المعز بقوله **: " ان اكثر الناس يجهلون امرنا ويظنون انا لا نعني الا بمن شاهدناه وكان بحضرتنا ولو كان ذلك لكنا قد ضيعنا من بعد عنا وقد اوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا واتباع امرنا والهجرة والسعي الينا من قرب ومن بعد ولكننا للرأفة بهم ولما ندعوه ونحبه من هدايتهم قد نصبنا بكل جزيرة لهم من يهديهم الينا ويدلهم علينا "**[٣] .

ان المتتبع لتاريخ الدعوة الاسماعيلية سواء في دور الستر أو الظهور يدرك أهمية الجهد الذي بذله ائمة الاسماعيلية لأجل أعداد الداعي ،وتطوير موهبته بالعمل الدعائي ويتضح ذلك بصوره واضحة عند المقريزي في كيفية الاهتمام ، والأعداد والتهيئه ،وبالأخص رتبة الحجة التي تعد الركن الأساسي في الدعوة الاسماعيلية ، والقاعدة لبث العقائد والأفكار من خلال اقامة المجالس والمناظرات بالجزيرة التي يعملون فيها[٤]، ويتضح ان رتبة الحجة تأتي على رأس التنظيم الخاص بالدعوة الاسماعيلية في الجزيرة حيث ان هذه المرتبة تعد رتبة روحية ، وانها

العرشي ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص١٧- ص١٨ ؛ الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ص١٢٨ .

(١) سيد ، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن ، ص١٩٤ .

(٢) زغلول ، محمد ، الادب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب ، (الاسكندرية : منشاة المعارف ، د ت) ، ص١٢ ؛ جمال الدين ، دولة الاسماعيلية في ايران ، ص٣٩ .

(٣) غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٥ المقدمة . كما ذكر المقريزي قول المعز في مخاطبته القرمطي بقوله : **" فما من جزيرة في الارض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون الينا ويدلون علينا "** ، اتعاظ الحنفاء ، ج ١ ،ص١٩٦ .

(٤) وقد جعل المقريزي وظيفة الداعي من مفردات الدولة الفاطمية . الخطط المقريزية ، ج ٢ ، ص٢٦٠ ؛ حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص١٣٠ ـ ١٤٠ .

تلي مرتبة الامام مباشرة في الجزيرة التي يتواجد فيها بعد ان قسم ائمة الاسماعيليون العالم الى اثنى عشر جزيرة تماشيا مع أشهر السنة التي تكون اثنا عشر شهرا[١] .

اما عن مراتب حدود الدعاة ووظائفهم في الدعوة الاسماعيلية فقد اختلفت بلاد اليمن عن مصر حيث نجد ان رتبة الامام والباب لم يعمل بهم في اليمن باستثناء رتبة الداعي[٢] ، وقد تقلدها ، وعمل بها الصليحيون في عهد الداعي المكرم كداعي سيف ، ويعاونه لمك بن مالك كداعي القلم[٣].

وبعد تسلم السيدة اروى أمور الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن ، ورفعها من قبل الخليفة المستنصر بالله الى رتبة الحجة اصبحت على وفق هذه المرتبة رئيسة للدعوة الاسماعيلية في جزيرة اليمن والمشرف على الدعاة فيها[٤] ، ولكونها امرأة كلف من يعاونها في امر الدعوة للإمام المستور من نسل الآمر خصوصا بعد انفصالهم عن دعوة مصر[٥] .

وقد أوكلت السيدة الحرة أمر الدعوة الطيبية الى الدعاة الذين رتبتهم بعد رتبة الحجة ، وهي ثلاث مراتب كما بينهم الكرماني داعي البلاغ ، وداعي المطلق، والداعي المحدود[٦] ، ووفق ترتيبات الدعوة الاسماعيلية ان يختار احد هؤلاء المراتب من الدعاة داعيا مأذونا[٧] يساعده ويعاونه في اعماله[٨] .

(١) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج ٢ ، ص٢٦٥ .
(٢) سيد ، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن ، ص١٩١.
(٣) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٧٦ .
(٤) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص٤٩ـ٥٠ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص١٩٢ .
(٥) الداعي ادريس ، عماد الدين بن الحسن (ت٨٧٢هـ /١٤٦٧م) ، زهر المعاني ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط١(بلا : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ١٩٩٩م) ، ص٢٦٥.
(٦) الداعي المحدود : له رتبة التعريف بالحدود السفلية والعبادة العلمية وادوارها صغارا او كبارا كما اطلق على صاحب هذه الرتبة بالطميس اشارة الى رتبته الخفية في الدعوة حتى لا تكاد وتعرف عند اكثر اهلها .الكرماني ، راحة العقل ، ص٢٥٦ ؛ السلومي ، اصول الاسماعيلية ، ص٢٩٦ .
(٧) تنقسم رتبة المأذونية الى قسمين هما : المأذون المطلق والذي تكون مهمته اخذ العهد والميثاق من المستجيبين الجدد الى الدعوة الاسماعيلية . ولأخر المأذون المحدود وتكون مهمته جذب الانفس المستجيبة عن طريق المجادلة والاقناع والتشكيك . للمزيد ينظر : الكرماني : راحة العقل ، ص٢٥٦؛ ابو المعالي ، حاتم بن عمران (ت٤٩٥هـ/١١٠١م) ، رسالة الاصول والاحكام ، نشرت ضمن خمس رسائل اسماعيلية ، جمع عارف تامر ، (دمشق : دار الانتصار ، ١٩٥٦م) ، ص١١٠ـ١١٢ .
(٨) الحامدي ، حاتم بن ابراهيم ، زهر بذر الحقائق ، جمع عادل العوا ، (دمشق : الجامعة السورية ،١٩٥٨م) ،١٩٥٨م) ، ص١٦٩.

ويتضح أن أهم المراتب للدعوة الاسماعيلية الطيبية في بلاد اليمن والهند والتي اعتمدت عليها السيدة الحرة بعد فصل الدين عن الدولة يأتي في مقدمتها الداعي المطلق ، وتكون رتبته بعد رتبة الحجة بالنسبة لتنظيمات الدعوة الطيبية واختصاصها كالاحتجاج والمجادلة وتعريف المعاد والحدود العلوية والعبادة الباطنية من تأويل وأراء فلسفية، وينوب عن الحجة في الجزيرة التي يتواجد فيها[١] كما يعين بدوره وفق شروط خاصة المأذون المطلق لمعاونته ثم يأذن له للقيام ببعض واجباته كنشر الدعوة الطيبية في الاقليم التي تحدد له[٢] ،وحظي الداعي المطلق بالطاعة والخضوع الواجب من قبل اصحاب الدعوة الطيبية لان طاعتهم كطاعة لأئمة الاسماعيليين لاسيما في دور الستر حيث يقوم الداعي المطلق مقام الامام ويلزمهم ما يلزمه من الاحكام فهم كالأدوات للصانع[٣] ، وبذلك يكون الداعي المطلق أعلى ممثل للأمام المستور حتى حتى وصفه أحد الباحثين بقوله : **" بالراس التنفيذي في هرمية الدعوة "**[٤] .

اولا ـ الدعاة الذين تولوا منصب داعي البلاغ قبيل الدعوة الطيبية

١ـ لمك بن مالك (ت٥١٠هـ / ١١١٦م)

هو لمك بن مالك الحمادي الهمداني من بني حماد[٥] كان يسكن في لهاب[٦] من نواحي حراز ثم سكن صنعاء وبعدها انتقل الى ذي جبلة[٧] .

(١) الحامدي ، كنز الولد ، ص٢٧٦؛ حسين ، ادب مصر الفاطمية ، ص٤١٠؛ ووكر ، بول ، حميد الدين الكرماني ، ترجمة : سيف الدين القصير ، ط ١ (سوريا : دار المدى للثقافة ،١٩٨٠م) ، ص١٧٢ .
(٢) تامر، تاريخ الاسماعيلية ، ص١٢٥.
(٣) القاضي النعمان ، الهمة في ادب اتباع الائمة ، ص١٣٦ ـ١٤٠.
(٤) دفتري ، فرهاد ، تاريخ الاسماعيلية تاريخهم وعقائدهم ، ترجمة : سيف الدين القصير ، (بيروت : دار الساقي ، ٢٠١٣م) ، ص٣٣١.
(٥) الجعدي ، عمر بن علي بن سمره (ت٥٨٦هـ/١١٨٩م)، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق : ايمن فواد سيد ، ط ط ١ (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٧م) ، ص٢٣٤ . ويرجح المؤرخ ايمن فواد السيد بان القاضي لمك اخو الفقيه محمد بن مالك بن ابي الفضائل الحمادي صاحب كتاب **" كشف اسرار الباطنية "** وما يؤيد ذلك هو صلته بالصليحين واشتراكه في النسب مع القاضي لمك باسم الاب والنسب والقبيلة كما انهم كانوا متعاصرين في وقت واحد. طبقات فقهاء اليمن ، ص٢٣٤ ، هامش/٢ ؛ كما ذكر الداعي ادريس بان حامد و حماد اخوان من همدان . نزهة الافكار، ص١٧٦.
(٦) لهاب : وهو مخلاف من مخاليف حراز . الاكوع ، اسماعيل بن علي ، مخاليف اليمن ، مراجعة : عبدالله عبدالله احمد ، ط ٣ (صنعاء : مكتبة الجيل الجديد ،٢٠٠٩م) ،ص١٥٦ .
(٧) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٧٦ .

اتصف القاضي لمك بالحلم والعلم والذكاء حتى نال ثقة واحترام أمراء الدولة الصليحية ،وكان من أهل السابقة مع الأمير علي بن محمد الصليحي ، ومن كبار أعوانه الذين يعتمد عليهم حيث أرسله بسفارة الى الأمام المستنصر بالله لطلب الموافقة والأذن بالمسير الى مصر لزيارة الامام في القاهرة[١] فلما وصل القاضي لمك إلى القاهرة استقبل من قبل الامام ، واسكن في دار باب أبواب هبة الله الشيرازي، وكان الأخير يناجي الامام بالفسح للقاضي الا انه لا يجاب الا بالقول كيف يستأذن وقد آن وقت الشتاء[٢]، فأخذ يتلقى العلم من الأخير، ويسمع منه الحكمة ،ويلقي اليه المسائل، ويكتب ما استفاد منه ويحضر المجالس المستنصرية طوال مدة اقامة الى ان وقف واستوعب العلوم الاسماعيلية المهمة من باب الأبواب وهذا ما أكده الداعي إدريس بقوله : **" وفي مدة أقامه القاضي الأجل كان لا يفارق المؤيد بل ظل بين يديه يسأله ويأخذ عنه ويكتب ما استفاد منه الى أن استوعب ما عنده "**[٣] ، ومن خلال ذلك يتضح بان مهمة السفارة بالإضافة إلى أخذ الأذن والموافقة من الامام لقدوم الصليحي إلى مصر أخذ تعاليم الدعوة الاسماعيلية ، وعلومها من مصدر فكرها وينبوعها الرئيسي الا وهو الإمام وباب أبوابه، واعداد القاضي لمك لتولي قيادة الدعوة الاسماعيلية مع الامراء الصليحين في اليمن والبلدان التابعة لها ، والا فان المهمة الاولى وهي اخذ الأذن لا تتطلب خمس سنوات من الاقامة في القاهرة، ولا بحجم الاهتمام من قبل الامام وباب الابواب حتى اسكن في دار الاخير .

بلغت مكانة وثقة القاضي لمك عند الامام المستنصر بالله ، فبعد ان علم الأخير بمقتل علي الصليحي سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٧م) ارسل الامام الى القاضي لمك يخبره ويعزيه بمقتل الصليحي[٤]، ومن ثم تكليفه بسفارة جديدة الى اليمن، وهو يحمل تقليد المكرم ملكا خلفا لأبيه وكذلك يحمل سجلا الى السيدة اسماء بنت شهاب والدة المكرم وهو يقول فيه **" ... وساق الى ولدك المكرم من التشريفات والالقاب ما ينفعه بما هو ازيد من ذلك صحبة رسلكم : قاضي قضاة اليمن لمك بن مالك "**[٥] فضلا عن تكليف القاضي لمك من قبل الامام بتنفيذ سياسة

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب وفرجة المكروب ، ص١٠٥ ؛ الداعي ادريس ، رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف شهر رجب ، ص١٣٣- ١٣٤ .
(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٥ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٤٣٩ ـ٤٤٠ .
(٣) رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف شهر رجب ، ص١٣٤ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، المستنصر بالله الفاطمي ، ط ١ (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٦٠م) ، ص١٠٩ .
(٤) وقد اقيم العزاء الى القاضي لمك بحضرة الإمام المستنصر بالله لمدة خمسة اشهر . الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٦ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص١٣٢ .
(٥) المستنصر بالله ، السجلات المستنصرية ، رقم ٥٥ ؛ الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص١٧٧ .

معينه في اليمن ، وتنصيبه داعيا للقلم، ويكون الامير مكرم داعيا للسيف وهذا ما اكده الداعي ادريس بقوله : **" وارسل الامام عليه السلام الداعي الاجل لمك بن مالك الى اليمن فأقامه داعيا مع الداعي الملك المكرم ؛ وامر المكرم بان يقوم بالسيف والقاضي لمك داعي القلم "**[١] .

كما كلف القاضي لمك من قبل باب الأبواب الداعي المؤيد في الدين الشيرازي (ت٤٧٠هـ / ١٠٧٨م) بعد ان رأى الاخير هيمنة الوزراء على امور الخلافة في مصر، وان مستقبل الدعوة الاسماعيلية في خطر بنقل تراث الدعوة وفكرها الى بلاد اليمن ، فضلا عن تكليفه بأشراف على الدعوة الاسماعيلية في بلاد الهند[٢] .

وبعد ان علم الملك المكرم بان القاضي لمك مكلف من قبل الامام بتنفيذ سياسة معينه في اليمن اخذ لا يقطع امرا من امور الدعوة الاسماعيلية الا بعد استشارته[٣]، وبلغت درجة احترام القاضي لمك في نفس الامير المكرم للحد اذا لقيه في طريقه ترجل عن جواده احتراما لمقامه وتأكيدا لوده، وكان القاضي لمك ينهاه عن فعل ذلك بقوله : **" انك في الملك في مقام الامام عليه السلام فلا ينبغي لك ان تتواضع عن منزلتك "**[٤] .

وبعد وفاة الأمير المكرم وتولي السيدة الحرة أمر الدعوة الإسماعيلية ، ورفعها إلى مرتبة الحجة استعانت بالقاضي لمك بتثبيت قواعد الدعوة في اليمن حتى لقب في عهدها بداعي البلاغ وهذا ما اكده الداعي ادريس بقوله : **" كان الداعي لمك بن مالك اكبر اعوانها ... وكان للحرة الملكة في اقامة الدعوة قرينا ومظاهرا ومعينا ومنفذا للقضاء ...معلما لعلماء "**[٥] .

استمر القاضي لمك بوظائفه العديدة ،وهو يبذل قصارى جهده في خدمة الدعوة الاسماعيلية ببلاد اليمن والبلدان التابعة لها في الدعوة حتى وافته المنية سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) ، ودفن بلهاب[٦] .

٢ ـ يحيى بن لمك (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)

(١) عيون الاخبار ، ج ٧ ، ص١٣١.
(٢) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٧٩.
(٣) غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٤٤٠ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص١٤١.
(٤) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٧٩ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٤٤٠ .
(٥) نزهة الافكار ، ص١٧٧ .
(٦) البهروجي ، حسن بن نوح (ت٩٣٩هـ /١٥٢٣م) ، الازهار ومجمع الانوار ، تحقيق : عادل العوا ، (دمشق : الجامعة السورية ، ١٩٥٨م) ، ص٢٤٦ .

هو يحيى بن لمك بن مالك الحمادي الهمداني[١] كان من أعلام الدعوة الاسماعيلية في اليمن عرف عنه بالقدرة العلمية والحجة القوية[٢] كما وصف بانه كان ناسكا عابدا مجتهدا جاهدا امرا بأعمال الخيرات ناهيا عن المنكرات تولى أمر الدعوة الاسماعيلية بعد وفاة والده القاضي لمك سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) بنص والده عليه ، وامر الحجة والامام وهذ ما اكده الداعي حاتم بقوله **:" اودع ولده سيدنا يحيى بن لمك جميع ما عنده من العلم والحكمة ... فلما استوعب ما عنده ابيه من جميع المعارف ودنت نقلته اقام ولده المذكور مقامه ... ثم ورد من مولانا المنصور ابي علي الامر بأحكام الله صلوات الله عليه النص على سيدنا يحيى بن مالك بالرتبة التي اقامه فيها والده "**[٣] .

سار القاضي يحيى مقتفيا أثر والده لمك في مواصلت بذل الجهود العلمية والفلسفية لتخريج مجموعة ممتازة من الدعاة الذين انتشروا في مختلف أنحاء البلاد حتى وصلت وفودهم الى بلاد الهند حيث قال عنه الداعي ادريس **" ... فأستمر ينصب الدعاة ويوضح معالم الدين ويحي مراسمه ويبين شريعته ويفسر تأويله وحقيقته "**[٤] فضلا عن وقوفه الى جانب السيدة الحرة في تثبيت أركان الدعوة المستعلية في بلاد اليمن، وما أنضاف أليها من عمان والهند بعد أن تزعزت في مصر[٥] .

ولما توفي المستعلي سنة (٤٩٥هـ/١١٠٣م) ،وخلفه ابنه الآمر بأحكام الله قامت السيدة الحرة بالدعوة له يعاضدها في هذا الأمر داعي البلاغ يحيى بن لمك **: " استقامت بهما أمور الدين في أقطار اليمن ووضحت بهما الفروض الشرعية والسنن ومضت بهما الأحكام وأقيمت شعائر الإسلام وعرف الحلال والحرام "**[٦] .

وبعد ان أدرك القاضي يحيى أواخر أيامه اتفق مع السيدة الحرة على تنصيب الداعي الذؤيب ، وتقليده أمر الدعوة الاسماعيلية في اليمن ، وكتبا بذلك التنصيب سجلين واصدرا به

(١) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٧٧.
(٢) غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٦٠٥.
(٣) تحفة القلوب ، ص١٠٧.
(٤) رسالة البيان ص١٣٦ هامش / ٥ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٦٠٥ .
(٥) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٨١. وذلك بسب الانقسام الذي حصل داخل بيت الخليفة المستنصر المستنصر على تولي الحكم وزعامة الدعوة ما بين نزار الابن الاكبر للمستنصر واخيه الاصغر المستعلي وما ترتب على ذلك من اضطرابات كانت نتيجتها انقسام الدعوة الاسماعيلية الى نزارية ومستعلية . ابن المستوفي ، تاريخ اربل ، ج ٢ ، ص٥٠٠ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ،ج ٣ ، ص٢٧ .
(٦) سجلات المستنصرية ، رقم ٥٠ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٨١ .

أمريهما الأجلين[١] ثم استمر يحيى بن لمك في خدمة الدعوة حتى وفاته سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)[٢] ، وخلف مصنفات علمية كان ابرزها كتاب **" فصل في بيان الأرض وما عليها من المعادن "[٣].**

ثانيا / الدعاة الذين تولوا منصب الداعي المطلق

١ ـ الذؤيب بن موسى الوادعي(ت٥٤٦هـ /١١٥١م)

هو الذؤيب بن موسى الوادعي الهمداني[٤] اول الدعاة المطلقين للدعوة الطيبية في اليمن ، والتي عرف دورها في الفكر الاسماعيلي بالستر الثاني[٥] كان يسكن في مدينة حوث[٦] ،وهو ،وهو من طلبة الرعيل الأول الذي أروى ظمه العلمي من علوم باب الأبواب هبة الله المؤيد في الدين الشيرازي عن طريق معلمه الداعي لمك بن مالك وهذا ما اكده الداعي ادريس بقوله**: " فهو بالنسبة للدعاة القائمين أب وكلهم اليه بعلمه منتسب لأنه سلم للداعي لمك ما عنده "[٧]** وأضاف غالب قائلا **: " كانوا نخبة من التلامذة الافذاذ البعيدين عن امور الملك والسياسة وقد لقنهم الداعي لمك كل ما اخذه من علوم الدعوة ابان اقامته بمصر "[٨] .**

(١) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٧٧ .
(٢) البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص٢٤٦ .
(٣) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٦٩ .
(٤) نسب الذؤيب الى وادعة وهي احدى بطون همدان والتي سميت باسم وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيون بن نواف بن همدان . ابن الاثير ،علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م) ، اللباب في تهذيب الانساب ، (بيروت : دار صادر ، د ت) ،ج٣ ، ص٣٥٥ .
(٥) يبدأ الستر الاول في استتار الامام الاسماعيلي محمد بن اسماعيل بن الامام الصادق (عليه السلام) وينتهي بإعلان بإعلان الخلافة الفاطمية سنة (٢٩٧هـ /٩٠٩م) في أرض المغرب العربي بينما يبدا الستر الثاني باستتار الامام الطيب بن الامر سنة (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) بعد وفاة الامر بأحكام الله وفي الدور الثاني يعين داعي مطلق بصفة نائب للأمام المستتر من قبل الحجة ويمتلك ذلك الداعي الصلاحية في الدعوة وكان لداعي المطلق اربع وعشرين داعيا مأذونا . الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار في اخبار الدعاة ، ج ١ ، ص٢٣ .
(٦) حوث: وهو موضع من ديار همدان سمي بساكنه حوث بن حاشد .البكري ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ج٢ ، ص٤٧٤ . في حين نسبها ابن حبيب الى حوث بن سبيع بن صعب بن معاوية بن مالك بن جشم . محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٨م) ، مختلف القبائل ومؤتلفها ، تحقيق : إبراهيم الايباري ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، د ت) ، ص٦٤ .
(٧) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج٧ ، ص١٨٨ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٧٧ .
(٨) غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٩٣ .

عرف الداعي الذؤيب بغزارة علومه حتى اطلق عليه (فراس الكتب) لاستخراجه دفائنها ، وفكه رموزها باديها وكامنها ، وكذلك وصف بانه العالم المفلق المبرز في الدعوة الذي هو كالبحر المتدفق[١] فضلا عن ما اتصف به من الزهد والتواضع مع علو مرتبته[٢] .

يعد الداعي الذؤيب من الدعاة المخضرمين في بلاد اليمن إذ انه أدرك دور ظهور الائمة الفاطميين ، ودور الستر الذي بدأ بعد سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م)[٣] ، ومن ثم اعتلى الداعي الذؤيب منصب رئاسة الدعوة الاسماعيلية في اليمن بعد ان تم ترشيحه من قبل داعي البلاغ يحيى بن لمك ، وبالاتفاق مع السيدة الحرة حتى قالت بعد تنصيبه **" حسب بني الصليحي ما اعطوه الى الآن ، ونظرت فيما هو أصلح لأهل الديانة، والايمان "**[٤] .

كان هذا الداعية منسجما مع السيدة الحرة خصوصا بعد اغتيال الآمر على يد أبناء عمومته من النزارية حيث أيد السيدة الحرة في أثبات أحقية الطيب في الإمامة، وإبعاد الشكوك عنها والمحافظة على دعوته بعد أن دخل الإمام دور الستر حتى قيل عنه **: " وهو نبراس الدعوة وسراجها وبه زالت شبه الالتباس وارتتاجها وبه قامت سبيل الدعوة واتضح منهاجها وكان في الدعوة عالما علما جل كلامه حكمة وحكماً "**[٥] فضلا عن ما قام به الداعي الذؤيب من مؤازرة السيدة الحرة في اتخاذها قرار فصل الدعوة الطيبية عن مقر الخلافة الفاطمية في القاهرة[٦] .

وتماشيا مع السلم الاسماعيلي للدعوة الطيبية بان يكون لكل داع مطلق معاونا يتصف بالذكاء والخبرة والزهد والورع، والمعرفة بأمور الدين والحياة العامة[٧] ، فنصب لهذه الغرض الغرض الخطاب بن الحسن الحجوري ليشغل رتبة مأذونا مطلقا في سلم الدعوة ، وبعلم هذين العلمين ووجودهما تمكنا من الدفاع وحماية الدعوة الطيبية ونشر فكرها الا إن الحجوري لم

(١) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٧٨؛ برهانبوري ، منتزع الاخبار ، ج ١ ، ص٧٠ .
(٢) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٨٢ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص١٩٣ .
(٣) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٧٨ ؛ الحبشي ، عبد الله محمد ، مصادر الفكر الاسلامي في اليمن ، ، (أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ٢٠٠٤م) ، ص١٠٩ .
(٤) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج ٧ ، ص٢٤٦ .
(٥) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج١ ، ص٧٠ .
(٦) غالب ، أعلام الاسماعيلية ، ص٢٩٣ .
(٧) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٦٩ ؛ الربيعي ، حيدر جابر، منهج الداعي الفاطمي ادريس عماد الدين وموارده السبع السابع من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠١٥م)، ص٩٢ -٩٣ .

يعمر طويلا حيث توفي سنة (٥٣٣هـ /١١٣٨م) بعد وفاة السيدة أروى بستة أشهر[١] ، فنصب بعده الداعي أبراهيم بن الحسين الحامدي[٢] الذي أزره بأمر الدعوة حتى قال عنهم الداعي إدريس : **" واعتضد به في اقامة الدعوة ، وتثبيت قواعدها ، والمباني فكان له في الدعوة خدينا وصاحبا ومعينا وقاما بأمر الدعوة "**[٣] واستمر الداعي الذويب في قيادة الدعوة الطيبية حتى وافته المنية في العاشر من المحرم سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م)[٤] .

خلف لنا هذا الداعية ثروة علمية، وبمختلف المواضيع أصبحت من مرتكزات الدعوة الطيبية في الفقه والفلسفة وغيرها كان أبرزها **" رسالة النفس "** والتي تحتوي وتتضمن مواضيع فلسفية تتطابق مع مسائل الدعوة الحقيقية[٥] ، ومع الاساس الذي يقول بانه لا يمكن الوصول الى معرفة النفس الا بعد معرفة الجسم[٦] ، ورسالة **" المدرج "** وتتضمن سبع درجات تناول الداعي فيها الموجودات التي تقع تحت الاختراع ترتيبا ونظاما ، وترتيب العبادة التي تؤدي نتيجتها الى دار السعادة[٧] ، ورسالة **" معرفة الموجودات "**[٨] التي ذكرها الداعي

(١) البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص ٢٤٧ .

(٢) الداعي إبراهيم الحامدي : وهو ابراهيم بن الحسين بن ابي السعود بن يعقوب من بني حامد وهم من قبيلة همدان في اليمن كان من دعاة الاسماعيلية وعلمائها اذ تتلمذ على يد يحيى بن لمك والخطاب الحجوري حتى استوعب ما عندهم من العلوم ثم زاده في علمه وكماله الداعي ذؤيب بن موسى حتى اصبح مأذونا للأخير بعد وفاة الخطاب واستمر في منصب المأذونية حتى وفاة الداعي المطلق الذويب سنة (٥٤٦هـ/١١٤١م) فخلفه في قيادة الدعوة الطيبية بصفة الداعي المطلق الثاني للأمام المستتر الطيب . الحامدي ، إبراهيم (ت٥٥٧هـ /١١٦٢م) ، كنز الولد ، تحقيق : مصطفى غالب ، (بلا: دار الاندلس ،١٩٧٩م) ، ص٣٠ ؛ الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٧ .

(٣) نزهة الافكار ، ص١٨٣ .

(٤) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٧، ص٢٤٥ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار ، ج ١ ، ص٧٤ ص٧٤ . في حين ذهبت بعض المصادر التاريخية ان سنة وفاته هي (٥٣٦هـ/١١٤١م) . الحامدي إبراهيم ، ←

← كنز الولد ، المقدمة ص٣٠ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٦٨ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٩٢ ؛ اما البهروجي فقد ذكر بان وفاته سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م) . الازهار ومجمع الانوار ، ص٢٤٧ .

(٥) مجدوع الاسماعيلي ، اسماعيل بن عبد الرسول ، فهرسة الكتب والرسائل ، تحقيق : علينقي منزوى ،(طهران: بلا ،١٩٦٦م) ، ص٢٠١. وقد ذكر الداعي حاتم : بان النفس قد اخترعت من العقل من غير تفكير ولا تقدير بل امره نوره والمسمى (به) كامتداد ضوء النار من النار ثم زرع فيها الحكمة وفصل الخطاب من غير ملامسة ولا ملاصقة . مفاتيح الكنوز ، تحقيق : عمرو بن معد يكرب ، ط ١ (صنعاء : مؤسسة الهمداني الثقافية ، ٢٠٢٢م) ، ص٧١ .

(٦) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٦٩.

(٧) الوادعي ، مجموع رسائل الذؤيب ، ص٢٢ .

(٨) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٣٠

الداعي المأذون محمد بن طاهر[١] في كتاب مجموع التربية[٢] ، ورسالة **" المباحث التسعة "**[٣] والتي ورد فيها ما كان للحكماء والأولين والفلاسفة المتقدمين بأول ما يبدأ به أبناءهم من الحكمة بالمباحث التسعة .

٢ ـ ابراهيم بن الحسين الحامدي (ت٥٥٧هـ /١١٦١م)

هو إبراهيم بن الحسين بن ابي السعود بن يعقوب الحامدي الهمداني[٤] ويأتي بالمرتبة الثانية الثانية من سلسلة الدعاة المطلقين، وقد عرف بالإحسان والعطف وحب الخير[٥] .

ويعد هذا الداعية من الطلبة الذين احتضنتهم المدرسة الاسماعيلية المستعلية الطيبية ، فتخرج منها متبحرا في معرفة عقائد الاسماعيلية وأصولها وأحكامها حتى أهلته منزلته العلمية بان يكون مأذونا مطلقا للداعي المطلق الأول في الدعوة الطيبية الذويب بن موسى[٦] ،وبوفاة

(١) محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثي احد دعاة الدعوة الاسماعيلية الطيبية عينه الداعي المطلق ابراهيم الحامدي مساعدا له في شؤون الدعوة ثم رقي الى مرتبة المأذونية واستمر بمنصبه بعد وفاة ابراهيم الحامدي مع ولده حاتم بن ابراهيم وقام الحارثي بجمع التراث العلمي الاسماعيلي وتدريسه الى الدعاة التابعين لمدرسته كما وزع الدعاة الى بلاد اليمن والهند وكانت له الكثير من المؤلفات بالفكر الاسماعيلي كان ابرزها كتاب مجموع التربية وكتاب الانوار اللطيفة ، وكتاب حدائق اللباب . الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار ، ج١، ص٧٥ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٦ ، ص١٧٢؛ الداعي حاتم بن ابراهيم ، المجلس الازهر في فضل صاحب الكوثر وذكر العيد الازهر في يوم النص الاشهر ، تحقيق: حيدر محمد عبدالله الكربلائي ، ط ١ ، (بغداد : دار ومكتبة عدنان ،٢٠٢٠م) ، ص١٩ هامش ٢ .

(٢) وهو اجابته على اربع عشرة مسألة عرضت عليه . مجدوع ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٢٩؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٩٣ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب ، ص٢٠١ .

(٣) وتعني المباحث التسعة اسئله عن جميع الموجودات ب ((ما هو ، ومتى هو ، واين هو ، وهل هو ، وكيف هو ، وكم هو ،واي شيء هو ، ولم هو ، ومن هو)) .الوادعي ، مجموع رسائل الذؤيب ، ص٢٢ ؛ العكيلي ، اسماء هادي ، الداعي الطيبي حاتم بن ابراهيم الحامدي (ت٥٩٦هـ /١١٩٩م) ودوره السياسي والفكري في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ،٢٠٢١م ، ص٦٥ هامش ٦ .

(٤) الحامدي ، كنز الولد ، ص٣٠ ؛ الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص ث ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع منتزع الاخبار ، ج١ ، ص٧٥ .

(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٨ ؛ الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٨٣ .

(٦) تولى الداعي ابراهيم الحامدي منصب المأذونية بعد مقتل المأذون المطلق الخطاب الحجوري من قبل ابناء ابناء اخيه سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) . الداعي إدريس ، عيون الاخبار ، ج٧ ، ص٢٩٦. والتفصيل أكثر عن الحجوري ونشاطه الفكري والدعوي أنظر ص٧٨ من نفس المبحث.

الأخير سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م) أصبح ممثل ، وداعيا مطلقا للأمام الغائب المستور الطيب بن الآمر[١] .

وبتسلمه منصب رئاسة الدعوة أختص بالداعي علي بن الحسين الأنف[٢] كمأذونٍ مطلقا له، فوقف الاخير معه معاضدا في نشر الدعوة الطيبية سرا وجهرا حتى وصفه الداعي حاتم بقوله : **" وكان من افضل من نصب من الحدود الفضلاء الابرار والسادة العلماء الاخيار الشيخ الاجل العالم العفيف الطاهر الشريف علي بن الحسين بن الوليد "**[٣] استمر الأنف في منصبه حتى وافته المنية سنة (٥٥٤هـ/١١٥٧م)[٤] مما دفع بالداعي الحامدي الى تنصيب أبنه حاتم كمأذونٍ مطلقا للدعوة كما أعتضد واستعان بالداعي محمد بن طاهر الحارثي في أمر الدعوة ونشرها بمختلف أنحاء بلاد اليمن وهذا ما أكده الداعي ادريس بقوله : **" واستعان الداعي ابراهيم الحسين الحامدي بنجله المشابه له في زهده وفضله حاتم ...وبالشيخ الاجل محمد بن طاهر الحارثي فعاضداه وأزراه بإقامة الدعوة الشريفة "**[٥] .

عانى الداعي إبراهيم الحامدي بعد توليه أمر الدعوة الطيبية صعوبات كثيرة نتيجة الضعف الذي أصاب الدعوة ، وتعرضها إلى هزات عنيفة وقاسية بعد وفاة السيدة الحرة[٦] ، وانطلاقا من المقولة : مصائب قوم عند قوم فوائد اذ سهل امر وفاة السيدة الحرة امام ملوك آل زريع في عدن بمد نفوذهم حتى قاموا بشراء جميع المعاقل التي كانت خاضعة للصليحين سنة

(١) اختلف المؤرخون في سنة تولي ابراهيم الحامدي منصب الداعي المطلق ورئيس للدعوة الطيبية فبعضهم ذكر بانها سنة (٥٤٦هـ/١١٥١) . الداعي إدريس ، نزهة الافكار ، ص١٨٣ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار ، ج١ ، ص٦٩ ؛ غالب ، إعلام الاسماعيلية ، ص٨٧ ؛ دفتري ، الاسماعيليون تاريخهم ، ص٤٥٤ . والبعض الاخر قال بانها سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) . عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٣٢٩ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٦٨ .

(٢) علي بن الحسين الانف : وهو علي بن الحسين بن جعفر بن الوليد الانف القرشي احد اعلام علماء اليمن حيث اعتضد فيه الداعي المطلق ابراهيم الحامدي بنشر الدعوة الطيبية كما شارك الاخير في النشاط العلمي والديني مما ترك مجموعة من المصنفات التي اصبح لها شان كبير في تطور ادأب الدعوة الطيبية باليمن منها رسالة الضلع ورسالة المبدأ والمعاد وغيرها . الحامدي ابراهيم، كنز الولد ، ص٣٠ ؛ مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٣١ .

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٨ .

(٤) البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص٢٤٧ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٨٨ .

(٥) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٨٥ .

(٦) علل بعض الباحثين بان سبب ضعف الدعوة الاسماعيلية الطيبية في اليمن بعد وفاة السيدة الحرة سنة (٥٣٢ هـ / ١١٣٧م) وهو عدم وجود شخصية قوية من الصليحين تقود الدولة الصليحية وتدعم الدعوة الطيبية. سرور ، نفوذ الفاطميين في جزيرة العرب ، ص٩٦ ـ٩٧ ؛ العامري ، محمد حسين ، الصليحيون في بلاد اليمن (٤٣٩ـ٥٣٢هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠١١م ، ص١٥٠ .

(٥٤٧هـ/١١٥١م)[١] ،والعمل على نشر الدعوة الحافظية الفرع الثاني الحاكم في مصر ،والمضادة للدعوة الطيبية ، والتي مال اليها الزريعين حتى اخذ دعاة الحافظ يثقفون في قلب مراكز تنظيمات الدعوة الطيبية ومعاقلها كحراز ونجران[٢] وغيرها[٣] .

أمام تلك الظروف الصعبة اتخذه الداعي إبراهيم الحامدي قرارا بنقل مقر دعوته الى صنعاء بعد ان وجد بالدولة الهمدانية في صنعاء بقيادة حاتم بن أحمد[٤] حليفا لدعم الدعوة الطيبية ودعاتها سرا وإظهار الحياد علنا لان طموح الهمدانيين تكوين دولة ذات شعب همداني[٥] فضلا عن أتباع الداعي ابراهيم الحامدي سياسة عدم التدخل في الامور السياسية ، والتوجه للمواظبة على دراسة علوم الدعوة الاسماعيلية الطيبية ونشرها، وجمع التراث العلمي الاسماعيلي ،والتصنيف بمختلف العلوم الفلسفية والعقائدية والفكرية، وتدريسه لأتباع الدعوة الطيبية ، وتوزيعه الدعاة في بلاد اليمن والهند[٦] ،وبذلك قد سار على نفس المنهج الذي وضعته السيدة الحرة الصليحية ومن تولى رئاسة الدعوة في أواخر عهدهم[٧] ،واستمر في خدمة الدعوة الطيبية إلى أن حس بدنوا المنية منه فنص على ولده حاتم أمام الحدود[٨] والثقات والكرماء بأمر الدعوة الطيبية فتوفي سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م)[١] .

---

(١) بعد وفاة السيدة الحرة سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) انتقل كل ما كان تحت يدها من الحصون والقلاع والذخائر الى المنصور بن المفضل بن ابي البركات فباع الاخير تلك القلاع والحصون الى الداعي محمد بن سبأ بن ابي السعود بمبلغ ١٠٠ الف دينار سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م). ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٦٤ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج١ ، ص٣٥٧ ؛ ابا مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص٢١٧ .

(٢) نجران : وهو من مخاليف اليمن من ناحية مكة وسميت باسم نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو اول من عمرها ونزل بها . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص٢٦٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٧٣ .

(٣) الحامدي ، كنز الولد ، ص٣١؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٨٨ .

(٤) حاتم بن أحمد : وهو حاتم بن احمد بن ابراهيم بن عمران بن الفضل بن علي بن زيد اليامي الهمداني يكنى يكنى ابو الفضل اتصف بالحكمة والصلاح ورجاحة العقل تولى حكم صنعاء واصبح سلطانها منذ سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) دخل في صراع مع الامام الزيدي المتوكل على الله احمد بن سليمان بسبب رغبة كل منهما في التوسع على حساب الاخر في المناطق التي تقع تحت نفوذ الصليحين .للمزيد ينظر : ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٦٥ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٣٣ ، ص٨٤ ؛ العرشي ، بلوغ المرام ، ص٣٩ ـ٤٠ .

(٥) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٠ ؛ الربيعي ، منهج الداعي الفاطمي ادريس ، ص٩٣.

(٦) الحامدي ، كنز الولد ، ص٣٠ .

(٧) فرحات ، اميرة الشيخ رضا ، القرامطة ،(بيروت : دار المحجة البيضاء ،٢٠١١م) ، ص٢٢٦ .

(٨) الحدود : ويقصد بها مراتب الدعوة الإسماعيلية ومنها الطيبية والتي تعد واجهه فلسفية وتقسم الى قسمين : : الحدود العلوية الروحانية (العقل ، النفس ، الجد ، الفتح ، الخيال) والأخر الحدود السفلية الجسمانية (الناطق ، الاساس ، الامام ، الباب ، الحجة ، الداعي البلاغ ، الداعي المطلق ، الداعي المحصور ، المأذون المطلق ، المأذون المحصور).الكرماني ، راحة العقل ، ص١٣٤وما بعدها ؛ الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٥٠٧.

وقبل وفاة الداعي إبراهيم الحامدي ترك لنا مجموعة من المؤلفات والمصنفات في فلسفة الدعوة الاسماعيلية والتي أصبحت ركيزة أساسية بالفكر الطيبي، فيأتي في مقدمتها كتاب **" كنز الولد "** وهو كتاب جليل تناول فيه علم الحقائق وصوره العرفانية وأسرار التوحيد، وقد قسمه الحامدي الى أربعة عشر بابا ، وقد ادخل فيه ولأول مرة تراث اخوان الصفا وخلان الوفا[٢] وسمي الكتاب بتلك التسمية لان فيه عدة مواضيع تخص ظهور الولد وهو القائم المهدي الذي سيظهر عند تمام الادوار السبعة المعروفة لدى الاسماعيلية[٣] ، ومن مصنفات الحامدي الأخرى كتاب **" الابتداء والانتهاء "** حيث تناول فيه المبدأ والمعاد ونشأة الكون وتكوينه الأول وكيفية عودته الى بارئه[٤] وله أيضا كتاب

" الرسالة الشريفة في المعاني اللطيفة "[٥] وكتاب **" تسع وتسعين مسألة "** في الحقائق ، والذي يبحث فيه الإجابة عن المسائل في علم الحقائق العرفانية[٦] .

---

(١) البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص٢٤٧ .

(٢) هم مجموعة من الفلاسفة المسلمين ظهروا في البصرة اواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي واطلق عليهم اسم اخوان الصفا وخلان الوفا اجتمعت هذه الجماعة على تنظيم مقالات عددها احدى وخمسون مقالة خمسون منها في خمسين نوعا من الحكمة والحادية والخمسون جامعة لأنواع المقالات المختلفة في العلم وغرائب الحكم وحقائق المعاني وطرائف الادب وقيل بان هذه الرسائل ليس من تأليف هذه الجماعة وانما من تأليف الامام احمد الوفي الامام الثالث في دور الستر عند الاسماعيلية . للمزيد ينظر : مؤلف مجهول ، اخوان الصفا وخلان الوفا ، تصحيح : خير الدين الزركلي ، ط ١(الهند : مطبعة نخبة ،١٣٠٥هـ) ، ص٢ ؛ غالب ، تاريخ الاسماعيلية ، ص٩٤ .

(٣) الحامدي ، كنز الولد ، المقدمة ص٣٠ وما بعدها . حقق المصنف من قبل د مصطفى غالب وصدر عن دار الأندلس سنة ١٩٧٩م ؛

Ivanow , w , Aguid to Ismaili Literature , (Tehran , 1963) P. 52 .

(٤) وقد تضمن المصنف البحث في المبدع الأول وإثبات الصفات له ونفيها عن من أبدعه موضحا الأحوال العشرة للمبدع الأول وهي : **" أن يكون حقا وموجودا وواحداً وتاما وكاملا وأزليا وعاقلا وعالما وقادرا وحيا "** كما تضمن المصنف البحث في عالم الخلق والهيولي والصورة الى أبعاض العشرة وأنتهى المصنف في البحث عن أنواع المعارف اللازمة للمرتاد والباحث عن عالم الدين والبحث عن ممن اصطفاه الله تعالى على البشر ← ← وجعله واسطة بينه وبينهم . مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٦٩؛ الحامدي ، تسع وتسعون مسألة ، ص١٨ المقدمة ؛ فرحات ، القرامطة ، ص٢٢٦.

(٥) تضمنت هذه الرسالة أجوبه للداعي الذؤيب بن موسى لمسائل عديدة قام بتأليفها الحامدي في حياة الذؤيب والسبب كان نتيجة للإنقسام الذي أصاب الدعوة المصاحب لاستتار الإمام الطيب وإنكار البعض نص أبيه عليه . الحامدي ، تسع وتسعون مسألة ، ص ١٩ المقدمة ؛ الحامدي ، كنز الولد ، المقدمة ص٣١ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٨٧ .

(٦) مجدوع ، فهرسة الكتب ، ص٢٣٧ ـ ٢٣٨. صدر هذا المصنف مؤخراً بتحقق د عمرو بن معد يكرب الهمداني وصدر عن مؤسسة الهمداني الثقافية في صنعاء سنة ٢٠٢٠م ؛

Ali , The Zahid , Arabic Ismaili manuscripts (LONDON , 2005) P.187.

فضلا عن اهتمام الداعي إبراهيم الحامدي بالعلوم الكونية حتى حاك توفيقا جديدا في المجال الفكري ، فأضاف الدراما في السماء[١] لان الهدف يرتبط بالتفسير الاسماعيلي للتاريخ الديني والنجاة[٢] ، كما كانت له رسائل وبحوث ومقالات في ابحاث الفكر الإسماعيلي، والتي اصبحت منهاجا اعترف به من جاء بعده من علماء الدعوة الطيبية في اليمن وهذا ما أكده احد الباحثين بقوله **:" فأخذ علماء اليمن بعد ذلك اتجاه الحامدي في درس الرسائل والجامعة وفي اعتبارهم اياها بمثابة القران بعد القران "[٣] .**

ثالثا / الدعاة الذين تولوا منصب المأذون .

١ ـ الخطاب بن الحسن الحجوري (ت٥٣٣هـ /١١٣٨م)

هو الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ بن شرحبيل بن الحارث الحجوري الهمداني[٤] احد احد الدعاة المخضرمين الذين عاصروا دور ظهور الائمة الفاطميين ودور الستر[٥] اتصف بالحلم والعلم والحكمة والورع والزهد والسؤدد[٦] إذ قال عنه الداعي إدريس **" في العلم مناره ،وعلمه الذي لا تخبو ناره "[٧]** ،وعرف بالشجاعة وذو الباس عند الشدائد ، والأقحام في الحروب حتى قال عنه احد الباحثين بقوله **: " قد اجتمع في السلطان الخطاب عدة شخصيات كان فارسا من الفرسان العرب عالما من علماء الدعوة الفاطمية شاعرا من شعراء قحطان**

(١) وهي دراما خرافية ادخلها الداعي المطلق ابراهيم الحامدي والتي اكد بان اول المنبعثين عن العقل الاول هو العقل الثاني والعقل الثالث على التوالي واكد بان هذين العقلين على تنافس لنيل رتبة الحد الثاني من الهرمية الروحانية والتي تأتي بعد رتبة العقل الاول حتى انتهى التنافس بحصول العقل الثاني على تلك الرتبة وذلك بفضل جهوده المتفوقه واستجابته السريعة .للمزيد ينظر : الحامدي ابراهيم ، كنز الولد ، ص٦٦وما بعدها .

(٢) دفتري ، فرهاد ، معجم التاريخ الاسماعيلي ، ترجمة : سيف الدين القصير ، ط١ (بيروت : دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الاسماعيلية ،٢٠١٦م) ، ص٢٤٣ .

(٣) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٢ .

(٤) عمارة اليمني ، عمارة بن علي (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م) ، المفيد في اخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق : محمد علي الاكوع ، ط٢ (بلا : مطبعة السعادة ، ١٩٧٦م) ، ص٢٥٢ ؛ ورد في بعض المصادر التاريخية بان اسم والده الحسين . ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٢٤٨ . اما لقب الحجوري فيعود الى حجور بن اسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد الهمداني . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج ١، ص٤٧٥ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ص٣٥٤ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص٢٢٨ .

(٥) حسين ، اسماعيل قربان ، السلطان خطاب حياته وشعره ، (القاهرة : دار المعارف ، د ت) ، ص٦٤ .

(٦) عمارة اليمني ، المفيد ، ص٢٥١ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٨٠ .

(٧) عيون الاخبار ، ج ٧ ، ص٢٩٧ .

وسلطانا من سلاطين اليمن "[١] ، وهو اخو السيدة الحرة في الرضاعة ، وكان عندها ذو منزله جليلة ومرتبه وفضيله[٢] .

دخل الداعي الخطاب الدعوة الاسماعيلية عن طريق استاذه الذؤيب بن موسى، وأخذ يستعذب ماء الشرب من رأس العين واستغى عن الأثر بالعين ، فأصبح من أرفع الدعاة في الدعوة الاسماعيلية بعد الداعي المطلق الذؤيب بن موسى برتبة المأذون المطلق كرس حياته في خدمة الدعوة الآمرية والطيبية ايام السيدة الحرة وبعد وفاتها سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)[٣] .

كان والده الحسن من أكابر أمراء بلاد اليمن إذ يحكم بلاد حجور[٤] وتهامة فلما مات دب الخلاف بين ولديه سليمان الاكبر سنا والداعي الخطاب ادى ذلك الخلاف الى صراع دموي بينهما انتهى بمقتل سليمان، وسيطرة الداعي الخطاب على الجريب[٥]،وأعلن تأييده للدعوة الإسماعيلية، وأخذ يخطب للخليفة الآمر بأحكام الله، وقيل أن سبب الخلاف هو قتل اخت لهما كانت تميل الى الدعوة الاسماعيلية من قبل اخيها احمد بن الحسن المدعوم من اخيه الأكبر سليمان[٦] ، فضلا عن هناك سبب أخر وهو الاختلاف بالفكر والعقيدة ما بين الداعي الخطاب الذي ينسب الى الاسماعيلية ، ويعمل على دعمها ونشرها في بلاد اليمن واخيه

(١) حسين ، السلطان خطاب حياته وشعره ، ص٦٥ .

(٢) عمارة اليمني ، المفيد ، ص٢٥٢ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار ، ج ١ ، ص٧٣ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٨٠.

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٧ ـ ١٠٨ ؛ الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٧٥ ؛ حسين ، السلطان الخطاب ، ص٦٠ .

(٤) بلاد الحجور : تقع بلاد الحجور في سراة قدم شمال غرب اليمن وتطل على تهامة وتعتبر من المناطق الاستراتيجية وكانت الجريب اهم مدنها وهي السوق الاعظم للمناطق المجاورة حيث يجتمع فيها اهل تهامة ومكة وهمدان . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ج ١ ، ص١١٣ ؛ حسين ، السلطان الخطاب ، ص٤١ .

(٥) الجريب: قرية في جبل اسلم من بلاد حجور بالشمال الغربي من مدينة حجة كانت عاصمة سلاطين ال ابي حجور ومقر عزهم ولافتخارهم وشغفهم بحبها سموها (ارم) وقال الخطاب فيها :

أقسمت بالله رب الناس كلهم باري الأنام ومن يخشى به القسم

أن الجريب لمشكاة لساكنها لكننا قد نراها انها إرم .

المقحفي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣١٠ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٢٤٨ .

(٦) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص٢٦٤ ؛ حسين ، السلطان الخطاب ، ص٣٧ وما بعدها .

سليمان الذي يدعم المذهب السني وهذا ما اكده الداعي ادريس بقوله **: " وانهم كانوا مخالفين له في المذهب والسيرة معاندين للائمة- عليهم السلام "**[١] .

الا إن طول الزمن ، وتربية الداعي الخطاب لأبناء أخيه سليمان لن يغفر، ويشفع له بالتنازل عن اخذ الثأر من قبل ابناء سليمان ، فبعد ان كبروا وحانت لهم الفرصة قتلوا عمهم الخطاب سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م[٢] .

كان الداعي خطاب من الشعراء المعروفين في بلاد اليمن حتى قال عنه عمارة بقوله **: " ومن شعراء اليمن المجيدين الخطاب بن الحسن بن ابي الحفاظ "**[٣] وله ديوان شعري تضمن الكثير من قصائده في مدح آل النبي محمد (ﷺ) ولائمة الإسماعيليون وعقيدته ونظامها الفكري واخلاصه بالدفاع عنها ومنها :

واظهر المنصور مولاي دعوة	موطدة في مسكني وقراري
واعلنها كشفا بغير تستر	واكشفها جهرا بغير سرار
وما كان من كشفي القناع لمذهبي	جهارا فلم اخش العدا فاداري
وان لا علت بي دعوة آمرية	بها واليها نسبتي وشعاري[٤]

خلف الداعي المأذون الخطاب كتب ومصنفات فكرية بمختلف العلوم حتى غدت فيما بعد من اهم روافد الفكر الاسماعيلي الطيبي ومن اهمها كتاب **" منيرة البصائر "** ،وهو مصنف من عشرة ابواب ، وبمختلف المواضيع منها التوحيد والامامة والوصاية والنقلة والثواب والعقاب وكيفية الصعود والإرتقاء[٥] وكتاب **" غاية المواليد "** ويشتمل على خمسة أبواب[١]

---

(١) عيون الاخبار ،ج/٧ ،ص٣٠١ .

(٢) البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص٢٤٧ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار ، ج ١ ،ص٧١ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الاسماعيلي ، ص١٣٦ .

De Blois , Francols , Arabic , persian and Gujarati Manuscripts ,(London 2011) p.199.

(٣) تاريخ اليمن ، ص٢٥١ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٩٤ .

(٤) الداعي ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٧ ، ص٣٠٢ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٩٩ . انقسمت انقسمت قصائد السلطان الخطاب الى قسمين الاول: اتصفت بالنزعة الفلسفية وبصبغة العقائد الفاطمية في مدح الائمة والحدود وفي علم الحقائق والتوحيد والنفس اما القسم الثاني : فشتملت قصائده على موضوعات عامة مثل المدح والهجاء والرثاء والحماسة والافتخار والعتاب. للمزيد ينظر: حسين، السلطان الخطاب ، ص٨٧ .

(٥) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٩٨.الف السلطان الخطاب هذه الكتاب بعد سنة (٥٢٤هـ/١١٣٠م) حيث ذكر فيه الامام الطيب بن الآمر وتأثر السلطان في الابواب الخمسة الاخيرة بكتاب

ورسالة **" النفس "** ،وهي مؤلفه من ثلاث أبواب الأول معرفة النفس والثاني ظهور النفس بالمودة والثالث وجود النفس في الكمال[٢] وكذلك رسالة **" النعيم "** [٣] ورسالة **" في بيان اعجاز القران "**[٤] .

٢ ـ علي بن الحسين الآنف (ت٥٥٤هـ / ١١٥٩م)

هو علي بن الحسين بن جعفر بن الوليد الانف القرشي[٥] كان عالما فاضلا عفيفا من آجل علماء الدعوة الطيبية ومفكريها في اليمن[٦] .

فبعد وفاة الداعي المطلق الذؤيب بن موسى ،وتولي الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي أمر

الدعوة الطيبية اتخذ علي بن الحسين الانف مأذونا ومعاضدا له[٧] ،فبذل الاخير قصارى جهوده لنشر الفكر الطيبي خاصة بعد ان فقدت الدعوة في هذه المرحلة دعم الدولة، وأصبحت منظمة

الابتداء والانتهاء للمؤيد الشيرازي ورسائل اخوان الصفا. حسين ، السلطان الخطاب ، ص٧٥ ـ٧٦ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٨٢ .

(١) صنف هذا الكتاب بعد كتاب منيرة البصائر أيام الإمام الطيب وتناول مواضيع مختلفة منها : في اثبات الحجج في الجزائر الاثنى عشرة والقول في الناسوت وفي اثبات امامة الطيب بن الآمر . الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٠ ؛ حسين ، السلطان الخطاب ، ص٧٨ .

(٢) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص١٩٩ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٢٨٢.

(٣) وهي في ذكر المادة والتأييد وكيفية سريانه الى النفس في حال تعلقها بالرتب التي هي من المعدن والنبات والحيوان . مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٠٤ ؛ حسين ، السلطان الخطاب ، ص٨٢ .

(٤) الفت هذه الرسالة في الرد على من يعارض اعجاز القران . الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٠ ؛ حسين ، السلطان الخطاب ، ص٨٠ .

(٥) الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٨٤ ؛ الحامدي ، كنز الولد ، ص٣٠ المقدمة. وقد ورد ذكره عند الداعي برهانبوري ، باسم علي بن الحسين بن احمد . منتزع الاخبار ، ج/١ ، ص٧٤ . اما تلقبه بالأنف فيعود الى جده الشيخ ابراهيم بن ابي سلمه بن الوليد الذي يلقب الانف وذلك لتقدم طرف الانف على الوجه وقد سبق ان وصفهم الشاعر الحطيئة بذلك اللقب وهو يمدحهم بقوله :

قوم هم الانف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا .

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (٣٢٨هـ /٩٣٩م)، العقد الفريد ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٤٠٤هـ) ، ج ٦ ، ص١٧٧ ؛ ابن بسام ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ج ١ ، ص٢٧٤ . ولقب بالقرشي لان نسبه ← يعود الى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي وكان جدهم الوليد قد قتل مع ابيه مشركا على يد الامام علي (عليه السلام) في معركة بدر الكبرى سنة (٢هـ/٦٢٤م) . السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ /١١٨٥م) ، الروض الانف ، تحقيق : عمر عبد السلام ، ط/١ (بيروت : دار احياء التراث ، ٢٠٠٠م) ، ج ٥ ، ص٨٢ . وقد مدح الداعي المطلق حاتم بن ابراهيم نسبهم بقولة: **" اما شرف النسب فانه من اشرف اهل الوقت نسبا واعلاهم حسبا "** . تحفة القلوب، ص١٧٥ ؛الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار ، ج ١ ، ص٨٤ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٤٠٨ .

(٦) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٨ ؛ الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٨٤.

(٧) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٢ ؛ غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص٨٨.

دينية تعتمد بالدرجة الأولى على نشاط الدعاة فتمكن الانف من كسب العديد من اللذين اهتدوا إلى أمر الدعوة وهذا ما اكده احد المؤرخين بقوله **" فكان له معاضدا على امره قائما بنشر الدعوة في سره وجهره "**(١) فضلا عن ما قام به في تعليم وضخ علوم وافكار الدعوة الاسماعيلية الطيبية الى تلاميذه حتى ارتقى العديد منهم الى مرتبة المأذونية المطلقة امثال محمد بن طاهر وهذا ما اكده الداعي المطلق حاتم الحامدي بقوله **: " فعلم الاولياء، ورقي مراتب أهل الصفا مثل الشيخ الفاضل السيد الكامل محمد بن طاهر..."**(٢) ،وردا للجميل قام الداعي محمد بن طاهر بتنظيم قصيدة الى استاذه علي بن الحسين الانف يمدحه فيها بقوله :

ابـا حسـن انـقـذت بـالـعـلم انـفـسا وآمنـتها مـن طارق الحـدثان

فجوزيت بالحسنى وكوفيت بالمنى ودمت سعيدا فـي اعز مـكان

عـمرت بصـنعـاء دعـوة طـيـبـيـة جعلت لها اسسا وشدت مباني(٣) .

الا ان الداعي المأذون علي بن الحسين لم يعمر طويلا في امر الدعوة حيث وافته المنية في وقت مبكر وذلك سنة (٥٥٤هـ /١١٥٩م)(٤) .

اشترك الداعي المأذون علي بن الحسين الأنف مع استاذه الداعي المطلق ابراهيم الحامدي في النشاط العلمي ،وجمع التراث الفكري والأدبي والديني للفاطميين، وكذلك في مواقفه الكلامية والدينية(٥) وهذا ما جعل الانف ان يخلف مجموعة من المصنفات التي لها شأن كبير في رفد الفكر الطيبي في اليمن ، ومن اهم تلك المصنفات رسالة في البسملة ، وأخرى البحث في الفرقة النزارية(٦) ، ورسالة في المبدأ والمعاد واثبات امامة الطيب بن الآمر وكذلك رسالة تحفة الطالب وامنية الباحث الراغب والتي تسمى برسالة الضلع(٧) فضلا عن قيام الداعي بتنظيم قصيده يمدح فيها الامام المستتر الطيب بقوله :

(١) الحامدي ، كنز الولد ، المقدمة ص٣٠ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار ،ج ١ ، ص٧٤ .
(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٨.
(٣) الحامدي ، كنز الولد ، المقدمة ص٣٠ ؛ الداعي ادريس ، نزهة الافكار ، ص١٨٤ ؛ الهمداني والجهني ، ، الصليحيون ، ص٢٧١.
(٤) الحامدي ، كنز الولد ، المقدمة ص٣٠ ؛ البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص٢٤٧ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الاخبار ، ج ١ ، ص٧٤.
(٥) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧١.
(٦) المصدر نفسه ، ص٢٧٣.
(٧) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٣١.

يا امام الزمان يا حادي العشرين[١] قد طال في علاك مراد[٢] .

(١) يقصد بإمام الزمان الطيب بن الامر الذي يأتي تسلسله بالمرتبة الحادي والعشرون حسب الترتيب الاسماعيلي المستعلي الطيبي الذي يبدا من الامام علي (عليه السلام) وانهم لا يعتبرون الامام الحسن بن الامام علي (عليه السلام) من الائمة المستقرين بل يعدونه اماما مستودعا وهذا ما اكده تامر بقوله **" اما الاسماعيلية فاعتبرته اماما مستودعا اي اماما وكيلا قائما بالنيابة عن اخيه الامام المستقر الحسين ولهذا فهم لا يدخلونه في شجرة الامامة ولا في عداد الائمة المستقرين اصحاب النص "**. تاريخ الاسماعيلية ، ج ١، ص١٠٨ ؛ البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص٢٣٢ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الاسماعيلي ، ص٢٩١ .

(٢) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٣١ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٣ .

الفصل الثاني

حياة الداعي حاتم ونشاطه الفكري والسياسي

المبحث الأول/ حياة الداعي ونشأته الأولى

أولا : اسمه ونسبه

ثانيا : مولده ونشأته

ثالثا : ألقابه وكناه

رابعا : أسرته

خامسا : مكانته العلمية

سادسا : أراء العلماء والمؤرخين فيه

سابعا : وفاته

المبحث الثاني / الداعي حاتم ونشاطه في ترسيخ مبادى الدعوة الطيبية

أولا : نشاطه السياسي والعسكري في اليمن

ثانيا : مأذوني الداعي حاتم ابان تسنمه رئاسة الدعوة

١- محمد بن طاهر الحارثي (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م)
٢- علي بن محمد بن الوليد (ت٦١٢هـ / ١٢١٥م)

المبحث الثالث / نتاجات الداعي حاتم الفكرية والعقدية

أولا : كتب الحقائق

ثانيا : كتب المناقب

ثالثا : كتب الفلسفة

رابعا : كتب الأخلاق

خامسا : كتب الفلسفة و التاريخ

سادسا : كتب الوعظ والتوجيه

سابعا : المصنفات المنسوبة له

المبحث الأول

حياة الداعي ونشأته الاولى

اولا ـ اسمه ونسبه .

لقد أهمل الكتاب ورجال التراجم والمؤرخون القدماء منهم والمحدثون الحديث عن الداعي المطلق حاتم بن إبراهيم الحامدي حتى غدت سيرة حياته يكتنفها الغموض حاله كحال الذين سبقوه من علماء الدعوة الإسماعيلية والذين تسنموا للقيادة بعد أن قطعوا من العمر فترة قضوها في التدرج بالمراتب وخدمة الدعوة الإسماعيلية ؛ لذا كان اغلب تاريخ دعاتهم مجهولا ولا يعرفه حتى الخلص من أتباعهم(١).

(١) الحامدي ، المجلس الازهر ، ص٨ وما بعدها . ومن الدعاة الإسماعيلية الذين سبقوا حاتم بن إبراهيم الحامدي في بلاد فارس و مصر وكان لهم دور ومكانة كبيرة في الدعوة هم :
ـ الرازي : هو احمد بن حمدان يكنى أبو حاتم داعي إسماعيلي من بلاد فارس ولد قرب الري وأصبح بعد أن تدرج بمراتب الدعوة داعي دعاة منطقة الجبال لعب دورا هاما في الشؤون السياسية في طبرستان والديلم اتهم من قبل مخاليفه بالزندقة بقولهم الباطني الزنديق كان معاصرا لأبي بكر الرازي صاحب الآراء الفلسفية وقد دارت بينهما مناقشات عنيفة دحض فيها أبو حاتم وجهات نظر الفيلسوف أبي بكر الرازي خاصة فيما يتعلق بأزلية الأصول الخمسة كانت له مصنفات في الفلسفة الإسماعيلية أبرزها كتاب الإصلاح وكتاب أعلام النبوة وكتاب الزينة وقد توفي أبو حاتم الرازي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) . للمزيد ينظر : الرازي ، أبو حاتم (ت٣٢٢هـ /٩٣٢م) ، الزينة في الكلمات الإسلامية ، تحقيق: حسين الهمداني ، ط١ (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث ، ١٩٩٤م) ، ص٢٩ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٥٩ ؛ الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص٦٦ .
ـ النسفي : هو عبد الله بن أحمد فيلسوف وداعي إسماعيلي أصله من قرية بزدا من ضواحي بلدة نخشب ولهذا أضفى عليه المؤرخون لقب البرذعي كما يلقب بالشيخ الشهيد كان من المع تلامذة الحسين بن علي المروذي علما ودراية وله مصنفات مشهورة في الفكر الفلسفي الاسماعيلي من أبرزها كتاب المحصول وكتاب أصول الشرع قتل سنة (٣٣١هـ /٩٤٢م) على يد الأمير نوح الساماني . ناصر خسرو ، أبو معين القباذياني (ت٤٨١هـ /١٠٨٨م) ، جامع الحكمتين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، تصدير : عبد الوهاب عزام ، ط ١ (القاهرة : الهيئة المصرية ،١٩٩٣م) ، ص١٧١ ؛ دفتري ، المعجم ، ص٢٧٩ ؛ الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي المؤيد ، ص٧٣ وما بعدها .
ـ السجستاني : هو إسحاق بن محمد يكنى أبو يعقوب ولد في سجستان ولقب فيها كما لقب بالسنجري كان احد أعلام الدعاة الإسماعيلية الأوائل واحد المفكرين الذين نهضوا بالفكر الإسماعيلي اذ تبنى علم الكلام الفلسفي واستخدمه سلاحا ضد خصوم الإسماعيلية وكان من تلامذة النسفي وكان غزير الانتاج الفكري ومن مصنفاته المشهورة كتاب الينابيع وكتاب إثبات النبوة وكتاب كشف المحجوب توفي سنة (٣٦١هـ/٩٧٢م) في تركستان . للمزيد ينظر :السجستاني ، أبو يعقوب ، تأليف الأرواح (معرفة الأرواح) ، دراسة وتحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي ، ط١ (بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠٢٠م) ، ص١٣ وما بعدها ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢٦٧ ؛ حسن وشرف ، عبيد الله المهدي ، ص٢٥٢ ؛
walker, pund, philosophical shism the Neoplatonism of Abu ya qubal-sijistani (combrige, 1993) , P . 14 .

وقد علل بعض المؤرخين المحدثين سبب هذا الإغفال الى تكتم، وسرية تنظيم الدعوة الإسماعيلية، وأتباعهم مبدأ التقية في العمل وهذا ما أكده محمد كامل حسين بقوله: **" تدين الإسماعيلية بالستر، فهم يسترون دعاتهم، وكتبهم ،وعقائدهم حتى لا يعرفها إلا لمن اعتنق مذهبهم ،ولهذا لا نجد ترجمة حياة علماء الدعوة في المراجع التي بين أيدينا "**[1].

في حين ذهب الكربلائي إلى غير ما ذهب أليه الآخرين ،وأوعز الأمر الى التعصب الأعمى الذي لا ينظر الى الخصم إلا بعين واحدة ،والتي تتجنب فيها الحقيقة والأنصاف وذلك بقوله **: " أن السبب الرئيسي هو التعصب والعداء المذهبي للشيعة عامة والإسماعيلية بشكل خاص ، فنراهم عند ذكر احد من الإسماعيلية أو ترجمه لحياته سرعان ما تلاحقه الصفات المعهودة عند مخالفيهم من زندقة[2] ،والحاد،وباطنية[3] "**[1]. وهنا يمكن إضافة سبب أخر

← ـ القاضي النعمان : هو النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون القيرواني المغربي يكنى أبو حنيفة ويعد أشهر فقهاء المذهب الإسماعيلي مؤسس الفقه وأصوله عاصر الخلفاء الفاطميين الأربع الأوائل وخدمهم حتى وفاته سنة (٣٦٣هـ / ٩٧٣م) لـه الكثير من المصنفات أبرزها كتاب دعائم الإسلام وكتاب تأويل الدعائم .للمزيد ينظر:القاضي النعمان، شرح الأخبار ،ج١، ص١٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج٥، ص٤١٥.

ـ الكرماني : هو احمد حميد الدين بن عبد الله يلقب بحجة العراقيين أصله من بلاد فارس من مدينة كرمان تتلمذ على يد الفيلسوف أبو يعقوب السجستاني حتى غدا احد ابرز رجال الفكر والفلسفة الإسماعيلية أمضى الجزء الأكبر من حياته كداع في العراق وغربي بلاد فارس ثم استدعي الى القاهرة من قبل الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله لمواجهة فكر الدعاة المتطرفين الذين أعلنوا الوهية الخليفة الحاكم ونقض ادعائهم له الكثير من المصنفات الفلسفية الخاصة بالفكر الإسماعيلي أبرزها كتاب راحة العقل . الكرماني ، احمد حميد الدين (ت٤١١هـ /١٠٢٠م) ، الأقوال الذهبية ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط١(بيروت : دار محيو ،١٩٧٧م) ، ص٩ وما بعدها ؛ وكر ، الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله ، ص٢٠ وما بعدها ؛ الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي ، ص١٠٣وما بعدها .

(١) الداعي المؤيد ، أبو نصر هبة الله بن أبي عمران(ت٤٧٠هـ / ١٠٧٨م) ، السيرة المؤيدية ، تحقيق : محمد كامل حسين ، ط١ (القاهرة : دار الكتاب ، ١٩٤٩م) ، ص١٧ .

(٢) الزنديق: جمعها الزنادقة كلمة معربه من الفارسية أصلها (زنده كراي) استخدمها العرب المسلمين بعد الفتح الإسلامي للتعبير عن طائفة الملاحدة قال الهروي : الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة وان الله واحد كما قيل هو الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر والإلحاد . تهذيب اللغة ، ج٩ ، ص٢٩٧ ؛ الفيروز آبادي ، أبو طاهر محمد بن يعقوب(٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٥م) ، ص٨٩١ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٣٨ .

(٣) الباطنية : مصطلح يطلق على من يقول ويعمل بالتأويل الباطني او الظاهر والباطن ثم أصبح الإسماعيليون أكثر الفرق الإسلامية تميز بالباطنية وصنفوا الكثير من كتبهم فيها والدفاع عنها والعمل على ترسيخها وتثبيت أصولها واتهموا المخالفين لهم بالجهل لتمسكهم بالظاهر دون الباطن وجعلوا النبي محمد (ﷺ) هو صاحب التنزيل والإمام علي (عليه السلام) صاحب التأويل وان أسرار القران التأويلية خص بها الإمام علي (عليه السلام). للمزيد ينظر: القاضي النعمان ، تأويل الدعائم ، تحقيق: عارف تامر ، ط/١، (بيروت : دار الأضواء ، د ت) ، ص٢٠وما بعدها ؛ الكربلائي ، حيدر محمد ، التأويل الباطني في المنظور الاسماعيلي ، مجلة

يتمثل بتركيز كتاب الإسماعيلية وعلمائهم على الفكر والعقيدة نتيجة ما تتطلبه ظروف التنافس والصراع الفكري بين المذاهب والفرق في أثبات وجود من هو صاحب الحق والعقيدة السليمة منهم ، مما جعلتهم تلك الأجواء أن لا يهتموا بترجمة رجالهم ، فضلا عن ما قام به أعدائهم من إحراق وإتلاف الآلاف من مصنفاتهم ربما يهتم البعض منها بترجمة علمائهم ودعاتهم .

وعلى الرغم من ذلك الإغفال سواء المقصود أم لا حاولنا أن نقطع الطريق، ونصل إلى شذرات من حياة الداعية ، ودوره الفكري في الدعوة الإسماعيلية الطيبية باليمن .

اولاً ـ اسمه ونسبه :

هو حاتم بن إبراهيم بن الحسين بن أبي مسعود بن يعقوب الحامدي[٢] لقب بالحامدي نسبة الى بنو حامد وهم بطن من قبيلة همدان[٣] ، والتي كانت أكبر قبائل اليمن آنذاك ، ويأتي تسلسله بالمرتبة الثالثة من دعاة الاسماعيليين الطيبين المطلقين في دور الستر الثاني الذي دخل بعد مقتل الآمر بأحكام الله سنة (٥٢٤هـ /١١٣٠م) ، واستتار ابنه الإمام أبي القاسم الطيب في نفس العام[٤].

ثانياً ـ مولده ونشأته :

أن الحديث عن ولادة الداعي حاتم بن إبراهيم ونشأته الأولى فهذا ما لم تسعفنا به المصادر وكتب التراجم، وان ما بين أيدينا من المعلومات لا تزودنا عن تاريخ مولده ولا نشأته الأولى ولا كيف ترعرع ، ولا تدلنا على الشيوخ الذين عبأ من مناهل علمها وكنوز فكرها، فهو حاله كحال الدعاة المتقدمين الذين لم يكن تاريخ ولادتهم مدون ومعلوم .

ومن خلال ذلك يتضح بان التاريخ الإسماعيلي يؤرخ للدعاة بعدما يتسلموا مراتب عالية ويصبحوا في رتبة الحجج أو دعاة مطلقين في الدعوة الإسماعيلية ، فتفيدنا النصوص بان

دراسات إسلامية معاصرة ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، العدد /١٠ ، ٢٠١٤م ، ص٧٩٨ وما بعدها .

(١) مقدمة كتاب المجلس الأزهر ، ص١٠ وما بعدها . ومن أهم العلماء المخالفين الذين وجهوا تهم الإلحاد والزندقة والباطنية الى الشيعة بصورة عامة وللإسماعيلية خاصة . البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص٧٠؛ ← ← الغزالي ،أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) ، كتاب فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، (الكويت : مؤسسة دار الكتب الثقافية ، د ت) ، ص١١ وما بعدها.

(٢) الداعي حاتم ، زهرة بذر الحقائق ، نشر ضمن منتخبات إسماعيلية ،ص ث ؛ برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٧٥. هكذا ورد اسمه في المصادر التي ضمت ترجمته ولم يتم التطرق فيها الى بقية أجداده .

(٣) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ،ج/١ ، ص١٧٧ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٣.

(٤) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، مقدمة المحقق ص١٣ وما بعدها .

الداعي حاتم تسلم رتبة المأذونية من قبل والده بعد وفاة المأذون علي بن الحسين الأنف سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) [١] وهذا ما يظهر بان الداعي حاتم قد تم أعداده وتفقه في المذهب الإسماعيلي على يد الدعاة الذين سبقوه وفي مقدمتهم والده الداعي إبراهيم حتى أصبح متضلعا بالفكر الإسماعيلي ، وعند وفاة الأخير سنة(٥٥٧هـ /١١٦١م) نص على أبنه حاتم، والذي كان مؤهلا لاعتلاه ذلك المنصب حتى وصف بأنه **" كان بليغا مفلقا وعالما إلى منزلة لا ترتقي "**[٢].

ثالثاً ـ ألقابه وكناه :

لقب الداعي المطلق الثالث حاتم بن إبراهيم الحامدي بألقاب متعددة وكثيرة، والتي لا تمنح ألا لمن أوتي من العلم بالشيء الوفير، كما توحي إلى المكانة الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية لهذا الداعية .

فبعض الألقاب التي منحت له تحمل مدلول النسب ،ومن أهمها الحامدي نسبة الى عشيرته بني حامد[٣] كما لقب بالهمداني نسبة إلى قبيلة همدان[٤] ،والتي تعد أحدى اكبر قبائل اليمن آنذاك وكذلك لقب بالحاتمي نسبة إلى اسمه حتى أسمي إحدى رسائله الفلسفية **"بالرسالة الحاتمية"**[٥].

كما لقب الداعي حاتم بألقاب مستمده من مدلول ديني ، ويعبر عن مكانته ، ومرتبته في الدعوة الإسماعيلية ومنها لقب المأذون[٦] بعد أن تولى رتبة المآذونية في عهد أبيه سنة(٥٥٤هـ سنة(٥٥٤هـ /١١٥٩م)،ولقب كذلك بسيدنا حاتم[٧] الذي يوحي الى مدى تقدير هذا الداعية من قبل أتباع الدعوة الإسماعيلية الطيبية.

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٨ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧١ .
(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٢ ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج١ ، ص١٩٠.
(٣) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج١ ، ص١٧٧ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٣ .
(٤) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، مقدمة المحقق ص١٥ .
(٥) رسالة الحاتمية : وهي من الكتب المنسوبة للداعي حاتم حيث ينفي صاحب كتاب فهرسة الكتب والرسائل أنها من مصنفات الداعي حاتم وانما هي من تأليف بعض الحدود زمن الداعي المطلق حاتم الحامدي . فهرسة الكتب والرسائل ، ص٩٠ ؛ كما أكد المؤرخ المحدث عمرو بن معد يكرب بأنها نسبت إليه بسبب الاسم (الحاتمية)واتضح بعد دراستها أنها ليست من تأليفاته . مفاتيح الكنوز ، مقدمة المحقق ص٢٩ .
(٦) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧١ . وقد بين الداعي حاتم سلم التدرج في مراتب الدعوة الإسماعيلية بقوله : **" الإلحاد والأفراد أذا استجاب الواحد منهم صار مؤمنا ثم صعد فصار مكاسرا ثم صعد فصار مأذونا ثم صعد فصار داعيا "** . زهر بذر الحقائق ، ص١٦٩ .
(٧) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٤٣ ؛ مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص١٧٣ .

لم تتوقف ألقاب الحامدي عند هذا الحد فبعد أن اعتلى رئاسة الدعوة الإسماعيلية الطيبية سنة (٥٥٧هـ/١١٦٢م) ،وأصبح له مطلق التصرفات في أدارة شؤون الدعوة لقب بالداعي المطلق[١]

كما لقب بالداعي الأجل[٢] ،ولقب السلطان حاتم[٣] وكذلك لقب **" بداعي الدعاة "**[٤] إضافة إلى إلى لقب الداعي الطيبي[٥] نسبة إلى دعوة أمام المستتر أبي القاسم الطيب بن الآمر، ولقب أيضا بالداعي الجزيرة اليمنية[٦] فضلا عن ما لقب به بمحي الدين ومظهر فضل أمير المؤمنين[٧] ولقب أيضا بالعلامة الباحث[٨].

أما كنيته فعرف الداعي حاتم بن إبراهيم بابي علي نسبة الى أبنه الأكبر الذي تسلم أمر الدعوة الطيبية بعد وفاة والده سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)[٩] كما كني أبا طيء وهذا ما ذكره الداعي الداعي حنظله بن علي[١٠] بقوله :

يا أبا طيء ولا تنكل فقد أعطاك ربك غاية الاوطار

(١) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، مقدمة المحقق ص١١ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٣ .
(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، الملحق ص١٨٨ .
(٣) البهروجي ، الأزهار ومجمع الأنوار ، ص٢٤٧ .
(٤) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج/١ ، ص١٩٠ . مرتبة داعي الدعاة من المراتب المهمة في الدعوة الإسماعيلية ويشترط أن يكون من يتولاها عالما بجميع مذاهب أهل البيت (عليهم السلام) ومرتبته تعتبر مرتبة روحية فهي تلي مرتبة قاضي القضاة وفي بعض الأوقات تسند الوظيفتان لشخص واحد ولصاحب هذه الرتبة مهمات عديدة منها اخذ العهد على المريدين والأشراف على المحاضرات وتنقيحها وعرضها على الخليفة لإقرارها فضلا عن جمع النجوى وتثبيت اسم من يدفع أكثر من المال المقرر وللأهمية هذا المنصب فقد أسندت أليه رئاسة دار الحكمة .ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١١٠ ؛السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٣٨ وما بعدها .
(٥) دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي، ص١٢٣ .
(٦) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٧٥ .
(٧) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، مقدمة المحقق ص ث.
(٨) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة (مجالس الامتحان) ، تحقيق : عمرو بن معد يكرب الهمداني ، ط/١ ، (صنعاء : مؤسسة الهمداني الثقافية ،٢٠٢١م) ،ص٢٠ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٢٠٠ .
(٩) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، الملحق ص١٩٠ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج/١ ، ص٨٢ ؛ البهروجي ، الأزهار ومجمع الأنوار ، ص٢٤٧ .
(١٠) الشيخ حنظله بن علي بن عبد الله أحد حدود الدعوة الطيبية في اليمن في عهد الداعي المطلق حاتم بن إبراهيم الحامدي كان شاعرا وله قصائد مدح فيها الحامدي وقائده سبأ بن يوسف اليعبري وأشاد بانتصاراتهم التي حققوها في لهاب وحصن حمضة . للمزيد ينظر : الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، الملحق ص١٨٢ ؛ الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص١٥ المقدمة هامش/١.

قد مدت الدنيا إليك يمينها باليـمن ثـــم يسارها بيسار[١].

رابعاً ـ أسرته :

لم تتحدث المصادر العامة أو الإسماعيلية بصورة خاصة التي ما بين أيدينا عن أسرة الداعي حاتم الحامدي ،ولم تتطرق الى أخوته أو عدد أبنائه من الذكور أو الإناث[٢] إلا بمن تولى منصب المأذونية والداعي المطلق وهو نجله الأكبر علي بن حاتم، وسوف نتحدث عن دوره في الدعوة الإسماعيلية الطيبية .

تلقى علي بن حاتم بن إبراهيم الحامدي علوم الدعوة الإسماعيلية على يد مأذون الدعوة في مدينة صنعاء علي بن محمد بن الوليد الأنف[٣] بعد أن كلف الأخير بهذا الأمر من قبل الداعي المطلق حاتم بن إبراهيم، فبلغ علي بن حاتم مرتبة عليا في علوم الدعوة الإسماعيلية الطيبية وهذا ما أكده المأذون ابن الوليد **" وتولى (يعني علي بن محمد بن الوليد) تعليم ولد الداعي حاتم بن إبراهيم علي بن حاتم حتى ارتضاه وعرف تبحره في العلوم التي فيها ماثله وساواه . فقال لوالده: أن ولدك حري أن تجعله في مقامك وتقيمه في الدعوة ليخلفك بعد انقضاء أيامك "**[٤].

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، الملحق ص١٨٥.

(٢) ذكرت بعض المصادر بان للداعي حاتم بن إبراهيم بنت كانت متزوجة من صاحب بيت ردم وهو من بني بني شهاب وقد توجه أليها بعد ما رأى انقسام همدان ما بين مؤيد له ومخالف واستقر عندها بعض الوقت ثم طلب من بعلها أن يوصله الى حراز ففعل . للمزيد ينظر : الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص١٥ مقدمة المحقق؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٥ .

(٣) علي بن محمد بن الوليد وهو من أسرة بني الوليد القرشية عمل مأذونا للداعي حاتم بن إبراهيم بعد وفاة الداعي محمد الحارثي سنة (٥٨٤ هـ /١١٥٤م) ثم عمل مأذونا الى الداعي المطلق الرابع علي بن حاتم الحامدي وبعد وفاة الأخير اعتلى رئاسة الدعوة الطيبية سنة (٦٠٥هـ/١١٧٥م) وكان من أشهر الدعاة الطيبين حتى تعد مؤلفاته من الركائز الأساسية في الفكر العقائدي الإسماعيلي ومن أبرزها كتاب **" دامغ الباطل "** وكتاب **(تاج العقائد)** وغيرها . للمزيد ينظر : الداعي بن الوليد ، علي بن محمد (ت٦١٢هـ /١١٨٢م) ، دامغ الباطل وحتف المناضل ، تحقيق: مصطفى غالب ، ط/١ (بيروت : مؤسسة عز الدين ، ١٩٨٢م) ، ص١٩مقدمة المحقق ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج/٤، ص٣٣١ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الاسماعيلي ، ص٧٥.

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٠ .

وبعد وفاة المأذون محمد بن طاهر الحارثي سنة (٥٨٤هـ/١١٨٧م) أصبح كل من علي بن محمد بن الوليد وعلي بن حاتم مأذونين للدعوة الطيبية، فأخذ هذين المأذونين يديرا الدعوة بالنيابة عن الداعي المطلق حاتم [١].

تولى علي بن حاتم أمر الدعوة الطيبية بمنصب الداعي المطلق الرابع بعد أن اختبره والده الداعي حاتم ، وتيقن من كفأته لقيادة الدعوة فنص عليه قبل وفاته بقوله : **" لما اختبرت الولد العزيز لدي وقبلي علي بن حاتم بن إبراهيم ـ تولى الله توفيقه وتسديده في أمر دينه ودنياه ــ فوجدته نزه السيرة صافي البصيرة منير الصورة كاملا في الأمور مجانبا لكل محذور فسحت له بأخذ العهد والميثاق والتعليم لأهل الوفاق والنيابة عني فيما كنت متوليه من جميع الأصقاع والأفاق وأقمته مقامي حسب ما اقتضاه له موجب الاستحقاق فالله يتولى معونته وكلايته وتوفيقه ورعايته بحق محمد وآله "** [٢]،وتلقب الداعي علي بن حاتم بشمس الدين [٣] ، واخذ يرسل الدعاة الى كافة الأقطار لنشر الدعوة الإسماعيلية الطيبية فاستجاب لها الكثير من الناس[٤]كما اتخذه من أستاذه علي بن محمد بن الوليد مأذونا له في صنعاء[٥] .

شهد عهد الداعي علي بن حاتم الحامدي انقسام وفرقة ، وركود في النشاط الدعائي للدعوة الطيبية[٦] أثر الاضطرابات في مدينة حراز مركز الدعوة الطيبية نتيجة انشقاق ومعارضة اليعبريون[٧] على الدعوة الطيبية مما دفع ذلك الأمر بعلي بن حاتم أن يترك مدينة حراز ويتوجه

الى صنعاء [٨].

(١) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٢١ مقدمة المحقق ؛ برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٧٢ .
(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ،ص١١٠ ؛ الأعظمي ، عبقرية الفاطميين ، ص١٢٦ .
(٣) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١ ،ص٨٣ .
(٤) الشامي ، احمد محمد ، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي (١٣٢ ــ٦٥٦ هـ/٧٠٥ـ١٢٥٩م) ، ط/١ (بيروت : دار النفائس ، ١٩٨٧م) ، ج/٣ ، ص ٢٩٨ .
(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٩ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص٧٤ .
(٦) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٣٧٢ .
(٧) اليعابر : هي أحدى القبائل اليمنية المستوطنة في جبل حراز حتى اخذ ينسب أليهم الجبل باسم شبام اليعابر اليعابر وقد أشاد بهم احد الشعراء بقوله :

اجل هكذا تقنى العلا والمفاخر وتنقم اوتار ويثأر ثائر
فلا شرف الا الذي حيز بالظبي ولا مجد الا ما حوته اليعابر .

للمزيد ينظر : المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج/٢ ، ص٩١٣ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص ٢٨ مقدمة المحقق.
(٨) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٨٣ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٣٧١.

وقف سلاطين بني حاتم من الهمدانيين في صنعاء يؤيدون الداعي علي بن حاتم ،وأخذوا ينشرون الدعوة الطيبية إلى جانبه ، والحماية لأهل دعوته[١] فضلا عن قيام المأذون علي بن محمد بن الوليد بإرسال الرسل الى المنشقين من اليعابر يناشدهم بالعودة الى الإتلاف وترك التنازع ، ويوضح لهم ما ينتج عن ذلك من العواقب الوخيمة وهذا ما أكده أحد المؤرخين بقوله : **" وما زال الشيخ علي بن محمد بن الوليد يرسل إليهم رسله ويعرفهم سوء العواقب ويناشدهم الائتلاف "**[٢] كما أرسل إليهم أبياتا شعرية جاء فيها :

نسيم الصبا ألمم بسوح اليعابد ليوث الشرى البانين أعلى المفاخر

ذؤابة قحطان بن هود ولبها وأسرة ذي العلياء عمرو بن عامر

وقل يا أباة الضيم يا صيد يعبر أفي الحزم أن ترضوا بهذا التشاجر

وان تهملوا إصلاح ما أن غفلتم عن إصلاحه أبتم بصفقة خاسر[٣]

ألا أن اليعابر في حراز أجابوا النصح والوعظ والتذكير بالرفض ،وعدم الاستجابة والإعراض عنه حتى قام جماعة من المعاندين الى الدعوة الطيبية من فتح الحصون ، وقتل الشيخ حاتم بن سبأ اليعبري[٤] الذي ساند الدعوة الطيبية[٥].

وبعد موجة الخلافات والصعوبات الكبيرة التي اعترضت طريق الدعوة الطيبية في اليمن قرر الداعي علي الحامدي أن يتأخذ من تجربة والده سابقتا ودرسا استفاد منه ،وذلك من خلال الابتعاد عن المعترك السياسي ،والخلافات القبلية ،والتوجه الى طريق العلم ، فأخذ يغوص في أعماق المصنفات الإسماعيلية ليخرج منه لؤلؤه الفكر الإسماعيلي فيصوغ منه التأليف وإلقاء المحاضرات العلمية في الفكر والعقيدة الإسماعيلية [٦].

(١) الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ج/٣ ، ص٢٩٨.
(٢) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٨٣ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ج/٣ ، ص٢٩٨.
(٣) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٣٧٢ .
(٤) حاتم بن سبأ اليعبري: هو السلطان حاتم بن سبأ بن يوسف الذي تولى زعامة اليعابر بعد مقتل والده على يد بني الحكم سنة (٥٨٩ هـ/١١٩٣م) واستمر على نهج والده بالولاء للدعوة الطيبية حتى مقتله في عهد الداعي علي الحامدي . الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص١٥ المقدمة ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٨٣ .
(٥) الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ج/٣ ، ص٢٩٨.
(٦) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٣٧١ .

استمر الداعي علي بن حاتم يمارس نشاطه من مدينة صنعاء غير مكترث بملوك الغز[١] وما يطرأ من أهوالهم ، ومحافظ على صداقته مع سلاطين همدان حتى خرج الى حصن ذمرمر[٢] لتفقد أحوال أنصار الدعوة الطيبية هناك ،فأدركته العلة مما اضطر للعودة محمولا الى مدينة صنعاء[٣] ،وعندما أحس بدنو أجله وان المنية قد أدركته نص على من يتولى الأمر بعده **" ونص بحضرة الحدود الماجدين والأولياء المجردين على الداعي الأجل سيدنا علي بن محمد بن الوليد "**[٤] ثم توفي سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٦م)[٥] بعد أن خدم الدعوة كداعي مطلق تسع تسع سنين وعشرة أشهر ، وبوفاته انتهت أيام الحامدين في تبوأ رئاسة الدعوة الإسماعيلية الطيبية ليأخذ آل الوليد دورهم فيها[٦] .

خلف الداعي علي بن حاتم من المصنفات العلمية التي أرفد فيها الفكر الإسماعيلي الطيبي ومن أهمها كتاب رسالة **" روضة الحكم الصافية وبستان العلوم الوافية "** ،وهو كتاب تضمن سبع عشرة مسألة في الحقائق[٧] تناول من خلالها بعض الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى : **" وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ "**[٨] ،وكذلك بعض أقوال الأمام الباقر(عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) فضلا عن أقوال علماء الدعوة منهم أبو يعقوب السجستاني من كتاب البشارات وبعض مناجاة الداعي المؤيد في الدين الشيرازي[٩].

---

(١) الغز : لقب يطلق على الجنس الأيوبي الذي دخل اليمن وحكمها سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م) والمكون من الترك والتركمان والأكراد وتنسب التسمية الى مدينة غزنه التي تسمت بها الدولة الغزنوية . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج/١١ ، ص٦٩ ؛ ابن العمراني ، محمد بن علي ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي (القاهرة : دار الأفاق العربية ، ٢٠٠١م) ، ص ١٠ .

(٢) حصن ذمرمر: وهو حصن معروف شامل الأركان يقع شمال شرق مدينة صنعاء على مسافة ثلاث ساعات وهو معدود من بني حشيش ثم خولان العالية .الحموي ، معجم البلدان ،ج/٣ ، ص٧ ؛ القطيعي ، مراصد الاطلاع ، ج/٢ ، ص٥٨٧ .

(٣) الهمداني والجهني ،الصليحيون ، ص٢٨٣.

(٤) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج١ ، ص١١٠ ـ١١١ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج١ ، ص٨٣ .

(٥) البهروجي ، الأزهار ومجمع الأنوار ، ص٢٤٧ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ج/٣ ، ص٢٩٨ .

(٦) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج١ ، ص٨٣ ؛ دفتري ، الاسماعيليون ، ص٤٥٦ .

(٧) مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص٢٤٢ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٣٧١ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ج٣ ، ص٢٩٨ .

(٨) سورة الأنعام ، آية ١١١.

(٩) وللتفصيل أكثر عن أقوال الأئمة (عليه السلام) وأقوال علماء الدعوة أبو يعقوب السجستاني وهبة الله الشيرازي التي تناولتها رسالة روضة الحكم الصافية ينظر : مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص٢٤٢ وما بعدها ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص ٢٨٤ .

خامساً ـ مكانة العلمية :

يعد الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي أحد العلماء الذين لهم الفضل الأكبر في النهضة الفكرية للدعوة الإسماعيلية في اليمن وغيرها من البلدان من خلال ما قام به من نشر الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية.

فقد اشتهر الداعي حاتم كمؤلف ،وشاعر غزير الانتاج ،وفقهيا كثير الاطلاع[١] كما عرف بكتابته للتاريخ وخاصة في كتابه **" تحفة القلوب وفرجة المكروب "** ،والذي اهتم فيه بتاريخ انتقال الدعوة الإسماعيلية إلى اليمن بتكليف من الإمام المستور الحسين بن أحمد الى الداعية منصور اليمن ابن حوشب وحتى توليته منصب الداعي المطلق[٢] مما اعتمد على هذا الكتاب أبرز مؤرخي الدعوة الإسماعيلية الداعي عماد الدين إدريس في كتابه **" نزهة الأفكار "** كما نقل نص الجزء الخاص ببداية الدعوة الطيبية الداعي الحسن بن نوح البهروجي في كتابه **" الأزهار ومجمع الأنوار "[٣].**

كما تميز الداعي حاتم بجهود علمية وتصانيف منظمة قل نظيرها في ميادين المعرفة الإنسانية حتى تبوأ أعلى مرتبة في سلم الدعوة الطيبية ،والتي تقع على صاحبها مسؤولية كبرى، فهو المشرع والمنظر والعالم المدافع عن الدعوة ،ولهذا لابد من صاحبها أن يكون ملما بعلوم عصره بارعا في محصوله العلمي ما بين أقرانه[٤] وهذا ما نجده في الداعي حاتم فعندما فعندما استقر في حصن الحطيب [٥] اخذ يحضر عنده أهل دعوته من الهند والسند[٦] وأقطار

(١) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ،ج١ ، ص١٩٠ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٧ ؛ دفتري ، معجم معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٣ .

(٢) وقد ذكر الداعي حاتم بان بلاد اليمن موضع اهتمام الأئمة الإسماعيلية لما لها من أهمية في تاريخ الدعوة الإسماعيلية وهذا ما أكده على لسان الخليفة الآمر بأحكام الله بقوله **:" ولما كانت جزيرة اليمن من الأصقاع التي يراعي أمير المؤمنين جميع أمورها ويؤثر إصلاح كبير أحوالها وصغيرها أذ كانت من مهاجر المسلمين في أول الزمان ومحل أهل الإيمان منذ أن اشتدت قاعدة الإسلام الى الآن ولم تخل من أبناء الدعوة الفاطمية وأولياء الدولة العلوية "** . تحفة القلوب ، ص١٠٣ وما بعدها .

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٣ هامش/١ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ، ص٢٠٠ ص٢٠٠ .

(٤) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٣٠ .

(٥) حصن الحطيب : واد في اليمن . القطيعي ، مراصد الاطلاع ، ج/١ ، ص٤١١ ؛ في حين ذكر الداعي برهانبوري بأنه تله جنوبي مناخه وانه من معاقل حراز المنيعة . منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٧٩ هامش /٩ .

(٦) السند : وهي بلاد تقع ما بين الهند وكرمان وسجستان وتكون قصبتها مدينة المنصورة ومن مدنها الكبيرة الكبيرة الأخرى مدينة الديبل سميت بالسند يقال نسبة الى سند بن توقير بن يقطن بن حام بن نوح (عليه السلام) دخلت الإسلام أيام الحجاج بن يوسف الثقفي . الحموي ، معجم البلدان ، ج/٣ ،ص٢٦٣ ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ج/١ ، ص٩٤ .

اليمن ، وهو يلقي المحاضرات عليهم ، ويزودهم من علمه وحكمته فضلا عن تأليفاته الكثيرة في تفضيل الإمام علي (عليه السلام) وتقديمه على جميع الصحابة[١] حتى قيل عنه **" أصبحت مؤلفاته من أشهر الكتب التي أنتجها دعاة اليمن أو بالأحرى أنتجتها الدعوة اليمنية "[٢] .**

وبفضل ما يملكه الداعي حاتم من العلوم والمعرفة والمرتبة العلمية في الدعوة جعلت له المكانة في نفوس أبناء القبائل اليمانية ومنها قبيلتي حمير وهمدان حتى ملكوه حصن كوكبان كما تمكن من التأثير في أهل شعاف[٣] عندما رأوا الداعي حاتم ، وما يتمتع به من المكانة العلمية بالعدول عن الدعوة المجيدية ودخول بالدعوة الطيبية[٤].

سادسا – أراء العلماء والمؤرخين فيه :

امتاز الداعي حاتم بالكثير من الصفات والمميزات التي جعلت العلماء والشعراء والمؤرخين القدماء منهم والمحدثين الذين كتبوا عن الدعوة الإسماعيلية الطيبية بان يشيدوا فيه بشعرهم ، والقول عنه بأنه كان مثال للتقوى والورع والصلاح والمعرفة[٥] فضلا عن جهوده ،ونشاطه العلمي، والذي كان عبارة عن مزيج من المصنفات بمختلف المواضيع حتى غدت فيما بعد من المصادر الفكرية والعقائدية والتاريخية المهمة للعلماء والمؤرخين الذين كتبوا عن الدعوة الإسماعيلية[٦].

وقد قيل في الداعي حاتم بن إبراهيم أقوال وشعر من قبل بعض رجال الدعوة الطيبية سواء من المعاصرين أو اللاحقين له وهم يشيدون فيه بما بذله من أجل الدعوة الطيبية ونشرها ومنهم المأذون محمد بن طاهر الحارثي عندما خاطب الفرقة المجيدية واصفهم بالجهل لبعدهم عن الدعوة الطيبية وذلك بقوله[٧] :

أودى بهم مرض النفوس فجاحد عهد الولـي وناكـث ومنـاكر

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٨ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٤ .
(٢) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٨ .
(٣) شعاف : وادٍ يعرف ب **" شعاب شظة "** ويسمى اليوم وادي حبير وهو غرب ذي سفال وفيه أنهار وجداول تصب الى ريسان . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج/١ ، ص٨٦٧ .ويرد أحيانا باسم **" الشغاب "** . الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٢٤ هامش /٣ .
(٤) الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص١٥ مقدمة المحقق ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ص١٨٩.
(٥) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٧.
(٦) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٨ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٤.
(٧) للمزيد انظر: القصيدة كاملة عند الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج/٧ ، ص٣١٦ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٢٠.

جـهلوا خـفيات الأمـور وخـالفوا النص الجلي وما نجاه الآمر

وتـخلـفوا عــن حاتـم ودعـائـه تبا لهم وهو الطبيـب الماهر

داعي الجزيرة وابن داعيها الذي شرفت محاريب به ومنابر

هـــو حـجـة الله فـيـنـا شـاهـد عدل لدينا لا يفـند حاضـر .

كما قال عنه حنظله بن علي وهو يمدحه لقيادته الحكيمة للدعوة الطيبية، وبالانتصارات التي حققها على أعداء الدعوة الطيبية وذلك بقوله :

أبا طيىء[١] يا داعي اليمن الـذي بـه أمنت من كل خـوف ومن ذعـر

حراز بفضل من أياديك أحرزت حظوظا فقد صارت على قمة النسر

بسعدك قام اليـعبري ابـن يوسف [٢] وأقـوام صـدق لا تـمـيل الـى الـغـدر[٣] .

فضلا عن ما قال فيه الداعي المطلق السادس علي بن حنظله[٤] في حديثه عن تسلسل مرتبة الداعي المطلق للدعوة الطيبية بعد ستر الإمام الطيب بن الآمر وذلك بقوله :

في عصره كحاتم في عصرنا حـجـة مـولانـا ولي أمـرنا

داعـي الأمـام الـطـيـب الزكـي ونـجـلـه مـن بـعده عـلـي

طـود الفـخار الـشامخ المنـيـف وابن الوليد الطاهر العفيف[١]

(١) كنية تطلق على الداعي المطلق الثالث حاتم بن إبراهيم الحامدي . الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٥ الملحق .

(٢) ابـن يوسف: هو سبأ بن يوسف اليعبري احد زعماء قبيلة اليعابر في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي قام في دور كبير بمناصرة الدعوة الطيبية في عهد الداعي المطلق حاتم الحامدي ومواجهة أعدائهم والمخالفين لهم بالفكر والعقيدة حتى قتل على يد بني الحكم سنة (٥٨٩هـ /١١٩٣م). الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ص١٩٠ وما بعدها ؛ الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص١٦ وما بعدها مقدمة المحقق .

(٣) الحامدي ، حاتم بن إبراهيم ، رسالة النقد على أهل المخاط فيما ارتكبوا من الفسق والخباط ، تحقيق: عمرو بن معد يكرب ، ط/١ (صنعاء : مؤسسة الهمداني الثقافية ، ٢٠٢٢م) ، ص١٦ مقدمة المحقق .

(٤) علي بن حنظله : هو علي بن حنظله بن أبي سالم المحفوظي الوادعي احد ابرز دعاة الدعوة الطيبية في اليمن اتصف بالزهد والعبادة والفضيلة حتى تولى زعامة الدعوة سنة(٦١٢هـ/ ١٢١٥م) وقد بذل قصارى جهده للنهوض بالعقائد الفلسفية والمعرفية فقصده طلاب العلم من جميع البلدان لترتوي من ينبوع علمه حتى قال عنه الداعي برهانبوري **" وكان في العلم بارعا ... وله في علوم النجوم وأخبار الكائنات علم ومعرفة "** وتوفي الداعي ابن حنظله سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) وخلف مجموعة مصنفات أبرزها رسالة **" ضياء الحلوم ومصباح العلوم "** . منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٩٢ ؛ خضور ، أهم فلاسفة الإسماعيلية ومفكريها ، ص١١٢ ؛ مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

إما الداعي إدريس فقد أكثر من أقوال المديح بحق الداعي حاتم، فكان البعض منها عندما تولى منصب المأذونية من قبل أبيه إبراهيم بعد وفاة المأذون علي بن الحسين الأنف ؛ إذ قال عنه : **" فاعتضد بعد وفاته الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي بنجله المشابه له في زهده وفضله حاتم بن إبراهيم "** [٢] كما قال عنه وعن محمد بن طاهر الحارثي **" وهما نجما الدعوة الزهران وسحابا علمها ووجودها الماطران ولهما في الدعوة الغراء حسن الطريقة ودلالة الهداية الى علم الحقيقة "** [٣] .

وبعد وفاة أبيه إبراهيم الحامدي سنة (٥٥٧هـ /١١٦٢م) ،وتوليه منصب قيادة الدعوة قال عنه الداعي إدريس وهو يمدحه بوصفه : **" كان الداعي حاتم بن إبراهيم بلغيا مفلقا ، وعالما الى منزلة لا يرتقى "**[٤] فضلا عن قوله : **" وله في الدعوة السهم المعلا ،وهو أحرى بما ينسب أليه من الفضل الشهير أولى ،وكتبه، وتأليفاته مشهورة للطالبين ،ومباحة للسائلين والراغبين ،وعرف الناس فضله ،ووعظه ،وبيان حجته "**[٥].

في حين ذكر المؤرخون والباحثون المحدثون الداعي حاتم وجهوده ونشاطه الفكري بأقوال متعددة منها ما قاله الهمداني بقوله : **" كان عالما فقهيا كثير الاطلاع ،وكثير التأليف "**[٦] أما مصطفى غالب فقد ذكر جهوده وفضله وعلمه في نشر علوم الدعوة الإسماعيلية بين أتباعها بقوله : **" فاقبل الناس عليه من كل حدب وصوب للتزود من معارفه الغزيرة ،وعلوم الكثيرة "** [٧] فضلا عن قوله **: " عرف الناس فضله ،وقوة حجته ،وغزارة معارفه في مختلف علوم آل بيت رسول الله والأئمة الطاهرين "**[٨].

كما قال عنه عادل العوا وهو يصف جهوده بالدعوة بقوله **:" محي الدين ،ومظهر فضل أمير المؤمنين "**[٩] أما الحبشي فقد قال عنه **:" عرف الناس فضله ،والتفت حوله بعض**

---

(١) المحفوظي ، علي بن حنظله ، سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية ، تحقيق : عباس العزاوي ، (دمشق : المعهد الفرنسي ، ١٩٥٣م) ، ص٢٣ ـ ٢٤ .
(٢) نزهة الأفكار ، ص١٨٤ ـ ١٨٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٨٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٩٠ .
(٥) المصدر نفسه ، ص١٨٥ .
(٦) الصليحيون ، ص٢٧٣ .
(٧) إعلام الإسماعيلية ، ص١٩٧ .
(٨) المصدر نفسه ، ص١٩٧.
(٩) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص ث مقدمة المحقق .

القبائل "[١] وقال فيه دفتري الى جانب رجل علم وأدب ،وصاحب مصنفات وفيرة بأنه رجل حرب : **" كان مؤلف ،وشاعر غزير الانتاج الى جانب كونه محاربا "**[٢] أما الكربلائي فلم يهمل الحديث والقول في الداعي حاتم واصفا مكانته في الدعوة ونشاطه الفكري بقوله : **" احد أعلام الدعوة الطيبية في اليمن ،وابرز دعاتها صاحب المصنفات المشهورة "**[٣].

ومن خلال استقرائنا للنصوص يتضح لنا أن الداعي حاتم رجل ذي علم عظيم ورفعه وفطنه ،وكان كبير الدعاة والفلاسفة ، والمفكر للدعوة الإسماعيلية الطيبية ، والمدافع القوي الحجة في مناظراته وجداله مع مخاليفه ، وكان مؤمنا ، وإسماعيلياً مخلصا أفنى كل عمره في خدمة معتقده بالدعوة الطيبية .

سابعاً ـ وفاته :

لم يكن هناك خلاف بين الكتاب والعلماء والمؤرخين القدماء والمحدثين حول تاريخ وفاة الداعي حاتم الحامدي ، فقد اتفقت أرائهم على أن الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي توفي يوم السبت السادس عشر من المحرم سنة(٥٩٦هـ /١١٩٩م)[٤]، ودفن في حصن الحطيب بحراز من بلاد اليعابر[٥] ،وكانت مدة توليه رئاسة الدعوة الطيبية ثمانية وثلاثين سنة وخمسة أشهر[٦].

وقد عمل الداعي المطلق حاتم بما يتفق مع الفكر الاسماعيلي بالنص على تولية من بعده رئاسة الدعوة ، فأختار نجله الأكبر بعد أن علم بأنه مؤهلا لهذا المنصب من قبل المأذون علي بن محمد بن الوليد وذلك بقوله: **" أن ولدك حري أن تجعله في مقامك وتقيمه بالدعوة ليخلفك بعد انقضاء أيامك "**[٧] إلا أن الداعي حاتم رغم ذلك قام باختبار ولده علي فوجده على ما قال

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص١١٤.
(٢) معجم التاريخ الاسماعيلي ، ص١٢٣.
(٣) المجلس الأزهر ، ص٦ مقدمة المحقق .
(٤) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٢٠ ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار، ج١ ، ص٤٢ ؛ البهروجي ، الأزهار ومجمع الأنوار ، ص٢٤٧ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج١ ، ص٨١ ؛ غالب ، إعلام الإسماعيلية ، ص٢٠٠ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٧ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٣ ؛
Ivanwov , W , AGuide to Ismaili Literture (London ,1933), p.55.
(٥) الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص٢٠ مقدمة المحقق ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٩ .
(٦) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج١ ، ص٤٢ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج١ ، ص٨٢ .
(٧) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٩ الملحق ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج١ ، ص٤٢.

المأذون علي بن محمد[١] فولاه أمر الدعوة الطيبية من بعده وعضده بالداعي علي بن محمد بن الوليد بمنصب مأذون له [٢].

المبحث الثاني

الداعي حاتم ونشاطه في ترسيخ مبادى الدعوة الطيبية

اولاً - نشاطه السياسي والعسكري في اليمن .

خلف الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي والده بعد أن نص عليه قبل وفاته سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م) أمام الحدود والفضلاء والثقاة من أهل الدعوة الطيبية[٣].

وكان لتولي الداعي حاتم الحامدي أمر الدعوة الطيبية أن أصبح أمام مهمة وهي توسيع قاعدة الدعوة من خلال الاستحواذ على الأراضي ، وان تكون له قوة عسكرية كمطلب امني لأتباع الدعوة الطيبية[٤]كما اتخذه الداعي حاتم من الشيخ محمد بن طاهر مأذونا مطلقا يعاضده بأمر الدعوة في مدينة صنعاء ، فكان مأذونا شجاعا يدافع عن الدعوة بكل همة واقتدار، وله الفضل في حفظ التراث الفكري الإسماعيلي في بلاد اليمن[٥] فضلا عن خطابه للفرقة الحافظية الحافظية الذين يخالفوا دعاة الدعوة الطيبية واتهمهم بالجهل لابتعادهم عن نهج الهداية[٦].

واصل الحارثي دوره في الدعوة الطيبية حتى وافته المنية سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)[٧] ،فنصب الداعي حاتم الحامدي لهذه الرتبة الشيخ علي بن محمد بن الوليد (ت٦١٢هـ/١٢١٥م) **" فقام بأمر المتصلين به حق قيام ،وكان يسافر الى الداعي الأجل حاتم بن إبراهيم الى حراز**

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٠ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٥ .
(٢) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٢٩ ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج١ ، ص٤٢ .
(٣) وقد ذكر الداعي برهانبوري بقوله : **" ولما دنى نقلة الداعي سيدنا إبراهيم نص على ابنه سيدنا حاتم بحضور الحدود الفضلاء والثقاة الكرماء "** ، منتزع الأخبار ،ج/١ ،ص٧٥ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص١٨.
(٤) الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ج/١ ، ص٩٤ ؛ ابن الحماد ، أخبار الملوك ، ص١٠٦ ؛ شاهين ، الدعوة الطيبية في اليمن ، ١٨٥ .
(٥) الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٧ المقدمة ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج/١ ، ص١٠٤ .
(٦) الداعي الحارثي ، محمد بن طاهر (ت٥٨٤هـ/١١٨٤م) ، مجموع التربية ، تحقيق : حسام خضور ، ط/١ ط/١ (حلب : دار الغدير ، ٢٠١١م) ، ص٩ مقدمة المحقق .
(٧) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص١٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج/٢ ، ص١٥٩ .

"[١] فضلا من اتخاذ ابنه علي مأذونا الى جانب ابن الوليد ، فأخذ هذان المأذونان يديران الدعوة الطيبية بالنيابة عن الداعي حاتم الحامدي [٢].

حاول الداعي حاتم أن يجعل من تجربة الصليحين السابقة أنموذجا يصل من خلاله إلى ما يطمح أليه حيث أراد أن يقيم ملكا في أرض بلاد همدان وحراز، وأن يحمي من خلاله الدعوة الطيبية وعقائدها إلا أن ذلك الطموح لم يحقق بسهولة حيث واجهته عقبات وأخطار كادت أن تقضي على الدعوة وأتباعها بعد أن انقسم أهالي همدان ما بين مؤيد ومعارض لدعوته[٣].

لكن ما انماز به الداعي حاتم من صفات وشخصية قوية وحنكة في أمور السياسة حتى قيل عنه **" وعرف الناس ما له من الفضل ،وتفقهه بالدين ،وبيان حجته ،ووعظه، وحنكته السياسية "[٤]** جعلت أن يلتف حوله بعض أبناء قبائل حمير[٥] وهمدان حتى ملكوه حصن كوكبان[٦] ،فاتخذه الداعي حاتم مركزا ينشر منه علوم الدعوة الطيبية فاستقطب إعداد كبيرة من من أهل العلم والمعرفة مما حفز ذلك الأمر الداعي حاتم من أن يوسع ملكه وينشر دعوته في مناطق عديدة منها بلاد حضور[٧] وحراز وقبائل حمير وغيرها[٨].

أثار نهج الداعي حاتم وسياسته التوسعية للدعوة الطيبية حفيظة حاكم مدينة صنعاء السلطان علي بن حاتم اليامي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ،واشعر بخطورة تلك السياسية خاصة بعد اخذ الناس بتوجه الى الداعي حاتم الحامدي مما ادخل في نفسه الحسد والمنافسة والخوف على ملكه فعمل على التصدي له من خلال إغراء أهل همدان ببذل المزيد من الأموال ومضاعفة العطاء إليهم **" ... فقصده السلطان علي بن حاتم بكل مقصد لما تداخله من الكبر والحسد**

---

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٩ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٩ .

(٢) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج/١ ، ص٧٢ .

(٣) الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص١٩ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٨ .

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧٩ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٧ .

(٥) قبائل حمير : هم قبائل ينتسبون الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وذكر بان اسم حمير العرنج ونسبت لهم تلك التسمية لارتدائهم ثياب لون الأحمر وأولاد حمير الذين تنحدر منهم قبائل حمير وهم الهميسع ومالك وزيد وعريب ومسروح ووائل وأوس و مرة . للمزيد ينظر : الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، ج٢ ، ص٥٣٤ ؛ القلقشندي ، قلائد الجمان في تعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : إبراهيم الإيباري ، ط٢ (بلا : دار الكتاب المصري ،١٩٨٢م) ، ج١ ، ص٣٨ ـ٣٩.

(٦) الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص١٣ مقدمة المحقق ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ،ص٢٩٢ .

(٧) بلاد حضور: تنسب الى حضور بن عدي بن مالك وتنقسم تلك البلاد الى قسمين وهما : أسفل بلاد حضور حضور ويضم يناع والاخيوم وماظخ وشم والقسم الأخر : عالي بلاد حضور ويمثل واضع والمعلك وحقل سهمان . للمريد ينظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ،ج١ ، ص١٠٦ ؛ الحموي ، معجم البلدان ،ج٥ ، ص٦٩ .

(٨) الحداد ، محمد يحيى ، التاريخ العام لليمن ، ط١ (صنعاء : مكتبة الرشاد ، ٢٠٠٨ م) ،ج/٢ ، ص٣٢٩ ـ٣٣٠ .

،واستمال همدان ببذل الأموال ،وضاعف إليهم العطاء والنوال ،فصرف أكثرهم الى ما عنده ،وابلغ في معاداة الداعي حاتم بن إبراهيم جهده "[١] .

وقد نجح السلطان علي بن حاتم من خلال سياسته إن يدخل في طاعته احد الرجال المقربين من الداعي حاتم الحامدي وهو احمد بن الحبير الهبري[٢] **" وكان ممن يثق الداعي حاتم بن إبراهيم بوده وممن اخذ عليه أكيد إيمانه وعهده "** [٣] إذ تمكن الأخير من إفساد عقيدة الكثير من أهالي حصن كوكبان ، وتحريضهم مما تسبب بدخول في حروب ضد الداعي حاتم الحامدي استمرت لفترة طويلة [٤].

أمام تلك الظروف التي لم يبق فيها للداعي حاتم إلا مواجهتهم، فخرج من حصن كوكبان واخذ يتنقل ويدعو مشايخ هبرة في لؤلوة[٥] وبلدة ريعان[٦] ضد صاحب صنعاء السلطان علي ،فلما علم الأخير رد على الداعي حاتم من خلال أمرين : الأول توجه لمحاربة الداعي وأنصاره من بني هبرة ،والأخر اخذ يداعب مشاعر الداعي حاتم ويجامله ويتظاهر بتودد له كما يعطي له ولأتباعه الحق في حرية الفكر والعقيدة وانه حريص على وحدة قبائل همدان ولا يريد تفرقتهم وذلك بقوله: **" اظهر دينك، واجمع أهل دعوتك ،ولا تفرق همدان ،وتحملهم على العداوة والشنآن "**[٧] وضمن ذلك بأبيات شعرية إلا أن الداعي حاتم رد على السلطان من خلال قصيده بين فيها حقيقة الأخير وما يدور في ذهنه من المكر ويلومه على ما دبره من الاحتيال عليه وكان مطلعها :

---

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٠ ؛ غالب ، إعلام الإسماعيلية ، ص١٩٩ .

(٢) احمد بن الحبير :هو احد الرجال الكبار من آل هبيرة في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وآل هبير بطن من همدان ويستوطنون شمال غرب مدينة صنعاء كان ابن حبير احد رجال الداعي حاتم ← ←الحامدي إلا انه مال الى السلطان بعد أن استجاب الأخير الى طلب ابن الحبير بتقديمه على همدان و يكون أميرا على الرجالة والفرسان . الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص١٢المقدمة ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج/٢ ، ص١٧٩٣ .

(٣) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج/١ ، ص١٨٦ .

(٤) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص١٤ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج١ ، ص٧٧ .

(٥) لؤلوة : قرية وحصن قريب من ريعان وتكون الى الشمال غرب من مدينة صنعاء وتعد من أهم متنزهاتها متنزهاتها وذات تربة خصبة وكان أكثر انتاجها من الحبوب . الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج١ ، ص٧٧ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، ص١٣٨١ .

(٦) وتكتب أحيانا ذريعان : وهي بلدة تقع شمال غرب مدينة صنعاء حيث تطل على وادي لؤلؤة الشهير من مخلاف مأذن ووادي ضهر . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٥٧ ؛ البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢ ، ص٦٨٨ .

(٧) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص١٥ المقدمة ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج١ ، ص٧٧ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٢ . وقد علل احد الباحثين ما أراد السلطان علي في كتابة الداعي حاتم هو (**الاقتصار على القيام بشؤون الدعوة دون دعمها بالحكم ومنافسة السلطان وتفرقة همدان وإراقة الدماء وزرع الضغائن بينهم**) .الحداد ، التاريخ العام لليمن ،ج/٢ ، ص٣٣١ .

أتـاني من أبـي زيد كتـاب تـضـمنه مـن العـتبى فـنون
يعـاذلـنـي ويختـلني بنـبل يحس بلدغها الرجل الفطين
ويودعها قوارص كامنات تجـافيـها الـقلوب ولا تـلين
بلي والله في إظهار دينـي نصبن لي الحبائل والمنون
ولم اتبعتموني السم سرا ؟ فقل صـدقا فمثلك لا يمين [١].

فلما وقف الداعي حاتم على ما أصبحت عليه همدان من انقسام بين مؤيد له ومعارض خشي أن يكون تفرقهم على يده ، فدفعه ذلك الأمر بتوجه الى صاحب بيت ردم[٢] من بني شهاب[٣] الذي تربطه معه المصاهرة فكان زوج ابنته فوصل أليه **" مستخفيا مغتما "**[٤] ،وقد ،وقد تمكن عن طريق الأخير من الدخول الى حراز حتى استقر في موضع يعرف بالشغاف وكان أهله ممن يوالون ويميلون الى الدعوة الحافظية في مصر [٥].

لعبت المؤهلات الشخصية التي يتمتع بها الداعي حاتم من فطنه وعلمية وحنكة سياسية وفقه وزهد من أن تجعل أهل تلك البلاد يتأثرون به ، ويدخلون تحت لواء دعوته **" فلما رأى الناس فضله وزهده وفصاحة وحسن موعظته وعذوبة قوله وما نشر عليهم من علم الأئمة وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ... اقبلوا إليه مسرعين وتوالوا إليه مهطعين "**[٦].

لم يتوقف الداعي حاتم عند هذا الحال وإنما حاول توسيع نفوذه أكثر،فطلع من شعاف وتوجه الى الظهرة[٧] ،وفيها تسلم الحجر ، وقصده أهل دعوته زمرا بعد زمر[١] وفي ذلك الحال يصف الداعي حنظله بن علي :

---

(١) للاطلاع أكثر على القصيدة كاملة ينظر : الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٠ ـ١٨١ ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ،ج/١ ، ص١٨٧ ـ١٨٨ .

(٢) بيت ردم : حصن في منطقة شهاب من أعمال صنعاء يقع جنوب الطريق الإسفلتية في قاع سهمان عرف بأسم ذو ردم بن حزقر بن اسلم بن شرحبيل بن الحارث . الحموي ، معجم البلدان ،ج/١ ، ص٥٢٠ ؛ المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج/١ ، ص ٦٨٣ ـ٦٨٤ .

(٣) بني شهاب : هم من قبائل بني كندة ويكون مخلافهم في ناحية البستان .الحجري ، مجموع قبائل اليمن ، ج/٢ ، ص٤٦٠ .

(٤) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ،ج/١ ، ص١٨٩ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٥.

(٥) الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص١٥ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٤.

(٦) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٢٤ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٧.

(٧) الظهرة : هناك أكثر من منطقة تسمى بالظهرة فالظهرة بالضم فسكون بلدة من أعمال تعز تقع بالقرب من من مدينة الجنده والظهرة ترد أيضا مركز يقع شمال مدينة رداع كما تذكر الظهرة بأنها قرية في جبل حبش شمال أب وكذلك ترد أيضا بأنها قرى بني سعيد في ريمه من أعمال صنعاء . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج/١ ، ص٩٨٩ .

الــعز أصبح ظاهرا في الظــهرة لــما غدا فيــها قرار الدعــوة
إذ حـل فـيها حـاتم هـادي الـورى داعي الدعاة لقصد خير أئمة
اعني ابن إبراهيم من وضحت به أنـوار أقــمار الهدى وتجـلت[٢].

إلا أن استقرار الداعي حاتم في الظهرة لم يطول حتى تسلم حصن الحطيب ، وفيه تجمع أتباعه وأنصار دعوته من آل يعبر **" فاجتمع له أهل دعوته ،وتوالوا أليه متفقين على طاعته ،وكان زعيمهم سبأ بن يوسف اليعبري "** [٣] الذي شمر عن ساعديه لمساعدة الداعي حاتم حتى تمكن من فتح شبام [٤]وبهذا ارتجز احد الشعراء الدعوة الطيبية مفتخرا بهذا الانتصار بقوله :

أنصار مولانا الإمــام الطيب مــن كل ليث شــمرى اغـلب
فتحت شبام بالمواضي جهرة وسمت لذروته بــكـل مشطب
لله در عـــصابة يمنية فيها اليعابر كل عالي المنصب [٥].

ثم توالت انتصارات الداعي حاتم تحت قيادة ذراعه الأيمن زعيم اليعابر سبأ بن يوسف من أن يفتح مخلاف لهاب[٦]،ويحكم السيطرة عليه[٧]وفي ذلك وصفت شجاعة سبأ اليعبري، وإخلاصه وتفانيه للدعوة الطيبية تحت قيادة الداعي حاتم بأنه **" كالأسد الهاصر، وهو سيف الداعي الحامدي الذي يضرب بحده ، وهمامه الذي هو زعيم جنده "**[٨] فضلا عن مدحه من قبل احد شعراء الإسماعيلية بقوله :

حـلـت بســوحـك رحـمة الغـفـار فاسـتـخدمت لك ناقد الأقـدار
ألهــبت نارا فـــي لهـــاب فأحـرقت عصب الضلال معا بتلك النار
وبـعـث نحـــوهم بـجـيـش اغــلب تـزجى المنون وجحفل جـرار

---

(١) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ،ج/١ ، ص١٩٠ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج/١ ، ص٧٩ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٣ .

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٢ .

(٣) الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص١٦ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ح/١ ، ص٧٩ .

(٤) شبام : جبل يقع الى شمال شرقي من مدينة صنعاء حتى سميت المدينة على اسم ذلك الجبل وهي تبعد قرابة ٢٣كم عن مدينة صنعاء .الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٥٨ .

(٥) ورد بان هذه القصيدة اسمها البحر الكامل للداعي علي بن محمد بن الوليد .الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٣ هامش ٢ . للاطلاع أكثر انظر القصيدة كاملة : الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٥ .

(٦) مخلاف لهاب : موضع باليمن يشمل مجموعة قرى. البكري ، معجم ما استعجم ، ج/٤ ، ص١١٦٣ ؛ أما الأكوع فيذكر لهاب بانه : هو مخلاف من مخاليف حراز . إسماعيل بن علي ، مخاليف اليمن ، مراجعة : عبد الله احمد السراج ، ط/٣ (صنعاء : مكتبة دار الجيل ،٢٠٠٩م) ، ص٦٣ .

(٧) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٢٥ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٥ .

(٨) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٣ ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج/١ ، ص١٩١.

سيف الإمام سبأ بن يوسف ذو العلى أكرم به من صارم بتار[١] .

ثم واصل سبأ اليعبري جهوده لنشر الدعوة الطيبية حيث توجه الى حصن حمضة [٢] واخذ يجاهد فيه حتى تملكه بالقوة، وهو ارفع طود في لهاب، وسمع كل من سكن تلك الجهات وأطاع له[٣] ،واستمر القائد سبأ المدعوم من قبيلته في مواجهة أعداء الداعي حاتم والذود عن دعوته حتى تم قتله غدرا من قبل بني حكم[٤]،ولمقتله نظم الداعي علي بن محمد بن الوليد (ت٦١٢هـ/١٢١٥م) قصيدة يحرض فيها أنصاره وأبناء قبيلته على الانتقام، واخذ الثأر من قاتليه بني حكم وكان مطلعها :

فيا أيها الغادي تحمل الوكة الى يعرب طرا وبلغ مقاليا
وخص أباة الضيم أبناء يعبر وصيد حراز الغر اسمع ندائيا
وقل يا ذوي الأحلام والفضل والنهي ومن كسبوا العليا وشادوا المبانيا
أنسيتم سلطانكم ورئيسكم وحاكم عدل كان بالحق قاضيا
فلم تهنوا في نقم ثأر ابن يوسف وثوروا ولا تفضوا بذاك توانيا
وشنوا عليهم غارة يعبرية تصيرهم بالمرهفات أضاحيا
وتغسل عن أعراضكم ما لو أنكم عجزتم غدا عارا على الدهر باقيا[٥].

أثارت تلك القصيدة الحمية في نفوس بني اليعابر وحلفائهم للأخذ بثأر زعيمهم سبأ من قاتليه كما انضم أليهم الداعي حاتم ليشجعهم ويحرضهم، ويوصيهم بالصبر لكي ينالوا ثأرهم، فهاجموا بني حكم في عقر دارهم ودار بينهم قتال شديد انتهى بهزيمة أعدائهم ودخول منازلهم قهرا في أكمة العلو[٦] بهوازن[٧] ،وأنتهاب ما فيها وقتل واسر الكثير من رجال بني حكم حتى حتى ذكر: **" فدخلوا عليهم دارهم قهرا وأحصوهم قتلا وأسرا ... فيقال أن الذي قتل من بني**

(١) للاطلاع أكثر انظر القصيدة كاملة : الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج/١ ، ص١٩٢ .
(٢) حمضة : قرية تابعه الى (عثر) من ارض اليمن من جهة قبلتها .الحموي ، معجم البلدان ، ج/٢ ، ص٣٠٥ . كما كما ذكر بأنها بلدة فيها قلعة الجعيفرة تقع جنوب القحمة . الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٢٦ .
(٣) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/ ١ ، ص٧٩ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٤.
(٤) بني حكم : هم بني حكم بن سعد من بني جشم بن مالك بن كعب بن الغير بن حسر بن شبع اللات بن أسد وهم بطن من قضاعة القحطانية . القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص٢٣٤ ؛ كحاله ، معجم قبائل العرب ، ج/١ ، ص٢٨٦ .
(٥) ورد بان هذه القصيدة اسمها **"البحر الطويل "** وللاطلاع أكثر ينظر القصيدة كاملة: الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٦.
(٦) ذكر الداعي إدريس أكمة العلو بانها **" هي الى اليوم خراب "** ، نزهة الأفكار ، ج/١ ، ص١٠٢.
(٧) هوازن : قبيلة ومنطقة في جبل حراز وتكون جنوب مدينة مناخه سميت بهذا الاسم نسبة الى هوازن بن بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي ينتهي نسبهم الى سبأ الأصغر من حمير أما أهم القرى في هذه المدينة قرية الأمير والهجرة والمضمر .المقحفي ، معجم البلدان والقبائل ، ج/٢ ، ص١٨٣٣ .

حكم ذلك اليوم ثلاثمئة رجل وأسلمت النساء والأطفال وأنتهب ما احتووه من متاع ومال "[1].

وقد أشاد الداعي علي بن الوليد بهذا الانتصار الذي حققه اليعابر وبمساندت الداعي حاتم بقصيدة كان مطلعها :

أجل هكذا تفنى العلى والمفـاخر وتـنقم أوتار ويثأر ثــائر
فلا شرفا إلا الذي حيز بالظـبى ولا مجد إلا ما حوته اليعابر
فعم الورى في الخافقين سروره فهم حامد لله جهرا وشــاكر
فهنئتم النصر العزيز ودمتم بعز منيع ما ترنم طائر[2].

وبالرغم ما حققه الداعي حاتم بن إبراهيم من انتصارات عسكرية في مواجهة أعدائه ،والانجازات الدينية بتحول أعداد كبيرة إلى الدعوة الطيبية إلا انه لم يستطيع من فرض دعوته على جميع مدن اليمن بل لم يتمكن من الاحتفاظ بالمدن التي يسيطر عليها ،ففي أيام دعوته قام السلطان عبد النبي بن علي من مد نفوذه على معظم المعاقل والحصون التي كان يملكها أهل الدعوة [3]فضلا عن دخول سلاطين بني أيوب [4] إلى اليمن، وتغلبهم على معظم أراضيها تحت تحت قيادة توران شاه[5] سنة (٥٦٩هـ /١١٧٢م) ثم طغتكين بن أيوب[6] من بعده سنة (٥٧٩هـ (٥٧٩هـ /١١٨٢م) ناهيك عن مقتل قائده العسكري الأول سبأ بن يوسف[1] .

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٧ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٨٠ .
(٢) يذكر أن هذه القصيدة اسمها البحر الطويل وهي تتألف من ٤٣ بيتا وهي من ضمن ديوان الداعي علي بن محمد بن الوليد . الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٧ .
(٣) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٧ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢٤ .
(٤) بني أيوب : هي أسرة تنسب الى أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب من أكراد الروادية وهي بطن من قبيلة الهذبانية اكبر قبائل الكرد التي استقرت في بلدة دوين بأذربيجان من جهة أران والكرج ثم انتقلت الى تكريت ويعد صلاح الدين ابرز رجالها حيث استطاع من تكوين دولة حكمت أجزاء واسعة من المشرق الإسلامي (مصر واليمن والحجاز وبلاد الشام) بعد أن تمكن من أن يسقط الخلافة الفاطمية في مصر سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) ويفرض المذهب السني محل المذهب الشيعي الإسماعيلي . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج/٧، ص١٣٩ ؛ السبكي ،عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/١٣٦٨م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد وعبد الفتاح محمد الحلو، ط/٢ (بلا : مكتبة هجر ، ١٤١٣هـ) ، ج/٧ ، ص٣٣٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج/٢ ، ص٣٨ .
(٥) توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان يلقب بفخر الدين والملك المعظم شمس الدولة الأخ الأكبر للسلطان صلاح الدين تولى قيادة الحملة الأيوبية على بلاد النوبة سنة(٥٦٨هـ/١١٧٢م) ثم على اليمن سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) واستطاع من فرض السيطرة عليها ثم غادر اليمن وتوجه الى بلاد الشام سنة(٥٧١هـ/١١٧٤م) وبعدها انتقل الى الإسكندرية وظل فيها حتى وفاته سنة (٥٧٦ هـ/١١٧٩م) و نقلته أخته ست الشام ودفن بدمشق . للمزيد ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج/٢١ ، ص٥٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج/١٠ ، ص٢٧١.
(٦) طغتكين بن أيوب بن شاذي بن مروان يكنى أبو الفوارس ويلقب بسيف الإسلام وبالملك العزيز ظهير الدين سيره اخو السلطان صلاح الدين الى اليمن سنة ٥٧٩هـ فتملكها وحارب الزيدية ووصفه بعض المؤرخين

تحت وطأة هذه الظروف التي يمكن أن تكون الدافع الأقوى بان يسلك الداعي حاتم الحامدي منهجا جديدا غير الجانب العسكري والسياسي ،وان يكتفي بالمحافظة على الدعوة الطيبية وحمايتها والعمل على نشرها من خلال مصنفاته الفكرية والعقائدية التي شرع على تصنيفها من مقره الجديد في الحطيب حيث **" نقل الروايات على صحتها من المحدثين ...وكتبه، وتأليفاته مشهورة "**[٢] فضلا عن ما قام به الداعي حاتم بن إبراهيم بإلقاء الدروس لأهل دعوته من المأذونين ،والدعاة الذين يأتون أليه من داخل البلاد وخارجها كبلاد الهند والسند والبلدان الأخرى ونشر علمه وحكمته بينهم وهذا ما أكده احد الباحثين بقوله**: " واصل حاتم بن إبراهيم استخدامه الحطيب مقر لقيادته وعقد مجالسه وألقى محاضراته في كهف يقع تحت القلعة وقد تولى الداعي المطلق للطيبين في تلك الفترة الوظائف التعليمية لداعي الدعاة الفاطمي وفي حطيب أيضا أخذ حاتم باستقبال الدعاة الطيبين المساعدين من جميع أنحاء اليمن "**[٣] .

أما الأيوبيين الذين استحوذوا على معظم الأراضي اليمنية منذ دخولهم سنة (٥٦٩هـ/١١٧٢م) فقد تغاضوا عن وجود الدعوة الطيبية فيها ولم يفكروا الدخول معها بصراعات ، وسبب في ذلك يعود الى ابتعاد الدعاة الطيبين عن السياسة وفي مقدمتهم الداعي حاتم [٤]،فضلا عن دخول الدعوة الطيبية دور الستر والكتمان ،وهذا ما جعل أتباع الدعوة ممن يريد الأمن والأمان منهم أن يلتجأ الى الداعي حاتم الحامدي في حراز**" ممن هو على مذهبه ودينه "**[٥] .

وبهذا يمكن القول بان الداعي حاتم على الرغم من عدم نجاحه في الجانب العسكري والسياسي بسبب كثرة الأعداء وويلات الحروب ، إلا انه وفق بان يحافظ على الدعوة الطيبية وأتباعها ، وان يجذب بعض الناس إلى الدعوة، فضلا عن ما قام به من نشرها في بلدان أخرى بعيدا عن الأوضاع السياسية .

بأنه **" سيئ السيرة كثير الظلم للرعية "** وظل في اليمن أربع عشر سنة حتى توفي عام (٥٩٣هـ/١١٩٦م) .ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج/١٠، ص١٤٨ ؛ أبي شامة ، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ج/٤ ، ص٤٣٩ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج/٥ ،ص٣٨٧ .

(١) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص١٧ .

(٢) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٢٠ المقدمة ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج/١ ، ص٧٩ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٨ .

(٣) دفتري ، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص٤٥٦.

(٤) السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ، ص٧١٦ .

(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٨.

ثانياً ـ مأذوني الداعي حاتم ابان تسنمه رئاسة الدعوة:

أخذت المدرسة التي وضع أساسها في اليمن داعي البلاغ لمك بن مالك (ت٥١٠هـ /١١١٨م) ،والمستمد علمها وفكرها ومنهجها من باب الأبواب هبة الله الشيرازي (ت٤٧٠هـ /١٠٧٨م)[١] تقطف ثمارها وذلك بتخريج العديد من الأساتذة أمثال الذؤيب بن موسى وإبراهيم بن الحسين والخطاب بن الحسن، والذين بدورهم تخرج على أيدهم دعاة بارزين أضحى لهم الدور الكبير في قيادة الدعوة الإسماعيلية الطيبية وتزعمها حتى أصبح إنتاجهم العلمي من الركائز الأساسية في الفكر الطيبي إلا أن المصادر التي بين أيدينا لم تسعفنا بذكرهم جميعا ، وإنما اقتصرت على ذكر بعض من اشتهر منهم سواء في العهد الذي سبق تولي الداعي حاتم بن إبراهيم او في عهده وكان من أهم هؤلاء الدعاة :

١ـ محمد بن طاهر الحارثي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)

هو محمد بن طاهر بن إبراهيم بن محوز[٢] الحارثي[٣] كان معاصرا للداعي المطلق الثاني إبراهيم الحامدي (ت٥٥٧هـ/١١٦١م)،وكان من مساعديه في أمر الدعوة في مدينة صنعاء[٤] تتلمذ على يد الداعي المأذون علي بن الحسين بن الوليد (ت٥٥٤هـ/١١٥٨م) وكذلك على يد الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي[٥]حتى قال عنه الأخير بعد ما وصل الى مرتبه سامية في علوم الدعوة : **" الشيخ الفاضل ،السيد الكامل ،شريف العناصر، مبدى العلوم البواهر "**[٦] ،ولأن تاريخ الإسماعيلية لم يؤرخ في أغلب الأحيان للدعاة إلا بعد أن يتسلموا مناصب عليا لذلك يظل تاريخ ولادته وأمر نشأته مجهولا كغيره من دعاة الدعوة الإسماعيلية .

---

(١) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٤٣٩.

(٢) البهروجي ، الأزهار، ص٢٠٧ ؛ الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج/٧ ،ص٣١٦ ؛ الطهراني ، اقا برزك ، الذريعة ، ط/٣ (بيروت: دار الأضواء ، د ت)، ج/١٨ ، ص٣٤٨ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩١؛

De Blois , F , Arabic , persian and Gujarati Manuscripts p.110.

(٣) الحارثي: يعود نسب الحارثي الى عدة قبائل منهم الى بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس في الأنصار ومنهم الى بني الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن عمرو وينتهي نسبهم الى يعرب بن قحطان وهم من القحطانية ومنهم الى حارثة وهم بطن من مراد. للمزيد ينظر: ابن القسيراني ، محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م) ، الأنساب المتفقة في الخط ، تحقيق : دي يونج ،(FGH : ليدن ، ١٨٦٥م) ، ج/١ ، ص٣٥ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج/٤ ، ص٨ .

(٤) الحارثي ، الأنوار اللطيفة في حقيقة الفلسفة الفاطمية ، ص٥ المقدمة ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢١.

(٥) الحارثي ، مجموع التربية ، ص٧ المقدمة .

(٦) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٨ .

تولى الداعي محمد الحارثي منصب المأذونية بعد وفاة الداعي علي بن الحسين الأنف سنة (٥٥٤هـ/١١٥٨م) للداعي إبراهيم الحامدي على مدينة صنعاء وهذا ما أكده الداعي حاتم الحامدي بقوله: **" قام الشيخ الأجل محمد بن طاهر مع والد الجميع [١]في مقام الشيخ الأجل علي بن الحسين أعلى الله قدسهم جميعا "[٢].**

وبعد وفاة الداعي إبراهيم الحامدي سنة (ت٥٥٧هـ/١١٦١م) استمر الحارثي بمنصب المأذونية مع الداعي المطلق الثالث حاتم الحامدي، وأصبح رئيسا للدعوة في مدينة صنعاء وهذا ما أكده حاتم الحامدي بقوله **: " فلما صار الأمر الى أخيك (يعني نفسه) صار الشيخ الأجل محمد بن طاهر معه كما كان مع أبيه " [٣].**

كرس الداعي محمد الحارثي جهوده في خدمة الدعوة الطيبية والدفاع عنها، وهو غير مكترث بالظروف الحرجة التي تمر بها البلاد ،وذلك بدخول بني أيوب وحربهم مع الممالك اليمنية واستيلائهم على البلاد حتى قيل عنه **" والداعي محمد بن طاهر منتصب للدعوة في صنعاء غير مكترث بما صار أليه الناس من الجور والاعتداء "[٤] .**

كما اهتم الحارثي بدراسة علوم الدعوة الطيبية ،وجمع التراث العلمي الاسماعيلي وتعليمه لدعاة الدعوة [٥]فضلا عن جهوده في مجال التصنيف حيث له العديد من المؤلفات والرسائل في في فكر وعقائد الإسماعيلية ومن أبرزها كتاب **مجموعة التربية** وهو من أندر كتب عقائد الإسماعيلية[٦]حتى قيل عنه **" ولولا هذا الكتاب لما عرفنا بعض الرسائل والمقالات "[٧] ،** وينقسم هذه الكتاب الى مجلدين احتوى كل منهم على العديد من الرسائل والمقالات التي كتبها وضمن فيها كل ما يحتاجه الولي من علوم الدعوة من الظاهر والباطن، وكذلك تضمن رسائل أخرى لبعض علماء الدعوة الإسماعيلية، ومقتبسات من مؤلفاتهم في دوري ظهور الأئمة واختفائهم[٨] وقد مدح وأشيد بالحارثي في هذا المصنف من قبل احد كتاب الإسماعيلية بقوله :

---

(١) لقب يعني به والده الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي وكذلك يطلق هذا لقب والد الجميع على الداعي علي بن محمد بن الوليد (ت٦١٢هـ/ ١٢١٥م). الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٢ .

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٢ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١، ص٨٣ .

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٢ ؛ الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص١٦ ؛

De Blois , F , Arabic , persian and Gujarati Manuscripts , p .110.

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٨.

(٥) الحارثي ، مجموع التربية ، ص٨ المقدمة.

(٦) الحامدي ، كنز الولد ، ص٣١ ؛ مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٢٩ ـ١٣٠ .

(٧) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٣ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩١.

(٨) البهروجي ، الأزهار ، ص١٩٣ ؛ مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٢٩ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص ٢٩١ ؛ الطهراني ، الذريعة ، ص٣٤٨ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢١ .

كتاب جليل مـــــن اجل مؤلف وأحـــسن أقوال وابلغ واصف
لعمري لقد فاق الأنام ابن طاهر وحاز المعالي من تليد وطارف [١].

ومن مصنفاته الأخرى كتاب **" الأنوار اللطيفة لذوي الصورة النيرة الشريفة "** ويتألف من خمسة أقسام ،ويتضمن كل واحد منهم خمس أبواب وفي كل باب خمسة فصول وتناول فيه مواضيع عقائدية أهمها التوحيد وما جاء عن باب الأبواب احمد حميد الدين الكرماني وهبة الله الشيرازي[٢] وكذلك كتاب **" حدائق الألباب "** ،ويتضمن ثمانية وعشرين مسألة مع أجوبتها[٣] أجوبتها[٣] ومن مصنفاته أيضا كتاب **" لمعة الأنوار ونبذ الأسرار "** والذي تضمن البراهين العقلية في أثبات الحق للذرية الإسماعيلية في الإمامة وكيفية تسلمها وانتقالها في الأعقاب[٤] وكتاب **نبذ سبيل النجاة**[٥] فضلا عن ما نسب أليه بالرسالة الحاتمية والتي احتوت اثنا عشر فصلا وتضمنت الرد على المارقين للدعوة الإسماعيلية الطيبية أيام الداعي حاتم الحامدي[٦].

كما أعد الداعي محمد الحارثي من الشعراء البارعين الذين أشادوا بالدعوة الطيبية ودعاتها[٧] ،ومنها مدحه بأستاذه المأذون علي بن الحسين بن الوليد (ت٥٥٤هـ/١١٥٩م) لما بذله من مجهود علمي للدعوة وأتباعها وذلك بقوله :

أبا حسن أنقذت بالعلم أنفسا وأمنتها من طـارق الحدثـــان
عمرت بصنعاء دعوة طيبية جعلت لـها أسسا وشدت مباني
وأصبحت بأبن الوليد لأهلها ملاذا من الأهواء وملجأ حان[٨]

فضلا عن مدحه وهو يخاطب الفرقة الحافظية لرئيس الدعوة الطيبية وداعيها المطلق حاتم الحامدي وذلك بقوله :

جهلوا خفيات الأمور وخالفوا النص الجلي وما نجاه الآمر
وتـــخلفوا عن حاتم ودعـائه تبا لهم وهو الطيب الماهر[٩].

---

(١) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص١٢٩ ـ١٣٠ .
(٢) الداعي المؤيد ، هبة الله بن ابي عمران موسى (ت٤٧٠هـ/١٠٧٨م)، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، ، تحقيق : محمد كامل حسين ، ط١(القاهرة : دار الكاتب المصري ، ١٩٤٩م) ، ص١٠ ؛ البهروجي ، الأزهار ، ص٢٠٧ .
(٣) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٤٦ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٣.
(٤) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص٢٠٤ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩١.
(٥) الحارثي ، الأنوار اللطيفة ، ص٨ المقدمة .
(٦) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٩٠ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٣.
(٧) حيث قال عنه حسام خضور في تحقيقه لكتاب الأنوار اللطيفة **" يعتبر داعيا وشاعرا فذا في عباراته بلاغة ومأثر "** .الحارثي ، الأنوار اللطيفة ، ص٥ المقدمة .
(٨) الحامدي ، كنز الولد ، ص٣٠ ؛ الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧٩.
(٩) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج/٧ ، ص٣١٦.

كما يصف الداعي محمد الحارثي حال أئمة الدعوة الحافظية حين بلغه خبر إسقاط الدولة الفاطمية في مصر، ونهاية الخليفة العاضد[١] على يد صلاح الدين الأيوبي[٢] سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م) وذلك بقوله :

عبد المجيد مضى وباء الظافر[٣] وأنهد ما شادا وبدن مأثر
والفائز[٤] الزمن العليل كبا به عما يؤمل فيه دهر عاثر
والعاضد ابن العم شتت شمله وأباح محرمه العدو الآسر
ياللعجائب كيف صاحت صيحة فيهم ودارت بالنكال دوائر[٥].

استمر الداعي محمد بن طاهر يخدم الدعوة الطيبية، ويدافع عنها بلسانه وقلمه حتى وافته المنية وهو في مدينة صنعاء شهر شوال سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) [١].

(١) العاضد : هو عبد الله بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم يكنى أبو محمد ويلقب بالعاضد تولى أمر الخلافة بعد وفاة ابن عمه الفائز سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) وفي عهده ظهر الضعف على رجال الدولة الفاطمية واستبد الوزراء والمستشارون من الترك وغيرهم بالأمر مما أتاحت تلك الأجواء الى تقوية موقف صلاح الدين بان يتولى وزارته ويتصرف بشؤون الملك حتى قطع الخطبة له وأقامها للخليفة العباسي المستضيء بالله وكان العاضد في مرض موته سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م) وهو أخر خليفة فاطمي الذين أدام ←

← حكمهم ٢٦٨ سنة . للمزيد ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج/٣ ، ص١٠٩ ؛ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، طبقات الشافعين ، تحقيق : احمد عمر هاشم ، (بلا : مكتبة الثقافة العربية ، ١٩٩٣م) ،ج/١ ، ص٧٣٦ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي : هو يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب يكنى أبو المظفر ويلقب بالملك الناصر وبصلاح الدين ولد في تكريت سنة (٥٣٢هـ / ١١٣٧م) استولى على زمام الأمور في مصر أيام الخليفة الفاطمي العاضد سنة (٥٦٧هـ/١١٧٣م) ثم على اليمن والحجاز وعلى سوريا سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٦م) وكانت وفاته سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) . للمزيد ينظر : ابن شداد ، يوسف بن رافع (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٦م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط/٢ (القاهرة : مكتبة الخانجي ،١٩٩٤م) ، ص٢٥ ؛ الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج/١٨ ، ص٢٢٣ .

(٣) الظافر : إسماعيل بن عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم يكنى أبو منصور ويلقب بالظافر بأمر الله ولد في القاهرة سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م) تولى الخلافة بعد أبيه سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) بنص من أبيه وكان اصغر أخوته واليه ينسب الجامع الظافري في القاهرة قتل غيلة من احد رجاله سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) وكانت مدة خلافته خمس سنين . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج/٩، ص٩٠ ؛ الزركلي ، الإعلام ،ج١ ، ص٣١٨.

(٤) الفائز : هو عيسى بن الظافر إسماعيل بن عبد المجيد الحافظ بن محمد بن المستنصر يكنى أبو القاسم ويلقب بالفائز بنصر الله تولى الخلافة في مصر بعد مقتل والده سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) وله من العمر خمس سنين قام ابن زريك بالوزارة وإدارة الملك توفي الفائز بالقاهرة سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) وهو ابن عشر سنين . ابن أبي صيبعه ، عيون الأنباء ، ج/١ ، ص٥٧٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج/٣ ، ص٤٩١ ؛ ابن تغري ، مورد اللطافة ، ج/١ ، ص٢٩٤ .

(٥) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ،ج/٧ ، ص٣١٦.

٢ـ علي بن محمد بن الوليد (ت٦١٢هـ/١٢١٥م)

هو علي بن محمد بن الوليد بن إبراهيم بن أبي سلمه بن الوليد الأنف القرشي[٢] خامس

الدعاة المطلقين للدعوة الطيبية ومن أشهر علماء اليمن، وأصحاب التأويل الباطني[٣] كان ينتسب الى عائله مرموقة ،وذات شان ومعروفة بإخلاصها وتفانيها للدعوة الإسماعيلية[٤] وقد قال عنه الداعي حاتم الحامدي : **" فأما شرف النسب فانه من اشرف أهل الوقت نسبا وأعلاهم حسبا وأقدمهم في الدعوة الهادية واسبقهم في الأفعال الرضية المرضية "**[٥]،وهو احد تلامذة المدرسة الطيبية في اليمن، اذ درس على يد كبار دعاة الدعوة كالشيخ علي بن الحسين بن الوليد والشيخ محمد بن طاهر الحارثي[٦].

اتصف الداعي علي بن محمد بن الوليد بكثير من الصفات الحسنة التي أهلته بان يتولى مناصب عليا في الدعوة حتى قيل عنه **: " أما الطهارة والورع والعفة والعبادة والنسك والولاية والأمانة والأدب فلا يقاس به أحد من أهل زمانه ... فلا يوجد ذلك إلا فيه وعنده ولذلك أضفت إليه أمر الدعوة الهادية سلام الله على صاحبها "**[٧] فضلا عن ما قال الشاعر القمي[٨] فيه :

---

(١) الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٧ المقدمة ؛ البهروجي ، الأزهار ، ص٢٤٧ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٢١ .

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧٥ ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ،ج/١ ، ص١١٠ ؛ مؤسسة آل البيت ، مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم : العدد/٤ ،١٤١٠هـ ، ص٢٣٦ .

(٣) الداعي ابن الوليد ، جلاء العقول وزبدة المحصول ، ص ش مقدمة المحقق ؛ الزركلي ، الإعلام ، ج/٤ ، ص٣٣١.

(٤) كان جده إبراهيم بن أبي سلمه احد الرسل الذين بعثهم علي الصليحي الى القاهرة ونال شرف مقابلة الخليفة المستنصر وتكلم معه بأسلوب ابهر الحاضرين وفي أثناء إقامته أصابته حمى فأرسل أليه الخليفة كوز ماء بعد أن قرأ عليه بكلمات الشفاء وبعد أن شرب تعافى من مرضه . الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٨٤ .

(٥) تحفة القلوب ، ص١٧٥.

(٦) وقد قال الداعي حاتم عنه **" كان الشيخ الأجل ... علي بن محمد بن الوليد ذي الدين الأكيد والفعل الحميد ...في أول منشىءه درس على عمه الشيخ علي بن الحسين بن علي ... فلما انتقل الشيخ الأجل المذكور عاد هذا الشيخ ... الى الاستفادة من الشيخ الأجل محمد بن طاهر ... "** . تحفة القلوب ، ص١١٠ .

(٧) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ص١١٢ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج/١ ، ص٨٤ ؛ غالب ، إعلام الإسماعيلية ، ص٤٠٨.

(٨) القمي : هو الحسين بن علي بن محمد يكنى أبو عبد الله ويعرف بابن قم ولد في مدينة زبيد وكان يعد من رؤساء الشعراء في اليمن للدعوة الطيبية واستمر بالولاء لها حتى وفاته سنة (٥٨١هـ/١١٥٨م) . الهمداني والجهني ، الصليحون ، ص٢٨٤ ؛ حسين ، السلطان الخطاب حياته وشعره ، ص٢٧ .

فيا نجل الوليد ورثت مجدا مـــن الآبــاء يتسق انتظاما

فإن يكن الخليل أتاه وحـــي فقد أصبحت في العليا إماما [١].

وبعد وفاة الداعي محمد الحارثي سنة (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) تولى رتبة المآذونية في صنعاء للداعي حاتم الحامدي الذي قال عنه الأخير حين قلده أمر المأذونية **" بأنه أكمل حدود أهل هذه الجزيرة في وقتنا هذا وأفضل واعلم واعف وأكمل الشيخ الأجل المالك علي بن محمد بن الوليد ... فقد نطت به كل من في يده فسح مني وجعلته تحت يده "** [٢] .

واصل الداعي ابن الوليد منصب المأذونية في مدينة صنعاء مع الداعي المطلق الرابع علي بن حاتم الحامدي الذي تولى أمر الدعوة الطيبية بعد وفاة والده سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) إذ وقف ابن الوليد وهو يبذل قصارى جهده ،ويحاول أن يصلح أمر اليعابر في مدينة حراز بعد خروجهم على الدعوة الطيبية ، وان يطفيء نار الفتنة والانقسام ، ويوحد الصفوف من خلال قيامه بإرسال الرسل أليهم رغم أن جهوده لم يكتب لها النجاح[٣] .

وقبل وفاة الداعي علي الحامدي سنة(٦٠٥هـ/١٢٠٨م) نص بان يتقلد رئاسة الدعوة الطيبية بعده علي بن محمد بن الوليد[٤] ،وهو الداعي المطلق الأول من أسرة آل الوليد **" فأقام الدعوة وكان لأهلها الزعيم والقدوة "**[٥].

جعل الداعي ابن الوليد من مدينة صنعاء مركزاً له، وأخذ يتنقل بين حصن ذمرمر والعروس[٦] ،وكان من المؤازرين والمعاضدين له في أمر الدعوة الداعي علي بن حنظله الوادعي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)،والذي كان نائبه في أكثر الأحيان وكذلك الشيخ عبد الله بن أبي الفتـــح[٧] الـــذي تـــولى أمـــر الـدعوة الطيبية فـي ذمار[٨] ويحصب[١] ومخلاف ومخلاف جـعـفـــر[٢]

(١) الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٩.
(٢) تحفة القلوب ، ص١١٣ .
(٣) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٣٨ ؛ دفتري ، الإسماعيليون ، ٤٥٦ .
(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٠ـ١١١ ؛ العبد الجادر ،عادل سالم ، الاسماعيليون كشف الأسرار ونقد الأفكار ، ط/١، سلسلة البحوث والدراسات الإسماعيلية ، ٢٠٠٢ ، ص٧١.
(٥) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج/١ ، ص٨٣ ؛ شاهين ، الدعوة الطيبية في اليمن ، ص٢٠٧.
(٦) العروس : هو من حصون البحار في اليمن . القطيعي ، مراصد الاطلاع ، ج/٢، ص٩٣٤ .
(٧) عبد الله بن أبي الفتح : وهو عبد الله بن عبد الله بن منصور بن أبي الفتح كان عارفا ومحققا وفقيها وقد ولي القضاء في جبلة . بامخرمة ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ط/١ (جدة : دار المنهاج ، ٢٠٠٨م) ، ج/٤ ، ص٢٩٢.
(٨) ذمار: مدينة مشهورة جنوب مدينة صنعاء فيها زروع وأبار قريبة ينال ماؤها باليد يسكنها بطون من حمير وبينها وبين صنعاء ستة عشر فرسخا وأهلها متفقون على أنها عرش بلقيس. خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص١٤٠؛ الحموي ، معجم البلدان ،ج/٥ ،ص٦٨ ؛ القزويني ، أثار البلاد ، ص٤٣١.

ولحج [٣]والمعافر[٤] والجند [٥]وغيرها من بلاد اليمن[٦].

كما قرر الداعي ابن الوليد أن يبعد الداعي محمد الاحوري[٧]من إدارة أمور الدعوة في المناطق التي يعمل فيها منذ عهد الداعي حاتم وابنه علي نتيجة انحرافه عن مسار خط الدعوة وإصراره رغم المناشدات التي قام بها كبار رجال الدعوة له[٨].

وعرف الداعي علي بن محمد بن الوليد بعلمه الغزير وسمعته الطيبة وعلاقته الحسنه جعلته أن يكسب دعم، وتأييد بعض سلاطين وأمراء همدان[٩] ،ويستقطب الكثير من الأتباع

---

(١) يحصب: من حصب يحصب والحصب في لغة أهل اليمن : الحطب . ويحصب : مخلاف فيه قصر ريدان وبينه وبين ذمار ثمانية فراسخ ويقال له علو يحصب وسفل يحصب مخلا فاخر . الحموي ، معجم البلدان ،ج/٥ ، ص٤٣١ .

(٢) مخلاف جعفر : مخلاف باليمن ويشمل مدن المذيخرة والسحول وواب والعدين وجعفر مولى زياد الذي اختط مدينة زبيد . الأكوع ، مخاليف اليمن ، ص٦١ .

(٣) لحج : مخلاف باليمن يقع شمال عدن وينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن القحطاني وفيه بني الاصبح بن عمرو بن الحارث . الحموي ، معجم البلدان ،ج/٥ ، ص١٤ .

(٤) المعافر : موضع في اليمن بالقرب من جبل صبر ينسب الى معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة من بني كهلان .الهمداني ، صفة جزيزة العرب ، ص٥٤ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ،ج/٤ ، ص١٢٤١ .

(٥) الجند : بلدة شمال شرقي من مدينة تعز .الحموي ، معجم البلدان ، ج/٢ ، ص١٦٩ .

(٦) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٨٥ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص ٣٠٠.

(٧) الأحوري : هو محمد بن احمد بن عباد الأحوري من مدينة صيهاب وينسب الى مخلاف احور شرقي أبين كان من رجال الدعوة الطيبية في عهد الداعي حاتم حيث قال الأخير عنه وهو يعلل سبب تكليفه بأمر الدعوة في بعض مناطق البلاد **" لولايته وورعه ونسكه وعبادته "** وحينما انتقل أمر الدعوة الى الشيخ ابن الوليد داخلته المنافسة والحسد بان يرى أحقيته أن يكون رئيس للدعوة فخرج عن مسار الدعوة . للتفصيل أكثر انظر : الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٣ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٩١ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٨٥.

(٨) ومن رجال الدعوة الذين ناشدوا الداعي محمد الأحوري بعد انحرافه ووبخوا رأيه الداعي علي بن حنظله وذلك بقوله : **" أعلمني أيها الضال الجاهل الأحمق بماذا تستحق الترتيب في رتبة مولاك الذي لولاه ما عرفت ولا قيل لك ذلك ؟ أفي الورع والعفة أم في الزهد ... أم في ذبه عن حمى الدعوة الهادية بسيفه ولسانه أم أتيت بعشر العشر مما أتى به من الكتب الجامعة للأسرار الدقائق المحتوية على فنون الحقائق " .** الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ،ج/١ ، ص٢٣٠. أما علي بن الداعي محمد بن طاهر الحارثي فقد اخذ يخاطبه بأبيات شعرية مدح من خلالها الداعي ابن الوليد وذم الأحوري وذلك بقوله :

وتزعم انك كفو له	بأي الفنون أبن ذاك لي ؟
أفي حلمه والوقـــار	في عقله الراجح الأكمل؟
ولا تك مدعيا رتبة	فأنك عن ذاك صفر خلي .

الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج/١ ، ص٩٠ .

(٩) دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص٧٤ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٦.

حتى أخذوا يقبلون أليه من كل حدب وصوب من أنحاء البلاد لحضور محاضراته والارتواء من منهل علمه[١].

كما يعد الداعي ابن الوليد من أكثر دعاة الدعوة نشاطا ؛اذ يذب عن حمى الدعوة ، ويكافح عنها بعقله ولسانه وقلمه ،فعندما بدأ يدرك حجم المخاطر التي تحيط بأتباع الدعوة في اليمن اخذ يتبع مع الغز الحياد، وتوجه الى التستر ويحصن الحصون، والمعاقل الجبلية ويجمع أهل الدعوة فيها[٢] فضلا عن ما بذله من جهد حيث اخذ يجمع التراث العلمي الفاطمي المبعثر في مناطق متعددة من بلاد اليمن ويحفظه في أماكن خاصة بعيده عن أعين وأيدي أعداء الدعوة الإسماعيلية[٣]،وبفضل نشاطه العلمي المستمر بالعطاء، وحفظه للتراث الديني والأدبي والفكري استطاع أن يضع أسس منبعه للدعوة الإسماعيلية ،وان يوطن بها المكانة المرموقة بالمجتمع اليمني[٤].

وبعد أن فقدت الدعوة الإسماعيلية قوة الدولة التي كانت تتمتع بها أيام الصليحين لحمايتها ،ولم تجد نصيرا قويا لها جعلت الداعي ابن الوليد أن يجنح إلى سلاح العلم، ويجعل من تصنيف الكتب والرسائل والمقالات التي يشرح فيها معارف الدعوة الفكرية وعقائدها فوهة يرد بها من خلال الاحتجاج والبرهان العلمي على من يحاول أن يطعن في الدعوة ويشوه مبادئها وينال منها وما يؤكد ذلك رده على الغزالي[٥] من خلال تصنيفه كتاب دامغ الباطل[٦] .

---

(١) الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٣٠٠.

(٢) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٤٠٨ .

(٣) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ص٨٨ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٨٨ .

(٤) الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج/١ ، ص٨٨ ؛ الربيعي ، منهج الداعي الفاطمي إدريس ، ص١١٦.

(٥) الغزالي : هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي يكنى أبي حامد ويلقب بحجة الإسلام وبزين الدين الدين وبالغزالي نسبة الى صناعة الغزل من قبل أبيه وقيل لغزالة أحدى قرى مدينة طوس ولد بمدينة طوس بخراسان سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ونشأ بها ثم توجه الى مدينة نيسابور ودرس فيها ثم رحل الى بغداد والحجاز وبلاد الشام ثم عاد الى بلدته وتوفي سنة (٥٠٥هـ /١١١١م) صنف الكثير من الكتب منها إحياء العلوم وكتاب تهافت التهافت وكتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية الذي قسمه الى عشرة أبواب واتهم فيه الدعوة الإسماعيلية بالدعوة المظلة و تضمن الباب الثامن فتوى الشرع في حقهم من تكفير وتخطئه وسفك الدم أما الباب التاسع جاء فيه البرهان الفقهي على أن أمام الحق في عصره المستظهر بالله العباسي وكان تصنيفه بناء على طلب الخليفة المستظهر بالله (ت٥١٢هـ/١٠٩٤م) . للمزيد ينظر: الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص٥ وما بعدها ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج/١٩، ص٣٢٢ ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ،ج/١ ، ص٥٣٣ .

(٦) يعد من المصنفات الإسماعيلية المهمة حيث يتضمن الآراء الإسماعيلية الفقهية والعرفانية والتأويلية التي تركز على معتقدات الفكر الاسماعيلي وكذلك الرد فيه على الفيلسوف أبو حامد الغزالي بعد أن حلل وناقش كتاب الأخير فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية تحليلا علميا مدعوما بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والتي فند فيها أراء الغزالي نحو الإسماعيلية وأجابه بأسلوب علمي رصين وكان الكتاب يتألف من مجلدين شرح فيها الداعي ابن الوليد المنطلقات العرفانية في اثني عشر باباً . للمزيد ينظر : مجدوع

فضلا عن ما وصفت به مصنفاته بأنها مكملة لمصنفات الدعاة السابقين له في وضع الأسس العلمية للدعوة الإسماعيلية وهذا ما أكده أحد الباحثين بقوله : **" وكان الداعي علي بن محمد بن الوليد القرشي قد شارك الدعاة السابقين أمثال الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي والشيخ محمد بن طاهر الحارثي والداعي حاتم بن إبراهيم فاضطلع بقسط وافر في وضع الأسس للحركة العلمية داخل منظمة الدعوة ويدل على ذلك مؤلفاته العديدة "**[١] حتى وصلت الدعوة الطيبية في اليمن بفضل ما أنجزه من المصنفات الى أعلى درجه من النشاط العلمي حتى قيل عنه **" يؤلف الكتب، ويخترع الخطب، ويقوم بالعبادة، وتعليم أهل الاستفادة "**[٢] فضلا عن قول احد الباحثين عنه : **" هو الأشهر علما بين الدعاة الطيبين "**[٣].

كما يعد الداعي علي بن الوليد من الشعراء البارزين ،إذ نراه يستخدم لسانه إلى جانب قلمه في خدمة الدعوة الطيبية، فتارة يمدح بشعره الأئمة الإسماعيلية والدعاة الطيبين، وأخرى يشجع ويحرض على مواجهة الأعداء، وكذلك معاتبة مشايخ اليعابر على ما يحدث بينهم من صراع وخصومات[٤]،وكان له ديوان يتميز بالأفكار النبيلة، والتي تعبر عن أصالة شعره الذي يدعو فيه الإنسان إلى مراجعة أعماله ، وأن يكثر من فعل الخير والتمسك بمبأدى المذهب الذي يؤمن به ومنها :

فلينتبه كل ذي نفس تريد لها تخلصا وليجد في أمره النـظرا
ويتخـــذ زاده التقوى لمرجعه ليحرز النصر في عقباه والظفرا[٥].

سطر فكر الداعي علي بن الوليد بقلمه العديد من المصنفات التي تمتاز بالمعرفة التامة ، والتبحر بالفكر والعقائد الدعوة الإسماعيلية الطيبية حتى قال عنها أحد الباحثين بقوله: **" ووصلت الدعوة اليمنية الى أوجها في النشاط العلمي في مؤلفات الشيخ علي بن محمد بن الوليد القرشي وتمتاز بسعة الاطلاع والتحقيق الذي لا يخلو من الجدة والابتكار "**[٦].

الإسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٩٤ ـ٩٥ ؛ ابن الوليد ، جلاء العقول ، ص ش ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٧ .

(١) الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٣٠٠ .

(٢) الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ج١ ، ص٢٣٨ .

(٣) دفتري ، معجم التاريخ الاسماعيلي ، ص٧٤ .

(٤) الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٧ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٤٠٩ .

(٥) ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص٨ المقدمة .

(٦) الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٣٠٢ .

وكان من أهم مصنفات الداعي ابن الوليد كتاب **" تاج العقائد ومعدن الفوائد "**[١] الذي يتضمن مائة مسألة في معتقدات مذهب الدعوة الإسماعيلية وقال: **" فأنها قواعد الدين وما وجد خارجا عن هذه العقيدة فإنما هو اختلاف على هذا المذهب "**[٢] وكتاب **" مختصر الأصول "** حيث أوضح فيه الداعي ابن الوليد تباين مقالات الفرق الإسلامية، وكيفية انقسامها والرد على فرق الحشوية، والجبرية، والمعتزلة وبعض الفلاسفة ويكون المصنف مقسم الى أربعة أبواب كل باب منه يتضمن عدة فصول[٣] وكتاب **" تحفة المرتاد وغصة الأضداد "**[٤] الذي أكد فيه على أحقية الإمام الطيب بالإمامة، وكيفية تسلسل الإمامة، وتفنيد رأي الفرقة الحافظية وتضمن بعض علم الحقائق[٥] وله أيضا كتاب رسالة **" لب المعارف "** ،ويتضمن سبع مسائل عن القائم والهيولي وقوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾[٦] ،وبعض أقوال أئمة الإسماعيلية المعز والمستنصر، وكذلك قول القاضي النعمان النعمان في كتاب أسرار التأويل أن النطقاء يأخذون عن الحدود ،وقول الشيخ احمد حميد الدين الكرماني أن النطقاء يأخذون من حد جسماني[٧].

ومن المصنفات الأخرى التي ضخ بها الداعي ابن الوليد الفكر الإسماعيلي كتاب **" لباب الفوائد وصفو العقائد "**،ويتضمن مواضيع في علم المبدأ والمعاد[٨] وكذلك كتاب **" مجالس النصح والبيان "** وسمي بذلك لان يبدأ في كل مجلس بالنصيحة ثم البيان وهو أساس الموضوع ،ويتضمن أربعين مجلسا من الأول والمئة الى الأربعين والمئة ، ويتضمن الابتداء والانتهاء وغيرها من مسائل في علم الحقيقة والدعاء والمناجات الى الله تعالى وتأويل الآيات

(١) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص١٣١ ؛ العبد الجادر، الإسماعيليون ، ص٧١ . وورد باسم (تاج الحقائق ومعدن الفوائد) . ابن الوليد ، جلاء العقول ، ص ت مقدمة المحقق .
(٢) الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٣٠٢ ؛
De Blois , F , Arabic , persian and Gujarati Manuscripts , p.119.

(٣) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص١٥٣؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٧ .
(٤) وقد نشر من ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية ، تحقيق : شتروطمان ، ط/١(بيروت : دار التكوين ، ٢٠٠٦م) ، ص١٦٩ -١٧٠ .
(٥) ابن الوليد ، جلاء العقول ، ص ش مقدمة المحقق ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٤٠٩ .
(٦) سورة القمر ، آية ٧ .
(٧) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٤٤ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٩١ .
(٨) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٥٧ ؛ في حين ورد باسم (لباب الفوائد وصوف العقائد) . ابن ابن الوليد ، جلاء العقول ، ص ت مقدمة المحقق .

من القرآن الكريم [١]ومن كتبه أيضا كتاب **" الذخيرة في الحقيقة "** ،ويعد هذا المصنف من أمهات الكتب في عقائد الدعوة ويتألف من أربع وثلاثين فصلا تناول فيها بحوثا في التوحيد والإبداع والانبعاث والنبوة والإمامة والقائم والانتهاء والمعاد وغيرها من المسائل في عقائد الدعوة الإسماعيلية[٢]،ويعد هذا المصنف من الكتب السرية التي لا يطلع عليها احد إلا بموافقة داعي الدعاة[٣] أما كتاب **" ضياء الألباب "** فيتألف من إثني وثلاثين سؤالاً وجواباً حول التوحيد والإبداع والسابق والتالي والتجريد ومواضيع أخرى في علم الحقائق الخاصة بالدعوة الإسماعيلية[٤].

لم تقف مصنفاته عند هذا الحد بل له مصنفات أخرى منها رسالة **" جلاء العقول وزبدة المحصول "** ،وكان سبب تلك التسمية لكون ما فيها من جلاء لعقول العارفين من سابق الألفاظ التي تميزت فيها عن عقول المخالفين[٥]،وقسمت على ثلاثة أبواب التي تتضمن ثمانية وعشرين فصلا تناول فيها التوحيد والخلقة الجسمانية بكليتها وماهيتها والخلقة النفسانية، وكيفية ترتيبها ،وتسلسل الإمامة ، والولادة الدينية من بدايتها الى نهايتها، وكذلك الكشف عن حقائق بعض الآيات القرآنية التي تتضمن ذكر التوحيد والثواب والعقاب[٦]. ويعد كتاب **" نظام الموجود وترتيب الحدود "** من المصنفات التي نسبت إليه[٧].

كما كان للداعي علي بن الوليد كتاب **" الرسالة المفيدة في إيضاح لغز القصيدة "** ، وتضمن شرح وإيضاح لقصيدة الفيلسوف ابن سينا[٨] والتي كان مطلعها :

---

(١) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص ٤٠٨ ؛ الطهراني ، الذريعة ،ج/١٩ ،ص٣٧١ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٣٠٢.

(٢) الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧١ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٧ .

(٣) الاعظمي ، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والأثنى عشرية ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٠م) ، ص١٨٩ .

(٤) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب والرسائل ، ص٢٢٩ وما بعدها ؛ ابن الوليد ، جلاء العقول ، ص / ش مقدمة المحقق .

(٥) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٠٠ ـ٢٠١ ؛ الطهراني ، الذريعة ، ج/٢١ ، ص٣٧٣ .

(٦) ابن الوليد ، جلاء العقول وزبدة المحصول ، ص٩٢ .

(٧) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٨٠ . كما يعد كتاب ميزان الحقائق من الكتب المشكوك في صحتها إليه . ابن الوليد ، جلاء العقول ، ص ت مقدمة المحقق .

(٨) أبن سينا : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا يكنى أبو علي ويلقب بالشيخ والفيلسوف الرئيس الرئيس أصله من بلخ وولد سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م) في أحدى قرى بخارى ونشأ وتعلم فيها ثم أخذ يطوف في البلاد حتى اتسعت شهرته وتولى الوزارة في همذان وثار عليه جندها ونهبوا بيته فتوارى عن الأنظار وأستقر في أصفهان وأخذ يصنف الكتب فيها حتى وصلت مصنفاته ما يقارب مائة مصنف في الطب والفلسفة والمنطق ثم عاد أواخر أيامه الى همذان فمرض في الطريق ومات فيها سنة (٤٢٨هـ /١٠٣٧م) . ابن أبي صيبعه ، عيون الأنباء ، ص٤٣٧؛ الذهبي ، سير أعلام ، ج/١٧ ،ص٥٣١ ؛ السودوني ، زين الدين قاسم (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) ، تاج التراجم ، تحقيق : محمد خير رمضان ، ط/١(دمشق : دار القلم ، ١٩٩٢م) ، ص١٦٢ .

هبطت أليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع [١]

فضلا عن ما ورد فيها عن علة كراهية الموت ومحبة البقاء ، وكذلك ما ذكر فيها من رسائل أخوان الصفا[٢].

وأصل الداعي علي بن الوليد جهوده في خدمة الدعوة الطيبية حتى توفي سنة (٦١٢هـ/١٢١٥م)[٣] ،ونص على أن يتولى أمر الدعوة من بعده الداعي علي بن حنظله بحضور الفضلاء والأولياء من أهل الدعوة الطيبية[٤] .

وقد لقب الداعي علي بن محمد بن الوليد بوالد الجميع لأنه والد لسلسة أخرى من الدعاة القرشين الذين تولوا رئاسة الدعوة الطيبية من بعده[٥] وأكد ذلك أحد الباحثين بقوله :**" وبقي منصب الداعي المطلق للطيبين بعد ذلك محصورا في ذريته مدة تقرب من ثلاثة قرون "**[٦].

المبحث الثالث

نتاجات الداعي حاتم الفكرية والعقدية

أدى مجيء الفاطميين الى مصر بمذهب شيعي له أسس ودعائم فكر تخالف ما عليه أهل السنة في تلك البلاد الى ظهور فريقين من العلماء يعمل أولهما على تأييدهم، ويفند الفريق الأخر أرائهم[٧] مما استتبع ذلك الأمر نشاط علماء الدعوة الفاطمية سواء الذين كانوا في مصر أو البلدان التابعة لها روحيا في تأليف الكتب بمختلف العلوم والآداب، وأخذ يستخدم هؤلاء

(١) للمزيد ينظر القصيدة كاملة: الحموي ، معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس ، ط/١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٣م) ،ج/٣ ، ص١٠٧٦ .

(٢) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٠١ ؛ الطهراني ، الذريعة ، ج/٢١ ، ص٣٧٣ .

(٣) البهروجي ، الأزهار ، ص٢٤٧ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأحبار ، ج/١ ، ص٩٢. وذكر بان وفاة الداعي ابن الوليد **" بعد دخول الغز صنعاء بشهرين ... وكان عمره قد أوفى على التسعين عاما وهو صحيح الجوارح ويؤلف الكتب ويقوم بالعبادة ويشتغل بالدرس والتدريس "** . الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٣٠٠ .

(٤) ابن الوليد ، علي بن محمد (ت٦١٢هـ/ ١٢٦٥م) ، الذخيرة في الحقيقة ، تحقيق: محمد حسن الأعظمي ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧١م)، ص٦ المقدمة .

(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٢.

(٦) دفتري ، معجم التاريخ الاسماعيلي ، ص٧٤.

(٧) أمين ،احمد ، ظهر الإسلام ، ط ٢ (القاهرة : بلا ، ١٩٤٦م) ، ج/١ ، ص١٨٨ ؛ عطا الله ، الحياة الفكرية الفكرية ، ص١٩٣ .

العلماء مختلف انواع الوسائل ومن أهمها العلم والأدب والثقافة ومتسلحين بقوة الحجة وفن الإقناع وغزارة العلم للوقوف بوجه العلماء المخالفين لهم والذين قاموا بمحاولات مضادة للفكر الإسماعيلي وتفنيد أراءهم هذا من جهة ومن جهة أخرى كسب اكبر عدد من الأتباع في أنحاء العالم الإسلامي للدعوة الإسماعيلية(١).

فضلا عن ما يقدمه الخلفاء الفاطميين في القاهرة من دعم للعلم والعلماء بسبب حبهم لهما لاسيما الخليفة المعز(ت٣٦٥هـ/٩٧٦م) وما يؤكده قوله **": أنا لنسر بمن نراه من أوليائنا يطلب العلم والحكمة ويرغب في الخير كما نسر بذلك في الولد "**(٢) حيث قام بفتح أبواب قصره و ،أباح للجميع الاطلاع على الكتب المختلفة في مكتبة القصر(٣) ،وكذلك الخلفاء من بعده حيث قام الخليفة الحاكم (ت٤١١هـ/١٠٢٠م) بتشييد دار الحكمة(٤) في القاهرة فيذكر أيمن فواد سيد ما قام به الحاكم الفاطمي بقوله : **" وأجرى الأرزاق لمن رسم له الجلوس فيها والخدمة بها من الفقهاء والعلماء وغيرهم ووفر بها ما يحتاج أليه الناس من حبر وورق "**(٥) حتى صاروا يعقدون المجالس العلمية والأدبية في قصورهم ويدعون أليها العلماء والأدباء فيتناظرون بحضرتهم فأصبحت مدينة القاهرة قبلة للعلم والفنون يقصدها الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين وأهل الفنون(٦). حتى وصفها احد الباحثين بقوله : **" وشهدت أعظم ثورة علمية فلسفية في تاريخ العرب المسلمين "**(٧) .

(١) الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي المؤيد ، ص١٣٣ .
(٢) عطا الله ، الحياة الفكرية ، ص٢٠٨ .
(٣) سرور ، تاريخ الدولة الفاطمية في مصر ، ص١٥٧ .
(٤) دار الحكمة: وهي الدار التي أنشاها الخليفة الحاكم بالله سنة (٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) بالقاهرة وتكون متاخمة للقصر الصغير بجوار باب التبانين وتعقد فيها المجالس التي ينظمها ويشرف عليها قاضي القضاة والتي قسمت الى عدة مجالس : علوم القرآن والفقه وعلوم اللغة والطب والفلك والتنجيم وعين فيها أقطاب الأساتذة وفي كل فن وخصص لها الأموال للإنفاق عليها وبعد أن اتسع افقها عهد أمرها لداعي الدعاة ثم تحول اسمها الى دار العلم . للمزيد ينظر : المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ،ج/٢ ، ص٥٦ ؛ الفقي ، محمد كامل ، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ، (القاهرة : المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف ، د ت) ، ج/١ ، ص٢٧ ؛ وليام ، ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٨٨م) ،ج/١٣ ،ص٢٧٣.
(٥) الدولة الفاطمية ، ص٣٨٤ .
(٦) زغلول ، محمد ،الأدب في العصر الفاطمي ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، د ت) ، ص١٦١ ـ١٦٢ ـ١٦٢ .
(٧) ابن الوليد ، حسين بن علي بن محمد (ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م) ، المبدأ والمعاد في الفكر الاسماعيلي ، تحقيق : : خالد المير محمود ، ط/١ (دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٧م) ، ص١٦ .

أدى نشاط الحركة العلمية في مصر الى ترعرع علماء الدعوة الإسماعيلية، وأصبحت لهم اليد الطولى بالنهضة الفكرية وتصنيفهم الكتب بالعلوم المختلفة **"حتى وصفت خزانة كتب الفاطميين بأنها من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر .. ويقال أنها كانت تشمل على ألف وستمائة ألف كتاب "**[١] مما أنعكس اثر تلك الثروة العلمية على البلدان التابعة للخلافة الفاطمية ومنها بلاد اليمن .

فقد ظهر جيل من الدعاة في اليمن كانوا امتداد لعلماء النهضة الفكرية للدعوة الإسماعيلية في المغرب ومصر وغيرها من البلدان ومنهم الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي الذي تفتحت عيناه ليجد نفسه يعيش في كنف أسرة حملت على كاهلها عبء التأليف والبحث والدعوة ما وفر للداعي حاتم من العمق الباطني والأساس المتين الشيء الكثير[٢] .

والمعروف أن المدرسة الإسماعيلية في اليمن ظلت متمسكة بخط الإمام المستعلي، والذي برز للسطح إثر وفاة الخليفة الآمر بن المستعلي سنة (ت٥٢٤هـ/١١٣٠م) كخط مستقل فقد نص على أن يتولى حاتم بن إبراهيم قيادة خط الدعوة في اليمن وتوابعها بعد وفاة الداعي إبراهيم بن الحسين سنة (ت٥٥٧هـ/١١٦١م)[٣]، والذي اعتكف بعد المحاولات العسكرية التي لم يكتب لها النجاح على الدراسة والتصنيف في فكر الدعوة والدفاع عنها بالقلم حتى أنجز أرثا فكريا تضمنته مصنفاته الفكرية والعقدية والتي وصفها احد الباحثين بقوله **: " ومع أن الروايات لا تحصى ما نسب للرجل من مصنفات وما خط ببراعة من مؤلفات فان ما وصل إلينا دل دلالة واضحة على غيض من فيض وقليل من كثير في شتى مجالات الثقافة والمعرفة والعلم أبانت عن فكر حاد وذكاء وقاد ومعرفة قل نظيرها "**[٤] وعليه سوف نتطرق أليها في هذه المبحث وبحسب الموضوع الذي سطر به قلمه من علم ومعرفة :

أولا- كتب الحقائق

١ - تحفة القلوب وفرجة المكروب :

(١) سيد ، الدولة الفاطمية ، ص٣٨٦ .
(٢) ابن الوليد ، المبدأ والمعاد ، ص٢١-٢٢ .
(٣) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص١٣ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٧ .
(٤) الكربلائي ، المجلس الأزهر ، ص٣٠ المقدمة.

وهو من المصنفات المطبوعة والمهمة للدعوة الإسماعيلية الطيبية في الحقائق[١]،وله تسمية أخرى **" تحفة القلوب في ترتيب الهداة والدعاة في جزيرة اليمن "**[٢] وفيه يشيد احد شعراء الإسماعيلية بقوله :

يا حبذا كتاب **" تحفة القلوب "** وفرجة المكروب من كل الكروب

مشتمل الآداب والحكم كا البستان مملؤ الثمار والحبوب

لحاتم المبين فضل آل طاها جائد المؤمنين و وهوب

داعي الإمام الطيب المستور مطلقا أليه في الأمور قد ينوب[٣] .

وقد أورد الداعي حاتم عن سبب تصنيفه لهذا الكتاب بقوله **" فان جماعة من الإخوان كثرهم الله وأنماهم سألوني بان اشرح لهم معرفة حدود هذه الجزيرة في وقتنا هذا وان اسمي لهم كل واحد باسمه وواضح لهم منازلهم وسبق السابق منهم وفضله ومن يتلوه ... "**[٤] كما ذكر علة تسميته للمصنف بقوله: **" وسميت الرسالة بتحفة القلوب وفرجة المكروب لكون المورد فيها تحفة لقلوب الإخوان وهدية مفرجة لما لديهم من الكروب والأحزان "**[٥].

وقد قسم هذا المصنف إلى سبع وعشرون فصلا حيث بدا الفصل الأول عن طاعة الأمام بأنها من طاعة دعاته[٦] ثم أورد في الفصول الأخرى مواضيع مختلفة عن الدعوة الإسماعيلية منها التوحيد بالفكر الإسماعيلي، وعالم الأمر، وفضل النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام)[٧]كما تطرق تطرق إلى الإنسان وذكر انه العالم الصغير وان العالم الكبير هو عالم الدين[٨] فضلا عن ما أورد عن الإمامة من مواضيع منها القول بان الإمامة هي فرع للنبوة وإن الأرض لا تخلو من

(١) الداعي حاتم ، النقد على أهل المخاط ، ص٢٢ المقدمة ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٩ ؛ TAJDIN, BY NAGIB. A Bibliography of Ismailism (New York, 1985),p.87.

(٢) تحقيق: عباس الهمداني ، دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية ،٢٠١٢م . وقد أورد الداعي حاتم فيه معلومات تاريخية عن بداية الدعوة الإسماعيلية في اليمن ودور الدعاة وجهودهم فيها حتى تسلمه قيادة الدعوة الطيبية سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م). الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٠٣وما بعدها.

(٣) مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٦٢ .

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٥.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١١.

(٧) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢٢ وما بعدها .

(٨) المصدر نفسه ، ص٦٤ وما بعدها .

الإمام وضرورة معرفة إمام الزمان[١] كما تناول حدود الدعوة في الترتيب العلمي، وبالترتيب الحكمي أئمة بالقوة[٢] وكذلك تطرق الى دعاة اليمن السابقون لوقت الداعي حاتم ،وترتيب دعاة دعاة اليمن في زمنه ونظام الدعوة ومراتبها والعهد لكتمان أسرارها[٣].

كما أورد الداعي حاتم الحامدي في مصنفه شرف المراتب عند الداعي هبة الله الشيرازي (ت٤٧٠هـ /١٠٧٨م)[٤] ،ومراتب الحدود واختصاص العمل لكل رتبة عند الداعي حميد الدين الكرماني (ت٤١١هـ /١٠٢٠م)[٥] ،وكذلك تضمن الرسالة الموسومة **" بالموجزة الكافية في آداب الدعاة وشروط الدعوة الهادية للداعي أحمد بن محمد النيسابوري "** [٦] ثم اختم رسالته رسالته بمدح الداعي علي بن محمد بن الوليد[٧] .

٢ـ زهر بذر الحقائق :

وهو من المصنفات المطبوعة والذي عبر فيه الداعي حاتم عن جهوده العلمية في الحقائق من خلال ما خط قلمه فيه لخدمة الدعوة الإسماعيلية[٨].

وقد أورد الداعي بعد الحمد لله تعالى وذكر النبي(ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) سبب تصنيفه للكتاب وذلك بقوله : **" أما بعد أيها الأخ فقد جاءني سؤالك المنبي عن شريف أفعالك الدال على صفاء جوهرك وذكاء تصورك فتوخيت في جوابك الاختصار وأجبتك بأجوبة تجلو القلوب وتضيء الأبصار وجعلت ذلك رسالة "**[٩] ثم ذكر علة تسمية الرسالة بقوله : **"**

(١) المصدر نفسه ، ص٧٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٩٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٠٣ وما بعدها .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٢١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٤ .
(٦) النيسابوري : هو احمد بن إبراهيم ولد في نيسابور من أرض فارس في أواخر القرن الرابع الهجري في بيت عرف بأنتمائه للدعوة الإسماعيلية ووفد الى القاهرة في عهد الخليفة العزيز (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) للتزود من مناهل العلم والفكر الفلسفي الاسماعيلي ثم عاد الى فارس وتولى أمر الدعوة هناك حتى وفاته وكان له عدة مصنفات منها أثبات الإمامة وكتاب التوحيد .غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٨٩ ؛ الأعظمي ، عبقرية الفاطميين ، ص١٢٤ ؛ الكعبي ، زهراء كاظم ، اثر دعاة المشرق في الفكر الاسماعيلي من القرن الثالث الهجري وحتى القرن السابع الهجري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٢٠م، ص١٧٦ .
(٧) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧٥ .
(٨) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٢٢المقدمة ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٦ ؛
Ivanow, w, Aguid to Ismaili Literature, P.55.
(٩) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص١٦٠ .

وسميتها بزهر بذر الحقائق لكون ما فيها يجمع زهر بذور حقائق العلوم وتشتمل على كثير من سر أولياء الله المكتوم "[١] .

ويشتمل هذا المصنف على ثمان عشر مسالة ،والتي ضمن كل مسالة إجابة علمية دقيقه عبرت عن قدرة الداعي، وإمكانيته العلمية حيث تناول في مسالة الأولى كيف أبدع الله العقل الأول وكيف انبعث العقل الثاني منه وكيف انبعثت العقول السبعة منهما[٢] ثم تناول في المسائل المسائل الأخرى عن الأفلاك والكواكب وكيف معادها وما المكان وزمان وإياهن أقدم وكذلك عن كرة النار والهواء وكرة الماء والأرض[٣] كما ذكر في مسالة الرابعة كيف خص الله الناطق بهذه الفضيلة ثم الوصي والأمام من بعده في كل عصر وزمان [٤] ،وكذلك سال عن الحياة السارية من عالم القدس الى عالم الخلق كما تناول مسالة ذنب ادم (عليه السلام) حتى هبط من الجنة وما الشجرة التي نهي عنها[٥].

كما تضمن المصنف في المسالة السابعة ما ذكره الداعي عن قول والده إبراهيم بن الحسين في رسالة **"الابتداء والانتهاء "** عن قوله: **" حيث يقع النقل من المستجيب الى المؤمن الى المأذون المحصور ... الى أخر الخلق الذي هو الأمام "**[٦] ،وكذلك تناول في المسائل التي بعدها الابتداء والمعاد التي تفرعت العلوم منها ،ومسالة كيف جاء الجسم ولم وكيف يعود كما سال وأجاب عن معاد المؤمن ومعاد المخالف وكيف معاد من في الدعوة وبلغ العلم ونكص

(١) المصدر نفسه ، ص١٦٠ .

(٢) اتفق الإسماعيليون مع الفلاسفة على أن العقل هو أول الموجودات لكنهم اختلفوا في كيفية وجود العقل حيث قال الافلاطونيون وإخوان الصفا عن طريق الفيض وذلك بقولهم : **" العقل أول موجود فاض من وجود الباري "**. مجهول ، القصيدة الشافية ، تحقيق : عارف تامر ،(بيروت : المطبعة الكاثوليكية ،١٩٦١م) ،ج/٣، ص٤ . في حين ذكر الكرماني أن وجود العقل كان عن طريق الإبداع . راحة العقل ، ص٦٩ .

(٣) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص١٦٤ ما بعدها .

(٤) المراتب في الدعوة الإسماعيلية عشرة ثلاث منها كلية وسبعة منها تابعه فالثلاث الكلية أولها الناطق وتختص بإقامة قوانين العبادة العملية الظاهرة الخاصة بالتنزيل والتشريع وهي تنال الكمال الأول ثم الوصاية التي تقوم بقوانين العبادة العلمية الباطنية الخاصة بالتأويل وهي تنال الكمال الثاني ثم الإمامة وهي الأمر وسياسة الأمة كافة على سنن الدين . للمزيد ينظر : الكرماني ، راحة العقل ، ص٢٥٢.

(٥) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص١٦٨ .

(٦) وهي أول رتب يصل أليها المنتسب حديثا في الدعوة الإسماعيلية ويؤخذ عليه العهد والميثاق بان لا يبوح بالسر. تامر، تاريخ الإسماعيلية ، ج/١ ، ص١٢٧ . أما المأذون المحصور : فله رتبة جذب الأنفس المستجيبة وهو لا يستطيع أن يبلغ أو يتكلم إلا في منطقة يحدها له داعي الدعاة . الكرماني ، راحة العقل ، ص٢٥٣ ؛ غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٤٣ .

وخالف أهل الحق[١] فضلا عن مسالة البعث والنشور والسوابق التي في العالم منهم شقي وسعيد [٢].

وقد تناول الداعي في المسالة الثالثة عشرة كيف شرفت المساجد وكيف البقاع الخبيثة وما السابقة وما ثواب والعقاب ؟ فكان ما في جوابه فاعلم أنها أمثال وقعت على ممثولات فشرفت بما مثلت به كما أجاب عن مسالة المطر ومن أين هو وكيف انحلاله ؟ ومن جوابه انه من رطوبات البخار والأرضيين[٣] ، وكذلك سال وأجاب في مسالة عن عقل الحد وعقل المحدود ؟ وفي جوابه أن عقل الحد حده العالي عليه ومرتبه ومن أليه معاده وكذلك عقل المحدود من حده العالي عليه[٤] أما المسالة الأخيرة في المصنف ما هيولي المؤمن

وما صورته[٥] وختم مصنفه بالقول **" الحمد لله الذي دون معرفته حجاب من الحيرة مضروب مضروب وسرادق من العجز منصوب وصلى الله على رسوله ذي النور والبهاء ... "** [٦].

٣ـ التذكرة :

وهو من مصنفات الداعي المخطوطة الذي اشتملت فيه أراء المؤلف، وأفكاره عن علم المبدأ والمعاد والثواب والعقاب وفيه بيان الوصول إلى ولاية أولياء الله لا تكون إلا بولاية أخيه المؤمن، ويتألف المصنف من خمسة فصول[٧] .

وقد أورد الداعي في الفصل الأول من المصنف أن روح المؤمن في أوان نقلتها عن هذا العالم بان يأيتها خيال أمامها ومعه روحانيات القمر في حين تناول في الفصل الثاني الوكس

(١) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص١٧٢ وما بعدها .
(٢) المصدر نفسه ، ص١٧٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٧٦ ـ١٧٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٧٨ .
(٥) وقد أوضح الداعي حاتم بقوله : **" أن هيولي كل مؤمن ما جاء به الناطق في شريعته من قرآن وصلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد "** في حين ذكر صورته بأنها ما وقف عليه المؤمن من الحقيقة المنجية له . زهر بذر الحقائق ، ص١٧٩ .
(٦) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص١٧٩ .
(٧) مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص١٩٩ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٥ ؛
poonawala, Ismail , Biobliography of Ismaili Literature (California, 1977),P.152.

[١]وما دونه أما الفصل الثالث أورد الداعي فيه ما قال بعض الحدود أن في الإنسان ثلاثمائة وستون شخصا ناطقتا وصامته تفترق بعدد وتجتمع بنطق واحد وكان الفصل الرابع مقتبس من مصنف الداعي يحيى بن لمك (ت٥٢٠هـ /١١٢٦م) بيان الأرض وما عليها من معدن ونبات وحيوان في حين خصص الفصل الخامس والأخير من مصنفه هذا في معاد الضد [٢].

٤ ـ جامع الحقائق[٣] :

وهو من مصنفات الداعي حاتم المطبوعة التي خطتها يده، وقد قال مجدوع عن سبب تأليف الداعي للمصنف وعلة تسميته وذلك بقوله: **" وقد نظم سيدنا ومولانا حاتم بن إبراهيم جميع ما أتى في مجالسه من المعاني الشريفة والحكم اللطيفة الى اخوانه وأمثاله إذ سأل بذلك بعض الاخوان ليسهل استخراج ما يراد استخراجه منها أذ احتيج أليه في مجموع وسمه بكتاب جامع الحقائق لكونه جامعا لكل حقيقة ومحتويا على كل شعبة من الحق والطريق "[٤]** .

وكان المصنف عبارة عن تلخيص لكتاب المجالس المؤيدية الذي يضم ثمان مائة مجلس في ثمانية عشر بابا وبمجلدين[٥].

تضمن المجلد الأول تسع أبواب حيث تناول فيه ذكر التوحيد بخمسة عشر فصلا[٦] أما الباب الثاني اختص بذكر المبدع الأول وعالم الأمر وفيه أربع وعشرين فصلا [٧]والباب الثالث الثالث اختص بذكر رسول الله وفضله وفيه ثمان فصول [٨]والباب الرابع تناول فيه ذكر وصي وصي الله وفيه اثنان وثلاثون فصلا[٩] والباب الخامس يخص ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) الوكس : يعني النقص ومنه يقال : **" لا وكس ولا شطط "** كما يذكر الوكس بأنه : أتضاع الثمن في البيع ويقال أيضا بأنه يعني : أن يقع في أم الرأس دم أو عظم . الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ج٣ ، ص٩٨٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج/١٧ ، ص١٨ .
(٢) مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٠٠ ؛ الداعي حاتم ، النقد على أهل المخاط ، ص٢٢ المقدمة .
(٣) حقق المصنف بمجلدين من قبل د حسام خضور وصدر عن دار الغدير في سورية ، سلمية ، سنة ٢٠١٢م.
(٤) فهرسة الكتب ، ص١٧٣ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٨ .
(٥) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٢١ المقدمه ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٦ .
(٦) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، مج /١ ،ص٢٧ .
(٧) المصدر نفسه ، مج/١ ، ص٥٧ .
(٨) المصدر نفسه، مج/١، ص٨٥ .
(٩) المصدر نفسه ، مج/١ ،ص١٠١ .

طالب (عليه السلام) وفيه مائة وثمانية فصلا[١] والباب السادس اختص الأئمة (عليهم السلام) وفيه خمس وأربعون فصلا[٢] والباب السابع وتناول ذكر الحدود وما يجب لهم وفيه أحدى وأربعون فصلا[٣] والباب الثامن وتضمن ذكر المادة والتأييد والوحي المتصل بالأنبياء والأوصياء والأئمة (عليهم السلام) وفيه اثنان وخمسون فصلا[٤] .

وقد تضمن المجلد الثاني الباب التاسع حيث تناول فيه الأنبياء والأوصياء في كل زمان والأئمة (عليهم السلام) وفيه واحد وخمسون فصلا[٥] الباب العاشر يقتضي بذكر وجوب اخذ العهد ووجوب التأويل وصحته وفيه خمس وثلاثون فصلا[٦] والباب الحادي عشر يتضمن ذكر الرد على غلاة الشيعة وأهل التناسخ وفيه أربع وعشرين فصلا[٧] والباب الثاني عشر وتناول الرد على الفلاسفة وأهل النجوم وأهل التعطيل وفيه اثنا عشر فصلا[٨] والباب الثالث عشر ويتضمن ويتضمن الرد على المعري[٩] ،والثغوري، والمعتزلة، وعلى أهل الظاهر، واليهود وفيه أربعون فصلا[١٠] والباب الرابع عشر وتناول ذكر أضداد الوصي والأئمة (عليهم السلام) وأضداد كل ناطق وذكر إبليس وأئمة الظلال وفيه سبعون فصلا[١١] والباب الخامس عشر ويتضمن بعض مواعظ المؤيد الشيرازي ومناجاته وخطبه ودعائه وفيه أيضا ذكر امتحان أولياء الله (عليهم السلام) وفيه تسعة عشر فصلا[١٢] والباب السادس عشر وتناول فضل قائم

(١) المصدر نفسه ، مج/١ ، ص١٩٠ .
(٢) المصدر نفسه ، مج/١ ، ص٣٥٩ .
(٣) المصدر نفسه ، مج/١ ، ص٤٤٥ .
(٤) المصدر نفسه ، مج/١ ، ص٥٢٤ .
(٥) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، مج/٢ ، ص٦٨٣ .
(٦) المصدر نفسه ، مج/ ٢ ، ص٧٩٠ .
(٧) المصدر نفسه ، مج/٢ ، ص٨٦٧ .
(٨) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، مج/٢ ، ص٩٢٧ .
(٩) المعري : هو أبو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان التنوخي ولد سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م) في معرة النعمان في الشام كان متضلعا في فنون الأدب واللغة والنحو حتى وصف بأنه غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غاية في الفهم فقد بصره وهو في السنة الرابعة من عمره بسبب أصابته بمرض الجدري وقال الشعر وهو في السنة الحادي عشر وله الكثير من المؤلفات المشهورة منها رسالة الغفران ورسالة الملائكة وتاج الحرة وتوفي في المعرة سنة (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) . القفطي ، أنباه الرواة ، ج/١ ، ص٨١ ؛ الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ، البلغه في تراجم ائمة النحو واللغة ، ط/١ (دمشق : دار سعد الدين ، ٢٠٠٠م) ، ص٧٥ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، (صيدا : المكتبة العصرية ، د ت) ، ج/١ ، ص٣١٥ .
(١٠) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، مج/٢ ، ص٩٥٢.
(١١) المصدر نفسه ، مج/٢ ، ص١٠٣٤.
(١٢) المصدر نفسه ، مج/٢ ، ص١١٨١.

القيامة (عليه السلام) وفيه ثمانية وعشرون فصلا[١] والباب السابع عشر وتضمن ذكر المعاد والثواب لأهل الثواب وفيه شيء من ذكر أهل العذاب[٢] والباب الثامن عشر وتناول ذكر أهل العذاب[٣].

العذاب[٣].

٥ ـ المجالس الحاتمية الصغيرة[٤]:

وهو من المصنفات المطبوعة ويسمى أيضا بمجالس الامتحان[٥] في حين ورد عند مجدوع الاسماعيلي بمختصر المجالس، وذكر منه ثلاثة عشر مجلسا[٦] فضلا عن تسميته عند بعض المؤرخين بكتاب الخمسة عشر مجلسا لأنه تضمن ذلك العدد من المجالس[٧] .

وقد ورد في المجلس الأول من المصنف : بعد النصيحة نشأت الدنيا وما جرى على أولياء الله من المحن والامتحان منذ زمن ادم (عليه السلام) الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ثم الوصي الأمام علي (عليه السلام) من بعده ثم الأئمة[٨] وفي المجلس الثاني : تناول بعد النصائح قول النبي (صلى الله عليه وآله) في معنى **" أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه "**[٩] وشان العلماء من العامة وبعض الشيء من أمر أولياء الله تعالى[١٠] وفي المجلس الثالث : بين بعد النصيحة قوله تعالى ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً** ﴾[١١] وتناول في المجلس الرابع بعد النصيحة بيان معنى بعض الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى ﴿ **رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي** ﴾[١٢] والمجلس الخامس بين فيه إضافة الى الآيات ألأخرى معنى قوله تعالى ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**

(١) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، مج/٢ ، ص١٢١٥.
(٢) المصدر نفسه ، مج/٢ ، ص١٢٦٧.
(٣) المصدر نفسه ، مج/٢ ، ص١٣٠٨.
(٤) حقق من قبل د عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني بأشراف الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، صنعاء ،٢٠٢١م.
(٥) الداعي حاتم ، رسالة النقد على أهل المخاط ، ص٢٢ المقدمة ؛
Ivanow, w, Aguid to Ismaili Literature, P.55.
(٦) فهرسة الكتب ، ص١٩١ .
(٧) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص١٩٩ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٤ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٦ .
(٨) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٣٦ وما بعدها .
(٩) كما قال الداعي حاتم في مضمون قول النبي (صلى الله عليه وآله) : **" ومن لم يعرف نفسه فهو لغيرها أجهل والى طريق طريق الباطل أميل "** . المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٨٧ .
(١٠) الداعي حاتم ، المصدر نفسه ، ص٩١وما بعدها .
(١١) سورة الفجر ، أية ٢٧ــ ٢٨ .
(١٢) سورة المائدة ، أية ٢٥ .

إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [١] وفي المجلس السادس بعد النصيحة تناول فضل النبي (ﷺ) والوصي (عليه السلام) من خلال قوله تعالى﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** ﴾ [٢] .

وقد تناول في المجلس السابع شيئا من فضل الإمام علي (عليه السلام) على لسان النبي (ﷺ) منها قوله: **" حبك يا علي حسنة لا يضر معها سيئة "**[٣] أما الفصل الثامن أورد فيه بعد النصيحة بعض معاني الآيات القرآنية منها قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [٤]

وقول النبي (ﷺ) في مخاطبة الإمام علي (عليه السلام) **" وان ينقذ الله بك يا علي رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس"**[٥] في حين تناول في المجلس التاسع شان وفضل العلماء من العامة[٦] والمجلس العاشر بين فيه بعد النصيحة وضع المولود الديني والمولود الدنيوي مستشهدا بقول السيد المسيح (عليه السلام) **" من لم يولد الولادتين لم ينل ملكوت السماء "**[٧] أما المجلس الحادي عشر أورد بعد النصيحة شيئا من فضائل أمام الزمان وذكر حدوده وتمسك بهم[٨] وفي المجلس المجلس الثاني عشر تناول أمر الصلاة وذكر أقوال النبي (ﷺ) عنها ومنها **" الصلاة قربان كل تقي "** وقوله (ﷺ) **" الصلاة شطر الايمان "** وذم تاركها[٩] وفي المجلس الثالث عشر بين فيه الامتثال الى أوامر أولياء الله والنهي عن مخالفتهم كما بين شيء من ادوار الحدود من النبي (ﷺ) الى المكاسر[١٠] وتناول في الفصل الرابع عشر بعد النصيحة فضل آل البيت (عليهم السلام) والالتزام بهم[١١] وفي الفصل الخامس عشر بعد النصيحة مدح أهل العلم وبين فضلهم

---

(١) سورة يؤسف ، آية ٥٣ .
(٢) سورة الأحزاب ، آية ٦ .
(٣) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٦٧ .
(٤) سورة المائدة ، أية /٣٢ .
(٥) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٩٥ .
(٦) المصدر نفسه ، ص٢١٢ .
(٧) المصدر نفسه ، ص٢٣٢ .
(٨) وقد قال الداعي حاتم : **" فإذا وجدتم حده المنصوب وبابه المضروب فاغتنموا وجوده واقتبسوه سعوده سعوده فان عنده كثيرا مما تطلبون "** . المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٢٥٥ .
(٩) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٢٦٤ .
(١٠) أحدى مراتب الدعوة الإسماعيلية وتكون مهامه الأساسية مخالطة الناس وترغيبهم الى عقيدته وفكرته ومن ثم اختيار من يصلح للدعوة ودخول فيها ويحدد الكرماني مهام المكاسر بقوله **: " إن عليه جذب الأنفس المستجيبة ".** راحة العقل ، ص٢٥٦ ؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٤٧ .
(١١) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٣٠٦ وما بعدها .

مستشهدا بقوله تعالى ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١] وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٢].

٦ـ الإحسان في خلق الانسان[٣]:

وهو من المصنفات المطبوعة وقد اختلف فيه الكتاب والمؤرخون حيث نسبه مجدوع الإسماعيلي بأنه من مصنفات الداعي علي بن حنظله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[٤]، في حين ذهب فريق من الباحثين بالقول أن هذه الرسالة من ضمن مصنفات الداعي حاتم الحامدي[٥] ،وقد قسم قسم هذه المصنف على خمسة فصول[٦].

وقد أورد الداعي في الفصل الأول بيان الإحسان في معنى خلق الإنسان ،وذكر فيه أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، وشرفه على سائر المخلوقات، وان الله عز وجل سخر للإنسان كل ما دونه من الحيوان والنبات والمعدن واستدل في ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [٧] ثم بين أن الله (تعالى) خلق الإنسان على الهيئة الكاملة، والنسبة الفاضلة لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [٨] في حين تناول في الفصل الثاني الحياة الجزئية، وقال بأنها هي الحياة الدنيا ومدحها إذا اكتسب الإنسان فيها الحسنات وأطاع الله وقال بأنها ربحا ، وذمها عندما يكون الإنسان ليس مقبل على طاعة الله بل همه زخرفها وحطامها[٩] وأستدل بقوله تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [١].

---

(١) سورة الزمر ، آية ٩ .
(٢) سورة فاطر ، آية ٢٨ .
(٣) حقق من قبل د عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني بإشراف الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، صنعاء ، ٢٠٢٣م .
(٤) فهرسة الكتب ، ص١٩٧ .
(٥) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٢٠٠ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ١١٥ ؛ الكربلائي ، دراسة وتحقيق المجلس الأزهر ، ص٣١ ؛
Ivanow, w, Aguid to Ismaili Literature, P.55.
(٦) الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص٢٨ .
(٧) سورة البقرة ، آية ٣٠ .
(٨) سورة التين ، آية ٤ .
(٩) الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص٦٤ وما بعدها .

أما الفصل الثالث شرح فيه موت الإنسان الجزئي، وأكد بأنه النوم[٢] مستدلا من قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** ﴾ [٣] وتناول في الفصل الرابع شرح موت الإنسان الكلي، وعرفه هو ترك النفس استعمال الجسد ،وبطلان حواسه الظاهرة والباطنة، وهو مقابل الموت الجزئي[٤] أما الفصل الخامس تضمن شرح حياة الإنسان الكلية وهي مقابله للحياة الجزئية، وتكون بعد الموت الكلي، وهي ولادة روحانية للمؤمنين برجوعهم ودخولهم الجنة[٥].

٧ ـ مفاتيح الكنوز[٦] :

وهو من المصنفات المطبوعة ويسمى أيضا بمفاتيح النعمة[٧] إلا أن مصطفى غالب له رأي أخر، حيث أورد بان مفاتيح الكنوز ليس بمفاتيح النعمة حيث يذكر بان الأخير كتاب تاريخي فلسفي في حين مفاتيح الكنوز كتاب ألفه الداعي جوابا على المسائل التي وردت عليه من بعض الاخوان واتبعه بعض الباحثين[٨]،وكان المصنف يضم اثنان وثلاثون مسالة في مواضيع مختلفة وقد أوضح الداعي حاتم مكنوناتها بصورة بديعة[٩] .

وقد تناول الداعي في مسألة الأولى من المصنف الرد على من يقول بان عبد الله المهدي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) من ولد الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)[١٠] ،وفي المسالة الأخرى تناول التوحيد من خلال السؤال الذي وجه الى الإمام علي (عليه السلام) عن الله تعالى **" هل هو في الدار أم الدار فيه "**[١١]،وكذلك تناول مسألة معنى تسمية العقل عقلا [١] كما أورد في مسائل

(١) سورة الحديد ، أية/٢٠ .
(٢) الداعي حاتم ، الإحسان ، ص٨٧ .
(٣) سورة الزمر ، أية /٤٢ .
(٤) الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٠١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١١٣ وما بعدها .
(٦) حقق من قبل د. عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني بأشراف الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، صنعاء ، ٢٠٢٢م .
(٧) مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٢٧١ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٤٣ .
(٨) أعلام الإسماعيلية ، ص٢٠٠ ؛ العوا ، منتخبات إسماعيلية ، ص/ ث ـ خ .
(٩) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٣٠ .
(١٠) وقد أورد الداعي حاتم خطبة طويلة للأمام علي (عليه السلام) أكد فيها بان المهدي من نسل الأمام الحسين (عليه السلام) على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) وذلك بقوله : **" ... كأني بقائم الحق من ولد هذا وأشار بيده الكريمة الى (مولانا)الحسين (عليه السلام)... يبدو من المغرب برايات صفر في أرجائها النصر ..."**. للمزيد ينظر: الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٤٩ وما بعدها .
(١١) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٦٣ .

أخرى أقوال الداعي هبة الله الشيرازي(ت٤٧٠هـ/١٠٧٨م) عن دائرة الحدود الجسمانية[٢]،وكذلك بيان رتبة النبي (ﷺ) والوصي (عليه السلام)،والرد على من يقول بان أصحاب الدعوة الهادية يفضلون الوصي على النبي (ﷺ)[٣] وكذلك تناول أمر الجن وما هم وأين هم[٤] وتناول أيضا قول الخليفة المعز (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) الى القاضي النعمان : يا نعمان انتم تنظرون الى الفوق ونحن ننظر الى أسفل[٥] وكذلك بين معنى بعض الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾[٦] كما تناول النفس الحسية وما بدؤها، ومسألة ذكر الفيض في كتب الأولين من الحدود[٧] أما المسائل الأخيرة من المصنف فهي في معنى ما وقف عليه في كتاب أكليلة الذي خرج عن الخليفة الأمر(ت٥٢٤هـ/١١٣٠م)[٨].

ثانيا ـ كتب المناقب :

١ ـ المجلس الأزهر في فضل صاحب الكوثر وذكر العيد الأزهر في يوم النص الأشهر :

وهو من المصنفات المطبوعة[٩]، ويعد ثمرة من جهود علماء المسلمين في الكتابة والتصنيف ،وقد جمع فيه الداعي حاتم الحامدي بعض الفضائل التي تؤكد على تولي الأمام

---

(١) وفي بعض جواب الداعي حاتم عن تسمية قال : **" بان هذه التسمية وقعت به من حيث عقل ذاته بأنه مبدع محدث ..."**. للمزيد ينظر: الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٦٨ .

(٢) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٧٥.

(٣) حيث أورد الداعي حاتم في بعض جوابه : **" أن النبوة والوصاية مقترنان متقابلان ... وان منزلتهما منزلة العقل والنفس في عالم الأمر ... "** . للمزيد ينظر: مفاتيح الكنوز ، ص٩٤ .

(٤) في بعض جوابه قال الجن على نوعين : محمود وهم حدود دور عيسى (عليه السلام) وهم الذين عقدوا على الرسول (ﷺ) ولأخر مذموم وهم الذين أنكروا النطقاء والأوصياء والأئمة . للمزيد ينظر : الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٢٢٤ وما بعدها .

(٥) وفي بعض جوابه قال : **" أن الأئمة (عليه السلام) ينظرون الفلك نظر إحاطة ومعرفة وإدراك ...وسائر البشر ينظرونه نظر تعلم واستفهام "** . الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٤١٧ .

(٦) سورة الأنعام ، آية ٩١ .

(٧) وأجاب الداعي حاتم بقوله : **" أنها محصول أفعال الأفلاك لان حركات الأفعال عن حي حساس دراك "** أما الفيض هو : ما أفاض كل سابق على لاحقه . مفاتيح الكنوز ، ص٤٣٣وما بعدها .

(٨) مفاتيح الكنوز ، ص٤٩٢ وما بعدها .

(٩) حقق هذا المصنف من قبل د حيدر محمد عبد الله الكربلائي وبمراجعة الأستاذة المتمرسة نبيله عبد المنعم داود (بغداد : دار عدنان للطباعة والنشر ـ٢٠٢٠م) .

علي (عليه السلام) في منصب الولاية بعد النبي (صلى الله عليه وآله) مستمدا أدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والروايات المعتبرة التي تؤكد على هذا الحدث المهم[١].

إلا أن الداعي ابن نوح البهروجي (ت٩٣٩هـ /١٥٣٢م)[٢] قام بتصحيف مفردة الأزهر الى الأكبر حيث اسماه **" المجلس الأزهر في فضل صاحب الكوثر وذكر العيد الأكبر في يوم النص الأشهر "**[٣]، في حين أورد الداعي شرف الدين (ت٨٤٥ هـ / ١٤٤٢م)[٤] اسم المصنف المصنف كاملا[٥].

أكد الداعي حاتم الحامدي في هذا المصنف على أهم أمر نزل به الآمين جبرائيل الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ، وهو يبلغه فيه أمام اكبر تجمع للمسلمين ممن شارك في حجة الوداع في غدير خم حتى قدر عددهم أكثر من مائة وعشرين ألف بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) وليا للمسلمين وعرف هذا التنصيب بعيد الغدير[٦] مستدلا في ذلك من قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾[٧] .

ثم أصبح يقام في كل عام لصاحب التنصيب مجلسا تذكر فيه الفضائل وآية إكمال الدين وإتمام النعمة [٨]، وكذلك رواية حديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مبايعة الإمام علي (عليه السلام) **" من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من**

(١) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٤٨ .

(٢) البهروجي : حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن ادم احد دعاة البهرة الطيبية الإسماعيلية ولد في بلاد الهند في عائلة تعتنق المذهب الإسماعيلي ثم انتقل الى اليمن سنة (٩٠٤هـ /١٤٩٨م) لتزود من مناهل علوم الإسماعيلية حتى أصبح تلميذ للداعي حسن بن إدريس بن حسن (ت٩١٨هـ/١٥١٢م) ومن أهم مصنفاته كتاب الأزهار. البهروجي ، الإزهار ، ص١٨٣ .

(٣) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٨٤ ؛ العوا ، منتخبات إسماعيلية ، ص/خ ؛
Poonawala , Biobliography of Ismaili Literature ,P.154.

(٤) شرف الدين : وهو جعفر بن محمد بن حمزه يعرف بشرف الدين داعي إسماعيلي طيبي من أشهر مصنفاته كتاب الوعظ والتشويق والهداية الى سواء الطريق توفي سنة (٨٤٥ هـ/١٤٤٢م) . مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٤٩.

(٥) شرف الدين ، الوعظ والتشويق والهداية الى سواء الطريق ، ص٣٧٩ .

(٦) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٤٨ ؛ البهروجي ، الأزهار ، ص٢١٦ .

(٧) سورة المائدة ، آية ٦٧ .

(٨) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٤٨ .

خذله... "[١] وكذلك يذكر الصحابة من الأنصار والمهاجرين وغيرهم من المسلمين الذين بايعوا الإمام علي (عليه السلام) في ذلك التنصيب ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ /٦٥٣م) الذي بايع وهو يقول للأمام علي (عليه السلام) **" بخ بخ يا علي لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة "**[٢].

وقد وصف المحقق الكربلائي منهج المؤلف في المصنف بقوله : **" وكان منهج المؤلف منهجا وعظيا موسوعيا متكاملا حاول به أقناع المتلقي بعد أن رأى لابد من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وبالروايات المعتبرة عن الأئمة الطاهرين "**[٣] كما أن الداعي حاتم اعتمد في تصنيف الكتاب على وحدة بناء واحدة، ولم يعتمد على ما كان معتمد عند الذين سبقوه في البناء مثل الفصل أو الباب أو المجلس[٤] .

٢ـ المفاخر والمآثر:

وهو من المصنفات المخطوطة اختص في فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتأكيد في إثبات وصيته والاحتجاج والرد على المخالفين من أعدائه[٥]،وقد وصف مجدوع هذا المصنف بقوله : **" وهو كتاب عجيب يهتز على مطالعته العارف اللبيب "**[٦] .

(١) الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١هـ/٩٩١م) ، الهداية ، تحقيق: مؤسسة الأمام الهادي (عليه السلام) ، ط/١(قم : اعتماد ،١٤١٨هـ) ، ص١٤٩ ؛ الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ /١٠٤٣م) ، رسائل المرتضى ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط/١(قم : الخيام ،١٤١٠هـ) ، ج/٤، ص١٣١ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر، ص٤٨ .

(٢) الفتال النيسابوري ، محمد (ت٥٠٨هـ/١١١٤م)، روضة الواعظين ، تحقيق : محمد مهدي ، (قم : مكتبة الرضي ، د ت) ، ص٣٥ ؛ الشيخ الاميني ،عبد الحسين احمد ، الغدير ، ط/٤ (بيروت : دار الكتاب العربي ،١٩٧٧م) ، ص٢٢٢ .

(٣) المجلس الأزهر ، ص٤٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٥٢ .

(٥) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٢٤ ؛ مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٨٤ ؛ العوا ، منتخبات إسماعيلية ، ص / ث ؛

Poonawala , Biobliography of Ismaili Literature ,P.154.

(٦) فهرسة الكتب ، ص٨٤ .

٣ ـ المجالس :

وهو من المصنفات المخطوطة ويسمى أيضا بالمجالس الحامدية[١]،وما موجود منه اثنان وخمسون مجلسا من المجلس السابع والسبعين الى المجلس الثامن والعشرين ومائة، وهو في فضائل الأمام علي (عليه السلام) ومناقبه ونصائحه وبعض الأخبار عن غزواته ،وما جرى بينه وبين خصومه من مباحثات واحتجاجات[٢]،وكذلك ما شهد له الجن من وصاياه وآياته[٣] ،وذكر في أخر الكتاب ما جرى بينه وبين المتمردين من الجان حتى قتل من طغى منهم وبقى من اسلم وهي قصة ومعجزة غريبة [٤].

ثالثا ـ كتب الفلسفة :

١ـ رسالة النقد على أهل المخاط فيما ارتكبوا من الفسق والخباط :

وهي من مصنفات الداعي حاتم المطبوعة[٥] التي أجاب بها على سائل سأله من المؤمنين المؤمنين مما أنكره من أهل زمانه بعد أن اطلع على الكثير منهم ممن يتبع الشهوات ويرتكب المحرمات ويعطلوا أحكام الله والشرع ويخونوا الأمانات ويخالفوا سنن الإسلام فاستفهم ذلك من الداعي حاتم الحامدي[٦] فقام الأخير بتصنيف هذه الرسالة ، وجعلها بتلك التسمية وهذا ما أكده بقوله : **" باني أجيبك في سؤالك برسالة تجمع أجوبتك وتبين لك عما سالت وسميتها : برسالة النقد على أهل المخاط فيما ارتكبوا من الفسق والخباط ضمنتها الوعظ والإنذار للحال من دينه ودنياه الأستار ونحا بأفعاله منحا الجهلة الأشرار الواردين بقبيح أفعالهم دار البوار "**[٧].

(١) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٤٠ .
(٢) مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٦٨ ؛ الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص٢٧٨ ؛الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٥ .
(٣) مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٦٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٦٩ .
(٥) حقق هذا المصنف من قبل د عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني بأشراف الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، صنعاء ،٢٠٢٢م .
(٦) الداعي حاتم ، النقد على أهل المخاط ، ص٢٧ .
(٧) الداعي حاتم ، النقد على أهل المخاط ، ص٢٨ .

قسم الداعي حاتم مصنفه إلى أربع عشرة فصلا ففي الفصول الثلاثة الأولى بين فيها أسباب ارتكاب المنكرات، وارجع في جوابه البعض منها الى غيبة الأمام[١] وتناول في الفصل الرابع تحريم المسكر مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[٢] وكذلك قول النبي (ﷺ): **" كل مسكر حرام وما حرم قليله حرم كثيره "**[٣] في حين تناول في الفصول الأخرى علل المحرمات مقتبس ذلك من من رسالة الداعي أبي يعقوب السجستاني (ت٣٦١هـ/ ٩٧١م)الموسومة ب**" الواعظة "**[٤].

ثم تناول في الفصل السابع وما بعده من الفصول ما أورد في تحريم الفسق والزنا والفساد وغيرها من المحرمات مستدلا في بعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ** ﴾[٥] ومن كلام الباري جل جلاله في الزبور المنزل على داود (عليه السلام)[٦] وأقوال الإمام علي (عليه السلام) ومنها :

أن الزنا دين فان قدمته كان القضا من أهل بيتك فاعلم[٧] .

وقد أورد في الفصل الثاني عشر وما بعده التبرء من فاعل هذه الفواحش والمنكرات مقتبس ذلك من بعض مناجات الداعي هبة الله الشيرازي (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م)[١]،ومن قصيدة الداعي الخطاب بن الحسن الحجوري (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م) التي مطلعها :

---

(١) حيث قال الداعي حاتم : **" إذا غاب واستتر ظهر أرباب البدع والنكر وقامت أضداده بالجور على العباد والمنكر والفساد "** . النقد على أهل المخاط ، ص٤٢ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٩٠ .

(٣) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، تحقيق :أصف بن علي ، ط/٢ (القاهرة : دار المعارف ، د ت) ،ج/٢ ،ج/٢ ، ص١٣٢ ؛ الداعي حاتم ، النقد على أهل المخاط ، ص٤٧ .

(٤) الواعظة : وتسمى أيضا **" الواعظ "** وكذلك **" المواعظ والأخلاق "** وتتضمن هذه الرسالة رد وتحريم على من اتبع الشهوات وارتكب المحرمات من أهل زمانه كما بين الأسباب التي أدت الى ظهور المنكرات والأفعال الشنيعة . مجدوع الاسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٥٤ ؛ تامر ، عارف ، مقدمة كتاب أثبات النبوءات للسجستاني ، ط/١، (بيروت : مطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٦ م)، ص/ح .

(٥) سورة النور ، آية ٢ .

(٦) وأورد الداعي حاتم خمس عشرة سورة من الزبور التي خاطب بها الباري (عز وجل) النبي داؤد . للمزيد ينظر ينظر : رسالة النقد على أهل المخاط ، ص٨٤وما بعدها .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

أن صح ما قالوا وما شنعوا من الكلام الفاسد الفاضح

من معشر في الدين قد حللوا ما هو بئس الكدح للكادح

فنحن منهم أبرياء كما تبرء الناجي من الطالح[٢].

رابعا ـ كتب الأخلاق :

١ـ تنبيه الغافلين :

وهو من المصنفات المطبوعة[٣] ،وقد خصص الداعي حاتم مصنفه هذا في الأخلاق، وذم الرذيلتين التحاسد والتباغض واجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة وبعض الأبيات الشعرية لبعض الدعاة في الأخلاق والرذائل موضحا تلك الأحكام مما أخذه من علوم الأئمة ومؤكدا بتواضع العلماء على انه لم يأت بشي من عنده[٤].

وذكر الداعي حاتم علة تصنيفه الكتاب بقوله : **" رأيت كثير من الاخوان يضمرون بينهم التحاسد والتباغض ويظهرون التكابر والتعارض حتى آل الأمر بينهم الى أن صار يلعن بعضهم بعضا ويعابه ويغتابه ..."**[٥] أما عن سبب تسميته فقال **:" وسميتها بتنبيه الغافلين لكونها منبهة لجميع الاخوان على أداء حقوق إخوانهم والبر بهم "**[٦].

وكان المصنف يتضمن ثمان وثلاثون فصلا، وكل فصل منه يضم عدة أجوبة لسؤال الذي يطرح عليه حتى ذكر عنه مجدوع الاسماعيلي بقوله : **" لا أظن احد من كتب الدعوة الهادية كان اشتمل في هذا المذكور بما اشتمل عليه هذا الكتاب "**[٧].

---

(١) مما أورد من مناجاته : **" اللهم إنا نشهدك ونشد ملائكتك إننا براء ممن هذه سبيله وانه من المشركين ... "** للمزيد ينظر : الداعي حاتم ، رسالة النقد ، ص١٤٠ وما بعدها .

(٢) للمزيد راجع القصيدة كاملة : الداعي حاتم ، رسالة النقد على أهل المخاط ، ص١٤٤ وما بعدها ؛ حسين ، السلطان خطاب حياته وشعره ، ص١١٦ وما بعدها .

(٣) حقق هذا المصنف من قبل د عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني وبأشراف الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، صنعاء ، ٢٠١٣م .

(٤) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص١٠ المقدمة ؛

Poonawala , Biobliography of Ismaili Literature ,P.153.

(٥) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين، ص٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٧٠ .

(٧) فهرسة الكتب ، ص٤٧.

تناول الداعي حاتم في طليعة المصنف الآيات القرآنية التي تدعو الى التآخي والمؤدة وتذم الأعمال الرذيلة وتنص على الابتعاد عنها ومنها قوله تعالى ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [١] وكذلك أقوال بعض الصالحين ومنها: **" المؤمن من امن الناس بوائقة[٢] وأمنت جوارحه "**[٣]،وأورد في الفصول الأولى ذم صفة الكبر و الحسد والغيبة حتى جعلها من آفات تهديم المجتمع[٤] كما تناول في الفصول الأخرى حقوق المؤمن على المؤمن بقوله : **" انه يجب للمؤمن على المؤمن حقوق لا رخصة له في ترها وهي : أن يرع نصيحته ويلبي دعوته ويحسن معونته ويرد غيبة ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرعى ذمته ويعود مريضة ويشيع جنازته "**[٥]،وكذلك تناول الستر على المؤمن وفضل المؤمن مستشهدا بقول الإمام علي (عليه السلام)**: " لو وجدت مؤمنا على فاحشة لسترته بثوبي "**[٦].

كما أورد الداعي حاتم في مصنفه رسالتين لجماعة أخوان الصفا وخلان الوفا الأولى منها كانت عن **" كيفية عشرة إخوان الصفا وخلان الوفا "**[٧]،والتي قال عنها الداعي حاتم بقوله: **" قد جاء فيها بكل ما يحتاج أليه الولي من أمر دينه من تأديب وترغيب وترهيب ونطق بكل علم**

عجيب "[٨] أما الثانية كانت **" في بيان اعتقاد إخوان الصفا ومذهب الربانيين "**[٩] كما خصص باب في حلم الخليفة المعز (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) وكيفية تعامله مع الخدم والرعية[١] في

(١) سورة الحجرات ، آية /١٢ .

(٢) بوائقه : مفردها : بائقه : و تعني غوائله وشره أو ظلمه وغشمه . ابن منظور ، لسان العرب ، ج/١٠ ، ص٣٠ ؛ مختار ،أحمد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط/١(بيروت : عالم الكتب ، ٢٠٠٨م) ج/١ ، ص٢٦٣ .

(٣) الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي ، تحقيق : إبراهيم عطوه ، ط/٢ (مصر : : مطبعة مصطفى البابي ، ١٩٧٥م) ، ج/٤ ، ص٦٦٩ ؛ الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٣٧ .

(٤) وقد أورد الداعي حاتم بيت شعرا لأحد حدود الدعوة في ذلك :

وإياكم والكبر والحسد الذي يهدم من الإيمان كل بناء .

تنبيه الغافلين ، ص٤٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٤٨.

(٦) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ج/٢، ص٤٤٦؛الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٥١ ؛ النجفي ،هادي ،هادي ، موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، ط/١(بيروت : دار إحياء التراث ، ٢٠٠٢م) ، ج/٥ ، ص٣٩ .

(٧) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٧٥.

(٨) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٧٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص١١٩ .

في حين ختم مصنفه بمجلس الخليفة العزيز (ت٣٨٦هـ /٩٩٦م)،والذي دعا فيه الى التودد والتآلف وموالاة بعضهم البعض والنهي عن العداوة والبغضاء[٢] .

وقد وصف محقق الكتاب أهمية وقيمة هذه المصنف بقوله : **" فموضوع العمل الذي بين أيدينا يعد مدرسة فقهية ومنهج علمي وعملي يسعى الى تحقيق أهدافه من خلال دمج الروح الإنسانية وسلوكه بهذه الأخلاق الحسنة وأبعاده عن العادات الرذيلة "**[٣] .

خامسا ـ كتب الفلسفة والتاريخ :

١ـ الشموس الزاهرة والأنوار المضيئة الباهرة.

هو من المصنفات المطبوعة[٤] والمهمة حيث قال عنه بعض الباحثين بأنه **" هو كتاب نادر جدا "**[٥] وذكر أيضا باسم **"الشموس الظاهرة "**[٦]،ويورد الداعي حاتم عن تسميت المصنف بهذا الاسم **" الشموس الزاهرة "** بقوله : **" لأن كل جواب لكل مسالة شمس بالحقيقة طالعة وأنوار بالعلم المنجي لقابلة ساطعة يستضيء بنورها أهل الاستبصار ويعمي عن معرفتها أهل الجحود والإنكار "**[٧]،ويتضمن الكتاب أربع وستون مسألة بمجلدين وكل مسألة تعبر عن أجوبة نموذجية سئل عنها في مواضيع مختلفة عقائدية وفلسفية تخص الفكر الإسماعيلي، وأجابته بأسلوب يدل على علمية وثقافة المؤلف الواسعة في مذهبه وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **"أجبتك على مسائلك بأجوبة حقيقية وعلوم معنوية كانت في صدور أولياء الله مستورة خفية"**[٨] كما أورد علة تسمية الكتاب بقوله : **" لان كل جواب لكل مسالة شمس بالحقيقة طالعة وأنوار بالعلم المنجى لقابلة ساطعة يستضيء بنورها أهل الاستبصار ويعمي عن معرفتها أهل الجحود والإنكار "**[٩].

(١) المصدر نفسه ، ص١٩٠ وما بعدها .
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٩٣ وما بعدها .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٠ المقدمة .
(٤) حقق هذا المصنف حديثا من قبل د حسام خضور وصدر عن دار الغدير في سلمية سنة ٢٠٢٢م .
(٥) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٢٠٠ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٤٠ .
(٦) البهروجي ، الأزهار ، ص١٩٥ ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٥ ؛ الشامي ، تاريخ اليمن الفكري ، ص٢٩٧ .
(٧) الشموس الزاهرة ، ص٢٧.
(٨) المصدر نفسه ، ص٢٦ .
(٩) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٢٧ .

تناول الداعي في مسالة الأولى ساق العرش وما هو وما مكتوب عليه[١] كما ناقش مسألة أخرى عن أهل دار القدس وأجاب هي دار الإبداع وموضع التسبيح[٢]،وذكر في مسألة عن ادم ادم الكلي الروحاني وعن إبليس الروحاني مما أبدعا ..وكيف خلقا ؟[٣]،وتكلم في أخرى عن قول الداعي هبة الله الشيرازي عن الصمد والأحد والأبد كما ذكر أدعية الأمام علي (عليه السلام) في يوم التاسع ويوم الرابع والعشرين وعن الغيب[٤].

كما ذكر الداعي حاتم رسالة الأمام علي (عليه السلام) الى عامله على البصرة سهيل بن حنيف[٥] حنيف[٥] ،وكذلك أورد ما ذكره الخليفة المعز لدين الله في سجله الى القرمطي[٦] ،ومسالة سؤال سؤال جابر بن عبد الله الأنصاري الى الأمام زين العابدين (عليه السلام) عن عبادته وتهجده[٧] وقيامه وقيامه وكد بدنه[٨] ،وتناول في مسائل أخرى قول النبي (صلى الله عليه وآله) أن لكل شيء أصل وفرع وثمرة وثمرة وقال أن أصل العلم هو العقل وفرعه النفس وثمرته البقاء والخلود في جوار المولى وناقش مسكن العقل ومسكن الروح الحس ومسكن روح النمو ومسكن روح النطق[٩].

وفي مسالة أخرى تحدث الداعي عن تحقيق أسماء الحدود الجسمانية من الناطق وحتى المستجيب كما ناقش مسالة النفس النامية والحسية والناطقة وتناول أيضا مسالة دائرة النفس

(١) ساق العرش مكتوب لا اله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي . الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٣٠ ص٣٠ .
(٢) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٣٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٨٣ .
(٤) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٣٩ وما بعدها .
(٥) سهل بن حنيف : هو سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي يكنى أبا سعيد وأبا عبد الله صحابي جليل من السابقين شهد بدر وثبت يوم احد وبايع على الموت وشهد مع النبي (صلى الله عليه وآله) جميع غزواته استخلفه الإمام علي (عليه السلام) على المدينة بعد توليه الخلافة سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) وتوجه الى البصرة ثم شهد صفين وتوفي بالكوفة سنة (٣٨هـ/٦٥٨م) وصلى عليه الإمام علي (عليه السلام). للمزيد ينظر : ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، أسد الغابة ،(بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٩م)، ج/٢ ، ص٣١٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تميز الصحابة ،ج/٣ ، ص١٦٥ .
(٦) القرامطة : سموا بهذا الاسم نسبة الى رئيس لهم من أهل السواد وهو حمدان بن قرمط وهو أول من نشر مذهب القرامطة في الكوفة سنة (٢٦٤هـ /٨٧٧م) وبعدها انتقلت الى أنحاء مختلفة من بلاد الجزيرة ومنها البحرين . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج/١٠ ، ص٢٥ ؛ ابن قرة الصابي ، سنان بن ثابت (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) تاريخ أخبار القرامطة ، تحقيق : سهيل زكار ،(بيروت : بلا ، د ت) ، ص٩ .
(٧) تهجد :هجد يتهجد تهجدا : ويعني السهر للعبادة في الليل كالصلاة أو القراءة . نشوان الحميري ، شمس العلوم ، ج/١٠ ، ص٨٨٣ .
(٨) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٣٨٢ .
(٩) المصدر نفسه ، ص٣٥٠ وما بعدها .

ودائرة الطبيعة التي هي الهيولي[١] فضلا عن مسائل أخرى وختم مصنفه بقوله **" ختمت كتابي هذا بما افتتحته بالحمد المفضل الجائد المتطول الذي عم الخلائق جدواه "**[٢].

سادسا ـ كتب الوعظ والتوجيه :

١ـ حدائق النعم [٣]:

وهو من المصنفات المخطوطة وقد ورد ذكره في مصنف **" الوعظ والتشويق والهداية الى سواء الطريق "**،والذي كان عبارة عن مجموعة من المجالس لمجموعة من الدعاة الإسماعيليين للداعي شرف الدين جعفر بن محمد (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م) ،وقد احتوت هذه الرسالة الوعظية ما يتعلق بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) وصي بعد النبي (صلى الله عليه وآله)،والتي منها نقل الداعي شرف الدين جعفر مناسبة بيعة الغدير في مصنفه أعلاه[٤] .

سابعا ـ المصنفات المنسوبة له:

١ـ الرسالة الحاتمية :

وهي من المصنفات التي اختلف فيها المؤرخون والكتاب فقد نسبها البعض الى الداعي حاتم الحامدي[٥] في حين ذكرها مجدوع لبعض الحدود وذلك بقوله : **" وهي في الرد على بعض المارقين وفي وقت سيدنا حاتم كمروق الهجومية في وقت سيدنا فيرخان[٦] وكانت قضيتها واحدة سواء بسواء وتشمل على أثنى عشر فصلا وهي رسالة طريفة وحجة بليغة "**[٧].

(١) مما أورد في جوابه أن لكل حد اسم يختص به ولا يشاركه فيه غيره ومنها ما يشترك فيه اثنان او ثلاثة كقول الأساسان . الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٥٨٠ .
(٣) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٢٥ المقدمة ؛ الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص٢٥ .
(٤) الداعي شرف الدين ، الوعظ والتشويق ، ص٢٩٧ . وهذا المصنف ذاته استل منه المجلس الأزهر الذي قام بتحقيقه الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٣٧ .
(٥) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٢٥ المقدمة ؛
Ivanow, w, Aguid to Ismaili Literature, P.55.
(٦) فيرخان : هو شجاع الدين بن احمد جي احد الدعاة المطلقين للدعوة الإسماعيلية الطيبية الداؤدية نسبة الى الى داؤد برهان الدين (ت١٠٢١هـ/ ١٦١٢م) والذي استمر يخدم الدعوة حتى وفاته سنة (١٠٦٥هـ / ١٦٥٤م) . دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص٢٩٧ .
(٧) مجدوع الإسماعيلي ، فهرسة الكتب ، ص٩٠ .

إلا أن الهمداني نفى أن تكون من مصنفات الداعي حاتم وذلك بقوله: **" نسبت أليه بسبب الاسم (الحاتمية) واتضح لنا بعد دراستها دراسة مستفيضة وتحقيقها أنها ليست من تاليفاته "**[١] .

٢ـ مصابيح الحقائق الهادية الى أوضح الطريق:

وهو من المصنفات التي نسبت الى الداعي حاتم الحامدي إلا أنه لم يكن لهذا المصنف ترجمة في فهرسة الكتب لكنه ورد في مقدمات تحقيق بعض مصنفات الداعي حاتم، وبأنه مخطوط في خزانة الدار المحمدية الهمدانية[٢].

٣ ـ الجوهرة :

وهو من المصنفات المنسوبة أليه ولم ترد ترجمة له في كتاب فهرسة الكتب إلا انه ذكر في **" رسالة تحفة القلوب وفرجة المكروب "**[٣] ،وكذلك في مقدمات تحقيق بعض مصنفات الداعي حاتم[٤].

٤ ـ المسالك :

وهو من الكتب التي نسبت أليه ولم نعثر على ترجمة له سوى أن يذكره بعض الباحثين أثناء تناولهم لمصنفات الداعي حاتم الحامدي[٥].

(١) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٢٩ المقدمة .
(٢) الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص٢٦ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٤٣ ؛ العوا ، منتخبات إسماعيلية ، ص/خ .
(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٩٩.
(٤) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٢٩ المقدمة ؛ الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ،ص٢٧ المقدمة.
(٥) الداعي حاتم ، النقد على أهل المخاط ، ص٢٤ المقدمة ؛ الحبشي ، مصادر الفكر ، ص١١٥ ؛ العوا ، منتخبات إسماعيلية ، ص/ح ؛
Ivanow, w, Aguid to Ismaili Literature, P.56.

٥ـ رسالة في مجموع :

لم نعثر على ترجمة لهذا المصنف في كتاب فهرسة الكتب سوى انه ورد ضمن الكتب المنسوبة للداعي حاتم في مقدمات تحقيق بعض مصنفات الأخير[١].

٦ـ مجلس الأخيار أو الأخبار:

وهو من الكتب التي نسبت أليه ولم تكن له ترجمة في كتاب فهرسة الكتب إلا انه ورد في مقدمات تحقيق بعض مصنفات الداعي حاتم[٢] .

(١) وقد أورده المؤرخ المحدث عمرو معد يكرب بان الداعي ادريس عماد الدين ذكر تلك الرسالة في كتاب (ضياء البصائر وزبدة السرائر) في المسألة السادسة منه بقوله : (رسالة لسيدنا حاتم) . الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٢٩ المقدمة ؛ الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص٢٦ .

(٢) الداعي حاتم ، تنبيه الغافلين ، ص٢٥ ؛ الداعي حاتم ، النقد على أهل المخاط ، ص٢٤ .

الفصل الثالث

الترتيب الهرمي للدعوة الطيبية في أراء الداعي

حاتم بن إبراهيم الحامدي

المبحث الأول / التنظيمات الدعوية للدعوة الطيبية في اليمن

أولا : التنظيم الداخلي للدعوة

ثانيا : مراتب الدعوة

ثالثا : علاقة الدعوة في الدولة

المبحث الثاني / الدعوة والدعاة وأثرهما في الفكر الطيبي

أولا : ارتباط الداعي بالدعوة

ثانيا : الشروط الواجب توافرها في الداعي

ثالثا : كيفية اختيار مأذون الدعوة ومكاسرها

الفصل الثالث

الترتيب الهرمي للدعوة الطيبية في أراء الداعي حاتم الحامدي

المبحث الأول : التنظيمات الدعوية للدعوة الطيبية في اليمن

أولا / التنظيم الداخلي للدعوة

اتسمت الدعوة الإسماعيلية عن غيرها من الفرق الإسلامية الأخرى بسرية التنظيم ،ودقة هيكليتها، وبمناهج دعائية تدل عن فهم عميق لما يدور في نفسيات أبناء الشعوب وأدراك عميق لمنابع التذمر(١) مما ساعدها بان تشق طريقها في المجتمع الإسلامي وتحقق أهدافها رغم الظروف القاسية التي مرت بها الدعوة(٢)،فكان ما يميزها من دقة نظامها وصلابة بنيتها الداخلية وصرامة العلاقات التنظيمية وانضباطية الأعضاء من مقدرتهم على العمل السري، والدمج بين السرية والعلنية حين يلزم وبين العمل الديني والفكري والفلسفي والسياسي من جهة، والعمل العسكري الحربي من جهة أخرى من دون أن يعني ذلك أن أعضاء التنظيم الإسماعيلي كانوا يجمعون كل هذه المميزات في آن واحد بل أن التنظيم ككل قادر على انجاز هذه المهام المتنوعة بتكامل كفاءات أعضائه ولكن بشرط أن تجتمع في رأس الهرم ـ الأمام ـ مجموعة خصال علمية وبدنية ونفسية تؤهله، وتمكنه للقيام بمختلف المهام التي تحتاج أليها الدعوة .

وبهذا يصرح أتباع الدعوة الإسماعيلية بان دعوتهم كان لها القدح المعلى في مضمار التنظيم والدقة، وأنهم برعوا براعة لا توصف في تنظيم أجهزة الدعاية واستطاعوا أن يشرفوا بسرعة فائقة على أقاصي بقاع المسلمين فقد كان الأمام الاسماعيلي الذي يمثل رأس الدعوة والدعاة عصبا مهما لها فينتخب الشخوص ذو المؤهلات الخاصة(٣) بعد أن حرصوا أئمة

---

(١) تامر ، عارف ، القرامطة أصلهم نشأتهم تاريخهم حروبهم ، (بيروت : دار الكاتب العربي ، د ت) ، ص٧٨ .

(٢) تعرض أتباع الدعوة الإسماعيلية الى ظروف قاسية جدا حيث وضع السيف في رقابهم بمختلف البلدان سواء في اليمن بعد موت ابن حوشب سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) وفي بلاد فارس حتى تم قتل الكثير من علمائها أمثال النسفي وغيره وكذلك بلاد الشام . للمزيد ينظر : غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٢٠ وما بعدها ؛ الكربلائي ، الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص٧٤وما وبعدها.

(٣) ومن مؤهلات الداعي عند الإسماعيلية أن يكون قوي الحدس وفطن وذكيا في تغير الظواهر وردها الى البواطن وكذلك ان يكون ذات حسب ونسب ومعروفا بالصدق والأمانة والتقوى فضلا عن مؤهلات القيادة

الدعوة بان لا يخلو أي بلد من دعاتهم وهذا ما أكده الخليفة الفاطمي المعز بقوله : **" إن أكثر الناس يجهلون أمرنا ويظنون إنا لا نعني إلا بمن شاهدناه وكان بحضرتنا ولو كان ذلك لكنا قد ضيعنا من بعد عنا وقد اوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا وأتباع أمرنا والهجرة والسعي ألينا من قرب ومن بعد ولكننا للرأفة بهم ولما ندعوه ونحبه من هدايتهم قد نصبنا بكل جزيرة لهم من يهديهم إلينا ويدلهم علينا "** (١).

وكان نظام الدعوة الإسماعيلية ذات هيكلية هرمية مبني على الرئيس وهو مدار الدعوة وقطبها وعليه يدور رحى المذهب والديانة وهو يسمى أحيانا الناطق وأحيانا الأساس والوصي ،وفي وقت أخر الأمام ويسمى بصاحب الزمان أيضا، والذي يعد سليلا ووريثا للنبي (ﷺ) المستودع الحق للعلم والحكمة ثم يندرج نظام الدعوة من دون هؤلاء ممن يلزمهم ويحيط بهم وينوب عنهم ويعينهم على بث الأفكار ودعوة الناس إليها وإدخالهم في طاعتهم والرد على مناوئيهم والمناظرة مع مخاليفهم(٢).

وقد استمد الإسماعيليون نظام دعوتهم من المشاهدات المحسوسة المتمثلة بنظام دورة الفلك وتقسيم السنة على شهور وأيام وساعات فالسنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم أربع وعشرون ساعة منها اثنتا عشرة ساعة بالنهار واثنتا عشرة ساعة بالليل فعلى هذا الأساس وضعت الإسماعيلية نظامها فقالوا أن السنة التي تجمع الشهور والأيام تمثل النبي (ﷺ) في عصره أو الإمام الذي يجمع جميع مراتب الدعوة ولأثنا عشر شهرا مثل رؤساء الدعوة في الجزائر حيث قسموا العالم الى اثني عشر قسما ويسمى كل قسم منها جزيرة(٣)وجعلوا على كل

كالشجاعة وحسن التدبير والرأي والسياسة . للمزيد ينظر : الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص٢١ ؛ الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٤٣ وما بعدها ؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٣٦ .

(١) غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٢٤ .

(٢) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٤ . وقد ناقش وناظر علماء الدعوة الإسماعيلية وكبار دعاتها مخالفيهم بالفكر والعقيدة فلم نجد كتابا أو مصنفا لهم يخلوا من مناظرات فمثلا ما قام الداعي المؤيد في الدين الشيرازي في مناظرة مخاليفه كالخراساني والعلوي الزيدي . للتفصيل انظر : السيرة المؤيدية ، ص٣٠ ـ٥٧ . وكذلك رد الداعي ابن الوليد على الغزالي عندما ألف الأخير كتابا ضد الإسماعيلية اسماه **" فضائح الباطنية "** نجد ابن الوليد يرد عليه من خلال تصنيفه كتاب **" دامغ الباطل وحتف المناضل "** حيث ناقش كتاب الغزالي سالف الذكر نقاشا علميا مدعوما بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي فند وأجاب بها على التساؤلات بأسلوب علمي رصين . للتفصيل انظر: ابن الوليد ، دامغ الباطل ، تحقيق : مصطفى غالب ، (بيروت :مؤسسة عز الدين ، ١٩٨٢م) ، مج ١، ص٢٨وما بعدها.

(٣) وهناك الكثير من الجزر التي أعتمدها الإسماعيلية في نشر فكرهم وعقيدتهم ومن أهمها هي : العرب والترك الفرنج والحبشة والبربر والخزر والصين وفارس والروم والصقالبة والسند والهند وان يقابلها في عالم الفلك الواحد اثنا عشر برجا ويقابلها في عالم الحجب اثنا عشر حجابا هم حجاب القدرة وحجاب العزة وحجاب العظمة وحجاب الهيبة وحجاب الجبروت وحجاب الرحمة وحجاب النبوة وحجاب الكربة وحجاب المنزلة

جزيرة من هذه الجزر داعيا وهو المسؤول عن أمور الدعوة فيها وكان يطلق عليه (حجة الجزيرة) وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" أن لكل إمام اثنتا عشر حجة في كل جزيرة حجة يحتج بها على أهل تلك الجزيرة فقد عرف من سمعه هذه المراتب إنها لا تعطل ولا تمهل وأنها محفوظة كلما مضى منها سلف أعقبه فيها خالف "**[١] كما أن الشهر ثلاثون يوما فجعلوا لكل حجة جزيرة ثلاثون داعيا نقيبا لمساعدته في أدارة الدعوة فهم قوته التي يستعين بها في مواجهة الخصوم وهم عيونه التي بها يعرف أسرار الخاصة والعامة بجزيرته[٢]وهذا ما نجده واضحا عند الداعي حاتم بقوله: **" ههنا عدد كل شهر ثلاثين يوما كما أن لكل إمام ثلاثين داعيا فنبههم علينا سلامه بهذا القول بأنه غير غائب (منهم) معرفة هذه المنازل ومراتب أهلها وأعدادهم وجميع ما يحتويه كل رتبة منهم "**[٣] مستدلين في ذلك الى قوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾[٤] أما اليوم المقسم على أربع وعشرين ساعة وضع الإسماعيلية على غراره لكل داع نقيب أربعة وعشرين داعيا منهم اثنا عشر داعيا ظاهرا كظهور الشمس بالنهار واثنا عشر داعيا محجوبا مستتر كاستتار الشمس بالليل[٥].

وكان لكل فئة من هؤلاء الدعاة عمل خاص لا يتعداه إمعاناً في سرية الدعوة وحفظا لنظمها فدعاة النهار الاثنا عشر في كل جزيرة كانوا يعرفون بالمكاسير[٦]،وهم أدنى طبقة في سلم الدعوة كانت وظيفتهم أن يشككوا الناس في عقيدتهم ولا يتجاوزون ذلك إلى أي عمل آخر وهذا ما أكده الداعي حاتم وبصفة حجة جزيرة بلاد اليمن بقوله : **" قد صار لكل واحد منهم في صقع[٧] من أصقاع الجزيرة وهو ناء عن الحد الثاني الذي هو أخوه "**[١] .

وحجاب الرفعة وحجاب الشفاعة وحجاب السعادة . غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٢٨ وما بعدها . وقد اورد احد ←

← الكتاب بأن تحديد الجزائر لم يزل سرا لم يستطع الوصول إليه فأنهم أحيانا يطلقون جزيرة مصر ويريدون بها بلاد الشام ومصر وبلاد المغرب معا ويقولون جزيرة العراق ويقصدون بها بلاد العراق **وبلوخستان وكذلك لم يتعرف على الأساس الذي بمقتضاه تم تقسيم العالم الى تلك الجزر . حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٣٣ .**

(١) مفاتيح الكنوز ، ص٣٢٢.

(٢) الداعي المؤيد الشيرازي ، ديوان المؤيد في الدين ، ص٥٤ ؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٣٣ ؛ الأعظمي ، عبقرية الفاطميين ، ص٣٦.

(٣) مفاتيح الكنوز ، ص٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٤) سورة إبراهيم ، آية ٥.

(٥) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص ٣٢٣ . من خلال عملية إحصائية بسيطة بلغ مجموع عدد الدعاة الذين نشرهم الإسماعيليون في العالم ٨٦٤٠ في وقت واحد ناهيك عن عدد أخر من الدعاة وهم الذين يكونوا دائما في مركز الدعوة الرئيسي مع الإمام . حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٣٣ .

(٦) للتفصيل حول هذه الرتبة انظر ص١٦٠.

(٧) الصقع : بضم الصاد هو ناحية من الأرض حيث يقال فلان من أهل هذا الصقع أي من أهل هذه الناحية . الحميري ، شمس العلوم ودواء الكلام العرب من الكلوم ، ج ٦ ، ص٣٧٨١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص٢٠٣ .

إلا أن بعد استتار الإمام الطيب بن الآمر سنة (٥٢٤هـ /١١٣٠م)،وانفصال دعوة بلاد اليمن عن مركز الدعوة في مصر، وفصل الدين عن السياسة ،وأبان عهد السيدة الحرة أصبح نظام الدعوة الطيبية في بلاد اليمن أكثر بساطة ومختلف تماما عما كان سابقا أيام حكم الفاطميين في مصر وغيرها من البلاد من حيث عدد الدعاة ومأذونهم ، وهذا بطبيعة الحال يعود الى استتار الإمام الإسماعيلي فالأمام بحلول ذلك الوقت دخل كهف الستر والتقية ومعه بابه وحجة ،وكذلك لم يعد هناك أي داعي يشغل منصب داعي البلاغ [٢] الذي كان مسؤولا عن تبليغ الأوامر في حينها بين القيادة المركزية للدعوة والقيادة المحلية في كل جزيرة[٣] مما أدى ظلال غياب هاتين الرتبتين العليا في هرمية الدعوة أن يتولى أمر الدعوة الطيبية **" الداعي المطلق "**[٤] وهذا ما نص عليه الداعي الكرماني من قبل بقوله: **" فان شاغل كل حد من الحدود في هرمية الدعوة كان مؤهلا بالقوة لاحتلال منصب الحد التالي الأعلى "**[٥].

وعلى هذا الأساس يكون الداعي المطلق يمتلك بالقوة السلطة المحفوظة للحدود الأعلى ويتمتع بحكم منصبه رئيسا للدعوة بسلطة مطلقة فالطاعة المطلوبة من جميع المؤمنين للإمام صارت تعني في تلك الأونه التسليم للداعي المطلق ، وهو أعلى ممثل للأمام المستور في الدعوة الطيبية[٦]،فهو يقوم مقام الإمام ويلزمهم ما يلزمه من الأحكام ويجب له ما يجب على الأنام[٧] كما أن كل داعي مطلق يعين ولي عهد له برتبة **" مأذون مطلق "** بموجب نص كما هو الحال عند تعين أئمة الإسماعيلية لولي العهد[٨].

---

(١) تحفة القلوب ، ص١١٦ .

(٢) ومن الجدير بالذكر بان الداعي لمك بن مالك وابنه الداعي يحيى هما من إطلاقا عليهما فقط رتبة داعي البلاغ في بلاد اليمن . الهمداني والجهني ، الصليحيون ، ص١٨٠. وهذا الأمر دفع الباحث أثناء اللقاء مع سلطان الفرقة العلوية الطيبية في مدينة كربلاء وبحضور الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله أن يطرح سؤال الى السلطان عن سبب توقف رأس الهرم في الدعوة الطيبية عند رتبة الداعي المطلق وعدم الارتقاء الى المراتب العليا في سلم الترتيب وان رتبة الداعي المطلق في وسط السلم إلا أن السلطان تعذر بعدم لديه الرؤيا الكافية في الإجابة . مقابلة شخصية مع سلطان الطائفة العلوية الإسماعيلية في الهند حاتم زكي الدين في كربلاء المقدسة يوم ١٤ / ٥ /٢٠٢٣م .

(٣) تامر ، القرامطة ، ص١٠٣ ـ١٠٤ ؛ السلومي ، الاسماعيليون ، ص٣٤٠ .

(٤) الحامدي ، تحفة القلوب ، ص١٢٠ .

(٥) راحة العقل ، ص٢٢٤ .

(٦) دفتري ، الاسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص٤٦٨ .

(٧) القاضي النعمان ، الهمة في أدب أتباع الائمة ، ص١٣٦ .

(٨) عد أئمة الإسماعيلية ولي العهد أعدادا يؤهله بان يتولى الزعامة الدينية والدنيوية فأصبحت تسمية ولي العهد والنص عليه في حياة الإمام واجب مما جعل الدعاة المطلقين بعد توليهم أمر الدعوة الطيبية أن يسيروا على هذا النهج ومنهم الداعي حاتم مع ابنه الداعي علي بن حاتم الحامدي . للمزيد ينظر : الحامدي ، تحفة القلوب ، ص١٢٤ ؛حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص٤١ ؛ كباشي ، المكونات ، ص٣٩ ـ ٤٠ .

ويليه في تنظيم الدعوة الطيبية **" المأذون المطلق "** الذي يتم عادة اختياره من بين الدعاة لما يتمتع به من الشرف والعلم والسبق ليساعد الداعي المطلق في إدارة شؤون الدعوة ،وغالبا ما يكون عددهم واحد أو اثنين، وتكون صلاحياته قد تمنح له من قبل الداعي المطلق على كافة أنحاء البلاد وهذا ما أكده الداعي حاتم عند تنصيب والده الداعي إبراهيم كمأذون من قبل الداعي المطلق الذؤيب بقوله : **" ثم فوض أليه أمر الجزيرة اليمنية قاصيها ودانيها وصرف أليه ما كان يتصرف فيه من جميع أقطارها ونواحيها "**[١] كما يأذن له الإقامة للقيام بواجباته في أقاليم الأخرى من البلاد[٢] ثم يتدرج بعده في التنظيم **" المأذون المحدود "** أو المكاسر الذي يكون مسؤولا أمام الداعي المطلق عن شؤون الدعوة في منطقة معينة لا يتجاوزها ، فبذلك تكون مهمته يحددها له الداعي المطلق بأمره، ويتمتع بسلطة أكثر مما يكون في هرمية دعوة الفاطميين[٣] كما يوجد في أسفل تنظيم الدعوة رتبتا **المؤمنين** وهم الأعضاء الملقنون العاديون في الجماعة، ورتبة **المستجيبين** وهم المرشحون للتلقين في الدعوة[٤]،وسارت الدعوة الدعوة الطيبية في بلاد اليمن بنحو مشابه لما عليه في دعوة الفاطميين فيما يتعلق بإجراءاتها في التلقين والتدريب التدريجي للمستجيبين[٥] .

كما كان اختيار الدعاة للدعوة غالبا ما يكلف الداعي من نفس البيئة التي ولد ونشأ فيها حتى يكون معروفا لدى الناس ما جعل أحيانا أن يكلف دعاة في مناطقهم دون المستوى في العلمية وهذا ما أورده الداعي حاتم بقوله : **" ومنهم من لا درس له، ولا رياضة في العلم عنده، وإنما دعت الضرورة الى أقامته، وجعل في صقعه سداد من عوز سد به ثغر ذلك**

(١) تحفة القلوب ، ص١٢١ .

(٢) عند تولي الداعي الذؤيب كأول داعي مطلق للدعوة الطيبية عين الداعي خطاب الحجوري مأذون مطلق له له ،وبعد وفاة الأخير سنة (٥٣٣هـ /١١٣٨م) تم تعين الداعي إبراهيم بن الحسين خلفا له، وبعد وفاة الداعي المطلق الذؤيب سنة (٥٤٦هـ /١١٥١م) وتولي الداعي إبراهيم بن الحسين أمر الدعوة الطيبية اتخذه من الداعي علي بن الحسين بن الوليد والداعي محمد بن طاهر مأذونين مطلقين له، وبعد وفاة الأول منهم سنة (٥٥٤هـ /١١٥٩م) عين الداعي المطلق إبراهيم ابنه حاتم خلفا له الى جانب الداعي محمد بن طاهر واستمر الحال الى وفاة الداعي المطلق إبراهيم سنة (٥٥٧هـ /١١٦١م) وبعد تولي الداعي حاتم رتبة الداعي المطلق في الدعوة الطيبية اتخذ من الداعي محمد بن طاهر في صنعاء مأذونا مطلقا له وكذلك من الداعي علي بن محمد بن الوليد وبعد وفاة الأول منهم سنة (٥٨٤هـ / ١١٨٨م) عين الداعي حاتم ابنه علي خلفا له الى جانب الداعي علي بن محمد بن الوليد في صنعاء . للمزيد ينظر : الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص ١٢٠ وما بعدها .

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص ١٢٠ ؛ الشموس الزاهرة ، ص٤٠٧ ؛ مؤلف مجهول ، رسالة الاسم الأعظم ، تحقيق : شترو طمان ، (دمشق : التلوين للطباعة ونشر ، ٢٠٠٦م) ، ص١٨٤ ؛ تامر، تاريخ الإسماعيلية ، ص١٢٥ ؛ دفتري ، الاسماعيليون ، ص٤٦٨ .

(٤) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٧ .

(٥) دفتري ، الاسماعيليون ، ص٤٦٩ وبعدها .

الصقع حين لم يجد فيهم أصلح منه "[1] مما دفع ذلك الأمر الى نهي الداعي من الإجابة لمن يسأله ما لم يكن الداعي يملك العلم الكافي للرد عليه وهذا ما أورده الداعي حاتم مستدلا من قول الرسول (ﷺ) : **" أربع لو شدَت المطايا إليهن حتى ينضين لكان قليلا : لا يرجو العبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي الجاهل أن يتعلم، ولا العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم "**[2] وكذلك بقول الأمام علي (عليه السلام) : **" نصف العلم لمن لا يعلم أن يقول الله أعلم "** [3].

وعلى هذا الأساس منح الداعي حاتم الحامدي الصلاحيات الى بعض دعاته ممن يتصف بالثقة والمؤهلات العلمية والأخلاقية والدينية أو ممن يخولون هؤلاء الدعاة على شاكلتهم بالمواصفات للإجابة على حقائق الدعوة الإسماعيلية الطيبية وعلومها بعد أن قسم البلاد الى مقاطعات ومنحهم شبه اللامركزية فيها وهذا ما أوضحه الداعي حاتم بقوله : **" أني قد حرمت الكلام و الإفادة بالحقيقة والمذاكرة فيها وطلبها ، في جميع الجزيرة إلا من خمسة حدود**[4] **: ففي بلاد حراز وما والاها فلا يكون ذلك إلا من الولد العزيز علي بن حاتم أو ممن رضيه لإفادة ذلك، وفسح له فيه، وفي بلاد همدان وما والاها ألا يكون ذلك إلا من الشيخ الأجل الفاضل الكامل علي بن محمد أو ممن أمره بذلك وارتضاه وفسح له**

(١) تحفة القلوب ، ص١١٦. وقد علل احد الباحثين علة أن يكون الداعي من نفس البيئة لأجل يكون معروفا عند الجمهور فضلا عن معرفة حسبه ونسبه بين قومه تكسبه ثقة واحتراما بينهم وبالتالي أكثر استجابة له. غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٢٩ .

(٢) تحفة القلوب ، ص١١٧ ؛ الريشهري ، محمد ، العلم والحكمة في الكتاب والسنة ، تحقيق : مؤسسة دار الحديث الثقافية ، ط ١ (قم : دار الحديث ، د ت) ، ص٣٣٢ .

(٣) تحفة القلوب ، ص١١٧ ؛ ابن أبي الحديد ، عبد الحميد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ /١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، ط ٢ (بلا : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٧م) ، ج ١٩ ، ص٢٤.

(٤) الحدود : مفردها حد : ويعني حد الشيء عن غيره ومنتها . الزبيدي ، تاج العروس ، ج٨ ، ص٨ . أما اصطلاحا : مصطلح يطلق على مراتب الإسماعيلية والتي تعد واجهه فلسفية تتكون من قسمين هما : الحدود العلوية الروحانية التي تضم السابق والتالي والجد والفتح والخيال في حين ان الحدود السفلية الجسمانية تشمل عشر مراتب وهي : الناطق والأساس والإمام والباب والحجة والداعي البلاغ والداعي المطلق والداعي المحصور والمأذون المطلق والمكاسر ويعد السابق منها والتالي والناطق والأساس الأصول الأساسية التي يرتكز عليها المذهب الاسماعيلي وعلى كل حد في الدعوة أن يعرف نفسه وحدوده من الحد الذي يسبقه ويعلوه وذلك مستمد من قول النبي (ﷺ) : **" من عرف نفسه فقد عرف ربه "** . الكرماني ، راحة العقل ، ص ١٠٧ وما بعدها ؛ الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٥٠٢ ـ٥٠٣ ؛ الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج ١ ، ص٢١وما بعدها .

بالمذاكرة فيه وفي عدن وأبين[١]

لحج[٢] وما والاها من النواحي فلا يكون ذلك إلا من الشيخ الأجل محمد بن احمد الأحوري وما ولى ذلك فلا يكون ذلك إلا من السلطانين الأجلين السعيدين : منيف بن هاشم[٣] و زريع بن اسعد[٤]... فمن طلب ذلك من غير هؤلاء الحدود المذكورين فحرام على المفيدين والمستفيدين ذلك ... "[٥] .

كما أن ولاة أمر الدعوة الإسماعيلية الطيبية (الدعاة المطلقين) لم يتركوا لمأذوني وحدود الدعوة حرية التصرف بل حددوا لهم أنظمه يلتزمون بتنفيذها، ومنها لا يجوز حق التصرف إلا بأذن ممن خول له أمر الدعوة، وان من يخالف ذلك النظام فهو خائن وخارج عن الدعوة، ولا يجوز الأخذ منه وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" أن الدعوة لا ينبغي أن تكون إلا بأذن من له فيها البسط والقبض، ولا يقدم محدودا ولا يؤخر ولا يفيد ولا يستفيد إلا بأذن لأن الله تعالى اشترط بقوله : ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ [٦]،وان من تظاهر بالعلم ودعا به ولا يكون له أذن فهو داعي الشيطان وكل داع ترك الأمر وخان في اقل شيء فقد خرج عن الأذن ونقض العهد وهو يدعو من غير إذن فهو خائن مائن محرم الأخذ عنه "[٧].**

فضلا عن تنظيم علاقة كل حد من حدود الدعوة بالأعلى منه أو الأدنى وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" وان من أعظم البدع أن يقترح المستجيب على المكاسر اطلاعه على ما لا يستحقه بل الواجب عليه سؤاله وخضوعه وتضرعه إليه للفائدة فإن شاء أعطاه وإن**

---

(١) أبين : مخلاف معروف ومشهور يقع جنوب اليمن على ساحل البحر الهندي وبينه وبين عدن اثني عشر ميلا وسمي نسبة الى أبين بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير .الحميري ، الروض المعطار في حيز الأقطار ، ص١١.

(٢) لحج : مخلاف ينسب الى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير يقع بالقرب من أبين وفيه سواحل وكان أكثر ساكنيه من بني أصبح رهط مالك بن أنس . الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٦٧ ؛ القطيعي ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص١٢٤٠ .

(٣) منيف بن هاشم : هو منيف بن هاشم العلوي وصف بالفضل وسبق والشرف في الدعوة الطيبية . الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٦ .

(٤) زريع بن أسعد : وهو زريع بن أسعد من بني شيبان يلي الداعي منيف بالفضل والشرف والسبق في سلم الدعوة الطيبية . الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٦ .

(٥) تحفة القلوب ، ص١١٩ .

(٦) ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ ، سورة الأحزاب ، آية ٤٦.

(٧) تحفة القلوب ، ص١٣٤ ؛ الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج ٢ ، ص١١٦٠ .

شاء منعه حسبما توجبه الحكمة الإلهية وتقتضيه السياسة الربانية[١]،وكذلك ليس بجائز للمكاسر أن يقترح على المطلق ولا للمطلق أن يقترح على الداعي ولا للداعي أن يقترح على الحجة ولا للحجة أن يقترح على الباب ولا للباب أن يقترح على الإمام ولا للأمام أن يقترح على الوصي ولا للوصي أن يقترح على النبي ولا للنبي أن يقترح على الخيال[٢] ولا للخيال أن يقترح على الفتح[٣] ولا للفتح أن يقترح على الجد[٤] ولا للجد أن يقترح على التالي[٥] ولا ولا للتالي أن يقترح على السابق[٦] ولا للسابق أن يقترح على غيب الغيوب بل كل لمن فوقه فوقه مربوب وكلهم عن غيب ذي العزة محجوب"[٧] وقد استدل في قوله هذا على قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[٨].

ولهذا فان الدعوة الطيبية لم تختلف في دعوتها عن بدايات الدعوة الإسماعيلية، فقد كانوا شديدي الحرص في نظامهم على كتمان أسرار الدعوة والحفاظ عليها وعدم البوح بها فان أمر الدين مبني على كتمان السر وحفظه على غير مستحقيه، فإذا ضاع السر ضاع الدين، وربما يكون في إفشاء سر من أسرار الدين هلاك قوم، وخراب جزيرة بأكملها لذا اعد من أفشى بسر

(١) وقد استند الداعي حاتم لأثبات احقية ائمته الى القول في إجابة الإمام الحسين (عليه السلام) عندما سئل من قبل احد المقربين منه بقوله : يا مولاي فهل افترض الله تعالى عليكم إجابتنا ؟ قال (عليه السلام) : **بل ذلك إلينا أن شئنا أعطينا وأن شئنا منعنا فقال السائل وأين ذلك ؟ قال : في قوله تعالى** : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾. سورة ص ، آية ٣٩ . تحفة القلوب ، ص١٣١ .

(٢) الخيال : وهو أدنى رتب العالم العلوي الروحي المنبعث من الأصلين العقل والنفس الكلية والذي يعني فيه إرسال رسول يتمثل بشرا سويا وهو الروح الأمين جبرائيل والممثول للداعي المكاسر في العالم السفلي الجسماني . الكرماني ، راحة العقل ، ص٣٥ ، ص٥٦٦ ؛ الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص٢٩٩ .

(٣) الفتح : وهو أعلى رتبة من الخيال في العالم الروحاني ويعني الخطاب من وراء الحجاب للمؤيد مثل الخطاب الإلهي بالأمثال الكلمة الطيبة كشجرة الطيبة وهو ممثول للداعي المأذون في المراتب الجسمانية . الكرماني ، راحة العقل ، ص٣٥ ، ص٥٦٣ ؛ الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص٢٩٩ .

(٤) الجد : وتكون رتبة بعد التالي في العالم الروحاني المنبعث من الأصلين العقل والنفس والذي يعني الوحي للمؤيد من خلال ما يرى في ذاته وهو ممثول للحجة في المراتب الجسمانية . للمزيد ينظر : الكرماني ، راحة العقل ، ص٥٦١ وما بعدها ؛ الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٦٨ وما بعدها .

(٥) التالي : ويكون بعد رتبة السابق ويعني النفس وهو الخلق الثاني المنبعث من الخلق الأول **" العقل الكلي "** ويسمى بالمبدع الثاني ومنه الحياة الحسية والنطقية ومنه يتولد الحلم والحكمة والحجة وبواسطته هو السابق وجدت المخلوقات كلها العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية وهو ممثول الوصي في المراتب الجسمانية . الكرماني ، راحة العقل ، ص٣٤ ؛ الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص٢٩٩ .

(٦) السابق : وهو أول مراتب العالم العلوي الروحي الذي تقوم عليه الدعوة الإسماعيلية ويعني العقل الكلي المبدع من ذات الخالق الله (عز وجل) ويسمى أيضا الموجود الأول وهو علة الموجودات العلوية والسفلية وهو ممثول الناطق في عصره . للمزيد ينظر : الكرماني ، راحة العقل ، ص٣٤ ؛ الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص٢٩٨.

(٧) تحفة القلوب ، ص ١١٨ .

(٨) سورة الأنبياء ، آية ٢٧ .

الدعوة هو من أعدائها وهذا ما أكده الداعي حاتم مستدلا بأقوال الإمام الصادق (عليه السلام) منها[١] : **" ... والحجج أيها الأخ على كتمان سر أولياء الله أكثر من أن تحصى، وأعظم من أن تستقصى ويكفي من ذلك ما قاله مولانا الصادق صلوات الله عليه : أن المذيع لسرنا كالشاهر سيفه في وجوهنا "**[٢] وقوله أيضا **: " من أذاع سرنا أهل البيت أذاقه الله برد الحديد "**[٣]، **"**[٣]، ولأهمية الجانب السري في نظام الدعوة الإسماعيلية الطيبية نجد ان الداعي حاتم يؤكد كيفية اخذ العهد على المستجيب للدعوة بوجوب الالتزام بسريتها، والحفاظ على علوم الدعوة[٤] الدعوة[٤] وخاصة العلمية منها وهذا واضح من قوله : **" وانك تكتم ما سمعته من تأويل القران القران "**[٥] .

كما تؤكد الإسماعيلية الطيبية في نظامها على العقيدة والتي تتركز على العبادة العملية التي تتصل بفرائض الدين وأركانه، والعبادة العلمية التي تمثل علم الباطن فهاتان العبادتان تعد صميم العقائد لذا دعيا الى حسن المناظرة والمجادلة والمكاسرة فيهما وهذا ما أوضحه الداعي حاتم بقوله: **" وان تحسن المجادلة والمناظرة والمكاسرة ألا لمن احكم بعلم الظاهر والباطن والعقلي والشرعي والحكمة وهو العلم مع العمل "**[٦] .

وان تقدير الإسماعيليين العالي للتعليم جعل أن يكون للإسماعيلية الطيبية نظام خاص في تعليم الدعاة يوجب فيه بعدم تلقين دعاتهم في التعليم دفعة واحدة، وإنما عليه أن يتلقاها ويتعلمها على الترتيب، ويشبه الداعي حاتم نظام تعليم الدعاة بترتيب الخلقة الجسمانية على إنها لم تأت دفعة واحدة إذ أن بداية خلق الجسم من نطفة ماء مهين ثم ينتقل من رتبته الدانية الى ما هو

(١) تحفة القلوب وفرجة المكروب ، ص١١٧ .
(٢) تحفة القلوب ، ص١١٧ ؛ صاحب المعالم ، حسن (ت١٠١١هـ/ ١٦٠١) ، التحرير الطاووسي ، تحقيق : فاضل الجواهري ، ط١ (قم : سيد الشهداء ،١٤١١هـ) ، ص٥٧٠.
(٣) تحفة القلوب ، ص١١٧ ؛ الطبرسي ، علي (ت ق ٧هـ /١٣م) ، مشكاة الأنوار ، تحقيق : مهدي هوشمند ، ، ط١ (بلا : دار الحديث ، ١٤١٨هـ) ، ص٩١.
(٤) ينبغي على الداعي كسر إيمان المستجيب ليمنحه العهد أن يأخذ عليه بعد أن يصوم ثلاثة أيام ويكون الداعي والمستجيب على الطهارة ويؤديا كل واحد منهما صلاة ركعتين حتى يكون أكثر تزكية ثم يبدأ عليه بالبسملة والحمد له ويعظم الله وملائكته والصلاة على رسوله وعلى الأئمة الطاهرين ويأخذ عليه عهد الله وعهد الملائكة ورسله وعهد الأوصياء والأئمة وعهد إمام زمانه وبيعة على ما رسم في كتاب العهد وان يقيم الظاهر والباطن وان ينصر إمام زمانه ولا يخونه ولا يظهر شيئا من أسرار الدين لمن لا يستحقه ولمن لا عهد عليه . الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٥ ؛ الداعي الطيبي ، شمس الدين احمد بن يعقوب (ت٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) ، الدستور ودعوة المؤمنين للحضور ، نشرت ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق : عارف تامر ، ط ٢ (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨م) ، ص٥١ .
(٥) تحفة القلوب ، ص١٣٣ .
(٦) المصدر نفسه ، ص١٣٣ .

أعلى منها حيث يتكون من عظام وأعضاء وأعصاب ولا يزال يتدرج الشيء بعد الشيء حتى تكتمل جميع أعضاءه، كذلك حالة المستجيب في التعليم عند الإسماعيلية الطيبية فانه يتدرج في تلقي العلوم والمعارف درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة فأنه لا يمكن أن يتم لمخلوق أن يحصل على العلم دفعة واحدة لأن ذلك لا يكون إلا للحد الجليل وهو المبدع الأول الذي أطرقته المواد الإلهية والتأيدات القدسانية دفعة واحدة عند بدء وجوده، أما ما دونه من عقول عالم الإبداع الروحاني فلم تنل تلك المواد القدسانية إلا بوساطته وعطفه عليها ويكون الأول منها فالأول بحسب السبق الموجب لأفادته[١] .

في حين كان ما دونهم من حدود عالم الطبيعة فأنها لم تنال ولم تحصل من المواد العلوية إلا بتدرج أي الشيء بعد الشيء، ويستدل الداعي حاتم على ذلك من قول الرسول محمد (ﷺ): **"أنا ابن كرات وممتحن الأوقات "**[٢]،وهذه الكرات إشارة منه في تدرج تعليمه والمحطات التي اختبر فيها بمختلف صنوف الامتحان، وكيفية تنقله في رتب العلم والمعارف والبيان حتى قال (ﷺ) : **" أخذت من خمسه، وسلمت الى خمسة، وبيني وبين ربي خمسة "**[٣] فضلا عن قوله (ﷺ) : **" أقمت مع جبرئيل كذا وكذا، ومع ميكائيل كذا وكذا "**[٤].

وإذا كانت الملائكة والرسل والأئمة (عليهم السلام) يتدرجون في التعليم والمعارف فمن الوجوب أن يتمثل من هو أدنى منهم من الأولياء بمثلهم، ويأخذوا أنفسهم بالتأييد وطلب المعارف الشيء بعد الشيء كما عمل من هو أعلى منهم في مراتب التعليم وتدرج بها كما في ترتيب الخلقة الجسمانية وهذا ما أكده المصنفات الإسماعيلية ومنها ما كتبه الداعي حاتم مستدلا في ذلك الى قول النبي (ﷺ) **: " أن الله أسس دينه على مثال خلقه، ليستدل بخلقه على دينه، وبدينه على وحدانيته "**[٥].

كما بين الداعي حاتم الجانب الأخر بان ترك هذا السلم ومخالفة رسوم أهل الدين يسبب قصور في علم ومعرفة الداعي بحقائق الدعوة، فبعض الدعاة المستجيبين حديثا الى الدعوة وما

(١) تحفة القلوب ، ص١٢ .
(٢) الشموس الزاهرة ، ص١٣١ . وقد أوضح السجستاني بان النبوة لم تتصل بالنبي بغتة بل تتمكن في قلبه بعد التدرج في العمل وذلك بقوله **: " أن النبوة لا تحدث بغتة في قلب النبي بل جزء وعمل بعد عمل وزيادة بعد نقصان ونقصان بعد زيادة الى أن يكمل كونها فتظهر مصورة مجلاة فلا تزال في ارتفاع الى أن تبلغ منتهاه في الرفعة "** . إثبات النبوءات ، ص١١١ .
(٣) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز، ص١٩٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٣٧ .
(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٣ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١ ، ص٣٩ .

يتوجب عليه أن يبدأ بتدرج في تلقي العلوم الظاهرة للدعوة إلا انه ينبذ ويكره أن يتعلم منه ويأخذه العلو والكبر ويصير يطلب أعلى الكتب وأفضلها وإذ ما أعطي ذلك لن يفهمه ولا يعرفه ولا يفك سطر واحد منه ويأخذه الكبر أن لا يسأل حده الأعلى منه ويرفض أن يبين له المعاني التي لم يفهمها مما يكون ذلك سبب في هلاكه وحيرته وارتباكه[١] فضلا عما يسببه من عدم الالتزام بسلم التعليم من قبل بعض الدعاة بعدم قدرة الداعي على الإجابة عندما يسأل بأدنى المسائل الشرعية حتى يضطر أن يوهم سامعيه بان ذلك السؤال ناقص ولا قيمة له مما يضعف همة وعزيمة من سأله فيما طلب، ويظهر السائل بأنه لا فهم له وبالتالي يكون سبب في سقوطه ونكوصه وفي أحيان أخرى تكون إجابة الداعي محصورة على قدر علمه الذي حصل عليه في مدة تعلمه فيتكلم مع ذلك السائل القاصر فيكونا معا في ذلك[٢] .

ويبلغ نظام التعليم عند الداعي حاتم دقته عندما يؤكد على من يطلب الفائدة العلمية يجب أن يكون على يد أحد الدعاة المعروفين ومشهود له بالعلم، وليس من كل من ينتسب إلى العلم ويحتسب أن ذلك جائز ويصف الداعي حاتم ذلك بالقول : **" انه الزنا الديني الحرام الذي لا تستقيم منه الصورة الدينية، وان التصور من تلك الصورة يكن منه فائدة معلومة تطابق الشريعة لم الغراء "** ولذلك دعا الداعي حاتم المؤمنين كافة الى وجوب الالتزام بآداب التعليم حتى قال : **" أن أدب الدين قبل الدين "**[٣].

ثانيا / مراتب الدعوة

أن الدعوة الإسماعيلية لم تنشأ وتستمر وتبلغ من ارتفاع الشأن والحظوة، وتتجاوز الظروف التي تتعرض لها واستهداف تصفيتها لولا ما تميزت به من صلابة بنيتها الداخلية، وقوة التنظيم، وانضباطية الدعاة وقدرتهم على العمل السري وتحديهم المهمات التي أوكلت أليهم فأعطى هذا الأمر أن يوجه الإسماعيليون اهتمام وعناية فائقة فيما يتعلق بالدعاة فهم موضع الاحترام والتقدير من أئمة الدعوة وكذلك بين أشياعهم، فلفظ الداعي ومرتبته تعد لدى أصحاب الدعوة الإسماعيلية من الألفاظ الشريفة والمقدسة وهذا ما عبرت عنه نفس الداعي

(١) تحفة القلوب ، ص١٤ .
(٢) تحفة القلوب ، ص١٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص١٦ . يشبه الداعي حاتم من يطلب العلم من عدة دعاة بالمرأة الفاجر التي تطؤها جماعة كثيرة فتحمل من ذلك وبالتالي فان مولودها لا يرث احد من أولئك ولا يرثه منهم احد لأنه لن يعرف نسبه لأي منهم . تحفة القلوب ، ص١٧ .

حاتم حتى وصفها بقوله : **" أنها من اجل الرتب في الدين وأعلاها وارفعها درجة ومنزلة وأسناها "**[١].

وبما أن الدعوة الإسماعيلية تقوم على تنظيم أساسه الدعاة فحاولوا بطريقة وأخرى أضفاء صفة الاحترام والتقديس لداعتهم لما للدين من اثر قوي في نفوس اتباعهم لذا؛ أعدت طاعتهم واجبه ومن طاعة إمام الزمان إذ أن الله تعالى فرض على جميع عباده الصلاة على رسوله والطاعة له ولذريته والاعتراف بفضلهم والتوسل أليه بهم وذلك من خلال قوله (ﷻ): ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[٢] وكذلك قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** ﴾ ﴿[٣] وبقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[٤]

وبذلك يوكد الداعي حاتم أن الله (ﷻ) قرن طاعته بعضها ببعض، ولم يرخص في ترك واحده منها حتى استمرت تلك السنة والوتيرة في ما دون ذلك من أهل المراتب، حيث اتصلت طاعة الله تعالى بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعة وصيه وطاعتهما بطاعة الأئمة من ذريتهما، وبما أن مراتب عالم الدين متقابلة ومتماثلة عاليها بدانيها فان طاعة كل إمام زمان في وقته مقرونة بطاعة بابه وطاعة بابه بطاعة حجته وطاعة حجته بطاعة دعاته وطاعة دعاته بطاعة من دونهم من مأذوني كل داع ومؤمنيه، وأنهم سلسلة مرتبطة بعضها ببعض يكون طرفها بيد الله والطرف الأخر بأيدي المؤمنين الذين هم المكاسر والمأذون حيث أن هذه المراتب أئمة بالقوة يدعون الى الأئمة بالفعل[٥] ،وان المراتب الدانية مجراها مجرى من فوقها من المراتب وفعلها كفعلها سواء بسواء[١] .

(١) المصدر نفسه ، ص١٣٠ .
(٢) سورة الأحزاب ، آية ٥٦ .
(٣) سورة المائدة ، آية ٣٥ .
(٤) سورة النساء ، آية ٥٩ .
(٥) باب القوة والفعل : يعد من صميم معتقدات الإسماعيلية الفلسفية وذلك من خلال قولهم : لما كانت الموجودات ثابتة ثبت أن العلل ثابتة وأنها لا تزال ترتفع عن الكثرة عند التوجه نحو الأول وتقل الى أن تنتهي الى شيء واحد ثابت وهو علة تنتهي أليها العلل مثل السبعة من الأعداد فوجودها يدل على وجود الستة وهكذا فلا تزال الأعداد ترتفع عن الكثرة الى أن تنتهي الى الواحد الثابت وهو علة لجميعها وبه قوامها فيكون ذلك الواحد المتقدم بالرتبة هو في ذاته فعل لكونه أول موجود ولما كان القائم بالقوة ناقصا كالنفس البشرية في دار الطبيعة فخروجها الى الفعل لا يكون إلا بالذي هو قائم بالفعل التام في ذاته وفعله . للمزيد أكثر ينظر

وقد زاد الداعي حاتم في تمجيد الدعوة والدعاة إلى أبعد من ذلك من خلال إضفاء السمو والقدسية وعلو الشأن وأستند في ذلك الى قوله تعالى : ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ** ﴾ [٢] وقوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ** ﴾ [٣] ،وتشريفا للدعوة وترغيبا فيها وتحريضا للمؤمنين ليتنافسوا في العلم والبلوغ الى مرتبتها ربط الداعي حاتم عمل الدعاة بعمل الأنبياء لان الرسل حسب تفسيره هم دعاة من الله تعالى الى عباده[٤] وقد استدل في ذلك بقوله تعالى في مخاطبة النبي (ﷺ): ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** ﴾ [٥] بل ذهب الداعي حاتم في تمجيد الدعاة على أنهم سلسلة متصلة بالملائكة الى الله (ﷻ) في السماء وما بين أهل الأرض مستندا الى قول النبي محمد (ﷺ) وذلك من خلال قوله : **" ان لكل حدا عال ممدا لمن دونه كالقلم للوح واللوح لإسرافيل واسرافيل لميكائيل وميكائيل لجبرئيل وجبرئيل لمحمد (ﷺ) قال النبي (ﷺ) " بيني وبين الله خمس وسائط : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل واللوح والقلم "[٦] ولمحمد (ﷺ) بإمداده للوصي للأمام (صلوات الله عليهم) والإمام للحجة والحجة للدعاة والدعاة للمأذونين والمأذونين لأهل الإيمان المستجيبين "[٧].**

وقد حددت الإسماعيلية في سلم مراتب الدعوة صلاحيات كل داعي بحيث لا يتجاوز كل حد منهم على تخصصه وصلاحياته وهذا ما أوضحه الداعي حاتم بقوله : **" وكون كل صاحب رتبة منها يختص بطبقة من طبقات عالم الدين لا يشاركه فيها من دونه وان كل مرتبة عالية لها التصرف في ما دونها من المراتب وان اختصت بالطبقة التي تليق بمرتبتها فليس لها العمل بما هو الى أهل المراتب فوقها ويختص بهم إلا عن أمرهم وبإقامتهم "[٨]** كما أكد الداعي حاتم على تخصص كل من الدعاة بحسب قابليته ومعرفته العلمية وهذا ما أكده بقوله :

:السجستاني ، الينابيع ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ١(بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م) ، ص٧٨.

(١) تحفة القلوب ، ص٧ ؛ الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج ٢ ، ص٧٠٥ .

(٢) ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ** ﴾ . سورة الرعد ، آية ١٤.

(٣) ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ . سورة يونس ، آية ٢٥ .

(٤) تحفة القلوب ، ص١٣٠ ؛ الداعي المؤيد الشيرازي ، ديوان المؤيد ، ص٥١.

(٥) سورة الأحزاب ، آية /٤٥ ـ٤٦.

(٦) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٥؛ الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٤٤٠ ؛ الداعي المؤيد الشيرازي ، ديوان المؤيد ، ص٥١.

(٧) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٥.

(٨) المصدر نفسه ، ص١٢٦.

" أن الله تعالى جعل حدود دينه متفاوتة المنازل والدرجات متفاضله المعارف والحالات يتولى كل شخص منهم قسطا من القيام بدينه غير القسط الذي يقوم به الآخر "[١] .

كما أورد الداعي حاتم بان كل حد في الدعوة الإسماعيلية يتخذ من الحد الأعلى قربان يتقرب من خلاله إلى الله (ﷻ) ،وكان مثله كمثل الحاج بان كل من لم يتقرب بدم الى الله فلا حج له وذلك بقوله : **" قرابين الأوصياء الأئمة وقرابين الأئمة الأبواب وقرابين الأبواب الحجج وقرابين الحجج الدعاة وقرابين الدعاة المأذونون وقرابين المأذونون المؤمنون ... ومن لم يتقرب بإقامة مؤمن مثله فلا دين له ولا يعد مؤمنا "[٢].**

وقد أكد الداعي حاتم بان الكواكب السيارة مؤثرة وفعالة، وكل فلك منها يمثل في العقيدة الإسماعيلية مرتبة من مراتب الدعوة فالشمس تمثل أعلى مرتبة في الدعوة حيث تقابل مرتبة الناطق في أثره وهذا ما نجده واضحا من قوله : **" فإذا كان جميع ما يحصل في عالم الطبيعة من صور النبات والحيوان من تأثير الشمس فان جميع ما يحصل في عالم الأمر من الصور الدينية المخلوقة لبقاء الأبد فمن قوة النبوة[٣] وتأثيرها "[٤]** ،ثم القمر الذي يمثل المرتبة الثانية حيث تقابله مرتبة الإمامة، وهو المتسلم من صاحب الرتبة الأولى وهذا ما أورده الداعي حاتم بقوله : **" أن الشمس مقبلة على القمر بالإمداد، والقمر مقبل على الشمس بالاستمداد، وانه يحل منها محل الوزير من الأمير، وأن النبي (ﷺ) مقبل على وصيه (ﷺ) بالإمداد، وهو مقبل عليه بالاستمداد، وانه وزيره ككون القمر وزير الشمس "** أما المشتري فهو يقابل داعي البلاغ المولي لإصلاح أمور عالم الدين للمنضمين للدعوة الإسماعيلية ثم الزهرة وهي تقابل الداعي المطلق في حين يمثل المريخ داعي السيف وبه تفرق الجماعات وأهل الخلاف[٥] .

ألا أن المتتبع للتنظيمات الأساسية لمراتب الدعوة الإسماعيلية يجد بأنها لم تثبت وتبق على ما كانت عليه بل اجري عليها بعض التغيرات والتعديلات تبعا للظروف التي تمر بها

(١) ا المصدر نفسه ، ص١٢٢.
(٢) الشموس الزاهرة ، ص٤٢٠ .
(٣) النبوة : أن النبوة عند الإسماعيلية تمثل ارتقاء النفس الى مرتبة تصلح لأن تتحمل الوحي وهذا ما عبر عنه عنه ابن الوليد بقوله : أن الرسول الحائز لرتبة الرسالة لا ينبغي أن يكون كمال يفوق كماله ولا علم يخرج عن علمه وأنه الذي به تكون سعادة أهل الدور من أوله الى آخره . تاج العقائد ، ص١٦٢.
(٤) جامع الحقائق ، ج ١ ، ص٨٦ .
(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ،ص٨٧ .

الدعوة حتى أن بعض الأوقات لا يتمكن فيها الإمام من إقامة الدعوة بكامل أعضائها ومراتبها وهنا تظهر النيابات والوكالات بحيث تبقى حتى تزول الأسباب[١].

وقد ذهب فيلسوف الإسماعيلية الداعي حميد الدين الكرماني (ت٤١١هـ/١٠٢٠م) الى تنظيم مراتب الدعوة الإسماعيلية، وحددها في عشرة مراتب بعد أن أورد عقول عالم الإبداع، واستشهاده على مراتبها بعقول عالم الطبيعة، والتي تسمى بالحدود الجسمانية، والذين أسندت أليهم الدعوة الإسماعيلية[٢] ثم نجد أن الدعوة الطيبية لم تتجه اتجاها مغايرا وإنما ساروا على نفس النهج غير أن الداعي حاتم جعل ثلاثة منها كلية وهي :الرسالة، والوصاية، والإمامة ومهمتها تنزيل الشريعة وتأويلها وسياستها[٣].

كما أورد الداعي حاتم بان تلك الرتب وحيدة الرتبة كما هو المبدع الأول والمنبعث الأول بان كل منهما وحيد الرتبة[٤] أما المراتب الأخرى التابعة يستطيع فيها المستجيب أن يتدرج حتى يصل الى قمتها[٥] ،وقد قسم الداعي حاتم مراتب الدعوة على النحو الاتي :

١ ـ الناطق : والمقصود به الرسول الذي نزل عليه الكتاب وألف الشريعة، وهي الرسالة التي افاضت البركة بتأسيس قوانين العبادة العملية الظاهرة[٦] بالتنزيل والشريعة، وبها تصير الأنفس الى الوجود، وتنال الكمال الأول[٧] في حين أورده الداعي إبراهيم الحامدي (ت٥٥٧هـ /١١٦١م) بأن النطق هو: **" من نطق بحقيقة التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل وجرد ونزه المبدع المجيد ، ونطق بمعاني الأسماء الحية الناطقة ودل عليها وأوضح رتبها ومعانيها من الروحاني والجسماني ونطق بعلم ما كان وما هو في الحال وما يكون "**[٨] .

(١) تامر ، تاريخ الإسماعيلية ،ج ١ ، ص ١٢٧؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص٤٣وما بعدها ؛ كباشي ، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (٢٩٧ـ٥٦٧هـ /٩٠٩ ـ١١٧١م) ، ص١٠٦ وما بعدها .

(٢) راحة العقل ، ص٦٢ وما بعدها .

(٣) تحفة القلوب وفرجة المكروب ، ص١٢٧ .

(٤) أن المبدع الأول وحيد الرتبة لا مثل له في رتبته ولا في كماله وجلاله وكذلك المنبعث الأول أيضا وانه لا يماثله ولا يوازيه شيء فيما هو فيه وكذلك الناطق والوصي والإمام لا يساويهم ولا يماثلهم ولا يشاكلهم احد ممن دونهم ولكل واحد منهم وحيد في رتبة . الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٢٠ .

(٥)الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ، ج ١، ص٢٢.

(٦) والمقصود بها هو ما يتصل بفرائض الدين وأركانه من الصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها. غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٣٩ .

(٧) الداعي حاتم ، تحفة القلوب وفرجة المكروب ، ص١٢٧.

(٨) تسع وتسعون مسألة ، ص١٣٠.

في حين ذهب الداعي الخطاب الحجوري (ت ٥٣٣هـ / ١١٣٨م) بوصفه الناطق بقوله : **" هو كل معنى انار ظلمة وجلى غمة ونور قلبا وعرف مربوبا ربا فاذا كان الكلام بهذه الصفة فهو نطق والصادر عنه ناطق ومن لم يكن بهذه الصفة فغير داخل في دائرة النطق ولا يقال عنه ناطق "**(١) .

اما الداعي حاتم لم يختلف عما سبقه من دعاة الدعوة في تفسيره للناطق بقوله : **"هو كلام معبر للمخلوق ويسمى الإنسان حيا ناطقا ميتا مقيدا ولم يسمى ناطقا مطلقا لان كلام الإنسان وعبارته بيان لكلامه أما الرسول ناطقا مطلقا غير مقيد معصوما من الزلل والخطأ ومؤيدا من العالم العلوي بالروح الأمين فيكون نطقه بالحكمة والموعظة الحسنة والقرآن العظيم"(٢).**

العظيم"(٢).

٢ ـ الأساس : والمقصود به الوصي وهو من يقبل البركة بكليتها، والقيام بها بجميع التنزيل ، وتأسيس العبادة العلمية(٣) الباطنية بالتأويل، وبها تتصور الأنفس بالصور الأبدية، وتنال كمالها الثاني(٤) ،ومنه يكون تسلسل الأئمة المستقرين(٥) فضلا عما أورده الداعي حاتم عن معنى الأساس بأنه أساس معرفة شريعة الرسول، وأسسها وعمادها وقاعدة دين الله (ﷻ) ،وبه يعرف ويستدل على قوانينه ويفك مغلقه وتحل مشكلته، والوصي يقوم مقام الموصي الميت وينوب عنه ،ويتصرف فيما كان الموصي يتصرف فيه لان الموصي الميت يجعل أمواله في يديه وهذا ما أكده النبي (ﷺ) بقوله : **" علي قاضي ديني "**(٦) ،ويذكر الأساس بأنه أسس بناء

(١) منيرة البصائر ، ص٣٢ .

(٢) الشموس الزاهرة ، ص٤٠٤ . وذكر الكرماني بان الناطق هو الموجود الأول في الحدود السفلية وله رتبة رتبة التنزيل ويقابله في الحدود العلوية المبدع الأول . راحة العقل ، ص٢٥٦ .

(٣) وتعني العبادة العلمية بعلم الباطن من تأويل ومثل عليا للتنظيمات الاجتماعية ومثل عليا للإدارة السياسية والاسماعيليون يقولون بالباطن والظاهر معا ويذهبوا الى تكفير من يعتقد بالباطن دون الظاهر أو الظاهر دون الباطن وفيه يقول الداعي مؤيد الدين الشيرازي **: " من عمل بالباطن والظاهر فهو منا ومن عمل بأحدهما دون الآخر فالكلب خير منه وليس منا "** . غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٢٩ .

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب وفرجة المكروب ، ص١٢٧ .

(٥) هم أئمة الدعوة الإسماعيلية المنصوص عليهم والمنحدرين من سلالة الأمام علي (عليه السلام) روحيا وجسميا ويكون لهم صلاحية توريث الإمامة .الكرماني ، راحة العقل ، ص٨٤ المقدمة هامش /٤ ؛ تامر ، عارف ، الإمامة في الإسلام ، ط١(بيروت : دار الأضواء ، ١٩٩٨م) ، ص١٤٣ ـ ١٤٤ .

(٦) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٤ ؛ المرعشي ، نور الله الحسيني ، شرح إحقاق الحق ، تحقيق : : السيد محمود المرعشي ، ط/١ (قم :مطبعة الخيام ، ١٤٠٩ هـ) ، ج٢١ ، ص٥٩٩ .

التأويل، وبيان الشريعة والتنزيل، وان التنزيل والتأويل أساسا الدين ومن خلالهما يبين للمؤمن حقيقة دينه[١].

٣ ـ الإمام : وتكون مهمته هي الأمر وسياسة الأمة كافة على سنن الدين، وتجمع أشياء كثيرة بها يتعلق بعمارة الحرث والنسل ظاهرا وباطنا وجذب الأنفس إلى الوجود[٢]،وبذلك سماهم الله تعالى ب ﴿ أُولِي الْأَمْرِ ﴾ [٣] في حين فسر الداعي حاتم معنى الأمام بقوله : **" أن المؤمنين يأتمنون ويقتدون به، وأما المتم هو من يتم الشريعة، ويكون سابع الأئمة بعد الوصي لان دور الناطق بسبعة من الأئمة بعده، ويكون سابع الأئمة ناطقا، ويسمى المتم "[٤].**

ويورد الكرماني أن الإمام هو الموجود الثالث في الحدود السفلية، وله رتبة الأمر ويقابله الموجود الثالث في الحدود العلوية[٥] في حين يذكر ابن الطوير بأنه صاحب أعلى سلطة في الدعوة، فالإمام هو الخليفة وممثل وممثل الله (ﷻ) على الأرض، وهو المفسر الأول للشرع، ومصدر كل علم، وهو ولي الله الشافع لهم جميعا ومنه تنبثق كل سلطة[٦] أما غالب فقد ذكر بأن الاسماعيليون أعطوا الإمامة مركزا ساميا مقدسا، وجعلوا من الإمام مثلهم الأعلى[٧] .

٤ ـ الباب : هذه الرتبة تلي رتبة الإمام مباشرة دون واسطة بينهم، ويكون صاحبها نائب عن الإمام عنده غيابه ويؤدي عنه ويسمى أيضا بالأحق لأنه يمكنه اللحوق بمرتبة المتم بالمنة والفضل وليس بالعمل والاجتهاد[٨]،ويكون لصاحبها رتبة فصل الخطاب[٩] وقد قال الله تعالى أخبارا عن منته على النبي داود (عليه السلام): ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ [١٠]،ويذكر

(١) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٤ .ويذكر الكرماني بان الأساس هو الموجود الثاني في الحدود السفلية وله رتبة التأويل ويقابله في الحدود العلوية المنبعث الأول . راحة العقل ، ص٢٥٦ .

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٧ .

(٣) ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . سورة النساء ، اية٨٣ .

(٤) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٥.

(٥) راحة العقل ، ص٢٥٦.

(٦) نزهة المقلتين ، ص٣٣ ـ٣٩.

(٧) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٤١.

(٨) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٥.

(٩) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٧. وقد ذكر القاضي النعمان بان مهمة صاحب هذه الرتبة بقوله : **" الباب وله رتبة فصل الخطابة "**. تأويل الدعائم ، تحقيق : محمد حسن الأعظمي ، (بلا : د ت) ، ص٤٠ .أما الكرماني فقد أورد أن الباب هو الموجود الرابع في الحدود السفلية وله رتبة فصل الخطاب **" الذي هو الملك "** ويقابله الموجود الرابع في الحدود العلوية . راحة العقل ، ص٢٥٦ .

(١٠) سورة ص ، آية ٢٠.

الداعي حاتم بأنه من حدود الصفوة، وهو أفضلها وهو حد العصمة ولا ينتهي إلى ذلك إلا الآحاد والأفراد[١].

ونتيجة السرية والكتمان التي غلبت على من شغل هذه الرتبة حتى أنه لا يعرفه إلا الإمام فقط جعلت احد الكتاب الى القول : **" بأنه الى الآن لم يكشف عن أولئك الذين شغلوا هذه المرتبة، ولا عن العمل الذي كانوا يقومون به "**[٢] وهذا ما جعل أن يذكر أحد كتاب الإسماعيلية بان هذا المنصب يشغل في اغلب الأوقات من قبل نجل الإمام الذي يقع عليه الاختيار للإمامة[٣].

٥ ـ الحجة : وله رتبة الحكم في ترتيب المراتب، وارتضاء الآراء والاعتقادات على موازنة الخلق، وإظهار تأويل الكتاب[٤]،ويسمى الحجة أيضا باللاحق حيث تقع عليه مسؤولية إدارة الدعوة في الجزيرة التي يتولى فيها لنشر الدعوة، والبيان عن الكتاب والشريعة والتنزيل[٥] كما كما ذكر الداعي حاتم أن الإمام واللاحق فرعان بلفظة واحدة فمعنى الفرع مضاف إلى الأصل ، وتكون القوة للفرع من الأصل، وان لكل لاحق شخص يعتمد عليه ويثق به، ويشير أليه ليقوم مقامه، ويسمى بيد اللاحق[٦] مستشهدا بقوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ** ﴾[٧].

وكان لقرب صاحب هذه الرتبة من الإمام وملازمته له جعلت احد كتاب الإسماعيلية المحدثين يفسر ذلك بقوله : **" انه ظل الإمام الذي لا يفارقه، فلا إمام بدون حجة، ولا حجة بدون إمام "**[٨] .

---

(١) الشموس الزاهرة ، ص٢٤٣.
(٢) حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٤١.
(٣) تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج ١ ، ص١٢٥.
(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٧ .
(٥) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٥ .وقد أورد الشهرستاني بخصوص الحجة نقلا عن الإسماعيلية الإسماعيلية بقوله : **" ولن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم أما ظاهر مكشوف وأما باطن مستور فإذا كان الإمام ظاهر جاز أن يكون حجته مستورا وإذا كان الأمام مستورا فلابد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين "** .الملل والنحل ،ج١ ، ص١٩٢ ؛ ظهير ، إحسان ، الشيعة والتشيع ، ط١٠(باكستان : أدارة ترجمان السنة ، ١٩٩٥م) ، ص٢٣٢.
(٦) الشموس الزاهرة ، ص٤٠٦. وقد ذكر الكرماني أن الحجة هو الموجود الخامس في الحدود السفلية وله رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا ويقابله الموجود الخامس في الحدود العلوية . راحة العقل ، ص٢٥٦ .
(٧) سورة ص ، آية ٤٥.
(٨) تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج١، ص١٢٥.

٦ـ داعي البلاغ : وله رتبة الاحتجاج بالبرهان في إثبات الحدود العلوية ومراتبها في موجوداتها، وتعريف المعاد[١] فضلا عن ما ذكر أحد كتاب الإسماعيلية عن صاحب هذه الرتبة من مهمة تنظيمية بقوله **:" يعتبر الداعي البلاغ مسؤولا عن تبليغ الأوامر، وإيصالها الى دعاة الأقاليم وحجج الجزائر، وعن سريتها كما عليه تحرير الرسائل، وكتابة البلاغات، وله الحق في المفاتحة والمناقشة مع الفرق الأخرى دون أن يحتاج الى أذن من صاحب الرتبة الأعلى منه "**[٢].

٧ ـ الداعي المطلق : وهي من الرتب الظاهرة، وتكون مهمة الداعي التعريف بالحدود العلوية ،وتعليم العبادة العلمية ونشر التأويل[٣]،وعندما يصل الداعي إلى هذه المرتبة يصبح فيها مطلق مطلق الصلاحية بالسفر الى الأقاليم التي يراها بحاجة أليه، ويصاحب هذه الرتبة دعاة يقال لهم جناح[٤] يعتمد عليهم في نشر الدعوة، وهم الذين يطيرون في نشر الدعوتين ظاهرا وباطنا كما كان لكل داعي مطلق ان ينصب جماعة من المأذونين لمساعدة في أدارة الصقع الذي يخصص له[٥].

كما أورد الداعي حاتم بان صاحب هذه الرتبة يلقب **" ذو مصة "** لأنه يمتص العلم الذي فيه من الدراية ما ينجيه، وانه لا يمكن أن يصل أليه ألا عن طريق حده الأعلى منه وهذا ما

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٧. ويذكر القاضي النعمان أن مهمته التعريف بأعلى مراتب علم الباطن وكذلك التأويل . تأويل الدعائم ، ص٤٠ ؛ في حين يورد الكرماني بان داعي البلاغ هو الموجود السادس في الحدود السفلية وله رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد ويقابله الموجود السادس في الحدود العلوية . راحة العقل ، ص٢٥٦ .

(٢) تامر ، القرامطة ، ص١٠٣ ـ١٠٤ ؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٤٠ .

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٧ .

(٤) وهما الجناح الأيمن والجناح الأيسر ويكون هذين الحدين ملحقين دائما بالداعي المطلق فهما جناحاه أثناء جولاته الدعائية في الأقاليم ويطلق عليهم أحيانا لقب يدا الداعي المطلق أذ يذهبان هذان الداعيان مسبقا الى البلد الذي يقرر الداعي المطلق الذهاب أليه فيدرسان أوضاعه السياسية والدينية والعلمية وطبقات أهله ونواحي القوة والضعف وميولهم المذهبي ثم يعودان للداعي المطلق ويقدمان له تقريرهما عن جولتهما. غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٣٤ ؛ ظهير ، الإسماعيلية ، ص ٦٠٥ .في حين كان للغزالي رأي أخر بمهمة الجناح وذلك بقوله : **"بأن الجناح هو رسول الداعي الى الإمام والذي يرفع أليه الأحوال ويصدر عنه أليهم التوجيهات"** . فضائح الباطنية ، ص٤٢ .

(٥) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٦ .

أكده بقوله : **" أن صاحبه قد امتص من العلم البسيط المصة المنجية الشريفة التي تكون بها نجاته وخلاصه وخلاص من في ضمته "**[١] .

٨ـ الداعي المحصور : له مهمة التعريف بالحدود السفلية والعبادة العملية (الظاهرة) وأدوارها صغارا وكبارا[٢]،وتكون رتبته أدنى من رتبة الداعي المطلق، فهو لا يستطع أن يفاتح أو يبلغ إلا في منطقته التي يحددها الداعي المطلق كما انه لا يستطيع مغادرتها إلا بأذن منه[٣].

٩ـ المأذون المطلق : وله رتبة أخذ العهد والميثاق وتعريف رسوم وآداب الدين[٤]،ويتم تنصيبه من قبل الجناح في ناحية معلومة من الجزيرة ، ويطلق له أن يقوم الدعوة فيمن استحق ذلك، وانه يتلقى العلوم وترتيباته من الداعي المطلق[٥] .

١٠ ـ المأذون المحصور : ويسمى أيضا بالمحدود وكذلك بالمكاسر وهي من الرتب الظاهرة، ولا يستتر صاحبها، وله رتبة جذب الأنفس المستجيبة والهداية إلى الحق، والاعتصام بالحبل الذي يتعلق بالمأذون المحصور[٦]،وقد وصف الداعي الطيبي الخطاب الحجوري هذه الرتبة ومهمة صاحبها بقوله : **" المأذون المحدود الذي له رتبة المكاسرة واخذ العهد المشوق للأنفس المحرك لها حركة الشوق يرمز به لها من نعيم دار المعاد وهو صاحب النار والنار**

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤٠٦ . ويلقب الداعي المطلق بالنقيب وهذه ما أكده المقريزي بقوله : **"وعدة هؤلاء الحجج أبدا أثنى عشر نقيبا في كل زمان"** ومن أدلة الإسماعيلية لذلك نقباء الرسول (ﷺ) من الأنصار أثنى عشر نقيبا . الخطط المقريزية ، ج١ ، ص٢٥٩ .

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٧. اعتقدت الإسماعيلية منذ وقت مبكر بان الزمن متواليا في أحقاب وادوار وله بداية ونهاية وان التاريخ الديني للبشرية مكون من ادوار نبوية ذات فترات مختلفة وكل دور افتتحه نبي ناطق صاحب رسالة وقسمت الى دورين هما : ادوار كبيرة تبدأ من ادم وتنتهي بالقيامة وادوار صغيرة تبدأ بالنبي الناطق بالشريعة وتنتهي بقيام الناطق الذي يأتي بعده .القاضي النعمان ، أساس التأويل ، تحقيق : عارف تامر ، (بيروت : دار الثقافة ، د ت) ، ص٧٥ هامش /١ ؛ دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص١٤٥ .

(٣) تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج١ ، ص١٢٦. يلقب الداعي المحصور بالطميس وذلك إشارة الى رتبته الخفية في الدعوة حتى أنها لا تعرف عند أكثر أتباعها كما يلقب بالأبتر وذلك إشارة بان ليس له الطلاقة في التنقل فهو بالنسبة للداعي المطلق كالأنثى . السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٤٣ .

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٧. ويورد الكرماني بان المأذون المطلق هو من يأخذ العهود على المريدين من أهل الظاهر فيدخلهم في ذمة الإمام ويفتح لهم باب المعرفة والعلم . محمد بن يوسف (ت٧٨٦هـ /١٣٨٤م) ، الفرق الإسلامية ـ ذيل كتاب شرح المواقف للكرماني ، تحقيق : سليمه عبد الرسول ، (بغداد : الإرشاد ، ١٩٧٣م) ، ص٥١ .

(٥) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٧ .

(٦) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٧ . ويذكر الكرماني أن المكاسر هو الموجود العاشر في الحدود السفلية ويقابله الموجود العاشر في الحدود العلوية وهو ما دون الفلك من الطبائع . راحة العقل ، ص٢٥٦ .

هي ما يورده على الانفس من الحجج لأنه ما تحرق ما فيها من الاوساخ الطبيعية وتحله "[١] ،وتكون مهمة صاحبها محدده في موضع أو موضعين ولا يغادرها إلا بأذن من الداعي المطلق[٢].

١١ـ المؤمن : وتكون مرتبة في الدعوة أعلى من رتبة المستجيب، ويكون صاحبها قد تطلع على بعض أسرار الدعوة، وتشرب بمعرفتها حتى وصفه الداعي حاتم بقوله : **" هو من عرف صاحب زمانه باسمه ومكانه ووقف على مجاري الأكوار والأدوار ومراتب أهل الأنوار اللامعة في كل دور وكور ووقف على كيفية الابتداء والانتهاء والثواب والعقاب "**[٣]،وقد يسمح لصاحب هذه الرتبة الالتقاء بالأفراد ومباحثتهم لأجل كسبهم الى الدعوة فإذا استطاع من ذلك أخذهم الى المكاسر لإعطائهم الدروس وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" فلا يكون مؤمنا إلا من أقام مؤمنا مثله "**[٤].

١٢ ـ المستجيب : وهي أول رتبة يصل أليها المنتسب حديثا للدعوة بعد فحص مقرر من قبل الدعاة، ويؤخذ عليه العهد والميثاق بان لا يبوح بالسر حتى قال عنه الداعي حاتم : **" وهو من استجاب الى الحق، وانقاد للتعليم، ومعرفة التوحيد، وعرف الحدود العلوية والسفلية، ومعرفة متشابهات التنزيل والشريعة "**[٥] وعادة ما يتم اختيار المستجيب ممن تتوفر فيه الخصال البدنية والعقلية والخلقية التي تؤهله أن يكون مؤثرا في صفوف الناس[٦] .

هكذا نظمت مراتب الدعوة الإسماعيلية بما أورده الداعي حاتم الحامدي معتمدا بدرجة كبيرة على تنظيم الكرماني مع إضافة أخر مرتبتين في التنظيم، وقد قسم فيه الدعاة إلى أقسام عديدة وكل قسم منهم حسب مقدرته وضمن اختصاصه بحيث اتخذ شكلا هرميا لم يختلف فيه عن باقي تنظيمات المذاهب والفرق الإسلامية المخالفة لهم بالفكر والعقيدة .

---

(١) منيرة البصائر ، ص١٨.

(٢) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٧ . تمنح رتبة المكاسر في الدعوة الإسماعيلية لكل من تفوق وتفقه في مجال علوم الدعوة والفلسفة ويصبح متمكن في النقاش والسيطرة على السامع بأسلوبه الساحر وبيانه الواضح . تامر ، القرامطة ، ص٨٢ ؛ حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، ص٢٢ .

(٣) الشموس الزاهرة ، ص٤٠٧ . وقد اشترط الداعي جعفر بن منصور اليمن (ت٣٨٠هـ /٩٩٠م) بان يكون صاحب هذه الرتبة بقوله : **" لابد للمؤمن ان يعرف مقامات السبعة النطقاء والائمة السبعة المتمين ويؤدي حقوقهم وهم عماد دعوة الحق فمن لم يعرفهم ولم يؤد حقوقهم لم تكمل دعوته ومعرفته لان كمال ذلك بهم "** . الرضاع في الباطن ، ص١٧ .

(٤) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٢٠ . وقد أورد تامر بان وظيفة المؤمن التجسس واستنشاق الأخبار المتعلقة بالدعوة ثم سحب الأفراد الذين لديهم تقبل للدخول في الدعوة . القرامطة ، ص٨٣ .

(٥) الشموس الزاهرة ، ص٤٠٧ .

(٦) تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج ١ ، ص١٢٧ .

وهنا يمكن القول بان ما يميز الدعوة الإسماعيلية ونظامها الفكري هو أتباع السرية التامة في عملهم إذ استطاع دعاتهم من إيجاد طرق مختلفة ظلت تتوارث وتتعاقب جيل بعد جيل كنظام عمل يحفظ لهم دعوتهم من الانهيار والاندحار، وقد كلفهم ذلك الكثير الكثير من الجهد الفكري والجسدي وحياة بعضهم أحيانا لذلك أبدعوا في التفنن في الطرق التنظيمية وطبقوها على واقعهم التنظيمي، ومنها استخدامهم أسماء وكنات للرتب وتعميمها على كافة الدعاة حفاظا على الناحية الأمنية وحرصا على سلامة دعاتهم وصونا للأسرار وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" وصار المؤمنون من أول الكور الى آخره في التقية والكتمان ... وكنوا عن أسامي الحدود لئلا يفهمها من لا يستحقها ولئلا يقع في أيديهم من كتبهم شيء ولم يكونوا يظهرون ذلك لأحد "**[١] .

ثالثا / علاقة الدعوة في الدولة

كانت بلاد اليمن تعاني من إنعدام الوحدة السياسية التي تجمع شمل البلاد المنهمكة بالمنافسات الداخلية والخلافات المذهبية تحت لواء واحد، وأن السلطة موزعة ما بين الأمراء والزعماء المتنافرين مما سهل ذلك المسرح من الأحداث في نصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي الى ظهور علي بن محمد الصليحي، واليه يعود الفضل في توحيد بلاد اليمن تحت قيادته[٢].

وبالوقت الذي يعاني فيه أتباع الدعوة من الاضطهاد والقتل والتشريد والتكتم الشديد احتضنت الدولة الصليحية الدعوة الإسماعيلية، واتخذ منها علي الصليحي المذهب الرسمي له ولدولته فأصبح فيها رئيس الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن، وفي الوقت نفسه الحاكم السياسي لها أي كان داعيا وسلطانا[٣] مما دفع بجميع أتباع الدعوة التوجه أليه والانضمام الى دولته

(١) الشموس الزاهرة ، ص٤٠٨ .

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٧ ؛ الشماحي ، عبد الله بن عبد الوهاب ، اليمن الإنسان والحضارة ، ط ٣(بيروت : شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، ١٩٨٥م) ، ص١٢٩ . وقد وصف الهمداني حالة اليمن بقوله: **" فتقطعت أوصال البلاد بعد موت الحسن بن سلامة وتغلب الأمراء على جميع الجهات " .** الصليحيون، ص٦٢ .

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٦ .

فقوي مركز الدعوة بالبلاد[١] وقد علق أحد الباحثين على ذلك بقوله : **" بأن سبب الرئيسي في سرعة انتشار نفوذ الصليحيين في بلاد اليمن يرجع الى اتصال وعلاقة الصليحين بمنظمة الدعوة الإسماعيلية لأن الدعاة أنفسهم كانوا يعترفون بان المستجيبين لم يدخلوا حظيرة الدعوة الإسماعيلية إلا رغبة في تكوين دولة آل النبي وهكذا ساعدت الدعوة في امتداد وتقوية مركز الصليحيين في البلاد "[٢].**

وتميزت السياسة الدينية للداعي الصليحي بالتسامح المذهبي فهو لم يتبع منهج القوة والتعصب لنشر مذهبة حيث أوصى دعاته على إتباع الحسنى والإقناع والاستقامة[٣]،ولم ينكر على احد مذهبا من مذاهب المسلمين بل اقر كل شخص على ما كان يعتقد فيه، وكان يرفع أهل العلم وذوي الديانة ويقربهم أليه[٤] وهذا ما يتفق مع الصفة القيادية للداعي عند المذهب الإسماعيلي، والتي تتطلب منه أن يدبر أهل الظاهر وسياستهم وحسن معاشرتهم ومكاسرتهم ومناظرتهم ومجادلتهم بالإحسان، وكذلك أهل الذمة ويبذل لكل واحد النصيحة، وان يحفظ منهم صلاحهم على الحق والعدل والإنصاف[٥] .

وبذلك يكون علي الصليحي تبنى في سياسته العمل وفق الفكر الإسماعيلي الذي يؤكد على أن الملك مبني على الدين، وان الملك حارس له فإذا استوى أمر الدين والدعوة واستقام ولا يوجد في شيء منه خلل يستقيم أمر الملك، وجميع الرعية يصيرون بيد الإمام جندا وأعوانا ونصحاء، ولا يستطيع احد أن يخون أو يعصي فإذا ما خرج احد عن الدين فان الناس جميعا تصبح خصماء وأعداء ومحاربين له أما أذا كان في تطبيق الدين خلل، والداعي يكون عاجزا أو مقصرا، ولا يقوم بسياسة الدين وتدبيره، ولا يكون في الكفاية والنصيحة والعدل، فانه يفسد الناس، وبالتالي يقعون في رأي المخالفين[٦] .

يذكر الداعي حاتم أنه بعد مقتل علي الصليحي سنة (٤٥٩هـ /١٠٦٧م) ،وعودة الداعي لمك الى اليمن عين كداعية وأب روحي للدعوة بينما كان قبل سفره قاضي قضاتها

(١)الشماحي ، اليمن الإنسان والحضارة ، ص١٢٩ .
(٢) الهمداني ، الصليحيون ، ص٢٢١ .
(٣) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٩ ؛ ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٥٥ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٨٠ ؛ حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج ٤ ، ص٢٠٠ .
(٤) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج ٧ ، ص٢٢.
(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧٥ .
(٦) المصدر نفسه ، ص٢٠٣ .

فقط[١]وتعاضده مع احمد المكرم الذي خلف والده في الحكم، فكان الأخير قائما بالملك والسيف ولمك قائما في القلم[٢] ومع ذلك احتفظ المكرم بنفوذه في التنظيم الديني للدعوة، ولكن رئاستها أصبحت بيدي الداعي لمك[٣] ومن هنا يمكن القول بان أصبح هناك قوتان ترعى الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن بوقت واحد قوة دينية تشرف على الدعوة وعلومها ونشرها، وقوة سياسية تدافع عنها وتحميها وترتبط هاتان القوتان بعقيدة واحده وهدف واحد ومصير مشترك .

لم تتوقف علاقة الدولة الصليحية وخدمتها للدعوة الإسماعيلية على بلاد اليمن فقط بل تعدت إلى خارج حدودها السياسية، واشرف الصليحيون أشرافا مباشرا على الدعوة في الهند وعمان حيث أرسل لمك بن مالك داعيته عبد الله[٤] الى الهند في سنة (٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) لمواصلة نشر الفكر الإسماعيلي هناك[٥]فضلا عن ما قام به احمد المكرم من رعاية وتوجيه، فعندما أرسل داعية الهند غرس الدين الصيموري[٦] رسالة يطلب فيها الأذن بجهر الدعوة والخروج من دور الستر أجابه المكرم بان ذلك على ما يراه داعية البلاد من كثر العدد و وفور العدة فان كان الأمر كذلك فلا بأس من أن يجهر بالدعوة وإلا فالتقية أولى من الاستعجال[٧] .

انتهجت السيدة الحرة بعد توليها حكم الدولة الصليحية نهج زوجها وأبيه في علاقتها ومولاتها للدعوة والعقيدة الإسماعيلية، وأخذت تعمل بكل ما لديها من طاقة من اجل خدمة الدعوة ونشرها حتى قال عنها الداعي إدريس بقوله : **" وأقامت الحرة الملكة الدعوة، والملك**

(١) كما يورد الداعي حاتم بان الداعي لمك بعد عودته من مصر قد زود الملك أحمد المكرم والسيدة الحرة واحمد بن قاسم بن ولي فقط ببعض العلوم وحقائق الدعوة الإسماعيلية التي تلقاها على يد باب الأبواب الداعي مؤيد الدين الشيرازي بينما أودع ولده يحيى جميع ما عنده من علوم الدعوة والحكمة وأستخصه بها . تحفة القلوب ، ص١١٩. وهذا ما يدل على أن الداعي لمك يقوم بأعداد ولده يحيى لكي يخلفه في مقامه الديني.

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١١٩ ؛ الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج ٧ ، ص١٣١؛ سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص١٤١ .

(٣) وقد ذكر الداعي إدريس أن الملك احمد المكرم يرجع للقاضي لمك في قوله وفعله . عيون الأخبار ، ج/٧ ، ص١٣٨ .

(٤) لم تذكر المصادر التي بين أيدينا ترجمة للداعي سواء ذكر اسمه بعبد الله العربي ويبدو انه من عرب اليمن اليمن أرسل الى الهند داعيا من قبل لمك بن مالك وتمكن أن يصل الى الساحل الغربي من الهند عند مدينة كجرات وان يتستر بتستر شديد في مزارع أحدى القرى وان يتعلم اللغة المحلية ويقنع مضيفه الفلاح وزوجته ثم كاهن المعبد ثم عاهل الولاية بقبول دعوته الى الإسلام . الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص٢٢٥ ؛ سيد ، تاريخ المذاهب ، ص١٦٥.

(٥) الهمداني والجهني، الصليحيون ، ص٢٢٥ ؛ سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، ص٩٢ .

(٦) يوسف بن حسين بن يوسف الصيموري يلقب بغرس الدين . القمي ، مجموعة رسائل القمي ، نقلا عن سيد ، تاريخ المذاهب ، ص٧٩ـ٨٠ ؛ الطيار ، هيفاء عاصم ، الملكة الحرة الصليحية (٤٤٠ـ٥٣٢هـ/١٠٤٩ـ١١٣٨م) دراسة تاريخية ، جامعة المستنصرية ، مجلة كلية التربية ،٢٠١٦م ، العدد السادس ، ص٣٩٢ .

(٧) سيد ، تاريخ المذاهب ، ص١٦٥ ؛ العامري ، الصليحيون في بلاد اليمن ، ص١٤٦ .

في جزيرة اليمن وما والاها من الجهات دولتهم على سبيل النجاة، وهدتهم الى ولاية الأئمة من آل النبي الطاهرين الهداة "[1] كما واصلت السيد الحرة رعاية مصالح الدعوة الإسماعيلية في الهند وعمان وتفقد أحوالها وأحوال دعاتها ومعاونتهم بما يصلح خدمتهم، فبعد ان تخلى متولي دعوة عمان عن خدمة الدعوة وتشتيت أتباعها قامت السيدة الحرة بعد علمها في ذلك بانتخاب وتعين حمزه سبط حميد الدين[2] ليتولى أمر الدعوة هناك[3].

ونتيجة قوة ولاء السيدة الحرة وما تقدمه من خدمات فرفعت من حدود الدعاة الى مقامات الحجج بعد أن تم اعددها الى هذه المرتبة من قبل مركز الدعوة في مصر **" وأصدر الإمام أليها آجل أبواب دعوته فأفادها من علم إمامها وحكمته مما ورثه عن أبائه الطاهرين وتلقاه عنهم عن أبيهم سيد الوصيين وجدهم خير الأنبياء المرسلين "**[4] ،فأصبحت بذلك على رأس رأس الدولة والدعوة معا، وأصبح جميع الدعاة ملزمين بالامتثال الى أوامرها، ويرجعون أليها في ما أشكل عليهم بأمر الدعوة لكن كونها امرأة فقد كانت بحاجة الى معاونين في نشر الدعوة وتأمين الدولة من الأعداء، ففي الناحية الدينية عاونها القاضي لمك الذي يشغل مرتبة داعي بلاغ وبعد وفاته خلفه في رتبة ابنه يحيى[5]،أما من الناحية السياسية فقد عاونها سلسلة من الرجال أمثال الأمير المفضل بن أبي البركات[6] وبعده الأمير اسعد بن أبي الفتوح[7] .

وان الانقسامات التي مرت بها الدعوة الإسماعيلية بعد وفاة المستنصر(ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م) في مركز الدعوة بمصر لم تثني من موقف الدولة الصليحية في اليمن من الاستمرار بتأييد الدعوة ودعمها إلا أن مقتل الخليفة الآمر سنة (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) ألزم السيدة الحرة

(١) عيون الأخبار ،ج/٧ ، ص١٥٥.
(٢) لم نعثر على ترجمة له من خلال المصادر التي بين أيدينا .
(٣) سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص١٦٩ ؛ الطيار ، الملكة الحرة الصليحية ، ص٣٩٢ .
(٤) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ، ج/٧ ، ص١٦٢.
(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٠ .
(٦) المفضل بن أبي البركات بن العلاء بن الوليد الحميري اتصف بالشجاعة وحسن الرأي وكان معظم شأن عند السيدة الحرة وقائد جيشها وولي التدبير لدولتها بعد سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) وكانت السيدة لم تقطع أمرا من دونه واستمر على ذلك حتى وفاته بعزان سنة (٥٠٤هـ /١١١٠م) .الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص٤٩٣ ـ٤٩٤؛ ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٦٠ ؛ الزركلي ، الإعلام ، ج ٧،ص٢٧٩ .
(٧) اسعد بن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميري وهو ابن عم المفضل تولى أمر تدبير ملك السيدة الحرة الحرة الصليحية بعد وفاة المفضل وقد أرسلته الى عدن بعد امتناع أصحابها أبو الغارات بن مسعود وابن عمه أبو السعود بن زريع عن دفع الأموال السنوية الى السيدة الحرة فقاتلهم حتى تم الصلح معهم على دفع ربع المبلغ وهو خمسة وعشرين ألف دينار في كل سنة وأستمر في مساعدة الدولة الصليحية حتى مقتله غدرا سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) على يد رجلين من أصحابه في حصن تعز .الجندي ، السلوك ، ج ٢ ، ص٤٩٨ ؛ أبا مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ،ج ٢ ، ص١٦ .

بالفكر الإسماعيلي القاضي بأحقية الأبناء في تولي الإمامة والسلطة، فنادت بإمامة ابنه أبي القاسم ولقب بالإمام الطيب، وكان صغيرا فقامت الدعوة له، وبدأت توجه كافة إمكانيات دولتها البشرية والمادية لخدمتها وتثبيت أركانها وترسيخ فكرها(١)،وهكذا أصبحت دعوة الطيب مدعومة من قبل السيدة الحرة الحاكمة الفعلية لليمن الصليحية، وان تكون تلك الدولة المعقل الرئيسي للإسماعيلية الطيبية .

وبما أن الإمام الطيب دخل دور الستر فان لديه دعاة يدعون له، وأصبحت السيدة الحرة صاحبة السلطة في الدولة الممثلة الحقيقية للدعوة الإسماعيلية الطيبية في اليمن، وبسبب مؤامرات الخليفة الحافظ (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) رأت السيدة الحرة بثاقب فكرها أن تفصل وظائف الدعوة عن وظائف الدولة، فأصبحت بذلك هذه الدعوة دينية محضة لا شان لها بالسياسة يتولى أمورها شخص من دعاتها يسمى بالداعي المطلق، ومنحته الصلاحيات التي يتمتع بها الإمام(٢) ،ويتم النص عليه من قبل الداعي المطلق الذي يسبقه(٣).

إلا أن الدعوة الطيبية لم تلبث طويلا حتى ضعف أمرها بعد وفاة السيدة الحرة سنة (٥٣٢هـ /١١٣٧م) ويعود السبب في ذلك لعدم وجود شخصية قوية من الأسرة الحاكمة قادرة على أن تخلف السيدة الحرة وتسير بنهجها في توفير الحماية للدعوة؛ لذا أصبح على الدعوة الطيبية إذا ما أرادت البقاء وديمومتها بعد أن افتقدت قوتها السياسية أن تقاوم مقاومة شديدة بالاعتماد على ذاتها(٤)،فاتخذ الداعي المطلق الذي اعتلى رأس الهرم في الدعوة رتبتي المأذون المأذون المطلق والمأذون المحدود (المكاسر) ليكونا في معاونته بشؤون الدعوة لأنه إذا غاب الأمام ووجد من حدود الدين : المأذون المحصور ، المأذون المطلق ، الداعي المطلق ،

(١) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٠٢ ؛ الداعي إدريس ، نزهة الأفكار ، ص١٧٨ ؛ سرور ، سياسية الفاطميين الخارجية ، ص١٠٣ ؛ الطيار ، الملكة الحرة الصليحية، ص٣٩٥ .

(٢) عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص١٠٢ ؛ دفتري ، الإسماعيليون ، ص٤٣١ ؛ شاهين ،الدعوة الطيبية في اليمن ، ص١٥٠ . وقد أورد احد المؤرخين أن أخبار الطيب لم يذكرها احد من المؤرخين سوى دعاة الدولة الصليحية ويعقب بان قصة الطيب هي اقرب الى الخيال منها الى الواقع التاريخي وان السجل الذي وجه الى السيدة الحرة من الخليفة الآمر يخبرها فيه بولادة ابنه هو سجل موضوع قصد منه ألباس القصة ثوب الحقيقة حتى يتسنى للصليحيين ومن تبعهم الاعتراف بحقيقة إمامة الطيب فقد وضعوا هذه القصة ليتخذوها ذريعة للانفصال عن سلطة الفاطميين الدينية وان يستقلوا في اليمن . حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص٥٠ ـ٥١.

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٠ وما بعدها .

(٤) سرور، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ص٩٦ ؛ الوجيه ، محمد قائد ، السيدة بنت احمد الصليحي حكمها لليمن وعلاقتها بالخلافة الفاطمية بمصر (٤٧٧ ـ٥٣٢هـ / ١٠٨٤ ـ١١٣٨م) ، مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة ، العدد /٩ ،٢٠١٢م، ص١٤ .

فالإمام موجود بوجود هؤلاء الحدود الثلاثة[١]، وكذلك من مهمات الداعي الحفاظ على الدعوة ونشاطها وآدابها والحفاظ على بنيتها الداخلية من خلال أبعادها عن الأزمات الداخلية كالتطرف والانقسام والاستعداد لمواجهة الأخطار الخارجية التي قد تتعرض لها، والاعتماد على العمل السري في نشرها حتى أصبحت الدعوة سرية لم يقم أتباعها بأي نشاط سواء الحفاظ عليها وعلى ديمومتها، وبذلك غدت الدعوة مستقلة تماما عن كل من النظام الفاطمي في مصر والدولة الصليحية[٢]وهذا ما يفسر بقاءها بعد سقوط كل من هاتين الدولتين .

أما الزريعيون في عدن فقد كانوا من أتباع الدعوة الإسماعيلية منذ عهد المكرم، وكانوا يدفعون الأموال سنويا الى السيدة الحرة إلا إن ما فعله نجيب الدولة الذي أرسله الخليفة الآمر لمساعدة السيدة الحرة لقمع ثورات الخولانين الذين وقفوا الى جانب المعارضين للدعوة الإسماعيلية بالهجوم على الكثير من المدن المجاورة أثار حفيظة بني زريع، وأقاموا بمحاربته وأسره إلا أن السيدة الحرة استطاعت من أطلاق سراحه، فمنذ ذلك الوقت استغل بنو زريع في عدن بقيادة سبأ بن أبي السعود[٣]،واستمروا بالولاء للدعوة الإسماعيلية[٤] .

وأمام رفض السيدة الحرة الاعتراف بإمامة الحافظ وتبنيها للدعوة الطيبية دفع الأخير بمحاولة أن يكسب فيها ولاء حكام الدولة الزريعية في عدن من خلال تقليد أمر دعوته أليهم ، فاستجاب له الزريعيون، ودانوا له بالولاء واعترفوا بإمامته ونشر دعوته، وتم تعين سبأ بن أبي السعود (ت٥٣٣هـ /١١٣٩م) نائبا عنه في بلاد اليمن، وتسمى بالداعي وهذا ما أكده الأصفهاني بقوله : **" وكان أبناء زريع يؤدون الخراج الى الخلفاء الفاطميين، وهو لأجل المذهب لأن القوم كانوا إسماعيلية، وكل من تولى بأرض اليمن من بني زريع يسمى داعي، أي يدعو الخلق الى المذهب "[٥] .**

---

(١) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص١٦٧ ؛ الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٤ . وقد ذكر الداعي جعفر بن منصور اليمن حول قضية استتار الإمام بقوله: **" لم تكن دعوته معدومة في أي جزيرة لأنه موجود بوجود حدوده الذين يدلون عليه ويقيمون مناسك دعوته بوجود ثلاثة مراتب "**. الكشف ، ص١٠٨ ؛ جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص١٤ .

(٢)الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢٠ .

(٣) سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم بن يام بن صبى من حاشد الهمدانية وهو من بيت ذات شرف ورئاسة وكان لجده العباس بلاء حسن مع الداعي علي الصليحي في قيام الدعوة ومع المكرم في نزول زبيد وتوفي سبأ سنة (٥٣٣هـ /١١٣٨م) ودفن بسفح التعكر . للمزيد ينظر : ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٦٢ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج/٣ ، ص٧٦ .

(٤) الداعي إدريس ، عيون الأخبار ،ج ٧ ، ص٢٧٣ .

(٥) عماد الدين محمد (ت:٥٩٧هـ /١٢٠٠م) ، خريدة القصر وجريدة العصر (شعراء مصر) ، تحقيق: شكري فيصل ، ط ١(دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٤م) ،ج ٣ ، ص١٤٤ .

إلا أن الداعي إدريس يعلل انضمام السلطان سبأ الى الدعوة الحافظية ما هو إلا خوف وتقية من الخليفة الحافظ، وان السلطان سبأ باقيا في طاعته وولائه للدعوة الإسماعيلية الطيبية وهذا ما أكده بقوله : **" وكان السلطان سبأ بن أبي السعود يظهر الدعوة الى الحافظ ... انه لم يجب عبد المجيد ويدع أليه إلا تقية وخوفا ... وأنه كان باقيا على طاعة إمام الطيب "**[١].

ومن هنا يمكن القول بان الأسرة الزريعية كانت تمثل الجانب الظاهري من الدعوة الإسماعيلية، وظل آل زريع نواب للأئمة في مصر، ويخطبون على منابرهم باسم هؤلاء كنواب لهم، واستمروا حتى سقوط دولتهم سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٤م)على يد توران شاه[٢] في حين يمثل أتباع الدعوة الطيبية الجانب السري منها وهذا ما أكده عمارة اليمني بقوله : **" ثم نقلت السيدة الحرة دعوة الحافظ الى آل زريع "**[٣] .

كما كان الهمدانيين الذين قاموا دولتهم في صنعاء قد اعتنقوا المذهب الإسماعيلي، وقاموا بمساعدة علي الصليحي في الاستيلاء على اغلب مدن اليمن وبعد مقتله سنة (٤٥٩هـ /١٠٧٧م) كان الهمدانيين هم أول من يقدم النصرة لابنه المكرم لأخذ ثار أبيه وتخليص والدته من أيادي النجاحين[٤] ،واستمر الهمدانيين في دعمهم للدعوة الإسماعيلية رغم انفصالهم عن الدولة الصليحية سنة (٤٩٢هـ /١٠٩٩م)[٥]،فبعد تعرض الدعوة الإسماعيلية الطيبية للضعف في أعقاب وفاة السيدة الحرة سنة (٥٣٢هـ /١١٣٧م) ،وفقدانها دعم وغطاء الدولة الذي يحميها من الأعداء أخذت الدولة الهمدانية بصنعاء بقيادة الملك حاتم بن احمد اليامي (٥٥٦هـ /١١٦٠م) تحتضن الدعوة الطيبية وتساندها بالخفاء حتى قام الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي نقل مقر الدعوة الى صنعاء[٦] .

وبعد تولي الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي أمر الدعوة سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م) أراد أن يحمي الدعوة الطيبية ويدعمها بسلطة الدولة كما هو الحال أيام الدولة الصليحية، وذلك من خلال إقامة دولة في بلاد همدان وحراز، واخذ يعمل بكل ما لديه من طاقة وجهود لتحقيق ذلك

(١) عيون الأخبار ، ج/٧ ، ص٢٧٢ .
(٢) حسن ، تاريخ الإسلام ، ج/٤ ، ص٢٦٨ .
(٣) تاريخ اليمن ، ص١٠٢؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص١٩٨ .
(٤) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٥٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج/٤ ، ص٢٧٤ .
(٥) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٢٠٣ ؛ سعيدة ، لادي ، الأمارة الصليحية في اليمن(٤٣٩ ـ٥٣٢هـ /١٠٤٧ /١٠٤٧ ـ ١١٣٧م) ، رسالة ماجستير ، جامعة دكتور يحيى فارس المدية ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٨م ، ص٨٨ .
(٦) الحامدي ، كنز الولد ، ص٣١ المقدمة ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٨٨ ؛ الربيعي ، منهج الداعي الفاطمي إدريس عماد الدين ، ص١٠٧ .

الهدف إلا أن سلطان صنعاء علي بن حاتم اليامي (ت٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) الذي كان ممن على الإسماعيلية الحافظية اخذ يدرك حجم خطورة المشروع على دولته[١]،وميول الناس لصاحب الدعوة الطيبية الداعي حاتم، فعمل بكل ما لديه من وسائل سياسية وعسكرية ومادية لإفشال ذلك المشروع مما اضطر الداعي حاتم لترك همدان والتوجه نحو حراز لتنفيذ مشروعه إلا انه وجد نفسه أمام عقبات لن يستطيع أن يذللها[٢].

وبينما كان الداعي حاتم يواصل تنفيذ مشروعه إذ دخل سلاطين بني أيوب بلاد اليمن سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٣م) تحت قيادة توران شاه ثم طغتكين من بعده، وقضوا على جميع الممالك والدويلات في البلاد[٣] مما دفع ذلك الأمر أن يلجا الداعي حاتم بدعوته الطيبية الى الجانب الفكري، والابتعاد عن التصادم العسكري، وكذلك أن يسلك طريق التستر وان يكتفي بالمحافظة على دعوته وديمومتها دون الاحتكاك بدولة الأيوبيين[٤] ،واخذ يعمل على نشرها من خلال مصنفاته الفكرية والعقائدية وكذلك الوظائف التعليمية واستقبال دعاة الدعوة الطيبية من جميع أنحاء الجزيرة وخارجها وإلقاء الدروس التعليمية الخاصة بعلوم الدعوة عليهم[٥] وهذا ما عبر عنه احد الباحثين بقوله: **" تولى الداعي المطلق للطيبين في تلك الفترة الوظائف التعليمية لداعي الدعاة الفاطمي وفي حطيب أيضا أخذ حاتم باستقبال الدعاة الطبيين المساعدين من جميع أنحاء اليمن ...الى جانب الدعاة الذين عينهم للسند والهند "**[٦] .

وقد جعل هذا الأمر من الأيوبيين أن لا يتعرضوا الى الدعوة الطيبية في بلاد اليمن، ولن يدخلوا معها في صراعات فقدر للدعوة أن تستمر رغم الاضطرابات، وان تعتمد على الدعاة ذو الكفاءة الذين تم نشرهم بمختلف أنحاء اليمن **" وأقام في كل صقع من أصقاع اليمن مأذونا**

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢١٣ ؛ وقد ذكر الداعي الطيبي برهانبوري عن خوف السلطان حاتم بقوله: **" رأى ميل الناس الى الداعي حاتم بن إبراهيم وإقبالهم عليه داخلته المنافسة وخاف منه على دنياه ".** منتزع الأخبار ،ج ١، ص٧٦ .

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢٢١ وما بعدها .

(٣) الداعي حاتم ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ ؛ الخزرجي ، شمس الدين علي بن الحسن (ت :٨١٢هـ/١٤٠٩م) ، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، ط٢ (صنعاء : دار الكتب ،١٩٨١م) ، ص١٤٨ وما بعدها ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٢٦٧ وما بعدها.

(٤) السروري ، الحياة ومظاهر الحضارة في اليمن عهد الدويلات المستقلة ، ص٧١٤ .

(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢٢٥ ـ٢٢٦ .

(٦) الاسماعيليون ، ص٤٥٦ .

" [١] وهي على عكس الدعوة الفاطمية (الحافظية) في بلاد مصر التي تم القضاء عليها بصورة نهائية عام (٥٦٧هـ/١١٧١م)[٢].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بان الدعوة الإسماعيلية الطيبية كانت في بدايتها قوية إذ كان وراءها ويعضدها ويشد من أزرها سلطة الصليحين وقوتها حتى كان لها الأثر الحاسم في نجاحها خلال سنواتها التكوينية إلا أنها افتقدت ذلك الدعم ولم تنل التأييد فيما بعد بسبب زوال حكم الصليحين؛ لذا ربت الدعوة الطيبية وترعرعت في عقول دعاتها من خلال رسم الخطوات الكفيلة التي تتلائم مع الظروف التي تمر بها، إذ اتخذوا من النشاط الفكري سلاحا لنشر أفكارهم وترسيخ مبادئهم حتى أنتج دعاتهم الكثير من المصنفات بمختلف علوم الدعوة وهذا ما أكده فرهاد دفتري بقوله : **" وكان الدعاة اليمنيون من بين أكثر أعضاء الجماعة الطيبية علما وان العديد منهم أنتج بصفتهم مفكرين ومؤلفين رسائل معقدة توفق بين مختلف أشكال التراث الإسلامي وغير الإسلامي "**[٣] وكذلك اعتمدوا أسلوب فن الحوار والإقناع بدليل العقلي في نشر الدعوة الطيبية، وتسليح أتباعها بالولاء الروحي لها، وهذا ما يفسره قدوم الأتباع من الأماكن البعيدة عبر البحار **" حيث واصله أهل الدعوة من السند والهند "**[٤] وتمكن الداعي حاتم من أن يدخل الكثير في دعوته**" فلما رأى الناس ... حسن موعظته وعذوبة قوله اقبلوا إليه مسرعين وتوالوا الية مهطعين "**[٥] فضلا عن أتباعهم العزلة، والابتعاد عن الأنظار، واللجوء الى المناطق الجبلية بعد أن شعروا بعدم قدرتهم بمجارات المذاهب الأخرى المدعومة من السلطات الحاكمة للبلاد ناهيك عن اتخاذهم السلم والابتعاد عن السياسة والتستر وسيلة لتفادي مهاجمة مخالفيهم وهذا ما أكده السروري بقوله : **" أن الأيوبيين قد تغاضوا عن وجود الدعوة الطيبية في اليمن، ولم يدخلوا في صراع معها، ويرجع ذلك الى دخول الدعوة الطيبية في دور الستر من ناحية، ومن ناحية ثانية ترك رجال الدعوة الطيبية معترك السياسة "**[٦] .

المبحث الثاني

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢٢٥ ؛ السروري ، الحياة ومظاهر الحضارة ، ص٧١٣ .
(٢) ابن الأثير ، الكامل ،ج ٩ ،ص٣٦٤ ؛ أبي شامة ، عيون الروضتين ، ج ٢ ، ص٦٥ ؛الشماحي ، اليمن الإنسان والحضارة ، ص١٤١ .
(٣) دفتري ، الاسماعيليون ، ص٤٦٩ .
(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢٢٥ .
(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢١٧.
(٦) الحياة ومظاهر الحضارة في اليمن ، ص٧١٦.

الدعوة والدعاة وأثرهما في الفكر الطيبي

أولا / ارتباط الداعي بالدعوة

كان للدعوة الإسماعيلية الطيبية مهمات يتحدد من خلالها ارتباط الداعي فيها، وقد أوضحها احد دعاتها على أنها مهمة دينية يتوجب على الداعي فيها أن يستقطب الناس الى دعوته، وان يجذبهم ويرغبهم على اعتناق فكر مذهبه بعد أن يلقنهم للشروط اللازمة في كل مؤمن مستجيب ،وكذلك أن يحتل بها كل داع مرتبة محددة تليق بمقامه العلمي والديني ولا يترقى فيها الداعي إلا وفق شروط صادقه وواضحة[١].

في حين يؤيد الى ما ذهبت إليه الإسماعيلية احد الكتاب المحدثين في وصفه للدعوة ودور الداعي منها بقوله: **" هي محاولة الداعي استمالة الناس نحو هدف معين، وإقناعهم به إقناعا تطمئن أليه عقولهم وترضى عنه قلوبهم، وتنشرح له صدورهم ويخالط وجدانهم ويرى في مشاعرهم ويمتزج بكيانهم ويصبح إيمانا راسخا كي يتهيأ لهذا الأيمان أن يكون محركا لكل ما يصدر عنهم من فكر وعاطفة وسلوك به يؤمنون وبتوجيهه يعملون وفي سبيله يبذلون ومن أجله يستشهدون[٢]" .**

وعلى هذا الأساس أوضح الداعي حاتم ارتباط الداعي قائم على أساس الإيمان منذ بداية انضمامه الى الدعوة وما يلزم به من الولاء والتسليم أليها والى مبادئها وذلك بقوله : **" من أصغى وأجاب وقبل المواعظ وأتاب فيعقد عليه العهد الكريم ويلزمه ولاء ذوى التسليم ويوقفه في حد الاستجابة القريب ويروض نفسه بالتقويم والتأديب ويغذيه بخلص التأويل "** [٣] وفي قوله : **" أن يكون معتقدا للدين الذي يدعو إليه بقوة يقين وإخلاص لا يشوبه بغيره ولإمامة الذي يدعو أليه وللرسول (ﷺ) الذي هو أصل الدين والدعوة كلها منه وأليه وبه يكون موحدا لان من لا يكون له اعتقاد صحيح وان كان عالما عابدا ويقوم بالظاهر والباطن لا ينفع أتباعه بعلمه ولا بدعوته "** [٤] .

---

(١)الداعي برهانبوري ، منتزع الإخبار ، ج ١ ، ص١٨.

(٢) عبد الغني ، محمد بركة ، أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا، (القاهرة : دار غريب للطباعة ، ١٩٨٣م) ، ص١٤.

(٣) تحفة القلوب ، ص١٦٦؛ الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج ٢ ، ص٧٩٢ .

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٦٨ ؛ الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج ٢ ، ص١٢١٠ .

وأن ما يعزز ارتباط الداعي هو تصوره بان الدعوة قد أقيمت بأمر من الله تعالى كما ورد بالقران الكريم بقوله : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾[١]،وإنها عين الدعوة التي أمر بها الباري(ﷻ) النبي (ﷺ) وان لها امتداد يقوم به أولوا الأمر من أهل بيته (عليهم السلام) وهذا ما يؤكده على حد قولهم القران الكريم : ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[٢] حتى أطلق على الدعوة في كتابتهم بالدعوة الهادية، ومعنى ذلك بان عقيدة الدعوة هي وحدها صحيحة وان معارضتها ومخالفتها يعد مروقا وخروجا عن الدين[٣]وهذا ما جعل بعض كتاب الإسماعيلية أن يرجع نجاح الدعوة الإسماعيلية وحصادها الثمار يعود الى قوة إيمان الداعي بشرعية الدعوة، وارتباطه بها حتى أن الكثير من الدعاة أفنى حياته من اجل الدعوة[٤].

وقد وصف الداعي حاتم الدعاة الذين يرتبطوا بالدعوة وكان ارتباطهم خالصا لله سبحانه وتعالى وخدمة دين الحق ولم يطمعوا في حطام الدنيا ولا الرئاسة فيها ويستمروا على ذلك الحال حتى ينجز الله تعالى وعده للائمة (عليهم السلام) بأنهم هم دعاة الحق[٥] الذين قال عنهم القران الكريم بقوله : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...** ﴾[٦].

أما الدعاة الذين يتغير موقفهم وارتباطهم وعقيدتهم بالدعوة، ويجعلوا من الدين شبكة يصطادون بها حطام الدنيا، ويعملون بالتمويه والحيل والمغالطة، ويزعموا بان الفضائل تدرك

(١) سورة النحل ، آية ١٢٥.

(٢) سورة النساء ، آية ٥٩ . وقد فسر احد العلماء بأن طاعة الرسول (ﷺ) هو أمر طاعة الرسول في حياته فيما أمر ونهى أما بعد وفاته (ﷺ) فهو أتباع سنته إما أولي الأمر فهم العلماء والفقهاء .الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط ١ (د م : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠م) ، ج ٨ ، ص٤٩٦ .

(٣) تامر ، عارف ، الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل ، ط ١(بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٨م) ، ص١٥ .

(٤) كان من أبرز الدعاة الذين افنوا حياتهم من أجل الدعوة الإسماعيلية أبو حاتم الرازي سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٢م) والنسفي الذي قتل بأمر من الأمير نوح بن نصر بن احمد الساماني وقتل جميع من معه من رؤساء الدعاة الإسماعيلية سنة (٣٣١هـ / ٩٤٢م) وكذلك قتل السجستاني على يد خلف بن احمد في خراسان. للمزيد ينظر:ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت٣٨٠هـ /٩٩٠م) ،الفهرست،(بيروت:دار إحياء التراث العربي، د ت)← ← ،ج ٥ ، ص٢٣٩ ؛ حسن ، عبد الله المهدي ، ص٢٥١ ؛ الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص٧٠ وما بعدها .

(٥) تحفة القلوب ، ص١٤٨ .

(٦) سورة النور ، آية ٥٥ .

بالرشى وبذل الأموال فقد وصفهم الداعي حاتم بان هؤلاء دعاة الظلال والكذب[١] ،وهؤلاء هم من اخبر عنهم القران الكريم بقوله : ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ** ﴾[٢] فضلا عن وصفه بأنهم سبب فساد المجتمع، وضياع الدين الذين قال عنهم الرسول (ﷺ) بقوله : **" سيأتي زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن الدين إلا رسمه "**[٣] ،وهؤلاء الدعاة هم شكاية الأئمة[٤].

كما يؤكد الداعي حاتم بان مثل هؤلاء الدعاة لا يرتبطون بالدعوة، ولا يصح أن يطلق عليهم اسم الدعاة وإنما اسم الداعي يطلق على من يدعو الى أمر الله (ﷻ) وهذا ما أكده بقوله : **" واسم الدعوة يقع على من يدعو الى الحق ويقتدي بسنة الله تعالى ويقول الصدق فان الله تعالى سمى نفسه داعيا بقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [٥]"**[٦].

وقد شبه الداعي حاتم ارتباط الداعي بالدعوة بخلقة الإنسان، وفسرها تفسيرا باطنيا مستمد من قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً...** ﴾[٧] فكان ارتباط المولود الديني الجديد وانتقاله بالدعوة يمر بتلك الأحوال حتى ينتهي الى كماله في الدعوة كما هو حال المولود الجسماني في بطن أمه المتولية لحضانته[٨] .

وبما أن الدعوة الإسماعيلية تقوم على مرتكزات ومن أهمها الدعاة فهم عصب الدعوة الحساس وشريانها الحيوي الذي يضخ من خلاله فكر ومبادى الدعوة، لذلك اهتم أصحابها بوضع برنامج خاص يمكن بواسطة جذب الأتباع وربطهم بالدعوة، وقد يمر ذلك من خلال

(١) تحفة القلوب ، ص١٤٩ .
(٢) سورة القصص ، آية ٤١.
(٣) الخوارزمي ، محمد بن العباس (ت٣٨٣هـ /٩٩٢م) ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ، تقديم عبد الله بن إبراهيم ، (بيروت : المكتبة العنصرية ، ١٤١٨هـ) ، ص٥٩٨ ؛ البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص١٠٣ .
(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٤٩ .
(٥) سورة يونس ، آية ٢٥ .
(٦) تحفة القلوب ، ص١٤٩ .
(٧) سورة المؤمنون ، آية /١٢ ـ١٣ ـ١٤.
(٨) جامع الحقائق ، ج ٢ ، ص٦٩١.

مراحل يتبع فيها الداعي خطوات لكسب المستجيب الى الدعوة، وتأتي كل مرحلة منها بعد تجاوز سابقتها حتى عبر على كل واحدة منها بالدعوة وهي :

المرحلة الأولى :

يقوم الداعي في هذه المرحلة بدراسة عميقة ودقيقة في نفسية الشخص المراد استدراجه ،وتحديد الطريقة التي يبدأ بها خطواته ومعرفة مدى قابلية المدعو لتقبل الدعوة ويحسن اختياره وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" لا تلقوا علومكم الى من لا ينجع فيهم، ولا يبذر عندهم ...تخيروا معادن الأشجار تعذب لكم الثمار "**[١]،وان لا يدعوا الى مسلك واحد معه بل يبحث عن حاله ومعتقده وميله في طبعه ومذهبه ويسير معه وفق ذلك المسلك[٢].

ثم يبدأ الداعي دعوته بسؤال المدعو عن بعض المسائل الدينية والشرعية وبعض المسائل الطبيعية والغامضة المتعلقة بأصل الخليقة والعالم الآخر، وبعض الأمور التعبدية منها ما معنى رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروة ؟ ولماذا لا تقضي الحائض الصلاة بينما تقضي الصوم ؟ وما إبليس ؟ وما الشياطين ؟ وأين مستقرهم ؟ وكذلك عن تأويل الآيات ويقصد به العلم وتفسير الباطني لها ومنها ما معنى قوله تعالى : ﴿ **الم** ﴾ وقوله : ﴿ **المص** ﴾ وما معنى قوله تعالى: ﴿ **كهيعص**﴾ [٣].

ثم ينتهي الداعي الى القول بان الله الذي خلق الإنسان غير مجازف، وانه عمل ذلك لحكمة، وله فيها أسرار خفية، ويتطلب التأني والتفكير في ذلك، ولا يمكن تجاوز تلك الأمور دون معرفة وان الله (ﷻ) يقول : ﴿ **وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾[٤] وبقوله : ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾[٥] ثم يقول الداعي لمن حوله حوله إلا يرشدكم هذا أن الله أراد أن يدلكم الى البواطن المكتومة والأسرار الخفية، فإذا لمس الداعي بان نفس المدعو أخذت تتلهف لمعرفة ما أثاره من التساؤلات وبدأ يسأله لمعرفة جوابها استمهله مدة ليتيقن منه وذلك بقوله : لا تعجل فان دين الله أعلى وأجل من أن يبذل لغير أهله

(١) مفاتيح الكنوز ، ص٢٩٢.
(٢) الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص٢١ ؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٠٢.
(٣) بداية السور في القران الكريم (البقرة ، الأعراف ، مريم) .
(٤) سورة إبراهيم ، آية ٢٥.
(٥) سورة الذاريات ، آية ٢٠ ـ٢١.

ثم يأخذ العهد عليه **" فإنك توالي من والاه وتعادي من عاداه ولا تواصل له عدوا بمكاتبة ولا مراسلة ولا ميل ولا احتيال "**[١] وفي هذا أورد الداعي حاتم بقوله : **" وان سمت همته وشعشعت صورته وطلب ما ينجيه امتحن بشديد الامتحان عليه وغلظ في الشرط مما يجزيه فحينئذ جوهره يظهر ورغبته تشهر "**[٢] ثم يطالبه بدفع مبلغ مالي بمثابة رسم للدخول في الدعوة أن أجاب المدعو لذلك انتقل للمرحلة الثانية، وان رفض المدعو عن القيام بدفع المبلغ امسك عنه وخلى سبيله[٣] .

وقد أوجز الداعي حاتم تلك المرحلة بقوله : **" وعرفه مبدأ جسمه، ورفعه الى معرفة نفسه، وما الفرق بينهما ... وعرفه معاد كل واحد منهما بالرمز، والإشارة والبلوغ دون العبارة ...وان يعرفه بدؤ وجوده وخروجه من الاستقصات وتنقله في الحالات ... ثم ابتداءه برياضته في عالم الشريعة وقوانينها وموضوعاتها وشوقه بضرب الأمثال فإذا استحكم عنده ذلك استحكاما أكيدا عرفه بالتأويل وزاوج له بينه وبين التنزيل، ثم يرفعه الى معرفة الوصاية وما يجب له من الولاية "**[٤].

المرحلة الثانية :

وتبدأ بعد قبول واجتياز المدعو لخطوات المرحلة الأولى وانس الداعي وأطمئن على ما في نفس المدعو ووثق بحرصه وكتمانه ودفع رسم الدعوة ، ثم يلقي أليه الداعي أن الله تعالى لم يرض في إقامة حقه وما شرعه لعباده إلا أن يأخذوا ذلك من أئمة نصبهم للناس من اجل حفظ شريعته على ما أراد الله (ﷻ) حتى قال الداعي حاتم بقوله : **" ثم يرقيه من بعد ذلك الى معرفة الوصي والوصاية، وما يجب له من الولاية فأوضح بذلك بعض الإيضاح، ولا يفصح له كل الإفصاح"**[٥] ،فإذا اعتقد بذلك نقله الى المرحلة الثالثة .

وما يميز هذه المرحلة أن أسلوب الدعاة فيها يعتمد على المعايشة والمصاحبة والتجارب العلمية، وهذا ما أوصوا به دعاتهم بقولهم **: " وابذل للمستجيب نفسك ومالك، وافرش له**

(١) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٢٩٤. في حين يذكر المقريزي نص العهد بقوله : **" بان لا تفشي لنا سرا ولا تظاهر علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا نصحا "** . الخطط المقريزية ، ج ٢ ، ص١٢٦ .
(٢) مجالس الامتحان ، ص٢٣٦.
(٣) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج ٢ ، ص٢٦٢.
(٤) مجالس الامتحان ، ص٢٣٣ .
(٥) المصدر نفسه ، ص٢٣٤ .

جناحك ... وان هفا هفوة فاغفر له " [١] لذا كان هذا الأسلوب في غاية التأثير والتوجيه في نفس المدعو فضلا عن تركيزهم على مبدأ الإمامة الذي يبنى عليه الكثير من أراء ومعتقدات الإسماعيلية من اجل أن يضعون الأساس لهذا المبدأ عند المدعو[٢] .

المرحلة الثالثة

وتكون هذه المرحلة مرتبطة بالثانية وذلك أذا علم المستجيب ممن دعاه ارتباط دين الله بالأئمة يتقرر عنده بان الأئمة سبعة قد رتبهم الله عز وجل كما رتب الأمور الجليلة، أذ جعل السماوات سبعا والأرضيين سبعا والكواكب سبعا وغيرها والأئمة السبعة هم : علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (عليه السلام) والسابع القائم صاحب الزمان[٣]،وعند ذلك انحل عن معتقد الشيعة الأمامية القائلين بإمامة اثني عشر إماما واقر أن محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام) هو الذي يرث علم الأئمة، وان دعاته هم الوارثون لذلك كله من بقية سائر الشيعة لأنهم اخذوا منه .وبذلك أورده الداعي حاتم بقوله : **" ثم يعطف أليه بالتشويق الى معرفة إمام زمانه، ومعرفة فضله وأكده عنده ولايته وما افترضه من طاعته وأكيد مودته ومعرفة عالي رتبته وما تعبد الله تعالى خلقه إلا بولاية أئمة أزمانهم وطاعة أمورهم ثم يحقق له مراتب حدود الدين وما يجب لكل حد منهم من الفضل وما يستحقه من الطاعة "**[٤] .

المرحلة الرابعة

تعد هذه المرحلة انتقالية الى المراتب العليا في الدعوة الإسماعيلية، فإذا تأكد الداعي بصحة انقياد المدعو بكل ما تقدم قرر عنده بمبدأ الأدوار النبوة السبعة، وهو أن عدد الأنبياء الناسخين للشرائع المبدلين لإحكامها الناطقين بالأمور سبعة كعدد الأئمة وكل واحد من هؤلاء الأنبياء لابد له من يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته ويكون ظهير له في حياته وخليفة له بعد وفاته **" يقوم من بعده مقامه وينوب منابه ولا يستكمل رتبة الفضائل ويحوزها إلا بعد**

(١) أخوان الصفا (ق/٤هـ / ١٠ م) ، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا ، (بيروت : دار صادر ، ٢٠٠٦م) ،ج ١ ، ص٣٥٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥٧ ؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٥٥ .
(٣) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص١٢١ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج ٢ ، ص٢٦٣ .
(٤) مجالس الامتحان ، ص٢٣٤ . وقد عبر الغزالي والديلمي على هذه المرحلة **" بحيلة التشكيك "** حيث أن الداعي يشكك المستجيب في عقيدته تمهيدا لتغيرها واستبدالها بالعقيدة الإسماعيلية . فضائح الباطنية ، ص٢٥؛ محمد بن الحسن (من علماء القرن الثامن الهجري) ، قواعد عقائد آل محمد ، نشره وصححه : السيد عزت العطار الحسيني ، (بلا ، ١٩٥٠م) ، ص٣٩ .

رتبة موصيه ومقيمه وانه يقوم من بعد ذلك الرسول مقام المبدع الأول في عالمه " [١] ثم بعد ذلك مستخلف خليفته الى أن يأتي سبعة يقال لهم (الصامتون) وقد أورد الداعي حاتم عن تلك المرحلة بقوله : **" فحينئذ يرفعه الى معرفة رتبة الرسول (ﷺ) والرسالة، وما استحقه من الفضل والجلالة، وموجب استحقاقه، وما سبب ذلك من العدل ثم يرقيه بعد ذلك "**[٢] .

ولابد بعد انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم يبدأ دور ثاني يفتحه نبي ناطق ينسخ شريعة من سبقه، ويخلفه سبعة من الصامتون وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء[٣] فينسخ جميع الشرائع المتقدمة، ويكون هو صاحب الزمان، والذي أليه ينتهي علم الأولين، وعلى الجميع أتباعه والتسليم أليه لان الهداية في موافقته وأتباعه، والضلال والحيرة لمن يخالفه[٤].

وقد أطلق الغزالي على تلك المرحلة بمرحلة التعليق، فالمدعو فيها يبدي اشتياقا لمعرفة الأسرار التي حدثه الداعي عنها[٥]في حين أورد النويري فيها : **" فهذه درجة أخرى قررها الداعي عند المدعو بنبوة نبي بعد محمد (ﷺ)... فكانت أول من خرج الداعي بها المدعو عن شريعة رسول الله وادخله في جملة الكفار "**[٦].

المرحلة الخامسة

يتلقى المدعو في هذه المرحلة المزيد من التوجيه والتعليمات تتعلق بعلم الأعداد والتأويل تدريجيا وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" وجرى به في التأويل حتى يرتوي من بحره "**[٧] ،كما يتقرر في هذه المرحلة أن يكون مع كل إمام في أي عصر حجج متفرقون في أنحاء الأرض وعددهم اثنا عشر حجة، وهم بعدد البروج ، ونقباء بني إسرائيل وكذلك نقباء النبي محمد (ﷺ)[٨] .

---

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب وفرجة المكروب ، ص٤٥.

(٢) مجالس الامتحان ، ص٢٣٤.

(٣) النطقاء : هم أصحاب الشرائع من الرسل والأنبياء وتكون مرتبتهم أعلى من مرتبة الإمامة وقد عدت شريعة ادم (عليه السلام) قائمة بالقوة وذلك انه لم يكن له عزم أي قطع لشريعة ما قبله . الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٤٦.

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٤٦ .

(٥) فضائح الباطنية ، ص٢٦ .

(٦) نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص١٢٣ .

(٧) مجالس الامتحان ، ص٢٣٤ .

(٨) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٣٢٣ ؛ الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٣٥٨. وقد أورد المقريزي بان اثنا عشر حجة ترمز الى الخرزات الأثنى عشر الموجودة في ظهر الإنسان بينما ترمز خرزات العنق الى النطقاء السبعة والأئمة السبعة الذين يأتون بعد الناطق . الخطط المقريزية ، ج ٢ ، ص٢١٣ .

ويكون من متطلبات هذه المرحلة ربط المستجيب بالدعوة الإسماعيلية ارتباط وثيق، وذلك عن طريق اخذ العهود والمواثيق المشددة والمؤكدة بحيث تجعله لا يمكن مخالفتها أو نكثها، ونص العهد الذي يصبح فيه المستجيب مرتبطا بالدعوة بقول الداعي له **" جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة الرسول عليه السلام ..."**(١) وكذلك أورد الداعي حاتم بقوله : **" وان ازداد طلبه، وطرح تعبه أخذ عليه الميثاق، وأرقى على رتبته أهل الاشتياق "**(٢).

المرحلة السادسة :

وبها يتناول الداعي تفسير الشرائع الإسلامية والفرائض من الصلاة والصوم والزكاة والطهارة والحج الى المدعو، ويوضح له بان هذه الشرائع ترجع الى معاني وحكم أخرى غير الظاهر وأنها وضعت على سبيل الرموز لمصلحة الجميع حتى يشغلوا فيها عن بغي بعضهم البعض وتصدهم عن الفساد في الأرض، فإذا اعتقد ذلك نقله الى الكلام في الفلسفة، ويدعوه الى النظر بالنظريات الفلاسفة، ولأخذ بمنطق العقل وعدم اخذ الأخبار والأشياء المنقولة، وإنما يجب الأخذ بالأدلة العقلية دون غيرها(٣).

وان ما يلاحظ في تعاليم هذه المرحلة التركيز على أهم أصل عند الإسماعيلية، وهو تفسير المعتقدات والعبادات الدينية تفسيرا باطنيا، وبذلك يكون تهيأ للمدعو في الاستجابة للمعتقدات الإسماعيلية المستمدة من نظريات الفلاسفة .

المرحلة السابعة

لا يشرع الداعي في تقرير هذه المرحلة ما لم يأنس من المدعو ويتيقن انه تأهل للعبور الى رتبة أعلى، فعندها يأخذ بتلقينه بعض المقدمات في عقيدة عالم العلوي فأن مدبر العالم في أصل الترتيب وقوام النظام صدر منه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه وهذا ما أكده

(١) الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص٢٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص١٢٩ . أما الداعي المؤيد الشيرازي فقد أورد ذلك بقوله : **" وفتحت صحيفة الاستحلاف لهم بأيمان البيعة "** . السيرة المؤيدية ، ص١٢١.

(٢) مجالس الامتحان ، ص٢٣٥ . وقد أطلق بعض العلماء والمؤرخين على تلك المرحلة بحيلة الربط .البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢٨٦ ؛ الديلمي ، قواعد عقائد آل محمد ، ص٢٧ .

(٣) الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص٢٣٣ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج ٢ ، ص٢٣٢ . ويطلق بعض العلماء والمؤرخين على هذه المرحلة **بالتدليس** .البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢٨٧ ؛ الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص٢٩ .

بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ [١] وهذا معنى أن الله تعالى أول ما خلق القلم فقال له : اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع وهذا ما أكده الـــــداعي حاتم بقوله : **" القلم الذي ورد الخبر فيه أن الله تعالى أمره أن يكتب كل هو كائن الى يوم القيامة "**[٢]،وإذا تقرر ما ذكر في هذه المرحلة عند المدعو نقله الداعي الى الأخرى[٣].

ويذكر ابن النديم بان المراحل عند الإسماعيلية سبعة، والتي عبر عنها بالبلاغات وذلك بقوله : وللقرامطة والإسماعيلية بلاغات سبعة وهي : البلاغ الأول للعامة ويكون في مستوى المرحلة الأولى، والبلاغ الثاني ويكون فوقه قليلا وهو مستوى المرحلة الثانية، والبلاغ الثالث لمن دخل المذهب الإسماعيلي في سنة وهو مستوى المرحلة الثالثة، والبلاغ الرابع لمن دخل المذهب سنتين وهو مستوى المرحلة الرابعة، والبلاغ الخامس لمن دخل المذهب ثلاث سنين وهو مستوى الخامسة والبلاغ السادس، لمن دخل المذهب أربع سنين وهو مستوى المرحلة السادسة، والبلاغ السابع وفيه نتيجة والكشف الأكبر وهو في مستوى السابعة[٤]. وهنا يمكن القول بان هذا ما يتماشى مع المعتقدات الإسماعيلية في أهمية رقم سبعة بالنسبة لهم .

المرحلة الثامنة

والتعليم في هذه المرحلة متوقف على سائر ما تقدم، ويشتمل فيها على تقرير المعتقدات الأساسية للدعوة الإسماعيلية وكشفها صراحة للمدعو بعد التسليم بكل ما تقدم من المراحل السابقة **" فإن أجاب الى ما يدعى إليه فقد صفت نيته، وعلت صورته ثم ينحل حينئذ عليه بما يستحقه، ولم يمنع ما يجب من حقه، وذلك لما ظفرت منه الرغبة في الصلاح والمسارعة الى البلوغ والنجاح، فيرتقي الى ذلك، وما فوق ذلك "**[٥].

المرحلة التاسعة

(١) سورة يس ، أية ٨٢.

(٢) جامع الحقائق ، ج ١ ، ص٥٧.

(٣) يطلق الغزالي على تلك المرحلة **" بالتلبيس "** . فضائح الباطنية ، ص٣٢ ؛ أما الديلمي فيسميها بمرحلة **" التأسيس "** . قواعد عقائد آل محمد ، ص٤٢ .

(٤) الفهرست ، ص٢٤٠ .

(٥) الداعي حاتم ، مجالس الامتحان ، ص٢٣٦ . يطلق الغزالي على تلك المرحلة بالخلع لان المدعو فيها حسب قوله وصل الى حد يقضي به ترك الشرع والتكاليف . فضائح الباطنية ، ص٣٢ .

وهي المحصلة التي يحاول فيها الداعي رسوخ جميع ما تقدم في نفس المدعو فإذا ثبت له أن المدعو أصبح مؤهل لكشف الأسرار والإفصاح عن الرموز أحاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والأصول ... وان الوحي أنما هو صفاء النفس[١].

ثانيا : الشروط الواجب توافرها في الداعي

كان للإسماعيلية نظام فكري وفلسفة مقررة ومدروسة وقد أورد أحد كتابها بانه يتضمن منهجين وهما : المنهج العلني والذي يقوم به الوزراء والحكام بالنسبة الى عامة الشعب، والمنهج السري الذي يقوم به الإمام ودعاته[٢] .

وقد اهتم الإسماعيليون بوضع ترتيبات منقطعة النظير في مدى الاعتناء الذي يبذلونه لاختيار الدعاة فعلى هؤلاء يقوم نجاح الدعوة من خلال أساليبهم العلمية وبياناتهم القائمة على

الإقناع والمنطق والعقل فهم مصدر الهداية في الدعوة والإنقاذ لجميع البشر[٣] .

ولضمان نجاح الداعي الإسماعيلي في عمله وضعوا الأئمة وفلاسفة الإسماعيلية صفات لابد أن تتوفر في الداعي الذي يتصدى أمر الدعوة، فان جميع ما اشترطه الله (ﷻ) في القرآن الكريم في صفة المؤمن جعلوها في الداعي بل اضافوا بأنه يحتاج الى زيادة في فضائله وبرروا ذلك بقولهم : أن لم يكن البعض منها في المؤمن فيجوز إيمانه أما في الداعي لا يجوز ذلك ،وعلى هذا الأساس في التشديد بشروط الدعوة ومبادئها جعلت الداعي حاتم يقول : **" أن أمر الدعوة صعب مستصعب "** [٤] مؤكدا في ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام):**" علمنا صعب مستصعب لا يحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله تعالى قلبه بالإيمان "**[٥].

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص١٢٧ ؛ المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج ٢، ص٢٦٧ .يطلق الديلمي على تلك المرحلة **" بالانسلاخ من الدين "** لان فيها ينتزع المعتقدات الدينية من المدعو . قواعد عقائد آل محمد ، ص٤٢ .

(٢) تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج ١ ، ص١٢٧ .

(٣) حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، ص٤١ .

(٤) تحفة القلوب ، ص١٥٥_١٥٦.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٥٦ ؛ الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، الأمالي ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، ط ١ (قم : بلا ،١٤١٧هـ) ، ص٥٢ ؛ النيسابوري ، فتال (ت٥٠٨هـ / ١١١٤م) ،

وقد حدد الداعي حاتم ثلاث صفات تبنى عليها شخصية الداعي، وقوته في أداء عمله في الدعوة وتميزه عن باقي الناس وهي : **العلم، والتقوى، والسياسة** وبما أن العلم القاعدة الأساسية في الدعوة فيجب على الداعي أن يملكه ويتحلى به وهو على قسمين : **علم ظاهر** ويختص بالأعمال الظاهرية، ومنه علم الفقه والأحكام، وفيه قوام الناس وصلاح الدين، ويتوجب على الداعي أن يحسن الفقه وإلا كيف يعلم الناس ويجيب عندما يسأل، وعلم الحديث وعليه يبنى الفقيه بعض أحكامه من خلال أخبار النبي (ﷺ) ورواياته وأحاديث الأئمة، وكذلك يستدل به الداعي على صحة ما يقوله للمستجيبين حتى يقبلوا منه، وعلم القرآن والتأويل والتفسير ويحتاجه الداعي لكي يستشهد به ويجيب عما يسأل من ظاهر القرآن وباطنه ،وعلم الوعظ والتذكير والقصص ويمكن الداعي بواسطة أن يرق قلوب الناس، ويرغبهم في الدين والآخرة ويزهدون في الدنيا[١] وهذا ما أكده القران الكريم بآيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٢] وبقوله تعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [٣] ،وعلم الجدل والكلام وبه يجاهد الدعاة في الدين ويرد على الزنادقة والملحدين وأهل المذاهب الباطلة بالحجة وهذا ما أكده قوله تعالى: ﴿ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[٤].

وما الآخر **علم الباطن**[٥] ويورد الداعي حاتم بأنه يقسم الى ثلاثة أقسام أوله **المحسوس** ويختص بمعرفة الحدود السفلية، والأعمال الشرعية، وجميع ما يتعلق بعمل مرئي ويدرك بالحواس الخمسة، والأخر **علم الموهوم الفكري** ويتناول فيه الحدود العلوية والأعداد التي أعيانها غير مرئية ولا محسوسة ، وإنما تدرك بالفكر في حين يختص علم المعقول بمعرفة حقائق الأشياء وعللها وابتدائها وهو الحقيقة المجردة ، فالإنسان يدرك الأشياء بالحواس فيرفعها الى العقل ليفكر فيها ويميزها ما بين الحق والباطل فيعرف حقيقتها في الدين، ولهذا

روضة الواعظين ، تحقيق : محمد مهدي الخرسان ، (قم : منشورات الشريف الرضي ، د ت)، ص٢١١ ؛ البهروجي ، الازهار ومجمع الانوار ، ص١٣٦ .

(١) تحفة القلوب ، ص١٥٦ وما بعدها .

(٢) سورة الذاريات ، آية ٥٥ .

(٣) سورة النحل ، أية /٤٣ .

(٤) سورة النحل ، أية /١٢٥ .

(٥) ويتضمن علم الباطن تطبيق نظرية المثل والمثول وهي عملية استخلاص الباطن من الظاهر أي تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها من الأمور الجسمانية المحسوسة معتمدين على قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ . سورة الزمر ، آية /٢٧ . فجعلوا لكل ظاهر باطن وسموا الأول مثلا والثاني ممثولا . المؤيد في الدين الشيرازي ، ديوان المؤيد ، ص١٠٦ ـ١٠٧ ؛ السبحاني ، جعفر ، المذاهب الإسلامية ، ط ١ (بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠٠٤م) ، ص٢٩٢ ـ٢٩٣ .

يوجب على الداعي أن يمتلك شيء من كل هذه العلوم فإذا ما سئل أو دار حوار حول هذه العلوم في مجلسه ينبغي أن لا يكون غريبا بينهم ولا يدرك أو يهتدي الى كلامهم[١] .

والصفة الأخرى **التقوى**[٢] ويجمع الداعي حاتم فيها ما بين العلم والعمل مع الاعتقاد وفق شرائط القرآن وما أمر الله به ، والانتهاء عما نهى عنه كما أكد الداعي حاتم بان التقوى لا تحصل إلا عن طريق العلم، فمن لا يحسن العلم لا يستطيع أن ينزه الله من الشرك والتشبيه، ومن أشرك وقام جميع العبادات لا يقبل منه عمله، وليس ذلك بتقوى[٣] ويستدل في ذلك الى آيات عديدة منها قوله تعالى:(**فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**)[٤]وقوله ﴿ **أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [٥].

في حين أورد الداعي حاتم صفة السياسة على ثلاث أوجه أولها **الخاصة** وفيها يحتاج الداعي السياسة نحو نفسه فيصلحها ويطهرها ويمنعها من جميع الرذائل، ويحملها على اقتناء الفضائل والقيام بالفرائض والسنة ، ويعاقبها إذا ساءت بالذم والندامة والتوبة، فإذا ما نظر أليه المستجيب بهذه الصورة يأخذ من أخلاقة ويقتدي بفعله[٦] ويستدل في ذلك بقول الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله : **" كونوا إلينا دعاة صامتين، فقالوا كيف ندعو ونحن صموت ؟ فقال (عليه السلام) : تعملون بما أمرناكم به من العمل بطاعة الله تعالى، وتتناهون عما نهيناكم من معصيته، فإذا رأى الناس ما انتم عليه علموا فضل ما عندنا فسارعوا أليه "**[٧] وبذلك فمن يقوم بسياسة

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٥٨ وما بعدها .

(٢) التقوى في اللغة تعني : الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية . اما اصطلاحا : الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عقوبة وصيانة النفس عما تستحق به من العقوبة من فعل أو ترك .للمزيد ينظر : الجرجاني ،علي بن محمد بن علي الزين (ت٨١٦هـ /١٤١٣م) ، التعريفات ، تحقيق : جماعة من العلماء ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م) ، ص٦٥ ؛ الأحمد نكري ، عبد النبي بن عبد الرسول (ت١٢هـ /١٨م) ، دستور العلماء ، تعريب : حسن هاني ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م) ، ج١ ، ص٢٣٢ .

(٣) تحفة القلوب ، ص ١٦٠.

(٤) سورة البقرة ، آية /١٩٧ .

(٥) سورة الحجرات ، آية /١٣ .

(٦) تحفة القلوب ، ص ١٦١

(٧) القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج ٣ ، ص٥٠٦ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر، ص٩٥ ؛ البهروجي البهروجي ، الازهار ، ص١٣٦ ؛ الميرزا النوري ، حسين بن محمد تقي ، مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط ١(بيروت : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ١٩٨٧م) ، ص١١٦.

نفسه من الدعاة ويعلمها على العمل الذي أوصى به آل البيت (عليهم السلام) يمكنه أن يصلح غيره[١] .

أما السياسة الأخرى التي أكد عليها الداعي حاتم فهي **الحامة** وهي سياسة الداعي اتجاه أهل بيته وحاشيته، فعليه أن يقوم بتعليمهم وتأديبهم وتمكينهم على نيل الفضائل حتى يثيب من يحسن ويعاقب من يئسي منهم ويستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾[٢] وقول النبي (صلى الله عليه وآله) : **" لا يزال الرجل يورث أهل بيته العلم والأدب الصالح حتى يدخل ويدخلهم جميعا الجنة، لا يفقد منهم صغيرا ولا كبيرا ولا خادما ولا جار ا"**[٣] وبذلك يكون الداعي الذي يستطيع أن يصلح نفسه وأهل بيته يكون قادرا على سياسة سياسة سائر الخلق في الدين وإصلاحهم في حين الذي لا يستطيع فلا يصلح أن يكون داعيا[٤] .

.

وكان القسم الثالث من السياسة وتسمى **العامة** والتي يقوم فيها الداعي بتدبير من هم سائسهم في صلاح دينهم وأخرتهم، وكذلك يقوم الداعي بسياسة من دونه في العلم ويختبره ويمتحنه في أمره ومنهم المأذون حيث يحثه الداعي الى بلوغ الحد الذي فوقه، وأما المؤمن عليه أن يربيه بأدب ويرقيه الى حد الأذن وكذلك المستجيب أن يقوم الداعي بتدبير أمره وتعليمه على قدر منزلته ومقدار فهمه، وكان على من يفقد من الدعاة هذه سياسات الثلاثة فلا يصلح ولا يجوز أن يكون داعيا[٥] .

كما يذهب الداعي حاتم ويضيف بان على الداعي أن تجتمع فيه الفضائل المتفرقة عند سائر الناس فهو يحتاج الى فضيلة الفقهاء في الظاهر والباطن، وفضائل القضاة في العدل والصبر والأناة وحسن الرأي والفطنة والذكاء والعفة والمروءة، وبما أن الداعي أمير على الدين وأهله فيجب أن تتوفر فيه فضائل الأمارة من شجاعة وسخاء وسياسة وأدب وتدبير[٦] .

---

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٦١. وقد أورد القاضي النعمان قول الإمام الصادق (عليه السلام) **" كونوا لنا دعاة صامتين "** بان تكون الدعوة بالعمل وليس بالألسن وان كل مؤمن يعمل الخير فهو داع الى الأئمة ولكن سبيله ما حد له . الهمة في آداب أتباع الأئمة ، ص١٣٦ .

(٢) سورة التحريم ، آية ٦ .

(٣) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ص٨٢ ؛ المحمودي ، محمد باقر ، نهج السعادة ، ط١ (النجف الأشرف : مطبعة النعمان ، ١٩٦٥) ،ج٧ ، ص٢٦٧ ؛ الريشهري ، محمد ، التبليغ في الكتاب والسنة ، تحقيق : حميد الحسيني ، ط١ (قم : ستاره ، ١٣٧٩ هـ) ، ص٩٠ .

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٦٢ .

(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٦٢.

(٦) المصدر نفسه ، ص١٦٤ .

ويورد الداعي حاتم بأنه ينبغي للداعي أن تتجمع فيه فضائل المجاهدين، فانه هو المجاهد في سبيل الله فضلا عن فضائل الأطباء في شفقتهم وحرصهم وحسن تدبيرهم للمرضى لان الداعي هو الطبيب للأرواح، وكذلك أن لا يخلو من فضائل صاحب مهنة الرعي في حفظ الأغنام وحراستها وتوفير المياه أليها فالداعي بالحقيقة هو الراعي وعليه تقع المسؤولية ولذا قال النبي (ﷺ) : **" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "**[١]، وان تجتمع فيه أيضا فضائل الأدلاء في البراري عند الليل المظلم فان الداعي هو الدليل الذي يهدي الى الصراط المستقيم والطريق القويم[٢]،وكذلك على الداعي أن يملك فضائل أهل الحرف والصناعات فهو من ينسج ملابس التقوى ليستر العورات وهو القصار[٣] الذي يغسل ثيابهم من الدنس ويلبسهم الأيمان، وهو الملاح للسفينة الحقيقية وقيادتها الى بر الأمان[٤] .

ومن الشروط المهمة الأخرى عند الإسماعيلية الطيبية والتي أكد عليها الداعي حاتم لما لها من اثر كبير في نفس المستجيب أن يكون الداعي حسيبا نسيبا في قومه لان شرف الحسب والنسب يجله في أعين الناس ويجعل له هيبة عظيمة في قلوبها، فإذا كان الداعي ذات حسب دنيء يتردد المستجيب من أن يجلس بين يديه ويتعلم منه ويتذلل له، وكذلك من حرفة الداعي وعمله وهذا ما أكده بقوله : **" ورأيت كثيرا من الناس قد أمتنعوا عن الدخول في الدين عن دناءة نسب الداعي ومن حسبه وانتسابه "** الى عمل دنيء أو حرفة دنية[٥] .

بما أن الإسماعيلية شديدة الحرص على عقائدها الدينية والتي عليها يدور محور عملها؛ لذا يورد الداعي حاتم بأنه يتوجب على الداعي أن تتوفر فيه شروط المعرفة التامة فيها والتبحر بعلومها، ومن أهمها أن يعرف التوحيد حق المعرفة واليقين فهو آجل العلوم والتكليفات وبه تقبل جميع العبادات فعلى الداعي أن لا يشبه أو يصف الباري تبارك وتعالى بصفة المخلوقين لأنه وصفه بصفتهم يعني يدعو الى مخلوق مثله وليس يدعو الى الله تعالى، وبالتالي يترك المستجيبين في ظلمات الشك والجهل ويستدل في ذلك بقول الإمام علي (عليه السلام): **" أن دعاة**

---

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص١٢٤ ؛ ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤ هـ/ ٩٦٤م) ، صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، ط/٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م) ، ج ١٠ ، ص٣٤٢.

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٦٥ .

(٣) وهو محور الثياب ومبيضها بواسطة آلة . الزحيلي ، وهبة بن مصطفى ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ط ٤(دمشق : دار الفكر ، د ت) ، ج ٥ ، ص٣٧٧١ .

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٦٥ .

(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧١ ؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٣٦ ؛ جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص٤٢ .

الدين فرقوا بين الشك واليقين "[1]،والفرق بين الشك واليقين هو الفرق بين الحق والباطل ثم يضيف على الداعي أيضا أن يكون عارفا في ميدان عمله بالعالم الروحاني والثواب والمعاد، ويكشف حقيقتهما الى الناس فالداعي الذي لا يعرف بهما لا يتمكن من أن يبشر وينذر ويحذر ويخوف من العقاب، فضلا عن معرفته بالظاهر والباطن لان إذ لم يكن الداعي عارفا بهما سوف ينكسر في مناظرته للمخالفين وبالتالي يحدث خلل عظيم وضرر كبير على المذهب، كما يوجب على الداعي أن يكون عارفا بسير الأئمة ومراتب الدعوة حتى يستطيع أن يقتدي بهم وبسيرتهم وسننهم ليجعل منهم المثل الأعلى له[2] .

ولأهمية الصفات الشخصية التي يتحلى بها الشخص وما لها من تأثير في جذب الأتباع وخدمة الدعوة، فقد وجب أئمة وفلاسفة الإسماعيلية ومنهم الداعي حاتم أن يكون الداعي رحيما رؤوفا مشفقا على المؤمنين يقبل من المستجيب التوبة أن بدرا منه زلة أو خطأ فإذا لم يعف عنه ويرفق به يئس عن الدين ويبتعد عنه، لذا على الداعي أن يكون مقتديا بنبي الرحمة محمد (ﷺ) كيف كان رحيما ومتحننا على الأمة مع سوء بعض أفعالهم وآذاهم له ويستدل في قوله تعالى بخطابه الى النبي (ﷺ) : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾[3]،وكذلك أن يكون الداعي متواضعا لا يتكبر على المؤمنين مستدلا بقول النبي (ﷺ) بالنهي عن التكبر بقوله : **" الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه قصمه "**[4] والأمام الصادق (عليه السلام) بقوله : **" لا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم "**[5]،كما وجب فلاسفة الإسماعيلية على الداعي أن يكون سخيا ولا يكون بخيلا ويعلل الداعي حاتم ذلك بأن بخل الداعي سوف ينعكس على المستجيب ويتعلم منه تلك الصفة المذمومة والدعوة تحتاج إلى الإنفاق على المستحق، وأحيانا

---

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٥٤ ؛ البهروجي ، الازهار ، ص١٠٩ .

(٢) وقد أورد الداعي حاتم تأويل دعوة النبي نوح (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ سورة نوح ، آية/ ٨ـ ٩ . الى الظاهر والباطن وان من لا يحسن الدعوة بهما لا يصلح أن يكون داعيا . تحفة القلوب ، ص١٥٢ .

(٣) سورة الأعراف ، آية/١٩٩ .

(٤) الكليني ، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ /٩٤٠م)، الكافي ، تحقيق :علي أكبر الغفاري، ط٥ (طهران : مطبعة الحيدرية ،١٩٤٣م) ، ج٨ ، ص٨ ؛ ابن شعبة الحراني ، الحسن بن علي (ت٤هـ /١٠م) ، تحف العقول ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط٢ ، (قم المقدسة :مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٤هـ) ، ص٣١٥ .

(٥) القاضي النعمان ، الهمة في آداب أتباع الائمة ، ص١٣٨ ؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص١٠ ؛ لاوند ، رمضان ، الإمام الصادق (عليه السلام) علم وعقيدة ، (بيروت: دار مكتبة الحياة ، د ت) ، ص١٧٣ ؛ النجفي ، موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ،ج٢ ، ص٢٥٤ . وقد أورد احد فلاسفة الإسماعيلية ما نهى عنه الأمام الصادق (عليه السلام) الدعاة من صفة التكبر بقوله : **" ينبغي للداعي أن يكون مهيبا في غير تكبر ولا صلف متواضعا لا لمهانة ولا لضعف "** . تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج١ ، ص١٢٨ .

على غير المستحق ليؤلف قلبه، وقد يحتاج من الداعي في وقت ما أن ينفق في وقته، وان لم ينفق ويبخل يهلك المؤمنين من أهل الجزيرة ويحدث خلل عظيم في الدعوة[١]،وقد حث النبي (ﷺ) على السخاء وذم البخل ونهى عنه بقوله : **" السخاء شجرة أصلها في الجنة من تعلق بغصن منها جره الى الجنة، والبخل شجرة أصلها في النار من تعلق بغصن منها جره الى النار "**[٢] .

ومن الصفات الشخصية الحميدة الأخرى التي أوردها الداعي حاتم والتي يشترط فيها أن تتجمع في الداعي المروءه وحسن الرأي والتدبير فان ترك المرؤة من قبل الداعي يذهب حشمته من أعين المؤمنين، ويأخذوا بالنظر أليه بعين الاحتقار، كما أن أمر الدعوة لا يقام إلا بحسن التدبير، فإذا ما وقع خطأ بسوء التدبير يكون فساده على الدعوة وهلاك أهلها وهذا ما جعل الداعي حاتم يقول بان أربعة تترقى الى أربعة : **" العقل الى الرئاسة، والرأي الى السياسة، والعلم الى التصدير، والحلم الى التوقير"**[٣]،وكذلك ينبغي على الداعي أن يتوفر فيه صفة الوفاء بالعهد فان رأى المؤمنين منه قلة الوفاء ابتعدوا عنه، وقد امتدح الله تعالى صاحب الوفاء بآيات عديدة منها قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** ﴾[٤] .

وفي الوقت الذي ألزمت الإسماعيلية دعاتها بان يتحلوا بالصفات التي تم ذكرها طالبتهم بنفس الوقت الابتعاد عن صفات الرديئة والغير المحببة من الشريعة الإسلامية حيث اشترط الداعي حاتم على الداعي بان لا يكون طماعا لان الطمع رأس كل بلية مستدلا بإجابة الإمام علي (عليه السلام) حينما سئل ما الدين وأجاب بقوله : **" الورع فقيل وما فساده ؟ فقال الطمع فانه من يحمل الداعي على عدم الورع، وعلى أخذ الرشوة والبراطيل في الدين "**[٥] كما أنهت الإسماعيلية الداعي من المزاح مع من هو دونه إذ يحمله ذلك على رفع الحشمة والتجاسر عليه ،وإذا كان مع من هو فوقه يحمله على الحقد عليه وتقع بينهما العداوة، كما نهت الداعي عن

(١) تحفة القلوب ، ص١٧٠ .
(٢) المفيد ، محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) ، الاختصاص ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط٢ (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م) ، ص٢٥٢ ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ /١٠٦٧م) ، الأمالي ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، ط١ (قم : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٤١٤هـ) ، ص٤٧٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٦٨ ، ص٣٥٣ .
(٣) تحفة القلوب ، ص١٧٣ .
(٤) سورة مريم ، آية / ٥٤ .
(٥) تحفة القلوب ، ص١٥٥.

كثر الكلام إلا في الحكمة لان من **" كثر كلامه كثر سقطه "**[١] مستنداً الى قوله تعالى : ﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ** ﴾[٢] .

كما يؤكد الداعي حاتم بأن لا يكون الداعي محبا لرئاسة الدنيا، فان ذلك يحمله على الكذب أما لطلب الرئاسة بتزكية نفسه أو من بعد الحصول عليها مخافة أن تبطل رئاسته أو يحمله على ذم من يراه انه أصلح لما لا يصلح له أو يحمله حب الرئاسة على أن يفضل نفسه على أقرانه مما يدفعه على تتبع معايبهم، فضلا عن ما نهت الإسماعيلية الداعي بان يسيء الظن بالمؤمنين فان قلة الثقة وسوء الظن من دناءة النفس وسقوطها مما يورثها الميل الى المحتقرات[٣] .

ولأهمية الزائرين والرسل والدور الذي يقومون به في خدمة الدعوة جعلت الداعي حاتم أن يشترط على الداعي معرفة حقوق الرسل القادمين اليه، وكذلك معرفة ما يقاسونه في الطرق من خوف وشدائد ومحن، وان يدرك كل واحد منهم عزيز في بلده، وانه خاطر بحياته واحتمل المشقة من اجل دينه؛ لذا ينبغي على الداعي أن لا ينظر لهم بعين من الحقارة أو ترأس في نفسه وجاهه، وعليه أن يعلم أن قلوب الأمراء والرؤساء والمؤمنين إنما تستمال وتملك بالإحسان الى رسلهم، وان كل واحد منهم ينفذ في رسالته ممن له عنده منزله ويكون محل ثقته ويختاره لخصال عرفها عنده، وان أكثر الأمراء و دعاة الجزائر يكون تنافرهم من الدين والدعوة بسبب التهاون والاستخفاف برسلهم[٤]،فضلا عن ما توجبه الإسماعيلية على الداعي بان يعرف حقوق أهل العلم ومنازلهم وان يجلهم ،ويكرمهم ولا ينظر الى فقرهم وقلة تجملهم فان أنفس أهل العلم أبية وكبيرة ولا تحتمل الذل والاستخفاف بها، وأن عز الدين في إعزاز أهل العلم، وان الناس يستدلون بمحبته لأهل العلم بأنه منهم وانه عالم ويصدق في ما يقول من العلم حتى يقبلوا منه كما يكون على الداعي أن يعرف حق العباد والزهاد من أهل الدين، ويقربهم منه حتى يرغب الناس في العبادة والزهد[٥] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٨٠ .
(٢) سورة النساء ، آية /١١٤ .
(٣) تحفة القلوب ، ص١٨١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٧٦ ـ١٧٧ ؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٣٥ .
(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧٨؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص٢١ ؛ جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص٤٣ .

كما يورد الداعي حاتم ما ينبغي على الداعي أن يختار حاشيته وخدمه وفريق عمله ممن يكون يليق بالدين والدعوة فان صلاح الحاشية يدل على صلاح الداعي، وليس بشي اضر على الداعي من فساد حاشيته، ولما للحاجب من الأهمية حتى يقال بان حاجب الرئيس خليفته وبرهان سياسته، فعليه أن يكون حاجبه عاقلا عفيفا طيب الكلام طلق الوجه غير طمع، وكذلك كاتبه لان كاتب الرجل لسانه ووكيل معرفته وهو من يقف على أسرار الدين وأسرار الداعي؛ لذا لا يجوز أن يقف على تلك الأسرار إلا مؤمنا كتوما دينا عفيفا ليس فاسقا أو خائنا أو يخالفك في الدين فان من خالفك فلا يوافقك في شيء وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله **: " من يكن عدوا لدينك يسع في فسادك وفساد دينك "** [١] .

وعلى الداعي أن يبعد نفسه من التهمة فيمن يخدمه، وعليه أن يختار من النساء ذات المحارم أو أمراته أو جاريته او رجالا مؤمنين مستورين يليقون بالدين، وان لا يرضى من حاشيته ممن يشرب المسكر لأنه في داره مجلسه يذكر العلم ويجري الحوار بالحكمة، ولا يجوز أن يسمع ذلك إلا مؤمنا ومستدلا في ذلك من قول النبي (ﷺ) : **" اتقوا مواضع التهم "**[٢] وقوله : **" من طاف حول الحمى يوشك أن يقع فيه "** [٣] فإذا كان من يخدمه موضع التهمه فان المخالفين يجدون الطريق الى نيل منه ومن الدعوة لذا عليه أن يحفظ نفسه من كل تهمة[٤] .

أما في ميدان عمل الداعي فقد أورد الداعي حاتم عدة شروط ينبغي على الداعي أن يراعيها ويلتزم فيها أثناء أداء عمله، فعليه أن يمدح الدين وأهله ويظهر منافعه ومعجزاته وبراهينه، وعليه أيضا أن يحسن الدين في أعين الناس، ويذم كل من يخالف أهل الدين ويظهر عيوبهم وعيوب مذاهبهم[٥]،فضلا عن قيام الداعي بأشغال الدعوة في جزيرته وتدبيرها بكفاءة وان يرفع ذلك عن كاهل الحضرة، فان الإمام نصب الداعي لتدبير الدعوة وإصلاح الأمور في الجزيرة فإذا دبر الأمور ورتبها فعليه أن لا يبرمها إلا بأمر الإمام لان الأمر لله (ﷻ) والى

(١) تحفة القلوب ، ص١٩٣ .

(٢) الرازي ، محمد بن عمر (٦٠٦هـ /١٢٠٨م) ، مفاتيح الغيب ، ط/٣ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ،١٤٢٠هـ) ، ج/٢٤ ، ص٥٩٠ ؛ النعماني ، عمر بن علي بن عادل (ت٧٧٥هـ /١٣٧٢م) ، اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، ط/١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م) ، ج/١٥ ، ص٢٤٠.

(٣) ابن قدامة ، عبد الله بن احمد بن محمود (ت٦٢٠هـ /١٢٢٢م) ، المغني ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د ت) ، ج/٧ ، ص٣٣٢ ؛ ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ /١٢٦٤م)، سعد السعود ، (قم المقدسة : أمير ، ١٣٦٣هـ) ، ص١٢٩.

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص ١٩٣.

(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٩٨.

الولي وليس لأحد، وعلى الداعي أن لا يبخل بمال الإمام[١] في أنفاقه بشرط المعروف فان الأئمة يريدون المال لأجل الدين وإقامته، وان يكون المال حارس له وإذا بخل الداعي في إنفاق بالمعروف سيؤدي ذلك الى خلل عظيم في الدعوة، فكل ما يقع في الدعوة من فساد أو بلاء أو شك في الدين أو ضلالة أو تمرد فعلى الداعي استدراكه وإصلاحه فان ترك ذلك عمدا أو تقصيرا منه أو تغافلا أو عجزا فعليه وزرها ووبالها، وأذ سأل الله (ﷻ) الإمام عن شيء من أمر أمته فان الإمام يسأل الداعي لأنه جعل ذلك في عنقه وضمنه منه، فان عجز الداعي فعليه أن يظهر عجزه ويتعذر للإمام في ذلك حتى يولي غيره[٢] .

وكذلك يشترط في الداعي أن يكون ذكيا ودقيقا في مجال عمله حيث عليه أن ينفذ الى الجزائر والأصقاع من الدعاة من يعرف لسان أهل تلك الجزيرة حتى يبين لهم الحق بلسانهم، وبأسلوب اقرب الى إفهامهم وإقناعهم وهذا ما أكده الباري بقوله : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾[٣]،وان يتم اختياره من ذو الكفاية والأمانة والديانة وليس على أساس الصداقة والمنفعة او يشفع له احد من الحاشية، فضلا عن معرفة الداعي الذي ينفذ الى الجزيرة بمذاهب أهلها وأطباعهم وما يرغبون فيه من العلم، ولذلك جعل الله (ﷻ) معجزة كل نبي من النوع الذي كان يدعيه قومه، فلما كان قوم نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عبادتهم النار كانت معجزته تبريد النار، وقوم موسى (عليه السلام) السحر فكانت معجزته العصا، وقوم عيسى (عليه السلام) بالطب والشك بإعادة الحياة فكانت معجزته ما عجزوا عنه من إبراء الأبرص والأكمه وإحياء

(١) كانت الأموال تجمع من الأتباع باسم الإمام وهي مستحقات منصوص عليها في نظام الدعوة **" النجوى والفطرة "** الى جانب الزكاة والخمس المنصوص عليهما في القرآن الكريم وكان قسم من هذا المال يدفع الى بيت مال الإمام في القاهرة وبالإمكان تصور حجم الصعوبة التي يواجها الدعاة في إرسال ذلك المال من الجزائر النائية والبعيدة يضاف لها ظروف الأجواء المعادية للدعوة الى مركز الإمام فكان معظم هذه الأموال تبقى في مكانها وتحت تصرف الداعي الذي عليه أن يستخدم المال لتحقيق أهداف وخدمة الدعوة ؛

Heinz ,halm , the fatimids and traditions of learning , voice of the groove electronic ← their

newspaper,p50. ←

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٩٩ .

(٣) سورة إبراهيم ، آية ٤ .

الموتى، ولما كان فخر العرب بالفصاحة والشجاعة كانت معجزة النبي (ﷺ) بالقران وسيف الوصي (عليه السلام) ،وبذلك يمكن مكاسرتهم ويقبلون منه العلم[١] .

ومما يتطلبه عمل الداعي ونشاطه واحتكاكه بالناس أن يكون طيب الكلام، وعذب العبارة والبيان لان ذلك ما يحبب ويجذب أنفس المستجيبين إليه، ولا يجعلهم أن يسأموا أو يملوا منه مستدلا في ذلك بقول النبي (ﷺ) **" أن من البيان لسحرا "**[٢]،وكذلك أن يكون صبورا فان الداعي يقصده ناس متباينة العقول ومختلفة في الحوائج والأسئلة فان تضجر ولم يصبر تنفر وتبتعد الناس عنه؛ لذا عليه أن يقتدي بالأنبياء والأوصياء والأئمة ومع سوء تصرف الأمة معهم وعصيانهم صبروا وتحملوا ونظروا الى المذنبين بعين الرحمة حتى أنقذوهم من الظلالة[٣] وهذا ما حث عليه تبارك وتعالى بقوله : ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** ﴾ [٤] .

ونتيجة عمل ومسؤولية الداعي جعل أن يشترط عليه أن يكون بابه دائما مفتوحا للناس، ولا يكون شديد الحجاب فانه يأتيه الموافق في الدين والمخالف له وهذا ما يجعل اختياره للبواب أن يكون ثقة ومأمون ومن أهل الدين ويحب المؤمنين ويسهل أمر الدخول بطيبة النفس، وفي حال لم تسمح الظروف بالدخول أليه يصرفهم بكلام طيب ويخبر الداعي بحضورهم، وكذلك أن يجعل وقتا خاص للمؤمنين البالغين في الدعوة لمقابلته حتى يستفادوا منه ويسألونه فيما في نفوسهم وكل منهم حسب درجته[٥] .

كما يجب على الداعي أن يحث المؤمنين على طاعة الإمام ومحبته ونصح له وبذل الأموال والأنفس في رضاه والجهاد بين يديه، وان يبين لهم أن رضا الله (عز وجل) مرتبط في رضا الإمام وطاعته، وكذلك على الداعي أن يبين للمؤمنين بان لا شيء يلزم الإمام لأي شخص، وان ما يمن به على الخلق من أمور الحياة أو العلم هو من تفضله ومنته، وما يمتنع عنه الإمام فذاك بالعدل، وعلى المؤمنين الرضى والتسليم لأفعاله[٦] .

---

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧٨ ـ١٩٨ .
(٢) الطبراني ، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ /٩٧٠م) المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ط ٢ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ،١٩٨٥م) ، ج/١٠ ، ص٨٣ ؛ الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، تحقيق و شرح : طه محمد الزيني ، ط/٣ (قم : مكتبة بصيرتي ، د ت) ، ص١١٥ .
(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٧٤ .
(٤) سورة الأحقاف ، آية ٣٥ .
(٥) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٩٢ .
(٦) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢٠١ وما بعدها .

ومن واجبات الداعي الأخرى أن يعلم ويؤدب المؤمنين بان لا يثقلوا على الإمام بطلب حوائجهم إلا أذا اضطروا ويطلبوه من وجهه وعلى لسان وسائطه وفي وقت معلوم ومقدار حاجته، ولا يطلبوا زيادة، وليعلموا بان جميع ما يفعله الإمام فهو بحكمته، وكذلك على الداعي أن يعظ المؤمنين أذا ما عمل أحدا منهم في خدمة الدين والدعوة على أداء الأمانة وبذل النصيحة والشفقة، ويحذرهم في الوقت نفسه من الخيانة والكسل ويذكرهم بان من يفشل منهم يلحقه العار والفضيحة والملامة، وكذلك أذا ما ظهرت الخيانة أو غش على احد ممن استخدم في خدمة الدعوة فعلى الداعي أن يؤدبه وينكل به ويسقطه من الدرجة التي هو فيها، وكذلك يوجه المؤمنين أذا ما رأوا من شخص يخون الإمام في الدين والدعوة أن يمنعوه أن استطاعوا بالنصيحة مستدلا بقول النبي (ﷺ) : **" أنما الدين النصيحة "**[1] .

أما عن دور الداعي اتجاه المؤمنين من أهل الدعوة في تنظيم أمورهم فيورد الداعي حاتم ينبغي عليه أن يقضي حوائجهم، وينتصف لهم ممن يظلمهم، ويستعين بالسلطان في أمور دنياهم فان أمور الدنيا متصلة بأمور الدين، واذا ما وقعت بين المؤمنين خصومة وخلاف فعلى الداعي أن يتوسط بينهم ويجبرهم على الحق، ولا يتركهم يتحاكمون الى غير داعي أو قاض لان داعيهم أولى بهم فمن يرفض أن يدخل تحت حكمه فقد ظل وغضب عليه هو وجميع الأولياء فلا يرضون ألا برضاء الداعي[2] .

وعلى الداعي أيضا أن يؤلف بين قلوب المؤمنين ويجمع شملهم، ويدعوهم الى التعاون وتودد بعضهم البعض، وان يحذرهم من الحسد وتباغض والغيبة والحقد، وان كل عمل ما لا يرضاه الداعي لنفسه عليه أن لا يرضاه لأخيه المؤمن، واذا ما ظهر البغي من شخص في الدعوة على أخيه المؤمن يمنعه ويوبخه، وان لم ينتهي يشهر أمره بين المؤمنين، ويخرجه من الدعوة ويتبرأ منه[3] .

---

(١) الإمام زين العابدين ،علي بن الحسين بن علي (ت٩٤هـ /٧١٣م) شرح رسالة الحقوق ، تحقيق وشرح : حسن السيد علي القبانجي ، ط/٢(قم : إسماعيليان ، ١٤٠٦هـ)، ص٤٠٥ ؛ النسائي ، احمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ / ٩١٥م) ، السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم ، ط/١(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ م) ، ج٧ ، ص١٨٩ .وقد أورد الثعلبي بان رسول الله (ﷺ) قالها ثلاث مرات فقالوا له : **" لمن يا رسول الله ؟ قال : لله و لكتابه و لرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم "** . احمد بن محمد (ت٤٢٧هـ /١٠٣٦م) ، الكشف والبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أبي محمد بن عاشور ، ط/١(بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م) ، ج ٩ ، ص٢٩٣ .

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٩٥ .

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢٠٠ .

وبما ان أتباع الدعوة كانوا في أغلب الأوقات يعانون من محن وشدائد؛ لذا وجب على الداعي أن يذكر أهل الدعوة فيما جرى في سائر الأوقات السابقة من قسوة تلك الظروف، ويدعوهم الى الشكر على ما هم فيه الآن ويسليهم ويصبرهم ويبشرهم بالفرج وبالثواب[١]،كما عليه أن يقوم بما يسميه المسيحيون ب " **الرعاية الرعوية** "[٢] فإذا ما أصابت مؤمنا من أهل الدعوة محنه على الداعي أن يسمع شكايته ويغتم له ويبشره بالأجر ويعاونه في ما يستطيع عليه ولا يتركه يذهب إلا ويطيب خاطره وقلبه، وإذا كان لأحد أتباعه جنازة يشيعها ويؤدي حقه، ويحث المؤمنين على مساعدته، وان مرض احد من أهل دعوته فيعوده بنفسه ويدعو له بالعافية، وكذلك أذا غاب احد من مجلسه افتقده فان هذه السلوك الودي والمؤدب والمتواضع تجاه الجميع من قبل الداعي يسر المؤمن ويزيده رغبة في الدين وهذا ما أكده النبي (ﷺ) عندما سئل أي الأعمال أفضل بعد الصلاة ؟ قال (ﷺ): " **إدخال السرور في قلب المؤمن** "[٣] .

كما كان على الداعي أن يتعامل بالعدل في سؤال والإجابة مع المؤمنين حيث يجيب كل سأل منهم بما يجيب لمثله، ولا يخاطب بزيادة ولا نقص، وأن تكون أجابته على مقدار فهم السائل وعقله ودرجته فالإجابة أذا كانت دون علم السائل ودرجته فهو لا ينتفع بها وان كانت فوق منزلته لا يطيق حملها وربما يفسد، فالداعي العالم يعرف مقدار علم المستجيب من سؤاله وهل هو له أو لغيره وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : " **واعلموا أن الأنبياء صلوات الله عليهم خاطبوا الناس على قدر عقولهم، والى حيث شاموا بارق فهمهم وقبولهم، فدخلوا عليهم من حيث ألفوا وكلموهم من حيث اعتادوا حتى درجوا بهم الى حيث منهم أراد الله** "[٤]

.

ومن خلال ذلك يتضح بان الدعوة الإسماعيلية تعطي الداعي درجة عالية نسبيا من الحرية والاستقلال الذاتي، وتفرض عليه في الوقت نفسه شروط أن يلتزم فيها وهذا ما تفرزه حقيقة الدعوة، فالدعاة غالبا ما يعملون في بلدان بعيدة عن مركز القرار (الإمام) والمراسلات معهم تكون صعبة وبطئيه حيث كانوا الرسل والرسائل غالبا ما يمضون أشهر في الطريق يضاف

(١) المصدر نفسه ، ص١٩٦ ـ١٩٧ .

(٢) Heinz ,halm , the fatimids and traditions of learning ,p49. their

(٣) النراقي ، محمد مهدي (ت١٢٠٩هـ/١٧٩٤م) ، جامع السعادات ، تحقيق : محمد كلانتر ، ط٤ (النجف الأشرف : مطبعة النعمان ، د ت) ، ج/٢ ، ص١٧٣؛ النجفي ، هادي ، ألف حديث في المؤمن ، ط ١(قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٦هـ) ، ص٨٥ .

(٤) جامع الحقائق ، ج٢ ، ص٧٩٨ .

الى ذلك كثيرا ما كان المناخ معادي للدعوة وهذا ما يزيد في تعقيد الأمور فتأسيس جماعة إسماعيلية وقيادتها في محيط و بيئة غير إسماعيلية تستوجب طاقات فكرية وعلمية وأخلاقية رفيعة ومهارة غير عادية إضافة الى بصيرة سياسية عميقة من جانب الداعي .

ثالثا : كيفية اختيار مأذون الدعوة ومكاسرها .

تناول فلاسفة الإسماعيلية قديما وحديثا هذه الرتبة بالإيضاح والبيان إلا أنهم اختلفوا حول أقسام المأذونين، فيذكر فيلسوف الإسماعيلية الداعي السجستاني (ت٣٦١هـ / ٩٧٢م) بأنها ثلاثة أقسام : **" مأذون مطلق ، مأذون محدود ، مأذون "**[١] في حين أورد الكرماني (ت٤١١هـ /١٠٢١م) ذكرهم في قسمين : **مأذون مطلق ، ومأذون محدود** وأضاف بان الأخير هو المكاسر[٢].

إلا أن بعد الرجوع الى المصادر الطيبية يتبين بان المأذون قسمين حيث ذكرهم إبراهيم الحامدي (ت٥٥٧هـ /١١٦١م) بأنهم : **مأذون مطلق** والأخر **مأذون محصور** ،وأضاف بان فلك المأذون المحصور يحيط بعالم البشر، وهو الواسطة بين الحدود التسعة الأرفع منه وبين الناس وهو من يتولى أمر المكاسرة[٣] كما يظهر أن الداعي علي بن الوليد (ت٦١٢هـ/١٢١٥م) يؤيد ما ذهب أليه الكرماني والحامدي في إضافة المكاسر الى المأذون المحدود بقوله : **" أن المؤمن يلحق برتبة المكاسر والمكاسر الى أفق المأذون المطلق صائر ونقلة المطلق الى فلك الداعي بكونه هاديا وراعيا "**[٤] أما صاحب رسالة الاسم الأعظم يذكر : أن هناك ثلاثة خطوط تدل على رتبة التابعين من المؤمنين والمكاسرين والمأذونين المطلقين[٥] .

في حين أورد دفتري بان هناك عدد من الدعاة المساعدين للداعي المطلق يطلق عليهم تسمية المأذونين أو المكاسرين، وان هؤلاء يحتلون وضعية ثابته في هرمية الدعوة الإسماعيلية الطيبية، ومنهم يختار الداعي المطلق واحداً أو اثنين من المساعدين الرئيسين له يطلق عليهم

(١) أبي يعقوب إسحاق (ت٣٦١هـ / ٩٧٢م) ، تحفة المستجيبين ، نشرت ضمن كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية ، تحقيق : عارف تامر ، ط١ (بيروت : دار الأفاق ، ١٩٨٣م) ، ص١٩ .
(٢) راحة العقل ، ص٢٥٦.
(٣) تسع وتسعون مسألة ، ص٦٩.
(٤) الإيضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادة الجسم والدين ، تحقيق : شتروطمان ، (دمشق : خزانة التراث ، ٢٠٠٩م) ، ص١٥٤ وما بعدها .
(٥) مؤلف مجهول ، رسالة الاسم الأعظم ، ص١٨٤ .

تسمية المأذونين المطلقين[١] كما أورد احد المؤرخين المحدثين بان جهاز الدعوة الباطنية يتكون من دعاة ومأذونين ومكاسرين فالدعاة أولا ثم يليهم المأذونين ثم بعدهم المكاسرين[٢] .

أما الداعي حاتم لم يختلف عن ما ذهب أليه الكرماني حيث أورد بان المأذونين قسمان وذلك بقوله : **" أن الآحاد والأفراد إذا استجاب الواحد منهم صار مؤمنا، ثم صعد فصار مكاسرا، ثم صعد فصار مأذونا مطلقا، ثم صعد فصار داعيا، و ذكر بان المأذونين هما : مطلق ومحدود"[٣]** . وبذلك يمكن القول بان رتبة المأذون قسمان، وان المكاسر يلحق برتبة المأذون المحدود، وأنهما اسمين لرتبة واحدة .

تعد مرتبة المأذونين من المراتب ذات الأهمية البالغة في جهاز الدعوة الإسماعيلية، فهم صلة الوصل بين الدعاة المستترين والدعاة البارزين كما أن قبول المستجيبين في الدعوة وتعريفهم الى تعاليم المذهب ومراتب الباطن يبنى على معايشة المأذون للمستجيب وتقريره الذي يقدمه عنه، ومن اجل المحافظة على الدعاة المأذونين فان الإسماعيلية اعتبرتهم من دعاة الليل، وقامت بالإشارة أليهم بشكل مرمز بثلاثة خطوط مصفوفة كني عنها بالعصي وهي اشارة لكون كل داع يفوض لعاليه مقام العصا التي يتوكا عليها[٤] .

ونتيجة عمل الداعي المأذون ودوره الحساس في الدعوة فقد أولت الإسماعيلية أهمية كبيرة في اختيارهم لتلك الرتبة وقد أورد الداعي حاتم الحامدي بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعي المأذون وذلك بقوله : **"وعلى الداعي أن ينظر في المأذونين فمن رأى منهم مواظبا على عمله وعلى التعليم مستعملا للشريعة مقبلا على قبول التأويل فطنا فهيما عفيفا فيختبره ويمتحنه ويبتليه بأنواع الاختبارات والامتحانات في الدين والدنيا ويتعرف أحواله فإذا وجده مستويا على ما يحبه ويرتضيه فيرقيه في مراتب الدعوة كما يقوم الداعي على أن يختبره أولا بتربية المستجيبين بحضرته فإذا وفى بذلك زاده في درجته ويوليه**

(١) الإسماعيليون تأريخهم وعقائدهم ، ص٤٦٨.

(٢) أورد النجار أيضا بان عدد المأذونين أكثر من الدعاة مستدلا بقول احد الدعاة **" فلك بحق السيادة أن تنصب من المأذونين بعد الثلاثة الداعين ما وجدت إليه سبيلا "** وفي زمن الستر يرمز الى المأذون بكلمة الفتح لأنه يفتح للمستجيبين باب الإيمان . عبد الله ، مذهب الدروز والتوحيد ، ط/١(مصر : دار المعارف ،١٩٦٥م) ، ص٣٦.

(٣) زهر بذر الحقائق ، ص١٦٩ ؛ الشموس الزاهرة ، ص٤٠٧.

(٤) مجهول ، رسالة الاسم الأعظم ، ص١٧٤ ؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٤٧.

موضعا قريبا منه وعليه أن يتابع ويسأل عن أخباره ومجاري أموره ثم يرقيه الى فوق ذلك درجة بعد درجة الى أن يصلح لناحية أو جزيرة "[1] .

كما يذكر الداعي حاتم بان على الداعي عنده اختياره للمأذون أن لا يخاطر بمن لم يمتحنه ويظهر منه الرشد، وان تقليد أمر الدعوة لا يكون إلا من خدم من قبل ونتج عنه النصح وصار عند جميع أهل الدعوة مرضيا ويعتمد عليه في أمرهم، أما أذا زكاه قوم وجرحه قوم آخرين فليس على الداعي أن يستخدمه بأمر الدعوة فان الجراح أولى بالقبول من التزكية ولو شهد ألف رجل بالصلاح على رجل واحد وشهد أربعة على بعض الفساد لقبل قول من شهد بالفساد، ولذلك من شهد عليه رجلان مؤمنان بأنه لا يصلح للدعوة فلا يجوز استخدامه بذلك الأمر، ثم يذكر أن اختيار الداعي المأذون دون تفحص وقبول عام يعتبر خطأ جسيم، ومخاطرة بأرواح المؤمنين وأموالهم وربما هلاك لأهل الجزيرة[2] .

وقد تشددت الإسماعيلية في التحري والاجتهاد عند اختيار الدعاة المأذونين خصوصا في الجزائر التي يحكمها سلاطين ظلمه حتى جعلت التأكيد على الداعي بان لا يولي أمر الدعوة لأي من المأذونين مقابل خدمة قدمت له أو قرابة أو صداقة أو شفاعة من شخص مؤثر على الداعي أو دفع مضرة أو جلب منفعة أو استحياء أو خوف، فان جميع ذلك خارج الدين والعدل والأمانة والنصيحة لله (ﷻ) وللرسول (ﷺ)،وجعلت الكفاءة وصفات الحميدة هي المعيار في اختيار المأذون وهذا ما أكده الداعي حاتم الحامدي من خلال ما أورده عن قيصر الروم وسؤاله الى حاكم الفرس أنوشروان[3] عن سر نجاحه في أدارة حكم دولته وإجابة الأخير بقوله : **"**

(١) تحفة القلوب ، ص١٨٨.

(٢) تحفة القلوب ، ص١٨٩.

(٣) هو كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام أحد ملوك الفرس المتأخرين حيث تولى الحكم بعد وفاة أبيه وعمره ثمانية عشرة سنة وكان حازما عاقلا حكيما متصفا بالعدل منذ نعومة أظفاره فكان يقابل الإساءة بالإساءة والإحسان بالإحسان حتى لقب بالملك العادل وبعد غزو الأحباش لليمن قصده سيف بن ذي يزن يستنصره عليهم فأجابه وبعث معه بعض قواده في جند من الديلم فافتتحوا اليمن وطردوا السودان منها وكذلك قضى على مزدك بن مازيار الذي زين للناس ركوب المحارم وارتكاب السيئات والاغتصاب كما انه هو من أعاد الحكم الى المنذر بن امرؤ القيس في الحيرة وهو من افتتح أنطاكية بعد أن هزم الروم و في زمانه ولد النبي محمد (ﷺ) ومات انو شروان في السنة التي توفي فيها عبد المطلب جد الرسول (ﷺ) بعد أن حكم الفرس سبع وأربعين سنة وسبعة أشهر . وللمزيد ينظر : الدينوري ، احمد بن داود (ت٢٨٢هـ /٨٩٥ م) ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط١ (القاهرة : دار إحياء الكتب العربي ، ١٩٦٠م) ، ص٦٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٩٨ ؛ نظام الملك ، الحسن بن علي (ت٤٨٥هـ / ١٠٩١م) ، سير الملوك ، تحقيق : يوسف حسين بكار ، ط٢ (قطر : دار الثقافة ، ١٤٠٧هـ) ، ص٦٧ ؛ النووي ، محي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ /١٢٧٨م) ، تهذيب الأسماء واللغات ، تصحيح وتعليق : شركة العلماء بمساعدة أدارة الطباعة المنيرية ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت) ،ج٢ ،ص٦٧. وكانت الى أنوشروان حكم

لأني أولي بالكفاية لا بالعناية وأعاقب بالجرم لا بالغضب وأعطي بالاستحقاق لا بالمحبة ولا اخلف في وعد ولا وعيد "[١] .

في حين كانت المهمة الملقاة على المأذون تتطلب منه أن يكون على قدر كبير بعلوم الدعوة الظاهر والباطن والشرعي والعقلي، فأن على عاتقه يقع الاشتراك مع المستجيبين الذين لديهم الرغبة والميول في التزود بعلوم الدعوة، والتي يبدأ معهم بأخذ العهود والمواثيق التي تؤكد عليهم بعدم إفشاء الأسرار واطلاع أي احد عليها[٢] حتى يثق ويطمئن من المستجيب للدعوة، ومن ثم يبدأ بالمكاشفة ببعض الأسرار الخفية التي لا ينزعج منها احد ولا ينفر ويتهرب منها المستجيب، ولا يزال المأذون يتدرج بالمستجيب من رأي الى رأي ومن مسألة الى أخرى حتى يطمئن الطرفين، وعندئذ يقوم المأذون بنقل المستجيب الى الداعي الذي أرقى منه رتبة وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله: **" على المأذون أن يؤدب المؤمن، ويربيه بالعلم والأدب ،ويرقيه الى حد الأذن"** [٣]وعند دور استتار الإمام في الدعوة الطيبية يكون المأذون المطلق هو نائب الداعي المطلق وخليفته، والذي يتم اختياره من قبل الأخير، وتكون صلاحياته واسعة[٤].

أما المأذون المكاسر[٥] فهو اقرب الحدود الى المستجيبين ومع ذلك فان مرتبة كبيرة ولا تتوفر إلا فيمن كان على علم تام بمذاهب خصومه وموطن الضعف فيها ومتمكنا من أصول مذهبه[٦]،وأنها من المراتب الظاهرة، وعليها يعول في كسب اكبر عدد من المستجيبين، لذلك فضلت الإسماعيلية بان يكون المكاسر من نفس البيئة التي يكاسر فيها أي ولد ونشأ بأحضانها

وأقوال بليغا أوردها الماوردي ومنها : **" من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات "** وكذلك **" ما عدل من جارت قضائه ولا صلح من فسدت كفاته " .** علي بن محمد بن محمد (ت٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك ، تحقيق : محي هلال السرحان ، (بيروت : دار النهضة العربية ، د ت) ، ص ٩٠ ـ٢٠٤ .

(١) تحفة القلوب ، ص١٩٠ .

(٢) الكرماني ، راحة العقل ، ص٢٥٦ ؛ غالب ، أعلام الإسماعيلية ، ص ٢٣ .

(٣) الشموس الزاهرة ، ص٤١١ .

(٤) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٢١وما بعدها ؛ دفتري ، الإسماعيليون ، ص٤٦٨ .

(٥) وهو مصطلح مشتق من الفعل كسر وصيغ على وزن مناظر وبمعناه .

Heinz ,halm , the fatimids their traditions of learning ,p43

and

(٦) الشيرازي ، ديوان المؤيد ، ص٥٤ ؛ يذكر أن في دور الستر يرمز الى المكاسر بكلمة الخيال لأنه يلوح بعلمه ومكاسرته مثل الخيال ويكون التلويح بغير كشف ولا تبيان . النجار ، مذهب الدروز والتوحيد ، ص٣٧ .

حتى يكون معروفا من عامة الناس[١] فضلا عن ممن يختار لتلك الرتبة أن يتحلى بالصدق والأمانة والتقوى وشدة الورع والفطنة وسعة الثقافة، فهذه الصفات تضيف أليه الاحترام ما بين قومه[٢]،فإذا وثق حجة الجزيرة في شخص يتحلى بكل هذه المؤهلات يبدأ بتعليمه العلوم الخاصة بالدعوة من اجل أن يتبحر فيها، وبعد ذلك يلقنه مسائل المختلفة بين المذاهب وأراء الملل والنحل من الفرق الإسلامية وغير الإسلامية، كما يعمل بكل همة على أن يظهر له موطن الضعف في كل مذهب وفي كل رأي ثم يتدرج فيه بكيفية المجادلة في اختلاف هذه الآراء وكيف يناقش أصحابها، فإذا تم له ذلك تدرج به الداعي مرة أخرى على تدريبه في تفهم نفسية كل فئة من تلك الفئات وكيف يخاطب كل طائفة من الطوائف حتى يستميل الناس أليه[٣] .

وبعد أن يتقن المكاسر تلك التدريبات وينجح فيها يسمح له أن يكاسر الفرق الأخرى دون أن يشعر به احد انه إسماعيلي المذهب والعقيدة، بل عليه أن يكتم ذلك كتاما تاما حتى لا يفطن الى ما يرمي أليه لذلك عليه أن يتظاهر إمام جمهور السنة بأنه سني متعصب، وإمام الشيعة بأنه شيعي متطرف، وإمام الصوفية بأنه منهم وكذلك مع بقية أصحاب المذاهب والديات الأخرى وهكذا يتناغم المكاسر، ويخاطب كل قوم حسب عقيدتهم ومذهبهم وعقليتهم[٤] .

ونتيجة عمل المكاسر الدقيق والحساس لذا يوجب عند اختياره أن يكون فطنا ذكيا صحيح الحدس صادق الفراسة لسنا مجادلا حتى لا يخطئ في معرفة نفسية أبناء المجتمع وتقدير وأدراك عقلية وثقافة الناس الذين يخاطبهم، فعندما يجد المكاسر أمامه خصما عنيدا أكثر منه علما وتبحرا في العلوم، فكان على المكاسر أن يتوجه الى المسائل الفلسفية العميقة التي لا حد لها ولا يفهمها العامة ويدخل معه في مناقشات باطنية هي من اخص خواص الفلسفة الإسماعيلية التي لا يعرفها إلا الدعاة، وبذلك يتخلص المكاسر من الظهور بمظهر الضعف أمام

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٣٠ ــ١٧١ .
(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٦٩ وما بعدها ؛ حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، ص٤٣ .
(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٨ ؛ غالب ، إعلام الإسماعيلية ، ص٢١ ؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٣٦.
(٤) كان المكاسر أمام الشيعة يظهر بغضه للخليفتين أبو بكر وعمر وبني أمية وبني العباس ويتحدث عن الأئمة الصالحين من أهل البيت وعن خروج المهدي ويتحدث مع النصارى واليهود بما يضاهي مذاهبهم من معتقداته . للمزيد ينظر : عليان ، محمد عبد الفتاح ، قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، (القاهرة : الهئية المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م) ، ص١٦٤ وما بعدها .

العامة من الناس، ويعظم شأنه في أعينهم لان يتحدث عن علوم لا يفهموها ولا يعرفون ماهيتها[١] .

فضلا عن ما يتطلبه عمل المكاسر في الدعوة من حدة الذكاء وقوة الحدس والسياسة حتى يحسن الاختيار فيمن يدعوهم لأمر الدعوة، والتعرف على أحوالهم واحدا واحد، وان يميز كل شخص منهم، ومعرفة ما يصلح له من أن يؤتى أليه ويحمله عليه من أمر الله وأمر أوليائه ومقدار ما يحمله من ذلك وقدر قوته وطاقته ومتى يوصل ذلك أليه وكيف يغذوه به[٢]،كما كان على المكاسر عند اختيار الشخص لضمه الى الدعوة عليه يتفحص مراده من الدخول فان كان قصده لله (ﷻ) وللدين فليكسر عليه ويبطل ما عنده، وان كان قصده لغير لله عليه تركه[٣] .

ونتيجة المؤهلات التي زرعت في المكاسر من فن المجادلة وعلوم باطنية ومعرفة موضع الضعف عند المخالفين جعلت الإسماعيلية أن تمنح له الثقة والحرية بمناظرة الفقهاء والعلماء من غير الإسماعيلية أمام مختلف الناس بهدف إحراجهم والتشكيك في علومهم، وهم يتظاهرون كأنهم تلاميذ يريدون أن يستفيدوا من أساتذتهم دون أن يخالج شك عند الفقهاء أو الجماهير المجتمعة بان من يناقش بطريقة علمية ويجادل بأسلوب مهذب ممزوج بجدية بأنه من دعاة الإسماعيلية ، مع اخذ الحذر بتجنب مناقشة ممن يلمس فيه انه امهر منه[٤] .

وكان المكاسر كثيرا ما يمطر الفقهاء والعلماء بمجموعة من الأسئلة التي تدور حول مشكلات الدين أو تفسير بعض الآيات المتشابهة في القران الكريم واختلاف المفسرين فيها وكان في اغلب الأوقات تنتهي تلك المناقشات بعجز العالم عن الإجابة الصحيحة أو تبدو منه بعض الأخطاء، مما تدفع المكاسر أن يسخر منه ويتركه، وبذلك تظهر عبقرية وتفوق المكاسر مما يؤدي ذلك أن يوقع الشك في نفوس المتذبذبين، ويثير شعورهم في رغبة البحث والتمحيص فيندفعوا للالتفاف حوله لمعرفة الأجوبة الشافية عن ما طرحه من الأسئلة، مما يقوم المكاسر بتركهم مدة من الزمن ثم يعود ليلتقي بهم مرة أخرى، ويذكر لمن يرى فيه استعدادا لقبول الدعوة بعد أن يداوره ويحاوره ويثق من قناعته بكونه على ضلال بأنه يعرف احد العلماء

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٥٧ ؛عواجي ،غالب بن علي ، فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، ط٤(جدة : المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر ، ٢٠٠١م) ، ج٢ ، ص٥١٣ ـ٥١٤.

(٢) القاضي النعمان ، الهمة في آداب أتباع الأئمة ، ص١٣٧ ؛ الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٤.

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٨٤.

(٤) عواجي ، فرق معاصرة ، ج٢ ، ص٥١٢.

الأفذاذ يستطيع الإجابة عن تلك الأسئلة، ويكون العالم الذي يشير أليه هو احد كبار دعاة الإسماعيلية[١] .

في حين حدد المستشرق (Heinz) مهمة المكاسر بقوله : **" انه على من يقوم بجذب المستجيبين البدء بكسر مقاومة التلميذ، وتحطيم أرائه السابقة أي عليه كسر اعتقاده، وما يعتنق حتى لا يبقى لديه إي جدل معاكس، وان المكاسر لا يقوم إلا بالعمل التحضيري لان المطلق هو من يقوم بأخذ العهد على المستجيب "**[٢] .

كما أورد الداعي حاتم بان المكاسر لا يعزل من منصبه أذا كان مستقيما في الدعوة حتى أذا كان صاحب أمر الدعوة في جزيرته لا يستوده ولا يرغبه وبينهما وحشه أو إغاظة من عمل ما من جهة نفسه أو من جهة ضعف في أداء عمله وهذا ما أكده بقوله **: "واذا رأى من فيه كفاية ودين يستخدمه، وأن كان لا يحبه ،وكان بينه وبينه وحشة "** كما كان على الداعي أذا رأى من المكاسر خيانة أو خطأ أو قصدا ما عليه أن ينصحه فان لم يقبل منه ويعود فساده على الدين والدعوة ويسبب نفور الى الناس يقوم بتوبيخه وموعظته فان أصر المكاسر على فعله عزله من منصبه، كما كان على الداعي أن ينظر في ذنب المكاسر أن كانت شئيا لا يضر بالدعوة أو كان بينه وبين الله تعالى ستر عليه، وان كان يضر بالدعوة يظهره حتى يعتبر به غيره ويكون تمييزا بين المفسد والمصلح[٣] .

(١) جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، ص٤٢.

(٢) Heinz ,halm , the fatimids and traditions of learning ,p43. their

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٩٠ .

الفصل الرابع

بناء الإلهيات عند الداعي حاتم وأثرها في الفكر الطيبي الإسماعيلي

المبحث الأول / عقيدتهم في العدل والتوحيد

أولا : مفهوم العدل والتوحيد

ثانيا : الإبداع والأمر الإلهي

ثالثا : العقل والنفس الكلية

١- العقل والعقل الكلي
٢- النفس الكلية

رابعا : الهيولي والصورة

المبحث الثاني / أراء الداعي حاتم في عقيدتي المبدأ والمعاد

أولا : أراءه في المبدأ

ثانيا : أراءه في المعاد

١- أن المعاد روحاني وليس جسماني
٢- البعث والحساب
٣- الجنة والنار
٤- نفي التناسخ

الفصل الرابع

بناء الأليهات عند الداعي حاتم وأثرها في الفكر الطيبي الإسماعيلي

المبحث الأول / عقيدتهم في العدل والتوحيد .

أولا / مفهوم العدل والتوحيد .

أولى الفكر الإسماعيلي عقيدة التوحيد[١] **(توحيد الذات والصفات)** مكانة متميزة قل أن يجد لها نظير لدى غيرهم من الاتجاهات الكلامية والفلسفية في الإسلام إذ كان تركيزها على التنزيه المطلق للذات الإلهية ووحدتها على أساس المفهوم الذي يعبر عن مضمون شهادة **(أن لا اله إلا الله)** التي جاءت بها النبوة الخاتمة، وهو أمر تفتخر به الإسماعيلية على غيرها[٢] وهذا ما عبر عنه احد دعاتها بقوله **: " تعالوا أيها الأمم لنريكم ما به افتخارنا، ونظهر عوراتكم، والكشف عن عيوبكم "**[٣] . فضلا عن قولهم في أهمية التوحيد ومكانته عندهم **: " ان توحيد الله تعالى اشرف العلوم واسناها واجلها قدرا واعلاها وهو قوام الدين ونظام عبادة العابدين "**[٤] .

وتورد الإسماعيلية بان الله تعالى هو الواحد خالق الوجود وعلة العلل والأزلي الذي لم يسبقه شيء ولو سبقه شيء لكان محدثا قديم، وهو سبب وجود جميع الموجودات، وهو تام

(١) التوحيد : لغة: مصدر وحد يوحد توحيد إي الحكم بان الشيء واحد والعلم بأنه واحد والتوحيد لا يكون إلا بنفي واثبات وهما ركنا كلمة التوحيد لا اله (نفي) إلا (إثبات) إي لا اله معبود بحق إلا الله . الجرجاني ، التعريفات ، ص٦٩ ؛ الكفوي ، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٥م) ، الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية ، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، د ت) ، ص٩٢. أما اصطلاحا : فهو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الإفهام ويتخيل بالأوهام والأذهان وينقسم الى ثلاثة أقسام وهي : معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة . الجرجاني ، التعريفات ، ص٦٩. وورد أيضا بان التوحيد أفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات . سعدي ، ابو حبيب ، القاموس الفقهي ، ط/٢، (دمشق: دار الفكر ،١٩٨٨م) ، ص٣٧٤.

(٢) محمد جاد ، احمد، اثر الآفلاطونية المحدثة على بناء الإلهيات عند الإسماعيلية ، (القاهرة : دار الهانى للطباعة والنشر،٢٠٠٤م) ،ص١٤.

(٣) السجستاني ، الافتخار ، ص٢٣ ؛ كما وصف الداعي البهروجي علم التوحيد بقوله : **" علم التوحيد هو الغاية وهو اجل العلوم واجل التكليفات وهو الذي به تقبل جميع العبادات والعلوم ومعرفة النفس "** . الازهار ومجمع الانوار ، ص١٨٣ .

(٤) مؤلف مجهول ، عقيدة الموحدين وموضحة مراتب الفضلاء من اهل الدين ، ص٣٦ .

كامل في كافة حالاته لم يلهمه ملهم، ولم يوجد في جميع الخلق من هو عال عليه[١] مستندين في ذلك على ما صرحت به الآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٣].

كما تؤكد الإسماعيلية بان أصل الدين هو معرفة توحيد الله إلا أن ذلك التوحيد أكبر من أن تدركه العقول أو تحصره النفوس فمن سلك طريق التوحيد على حكم النظر فقد حدد وتاه وأبطل ،ومن سلك طريق التوحيد على حكم القلب والانفراد فقد اعدم وعطل[٤] وهو الأمر الذي عبر عنه الكرماني بقوله : **" تعالى الإله المعبود عن قضايا العقليات، وتقدس عن نعوت الطبيعات "**[٥] وأكده الحامدي بقوله: **" جل عن أن يحده تفكير أو يحيط به تقدير أو يكون له كفوا أو نظير "**[٦]. فضلا عن ما وصفه احد كتاب الإسماعيلية بقوله : **" ان حقيقة التوحيد، ومحض التنزيه والتجريد، هو الاعتقاد ان بارئ البرايا سبحانه متعال ان يدركه شيء مما ابدعه او يتوهمه عال او دان مما انشأه واخترعه "**[٧] .

(١) ابن الوليد ، الذخيرة في الحقيقة ، ص٢٣.
(٢) سورة البقرة ، آية/ ١٦٣.
(٣) سورة آل عمران ، آية/١٨.
(٤) الحامدي ، كنز الولد ، ص٩ . أن المعرفة عند الإسماعيلية قسمين : معرفة ظاهرية يعرف الشخص بها الحد ومقامه وهي يتساوى فيها الولي وغيره من الأطغام أما الأخر معرفة باطنه يختص بها أهل المعارف من أهل الحق وهو ابتداء وجود الحد وغايته والى أين معاده ونهايته وهي معرفة صعبة جدا . الحارثي، طاهر بن إبراهيم (ت٥٨٤هـ/١١٨٧م) ،الأنوار اللطيفة في فلسفة المعاد ، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، ط/١(القاهرة: الهيئة المصرية ، ١٩٧٠م) ، ص٨٠ ـ٨١.
(٥) الرسالة الدرية في معنى التوحيد والموحد ، نشر ضمن مجموعة رسائل الكرماني ، تحقيق: مصطفى غالب ، ط/٢، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧م) ، ص٢٢. ويورد الكرماني بان التوحيد مصدر على التفضيل له معنيين : أولهما منسوب الى إبداع المبدع تعالى يقتضي موحدا وهو الفاعل للواحد وموحدا وهو المفعول للواحد أما المعنى الأخر للتوحيد هو فعل للمؤمن الموحد وليس على جهة فعل الواحد إذ يدور حول معنى السلب فتوحيد الموحد : **" سلب الموحد الشاهد على ذاته بقيام الآثار فيه بأنه ليس من الإلهية ونفيها عنه وتجريده منها ومن الربوبية وما يتعلق بها هو فعل المؤمن الموحد ليكون من التوحيد الثبوت بان الإلهية لغيره "** ومن هذا الجانب فالتوحيد من جهة الله تعالى هو إبداع الكثرة التي هي أفراد وآحاد كثيرة وفي جهة المؤمن سلب جميع هذه الأعداد والأفراد من الألوهية . المصدر نفسه ، ص ٢٢وما بعدها.
(٦) كنز الولد ، ص١٧.
(٧) مؤلف مجهول ، عقيدة الموحدين ، ص٣٦ .

وقد ذهبت الإسماعيلية ومنها الطيبية في تصورهم عن الله تعالى بالاعتماد على بعض ما ورد عن النبي محمد(ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) لذلك حذر علمائهم من التعمق في البحث عن الله تعالى مستندين الى ما ورد عن النبي محمد(ﷺ) بقوله : **" إياكم والتعمق فان من هلك قبلكم هلك بالتعمق "**(١) **وقوله**(ﷺ) : **" تفكروا في المخلوق، ولا تفكروا في الخالق "**(٢) وقول الإمام الباقر(عليه السلام) : **" تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فوق العرش فان قوما تكلموا في الله فتاهوا "**(٣) وقول الإمام الصادق (عليه السلام) :**" إذ بلغ الكلام الى الله فأمسكوا "**(٤) وهم في في ذلك يجعلون الله تعالى فوق كل تصور واعتقاد، وان الله تعالى لا يسأل عنه بما هو ؟ وكيف هو ؟ ومتى هو ؟ كم عدده؟ والله هو مبدع الهويات والماهيات موجد الكميات(٥) وبذلك يكون عند الإسماعيلية التوحيد إلهامي باطني أكثر منه عقلي فلسفي(٦).

واتخذت الإسماعيلية من أقوال الأئمة(عليهم السلام) شريانا لتغذية فكرهم في عقيدة توحيد الله تعالى ومنها أقوال الإمام علي (عليه السلام) : **" أول الدين معرفته، وكمال معرفة التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة إنها غير موصوف، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزاه فقد جهله، ومن**

(١) الداعي المؤيد ،المجالس المؤيدية ، ج١، ص١٧٦؛ الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج١ ، ص٣٩.
(٢) مؤلف مجهول ، عقيدة الموحدين ، ص٣٧ .
(٣) البرقي ، احمد بن محمد (ت٢٧٤هـ/ ٨٨٧م) ، المحاسن ، تحقيق: جلال الدين الحسيني ، (طهران : دار الكتب الإسلامي ، ١٣٧٠هـ) ، ص٢٣٨؛ الحر العاملي ، احمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/١٧٢١م) ، الفصول المهمة في أصول الأئمة ، محمد بن محمد الحسين ، ط/١، (قم : نكين ، ١٤١٨هـ) ، ص٢٥٢.
(٤) الهروي ، عبد الله بن محمد (ت٤٨١هـ/١٠٨٩م) ، ذم الكلام وأهله ، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز، ط/١، (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكمة ، ١٩٩٨م) ، ج/٥، ص٩٩ ؛ السيوطي ، صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ، تحقيق : علي سامي النشار ، (د م : مجمع البحوث الإسلامية ، د ت) ، ج/١ ، ص٩٧.
(٥) إخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا ، ج/٤ ، ص٢٠٧.ذهب بعض الباحثين الى القول بان المؤلف الحقيقي لرسائل أخوان الصفا هو الإمام الإسماعيلي أحمد بن عبد الله بن محمد الإسماعيلي الذي تولى الإمامة في دور الستر أيام خلافة المأمون العباسي وذهب البعض الأخر الى أن الإمام عهد بتأليف الرسائل الى دعاته الأربعة الذين يرافقونه وان الغاية من هذه الرسائل لتكون قران العالم أو قران الإمامة الى جانب قران الوحي والنبوة والبرهان على معرفة الأئمة بعلوم باطنية لا يعرفها سواهم . النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ج/٢، ص٣٧٣وما بعدها ؛ هويدي ، يحيى ، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الأفريقية ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥م) ، ص١١٥.
(٦) محمد جاد ، اثر الأفلاطونية المحدثه ، ص٢.

جهله فقد أشار أليه، ومن أشار أليه فقد حده، ومن حده فقد عده "[١] وقوله (عليه السلام)**: " وصفه تشبيه ونعته تمويه، والإشارة أليه تمثيل، والسكوت عنه تعطيل، والتوهم له تقدير والأخبار عنه تحديد "**[٢] **وقوله (عليه السلام): " التوحيد أن لا تتوهمه "**[٣] فضلا عن ما ورد عنه (عليه السلام) بإجابته عندما سئل عن التوحيد مجرد بلسان صدق مفرد فقال (عليه السلام)**: " من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن أشار إليه فهو ثنوي ومن نطق به فهو جاهل ومن سكت عنه فهو غافل ومن ظن انه واصل فليس له حاصل وكل ما ميزتموه في أوهامكم في اصدق معانيه فمصروف عنه مردود إليكم مصنوع محدث "**[٤] ثم قال (عليه السلام):

العجز عن درك الإدراك أدراك والبحث عن سر كنه الذات إشراك

والكشف عن مستجنات الغيوب عمى عليه من ظلمات الجهل أفلاك[٥].

وقد عبرت الإسماعيلية ومن خلال داعيتها احمد حميد الدين الكرماني (ت٤١١هـ / ١٠٢١م) بان هناك طريقين لتوحيد الله وتنزيهه، فالأول إلحاق الصفات الكمالية التي لا يكون اشرف منها وإثباتها له، وهذا يؤدي الى الكذب على الله تعالى والافتراء عليه بنسب ما لا يليق به إليه، وإجرائه مجرى ما دونه من مخترعاته، والأخر نفي الصفات عنه وهو أصدق ما يعتمد عليه في تنزيهه وتوحيده ويعلل ذلك بقوله **: " لما كان الصدق هو إثبات شيء لما هو موجود له، ونفي شيء عما هو ليس بموجود له، رأينا إننا أن أثبتنا له تعالى صفة وكانت الصفة لا له بل لغيره بكونها مختصة بالموجودات عنه التي هي غيره تعالى الله كنا فيه كاذبين إذ الكذب هو إثبات شيء لما هو ليس له أو نفي شيء عما هو له، وأننا أن نفينا عنه**

---

(١) الإمام علي ، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج/١، ص١٤؛الطبرسي ، الاحتجاج ، ج/١، ص٢٩٥. في حين أورده القاضي النعمان بقوله **: " اول الديانة له معرفته وحقيقة معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه "** . رسالة التوحيد ، ص٣٠ . اما إبراهيم الحامدي فقد أورده بقوله: **" إن أول الديانة لله تعالى معرفته وكمال معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه وإقامة حدوده" .** كنز الولد ، ص١٢. وتبعا للأدلة العقلية التي أشار إليها الإمام (عليه السلام) فقد ذهبت الأمامية بان المراد نفي الصفات الزائدة عليه لا نفي الصفات على الإطلاق، والله تعالى علم كله، وقدرة كله، وحياة كله، وهكذا لا انه شيْ وعلمه شيْ أخر . الجرجاني ، عبد ← ← الرحمن (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م) ، شرح المواقف ، ضبطه : محمود عمر الدمياطي ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، د ت) ،ج/٨، ص٤٥.

(٢) ابن الوليد ، جلاء العقول وزبدة المحصول ، تحقيق: عادل العوا، منتخبات إسماعيلية ، ط/١ (دمشق: مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٨م) ، ص٩٥.

(٣) الداعي المؤيد ، المجالس المؤيدية ، ص١٠٥.

(٤) الحامدي ، كنز الولد ، ص٩ـ ١٠؛ مؤلف مجهول ، عقيدة الموحدين ، ص٣٧ .

(٥) ابن الوليد ، جلاء العقول ، ص٩٦.

صفة، وكانت تلك الصفة ليست له بل لغيره كنا في ذلك صادقين"[١] وهذا ما جعله أن يصف التوحيد بقوله **: " فهو تعالى متكبر بقدسانية عن جميع النعوت والصفات المدركة بالعقل والحس فلا شيء في وجه من الوجوه يشاركه ... إذ هو تعالى من حيث هو هو لا صفة له ولا نعت ولا حد ولا شبهة ولا قرين ولا وزير كما ينعت به ما كان في عالمي الجسم والعقل "**[٢].

وبنفس ذلك الفكر يورد الداعي المؤيد في الدين الشيرازي (٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م) أن التوحيد هو النفي عن الله تعالى جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية من الأسماء والصفات والحدود، وان يتصور انه ما كان لأحد أن فكر بالله جل جلاله إلا وذلك الفكر مثل المفكر ومصنوع ومحدث، وان الله تعالى صانعهما ومحدثهما ولا يناسب شي منهما حتى يذهب الى القول بان نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة[٣].

وإغراقا في تنزيه[٤] الباري (ﷻ) ومباينته للمخلوقات ترى الإسماعيلية أن الله تعالى بعظمته وجلاله وعزته وكماله وقدرته لا يمكن للعقول أن تحيط به، وان تصفه بصفة، والكلمات تعجز في الدلالة عن هويته سبحانه، وان محاولة وصفه هي محاولة الإحاطة به، والله يتعالى عن كل إحاطة وهذا ما أكده الداعي الطيبي الحسين بن الوليد (ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م) بقوله **: " أن غيب الغيوب (الله) الذي لا يتجاسر نحوه الخواطر، ولا يدرك بعقد ضمير، ولا بإحاطة تفكير ،ولا يقع عليه اسم أو صفة ولا سبيل لإدراكه "**[٥].

---

(١) راحة العقل ، ص١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) الكرماني ، الرسالة الوضُية ، ص٧٣. ويذهب الكرماني أيضا الى تحديد موقف الإسماعيلية إزاء موقف المعتزلة إذ أن القاعدة بين المذهبين واحدة وهي أن الله تعالى لا يوصف بصفات المخلوقين ولا يقال عليه ما يقال على المخلوقين إلا أن الكرماني يشكك في أمرهم بقوله : **" وان قالوا بهذه القاعدة بأفواههم فإنهم بأفندتهم لم يقرروها إذ نجدهم رغم ذلك يصفون الله بصفات المخلوقين فيقولون أن الله حي عالم قادر وهذا منهم خروج على القاعدة التي سلموا لنا بها "**. راحة العقل ، ص١٤٩.

(٣) ديوان المؤيد ، ص٨٩. في حين وصف الداعي الطيبي الخطاب الحجوري التوحيد بقوله **: " هو إشارة بالوحدانية والاحدية الى واحد متوحد بحالة لا مثل له فيه ولا عديل ولا تشبيه ولا نظير افرادا له بهذا الوصف لكونه مستحقا ذلك مختص به بفعله الذي اوجب له جميع الفضائل "** . منيرة البصائر ، ص٢١ .

(٤) والتنزيه عند الإسماعيلية الطيبية هو : **" هو تنزيه المبدع الحق ان يقع عليه شيء مما يقع على مبدعاته ومخترعاته وايقاع شرف الأسماء وارجائها الى اول مبدعاته والعلم بان له حقيقة وان الحدود الروحانية والجسمانية اسماءه الحسنى التي هي غاية الشرف والجلال والفضل والكمال وأن أجلها اسم الآلهية وهو واقع على المبدع الأول ومن شاكله وناظره وماثله وتنزيه المبدع الحق عنها بأجمعها "** . الوادعي ، ضياء الحلوم ومصباح العلوم ، ص٧.

(٥) المبدأ والمعاد ، ص٢٨.

ويورد القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ /٩٧٣م) عن تنزيه الله تعالى من أي وجوه للشرك بقوله : **" اكبر درجات الشرك من جعل لله شريكا في ملكه أو معينا على قدرته أو مشيرا في أمره أذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون "**[١] فضلا عن قوله : **" فالباري جل ذكره بائن عن كل ذلك من أحوال خلقه غير موصوف بشيء منها لا موجود غير عدم ولا عدم غير موجود بل هو موجود تثبت بآياته ودلائل ما خلق على انه بائن عن جميعها ليس يشبهه شيء منها وليس كمثله شيء "**[٢] في حين يذهب الداعي ابن الوليد في توحيد الله تعالى وتنزيه تنزيها مطلقا عن الوصف والتشبيه بمخلوقاته من خلال المدركات الثلاثة : **العقل، والوهم، والحس** وذلك بقوله : فالعقل يطلب مدركاته من طريق العلة، والله تعالى ليس بذي علة حتى يدركه العقل، أما الوهم يطلبها من طريق الصورة والشكل، والله تعالى لا بذي صورة أو شكل فيدركه الوهم، أما الحس يطلبها من طريق المكان، والله تعالى لا تحيط به الأماكن فيدركه الحس مستدلا في ذلك بقول الامام علي (عليه السلام) : **" ما تخيل فالتشبيه له مقارن، وما توهم فالتنزيه له مباين "** [٣] .

وكانت الإسماعيلية ومنها الطيبية ترى أن دعاء الله تعالى بالأسماء والصفات ضرورية وموجبه أتباعا لقوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [٤] على أن يكون التصور في المعاني لا ينحو الى اتجاه الشرك بل يعتقدون أن الله جل اسمه منزه عن كل نعت يصلح بأن يكون نعتا لعباده، وان أسماء الله الحسنى التي وردت في كتابه الكريم إشارة الى حدوده الروحانية العلوية ففي تأويل قوله تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ يعني تطلبوا للوصول الى توحيد الله عز وجل عن طريقهم وتدرعوا للنجاة برسالتهم[٥] وهذا ما أورده الداعي المؤيد بقوله : **" واشهد أن لا اله إلا الذي لا**

(١) الرسالة المذهبية ، نشرت ضمن كتاب خمس رسائل إسماعيلية ، تحقيق: عارف تامر ، ط/١ (سلمية : دار الإنصاف ، ١٩٥٦م) ، ص٣٨.
(٢) أساس التأويل ، ص٣٧.
(٣) جلاء العقول ، ص٩٥.
(٤) سورة الأعراف ، آية /١٨٠.
(٥) الداعي المؤيد ، المجالس المؤيدية ، ص٢٢٣.

لا يوصل ألا بحدوده الى معرفة توحيده ... واشهد أن لا اله ألا الله الذي من ألحد في حدوده سقط عن معالم توحيده "[١] ثم قال:

طوبى لمن أخلص بالتوحيد تبصرا من جهة الحدود[٢] .

وعلى هذا المعتقد يذهب الداعي إبراهيم الحامدي (ت٥٥٧هـ /١١٦١م) بان توحيد الله معرفة أسمائه فمن عرفهم ووحده من قبلهم نجا، ومن جهلهم ولم يتصل بهم ضل وغوى[٣] في حين صرح الداعي المؤيد في الدين بان إخلاص التوحيد لا يثبت إلا بثبوت رتبة الوصاية والإمامة والتي فيها الإبانة عن مقامات الحدود الروحانية والجسمانية، وتنزيه الحق عن صفات هؤلاء الحدود[٤] وهذا ما قصد أليه في شعره :

أيصح توحيد بغير ولائه وولاؤه لكتابه عنوانه[٥] .

أما نفي التسمية عن الباري (ﷻ) فيعني عندهم نفي الماهية[٦]،وان وضع التسمية عليه محال إذ أن التسمية جعلت وسما للمخلوقات ليكون الخلق بها فصولا وتتميز بها كل صورة عن الأخرى، والباري (ﷻ) متعالي ليس له صورة نفسانية ولا عقلية ولا طبيعية ولا صناعية بل يتعالى بعظيم شأنه وقوة سلطانه عن أن يتوسم بما يوسم به أسباب خلقه، وقد اتفق علماء الإسماعيلية على أن الله تعالى لم يزل ولا شيء معه، ولا هو جوهرا، ولا عرضا فقد اظهر الأشياء ورسم ووسم الشيء بالأسماء ليفرق بعضها عن بعض، وهو يتعالى عن أن يوسم بما في المحدثات وإنما ولهت العقول بما في الخلقة فوصفته بالأسماء عند عجزها فرارا من العدم[٧].

---

(١) ديوان المؤيد ، ص٩٠. في حين يورد الداعي الحسين بن الوليد بان التوحيد : **" هو معرفة الحدود العالية والدانية والاعتراف بان كل حد منهم واحد في مرتبته لا يشاركه فيها سواه أما التجريد سلب الإلهية عن جميع المبدعات والمخلوقات وإثباتها لمبدعهم أما التنزيه نفي جميع الصفات عن غيب الغيوب ".** المبدأ والمعاد ، ص٢٨.

(٢) ديوان المؤيد ، ص٩٠.

(٣) كنز الولد ، ص٢٣.في حين أورد الداعي علي بن حنظلة (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) معنى التوحيد هو **: " معرفة الحدود الروحانية والجسمانية وان كل واحد منهم واحد رتبته وفرد درجته وانهم كلمته يدعون الى توحيد موجد مع فيما هو به مما عليه هويته "** . ضياء الحلوم ومصباح العلوم ، ص٦.

(٤) المجالس المؤيدية ، ص١٣.

(٥) ديوان المؤيد ، ص٩١.

(٦) مؤلف مجهول ، خواص الحروف ، مخطوطه مصورة في مكتبة الحكيم العامة في النجف الاشرف برقم برقم (٢٧٥٢) ، ورقة ٢.

(٧) ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص٢٢.

في حين يورد الداعي الطيبي إبراهيم الحامدي بتصريح واضح عن عقيدة الإسماعيلية الطيبية التي تنفي بان الله تعالى له اسم أو تحصره الأفكار وتدركه الأبصار وذلك بقوله : **" فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة ولا يوما أليه بالإشارة مكيفة ولا يقال عليه حيا ولا قادرا ولا عالما ولا عاقلا ولا كاملا ولا تاما ولا فاعلا لأنه مبدع الحي القادر العالم العاقل التام الكامل الفاعل ولا يقال له ذات لأنه كل ذات حاملة للصفات كالجسم وأعراضه والنفس وصفاتها "**(١) ويضيف بقوله **" أن الغيب سبحانه وتعالى جل جلاله لا يقال عليه باسم من الأسماء ولا يوصف بما به مبدعاته ولكن لابد من استعارة الأسماء كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾(٢) ففعلنا ما أمرنا وقصدنا ما به عرفنا "**(٣).

أما الكرماني فيذهب ويخالف ما ذهب أليه البعض بان يعبر عن تنزيه الله تعالى تعبيرا فلسفيا حيث نفى عن الله تعالى الليس (العدم)، وبرهان الكرماني يتلخص في أن الموجودات معلولات ولا معلول بدون علة، ولما كانت الموجودات موجودة فقد بطل أن يكون وجودها عن شيء غير موجود لضرورة استناد الموجودات واحتياجها الى موجد فثبت بهذا أن الله تعالى لا يمكن أن يكون ليسا وهذا ما عبر عنه بقوله : **" لا وجود لمعلول إلا بما يوجب وجوده من علته التي وجوده بها يتعلق وإليها في وجوده يستند ... ولما كانت الموجودات بعضها في وجوده مستند الى بعض وكان لو كان ذلك البعض الذي يستند هذا البعض في وجوده أليه وبه يتعلق وجوده غير ثابت في الوجود ولا موجودا لكان وجود هذا البعض محالا فلما ثبت أنه لا وجود لهذا إلا بذاك كان منه العلم بأن الذي تنتهي أليه الموجودات التي به توجد وأليه تستند وعنه توجد هو الله الذي لا إله إلا هو محال ليستيه "**(٤).

كما أكد الكرماني القول ببطلان كون الله تعالى (أيسا)(٥)،وأنه ليس بمعنى ينفي الوجود عنه بل ينفي عنه أن يكون وجوده شبيها بوجود سائر الكائنات وذلك من خلال قوله : **" أن الله تعالى أذا كان أيسا فلا يخلو أن يكون أما جوهرا وأما عرضا فان كان جوهرا فلا يخلو أن**

(١) كنز الولد ، ص١٣.
(٢) سورة الأعراف ، اية ١٨٠
(٣) كنز الولد ، ص١١.
(٤) راحة العقل ، السور الثاني ص١٢٩ـ ١٣٠.
(٥) أن مصطلح (الآيس) يعنى الوجود وكان أول من استخدمه الفيلسوف الكندي وقد اشتهر في الفلسفة الإسلامية أن الممكن من ذاته أن يكون ليس ومن علة أن يكون أيس وان كان هذه المفردة في التعبير عن مكانة الممكن تعبيرا غير دقيق لان معناه أن الممكن من ذاته يقضي العدم وهذه علاقة الممتنع لا الممكن فالممكن لا يقتضي من صميم ذاته أحد الشيئين الأيس والليس . الداعي الصوري ، محمد بن علي (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، القصيدة الصورية ، تحقيق: عارف تامر، (دمشق : المعهد الفرنسي للدراسات العربية ،١٩٥٥م) ، ص١٤.

يكون أما جسما أو لا جسما فان كان جسما فانقسام ذاته الى ما به وجودها تقتضي وجود ما يتقدم عليه ... وان كان لا يخلو الآيس من أن يكون أما جوهرا أو عرضا وبطل كونه تعالى جوهرا أو عرضا بطل ببطلان كونه جوهرا أو عرضا أن يكون آيسا "(١) ثم يضيف قائلا **:" انه تعالى أن كان أيسا فلا يخلو أن يكون أما هو أيس ذاته أو غيره أيسه وباطل أن يكون هو مؤيسا لذاته إذ يقتضي ذلك انه لم يكن أيسا وذلك آية الاستحالة والحدث بأنه لم يكن فكان هذا على امتناع الأمر في القضية فان ما لا عين له في الوجود على قسميه ممتنع أن يصير ذا وجود ولما يكون وراءه فاعل يرتبط به وجوده وباطل أن يكون غيره أيسه فتتأول عليه وأذا بطل الوجهان فباطل كونه أيسا ومفترضة هويته وراء الأيسيات المتعلق وجودها باختراعه إياها "**(٢) وقد أدى نفي الآيس عن الوجود الآلهي الى نفي الصفات عنه لأنه متعال لا ينال بصفة ما، ووجوده من ذلك النوع الذي **" لا يوجد في اللغات ما يمكن الأعراب به عنه "**(٣).

كما أن أتباع الإسماعيلية يفسرون ما ذهبت أليه المذاهب الإسلامية المثبة للصفات بما أورد عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) (ت١١٤هـ/٧٢٩م) هو أن الله تعالى **: " لما وهب العلم قيل هو عالم، ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو قادر وعالم بمعنى، انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة "**(٤) بأنه لا مانع من أن

---

(١) راحة العقل، ص١٣٢. ويذهب السجستاني في نفي الهويات عن الله تعالى بقوله : **" لان كل هوية تقتضي علة وهو المبدع الحق غير ذي علة ـ تعالى عن ذلك ـ فلم يقتضي هوية وأذا لم يقتض هوية لم يقتض نفيها ".** الينابيع ، تحقيق: مصطفى غالب ، (بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر، د ت) ، ص٧٢.

(٢) راحة العقل ، ص١٣٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤٤.

(٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج/١ ، ص١٩٣؛ البقاعي ، إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ / ١٤٨١م) ، مصرع التصوف ، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل ،(مكة المكرمة : بلا، د ت)، ص٣٤. تذهب الشيعة الأمامية في مسألة الصفات الإلهية الى التثبيت لله الصفات الثبوتية وهي صفات الجمال والكمال كالعلم والغنى والقدرة والإرادة والحياة وتؤكد بأنها عين الذات الآلهية وليست زائدة عليها وهي بذلك موقفها وسط بين من يثبتها ويقول أنها زائدة عن الذات (الأشاعرة) وبين من ينفيها ويلحقها بصفات السلبية وهم يوجهون النقد الى الطائفتين معا : الى الأشاعرة الذين يذهبون الى أن الصفات الثبوتية زائدة على ذات الله والى الإسماعيلية الذين يذهبون الى نفي الصفات أصلا وهذا ما أكده الشيخ المظفر بقوله : **" ولا ينقضي العجب من قول من يذهب الى رجوع الصفات الثبوتية الى الصفات السلبية لما عز عليه أن يفهم كيف أن صفاته عين ذاته فتخيل أن الصفات الثبوتية ترجع الى السلب ليطمئن الى القول بوحدة الذات وعدم تكثرها فوقع بما أسوا ... كما ينقضي العجب من قول من يذهب الى أن صفاته الثبوتية زائدة على ذاته فقال بتعدد القدماء ووجود الشركاء لواجب الوجود ..."**. محمد الرضا ، عقائد الأمامية ، تقديم : حامد حنفي داود، (قم : بهمن ، د ت) ، ص٣٩؛ الخزازي ، محسن ، بداية المعارف الآلهية في شرح عقائد الأمامية ، ط/٥ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٨هـ) ، ص٨٤.

يكون عالما وقادرا بمعنى انه وهب العلم والقدرة أما لكونه عالما وقادرا لقيام الصفتين به فهذا ما ترفضه الإسماعيلية ولا تقبله[١] ،ونتيجة هذه الآراء اتهموا من لدن مخالفيهم بالفكر والعقيدة انهم معطلة وهذا ما جعل أحد المؤرخين المحدثين ان يدافع عن أرائهم، والقول بعدم اعتبار الإسماعيلية معطلة بل الأحرى أن يقال عنهم أنهم منزهه[٢]. ولكن هذا لا يعني ان دعاة الإسماعيلية لم يدافعوا عن عقيدتهم، وأرائهم الفلسفية وانما نجد العكس من ذلك فكانوا من المحاججين الأقوياء مع خصومهم وهذا ما نجده في مصنفاتهم ومؤلفاتهم ومن ابرزها كتاب دامغ الباطل .

فقد انبرى ابن الوليد في مواجهة خصومهم وأن يبرى الإسماعيلية من تهمة التعطيل التي اتهموا بها حيث اتهمهم الغزالي بقوله : **" وزعموا (أي الباطنية) أن جميع الاسامي منتفية عنه وكأنهم يتطلعون في الجملة لنفي الصانع فأنهم لو قالوا انه معدوم لم يقبل منهم بل قنعوا الناس من تسميته موجودا وهو عين النفي مع تغير العبارة لكنهم تحذقوا فسموا هذا النفي تنزيها وسموا مناقضه تشبيها حتى تميل القلوب الى قبوله "** [٣] إلا أن الكرماني يبرىء الإسماعيلية قبل ذلك في قوله : أن التعطيل أنما يكون بان يتوجه حرف النفي (لا) نحو الهوية الآلهية قصدا وليس هذا ما يقول به الإسماعيلية لان (لا) موجهة عندهم الى نفي الصفات لا الى نفي الهوية أو الوجود عن الذات الآلهية[٤] ثم يضيف بقوله : **" أن التعطيل أنما تنقدح ناره ويعتلي في الألحاد مناره أذا اعتمد (حرف لا) في القول قصدا بفعله الذي هو النفي نحو الهوية المتعالية سبحانها لتعطيلها ونفيها بان يقال لا هو أو لا اله فقط الذي يدل على التعطيل الصريح الذي يكسب النفس بوارا ... فأما (حرف لا) فيتوجه فعله نحو الصفات لنفيها من دون الهوية سبحانها "** [٥] .

أما الداعي حاتم فيصف توحيد الله تعالى بأنه آجل العبادات وأرفعها وان الله(ﷻ) من اجلها خلق الخلق ويستدل بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [٦] وان الرسول (ﷺ) أكد ذلك من خلال قوله في كلمة الإخلاص التي هي قول لا اله إلا الله : **" لو**

(١) الكرماني ، الرسالة الوضّية ، ص٤١.
(٢) هويدي ، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الأفريقية ، ص١١٥
(٣) فضائح الباطنية ، ص٣٩.
(٤) راحة العقل ، ص١٤٨.
(٥) الكرماني ، راحة العقل ، ص١٤٨.
(٦) سورة الذاريات ، آية /٥٦.

أنها وضعت في كفة ميزان ووضعت السماء والأرض وما بينهما في الكفة الأخرى لرجحت كلمة الإخلاص "[١] وقول(ﷺ) **: " من قال لا اله إلا الله مخلصا دخل الجنة "**[٢] .

وكان الداعي حاتم يحرص على عدم المبالغة بالبحث والتفكير عن الباري (ﷻ)،والى الالتزام بحد الاعتدال بالفضاء الفكري، وعدم تجاوزه ويشبه الحال بالمسافر وحد طاقته البدنية في السفر بان تكون نتيجة تجاوزه الهلاك كذلك حال المسافر بالفضاء الفكري وتجاوزه حد الاعتدال وهذا ما يؤكده بقوله **: " أذا جاوز حد الاعتدال هلك هلاك المسافر بجسمه عند تجاوزه خط الاعتدال فأين يتأه بكم وأين تذهبون في البحث عن مبدع العالم الفكري وانتم عن مسافة بعض الأرض الفكرية بإقدام أفكاركم معقولون وعن النفوذ في أقطارها معزولون "**[٣]

ويستند الداعي حاتم الى النهي في التفكير بالباري (ﷻ) إلى قول النبي(ﷺ)**: " اذا بلغتم القضاء فامسكوا " وقول الإمام الصادق (عليه السلام): " من المحال أن يصف الرب المربوب"** ويفسره بان القاصر لا يستطيع أن يصف الكامل بل عليه أن يقر بفضله ويخضع له ويتوسل اليه[٤].

ويذهب الداعي حاتم الى توحيد الله تعالى وتنزيه عن جميع ما يوصف به خلقه من الصفات والنعوت والإشارات وهذا ما يؤكده بقوله **: " أن الغيب سبحانه لا يسمى، ولا يكنى ،ولا يوصف، ولا يكيف، ولا يقع عليه الأسماء والصفات، ولا النعوت، ولا الإشارات، ولا يوسم بما يوسم به شيء من المخلوقات لأنه لا يشبه جل وعلا بأحد من المخلوقين، ولا بمن هو من المدعوين "**[٥].

حيث يؤكد الداعي حاتم أن النعوت كلها موجبة للأنداد والأضداد، وان توحيده تعالى أكبر من أن تدركه العقول وتتصوره وهذا أكده بقوله**: " أن الله جعل الأشياء كلها متضاده**

(١) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٣٢. يورد ابن عساكر أن موسى (عليه السلام) سأل الله تعالى أن يرزقه عملا يعبر عن شكره له فقيل له : لا إله إلا الله وحده لا شريك له لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ميزان ووضعت لا اله إلا الله في كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله . تاريخ مدينة دمشق ، ج/٦١ ، ص١٣٩.

(٢) النيسابوري ، محمد بن إسحاق (ت٣١١هـ/٩٢٢م) ، التوحيد وإثبات صفات الرب (ﷻ) ، تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم ، ط/٥ (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٩٩٤م) ، ج/٢ ، ص٧٩١ ؛ الطبراني ، احمد بن ← ← أيوب (ت٣٦٠هـ / ٩٧٢م) ، دعاء الطبراني ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط/١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ) ، ص٤٣٤.

(٣) جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٣٩ـ ٤٠.

(٤) الشموس الزاهرة ، ص٥٢٦.

(٥) المصدر نفسه ، ص٥٠٧ـ٥٠٨.

ومؤتلفة فائتلاف في تضاد وتضادد في ائتلاف وتفرد الأمر بلا ضد ولا ند ولا شكل ولا شبه ولا مثال ولا خيال ولا يدخل تحت الأوهام ولا يحويه عقل إنسان ولا غير إنسان وتعالى اسمه وجل ذكره عما يقولون "[١] ثم يعلل عن علة النعوت الموجبة للأضداد والأشباه بقوله **: " فالحي منا مثلا لتعلقه بجوهر الحياة حي والله سبحانه وتعالى أيضا حي وان كان حظه الأعلى الاشرف بأنه الحي الذي لا يموت وحظ الإنسان الأدون الأقل من جهة الحوادث فهذه مشاركة ثم أن ضد الحي الميت وذلك مضاده وعلى هذه النمط أشباهه ... وأما القول في نعته عدلا فسبيله سبيل ما تقدم في المشاركة والمضادة في أن سمي احدنا عدلا ويسمى هو سبحانه مثله وهو المشاركة وضدا للعدل الجور وهو المضادة وتعالى الله عن الشبه والضد "**[٢].

ويؤكد الداعي حاتم وإغراقا منه في تنزيه الله تعالى، وتجريده عن التسمية، والنعت والوصف بالمخلوقات الأخرى أن يتهم كل من يصف الباري (ﷻ) بالشرك والكفر والظلال وهذا ما أكده بقوله **: " الذي علا وسمى عن نعت كل مخلوق وارتفع عن صفة كل مفطور الذي آيست العقول أن تروم الى منال معرفته مراما وتعالى عن أن يوصف بما يوصف كل موجود وتساما احمده حمد من اعترف بربوبيته واقر له تعالى بوحدانيته واشهد أن لا إله إلا الله الذي احتجب بحجاب العظمة فلم يقع عليه نعت ولا سمة فمن سماه نعته ومن نعته وصفه ومن وصفه أشرك ومن أشرك هلك وفي أودية الضلالة سلك "**[٣] وأضاف قائلا **: " وتعالى فلا يقطع عليه نعت، ولا سمه فسبحان من امتنع عن الماثل والأقران والأشكال، وتعالى عن الأوصاف والأمثال من وصفه فقد كفر ولحد، ومن نعته فقد شبه، وعند غاية المعرفة به الإقرار بالعجز عن وصفه والحصر "**[٤] ثم يقول **: " فمن رام وصفه عمى وهلك، ومن تعاطى نعته وقع في أشطان الشرك فأشرك "**[٥] .

كما ينفي الداعي حاتم المكان عن الله تعالى لان المكان نهاية المحيط من المحاط به، وهو من صفات الخلقة الموجودة على ذلك، ويوجب الحصر لمن وصف به وهذا ما أكده بقوله **: " انه محيط بكل موجود ... منزه غير محدود "**[٦] فضلا عن نفيه الزمان عن الباري (ﷻ) لان لان الزمان أوجده تعالى لتفريق المخلوقات والزمان معلول بالحركة لأنها هي التي تبين

(١) مفاتيح الكنوز ، ص١٣٨.
(٢) جامع الحقائق ،ج/١، ص٤٧.
(٣) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٣٠٦.
(٤) زهر بذر الحقائق ، ص١٥٧.
(٥) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٢٤.
(٦) مفاتيح الكنوز ، ص٦٤.

فصوله والحركة لها ضد وهو السكون ولولا ذلك لما علم في الحكمة أن الحركة والسكون أوصاف الخلقة وهذا ما يؤكده بقوله : **" ولا يحيط به زمان وكيف يحيط به ما أجراه أو يحصره ما أنشاه ... إذ هو عال على الأزمنة والأمكنة والآفاق كلها "**(١) فضلا عن قوله : **" اعلم بان الغيب سبحانه الذي لا تجاسر نحوه الخواطر ولا يدرك بالأوهام والنواظر يتعالى ان يوصف او يكيف او يتوهم او يدرك بعقد ضمير او احاطة تفكير ولا يحيط به مكان ولا يحويه زمان وهو جل وعلا "**(٢) .

ويذهب الداعي حاتم في تفسير قول النبي(صلى الله عليه وسلم): **" أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه "**(٣) تفسيرا باطنيا بان معرفة الإنسان نفسه هو أن يعلم انه متشكل من حيث جسمه الى عالم الأجسام ومنتسب من حيث عقله ونفسه الى عالم العقل والنفس، وان نسبة حظه من حيث جسمه الى أصله **" الطين والهواء والنار والماء "** فانه من القلة ولا يحتمل النسبة وأنها أجزاء من عالم الجسم لا آثار أما حظه من عالم النفس والعقل فان حظه منه آثار لا أجزاء على نسبة الجسم عند نسبتها الى عالمها، وعند تصور الإنسان في عالم النفس والعقل حق التصور وهو مولود من حيث حصلت فيه آثاره ومنسوب أليه من جهة نفسه كانتسابه الى الدنيا من قبل جسمه فلا يرجو الترقي الى معرفة مبدعه الله تعالى الذي لا مناسبة بينه وبين مبدعاته ومخلوقاته، فعندها يكون تدرجه في مراتب العلم الى أن يعلم انه لا وصول وصولا ويوقن انه لا أدراك إدراكا فقد عرف ربه مسفرا كالصباح منارا كالمصباح(٤) .

كما يؤكد الداعي حاتم الى تجريد التوحيد لله تعالى الظاهر حتى تضطر العقول الى معرفته من جهة الصنائع المتقنة حيث الإقرار بكمال الصنعة وإتقان الحكمة أن لها صانعا قادرا حكيما لا شريك له ولا معين ولا زوج ولا قرين، فبظهور الصنعة ظهور الصانع والإقرار به وبمعاني قدرته فذلك كذلك لا بمعنى أن ظهوره تعالى بحلول ولا بسكون ولا ملامسة ولا مشاهدة بل ظهور الآيات في الآفاق والمعجزات الباهرات، فالخلق اجمع من

(١) الشموس الزاهرة ، ص٥٢٢.
(٢) الشموس الزاهرة ، ص٧٩.
(٣) الإحسان في خلق الإنسان ، ص٤٣؛ المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٠٠. ويذهب الداعي حاتم الى نقد تفسير العلماء المخالفين بان الإنسان إذا رأى كيف استخلصه الله من الشراب والطعام ودرجه في الأصلاب والأرحام، وأخرجه الى فضاء هذا العالم، وهو ضعيف في خلقه حتى أفضى به الى تمام الخلقة وكمال الفطرة قامت له الدلالة على توحيد الله وانه الذي لا شريك له بقوله : **" ونبهتم على أن هذا القول معيب من حيث يظن مفسرهم انه فيه مصيب "** . جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٢٩.
(٤) جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٣١ـ ٣٢.

روحاني وجرماني وجسماني ناطق مفصح معبر عن قدرة القدير وصنعه الحكيم الخبير فهو تعالى ظاهر بها من حيث القدرة والمشيئة ويستدل في ذلك بقول النبي(صلى الله عليه وسلم) عندما سئل عن التوحيد : **" تدلك الصنعة على صانعها والفعل على فاعله "**(١).

إما في قول الرسول(صلى الله عليه وسلم): **" لله تسع وتسعون اسما .. من أحصاها دخل الجنة "**(٢) فيورد بان الاسم في الأصل العلامة التي يوصل بها الى المسمى والحروف المهجاة أصل تركيب المنطق، والله تعالى سابق ذلك كله والمبدع لجميعه والغني من التحلي بشي من حلاه وان الأسماء هم الحدود الشريفة الروحانية العلوية والجسمانية السفلية هم أعلام توحيده سبحانه يدعون أليه بالبيان المنطقي ويأتون على أثباته بالبرهان الضروري فهم أحياء نطقاء(٣) حتى أورد في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾(٤) بقوله :**"أي الوصول الى توحيده من جهتهم ،وتدرعوا مدارع تطلبوا النجاة بوساطتهم، وان الذي يرمي من غير الوسائط وصولا الى الله كان ظلوما لنفسه، وجاهل بها في حين الحروف موات عمياء خرساء معرضة للمحو والإثبات ،فلا تكون حروفا أحياء نطقاء يستتار بأنوارها ويهتدى بأثرها"**(٥) .

ومن ذلك يظهر بان الداعي حاتم عالج عقيدة التوحيد بنهج فلسفي عقلاني ينسجم مع الفكر الباطني الإسماعيلي عن الله تعالى حتى واصل ذلك المنهج في تلك العقيدة بقوله : **" بان توحيد الله تعالى يكبر من أن تتصوره النفوس، أو تدركه العقول لوجود ترابط وعلة بحكم الضرورة بين كل مدركة ومدرك، فإذا بطلت تلك العلة بطل الإدراك، ومثال ذلك وجود المناسبة بين البصر والمبصر بالقوة الجسمية والسامع والمسموع بالقوة الريحية واللامس والملموس بالقوة الحسية والشام والمشموم بالقوة البخارية فإذا جاز لنا كون الباري تعالى مدركا من**

(١) الداعي حاتم ، المصدر نفسه ، ج/١ ، ص٣٧.

(٢) الداعي حاتم ، المصدر نفسه ، ج/١، ص٥٨.أورده ابن حنبل بقوله : **" أن لله تسعة وتسعون اسما مائة غير واحد من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر "** . مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج/١٢، ص٤٦٩؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج/٩، ص١١٨. وأورد الداعي حاتم مستندا الى ما رواه عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن الأسماء التسعة والتسعون التي وردت في كتاب الله (عز وجل) منها ثمانية وتسعون اسما للسابق ونعوت للتالي واسم واحد للعلة التي لا تبحث وله تمام المائه وهو الاسم المكنون ومن أسماء السابق فهي : يا وكيل يا كفيل يا نور يا رحيم يا مهيمن يا ستار يا تواب ... وما شاكل هذه الأسماء اما نعوت التالي : يا قاهر يا قوي يا ظاهر يا باطن يا صمد يا منيع يا متكبر يا مصور يا دليل يا وارث ... وما شاكل هذه الأسماء . للمزيد ينظر : مفاتيح الكنوز ، ص١٧٨ وما بعدها .

(٣) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٥٩.

(٤) سورة الأعراف ، آية/١٨.

(٥) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ،ج/١، ص٥٩.

العقول والنفوس أثبتنا وجود مناسبة بينه تعالى وبينها وبها يصح الإدراك وبذلك اوجب في كل ذي عقل وذي نفس أثرا من الإلهية ونعوذ بالله من ذلك "[١].

ويورد الداعي حاتم بان دليل عقيدة التوحيد في فكر المسلمين ينقسم الى نوعين عام وخاص وأن أتباع الأول يرون أن الإنسان إذا اعتبر حال نفسه كيف سله الله تعالى من تراب ثم جعله نطفا ثم علقة ثم عظام ولحم ثم أنشا فيه الروح الى أن جعله على سطح الأرض قائما وفيها متصرفا ومن طياتها آكلا وشاربا قامت له الدلالة على توحيد الله، وأن الله تعالى هو الذي أوجده من العدم وقواه من بعد الضعف[٢] ويستند في ذلك على قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً** ﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾[٤].

اما الخاص فيورده بقوله : **" ينزه فعل الله تعالى عن الحاجة الى المكان والزمان والعناصر (النار والماء والهواء والأرض) الحالة محل الأدوات من الصانع الذي لا تتم صنعته ألا بها وبوجودها كما لا تصح صنعة الكتابة إلا بالقلم والدواء والقرطاس ..."** الى أن يقول : **" ثم لم يصح كماله إلا مدرجا من نطفة الى علقة الى مضغة الى أن يبلغ أشده وأستوى مما هو نظير صناعة هذه الكتابة من كتبها حرفا حرفا "[٥].**

وهذا الأمر دفع الداعي حاتم دوما بان يزين مطالع وخواتم عمله ومجالسه بأسمى معاني التوحيد والتنزيه والتجريد كقوله: **" الحمد لله الذي جعل دلائل وحدانيته موجودة ومعالم فردانيته معروفة مشهودة الذي انفرد بالعدل لا سواه وجاء بالفضل وحده لا جائد به إلا إياه ... تعالى أن يشبه أو يسمى بشي من الأسماء إلا وله خاصية ومعنى "[٦]** وقوله :**" الحمد لله لله المتعالي عن الحد والرسم المتنزه عما يخطر في العقل والوهم الغير معلوم بكيفية عدمه**

(١) المصدر نفسه ، ج/١ ، ص٢٧.
(٢) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٢٧ـ ٢٨.
(٣) سورة الروم ، آية/٥٤.
(٤) سورة الكهف ، آية/٣٧.
(٥) جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٢٨ـ ٢٩.
(٦) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٢٢٨.

أو وجوده والغير مجهول بالإقرار بعميم منه وجوده وواهب الأسماء الحسنى لما أبدعه وموقع الصفات العلى على ما اخترعه " [١] .

أن غرض الداعي حاتم من ذلك كله هو أن الله تعالى غير معلوم، وغير قابل للمعرفة إطلاقا ومهما يبدي العقل من جهد ورغبة في معرفته أو فهمه واستيعابه فانه لم يستطيع ذلك لان أي تصور لله تعالى يتعذر لعدم وقوعه في مجال العقل، وان تلك المحاولات ما تزيده ألا بعدا عنه وتملأ المجال بالاضطراب والعقائد الخاطئة ولا يمكن للعقل، فما تستطيع العين البشرية المجردة النظر الى الشمس فالنظر الى الشمس يسبب العمى ومن هنا لا يمكن تصوره بطرائق العقل المعروفة كأساليب الحد والتحليل والإثبات والقسمة والبرهان حتى قال : **" سبحانه الذي لا تجاسره الخواطر ولا يحيط به النواظر مؤبد الأبد الذي هو عالم الإبداع ومؤزل الأزل "**[٢] .

وبذلك يتضح أن نظرية التوحيد الإسماعيلية ومنها الطيبية تنطلق من عناصر ثلاثة هي **أولا** : تجريد الباري (ﷻ) عن كل الصفات التي تتصف بها موجوداته العلوية والسفلية، **وثانيا :** تنزيهه عن أن يكون له مثل ولو كان لكانا اثنين، **وثالثا :** نفي الأيسية والليسية عنه باعتباره ليس من جنس العقول حتى تدركه العقول، وليس بجسم حتى يراه البصر ولا يحل في جسد، وانه لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير، وبذلك فان الله تعالى منزه بشكل مطلق وخارج حدود الفهم والصفات والوجود وعدم الوجود وبالتالي غير قابل للمعرفة بأي وجه.

والواقع أن تلك النظرية التي قالت بها الإسماعيلية في التوحيد وجد فيها المخالفون لهم فرصة لنيل منهم حتى وصل بهم الحال الى أخرجهم من ملة الإسلام وهذا ما عبر عنه ظهير بقوله : **" أن الإسماعيلية يعتقدون بان الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم مخالفين صريح القرآن والسنة، ومؤولين بتأويلات فاسدة باردة كاسدة بعيدة كل البعد عن منطوقها ومفهومها سالكين مسلك الثنويين، والوثنيين، والمجوس ... قائلين بالواحد الممتنع، وجوده مكابرين مجادلين آيات القرآن الناطق بأسماء الله وصفاته، وأحاديث الرسول المعصوم المدعم بالوحي "**[٣].

(١) الإحسان في خلق الإنسان ، ص٣٦.
(٢) الشموس الزاهرة ، ص٤٩٦.
(٣) الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ص٢٧٣.

أما عقيدة العدل[١] فيذهب الداعي حاتم الى ما ذهبت أليه الإسماعيلية من خلال نظرتهم الى فعل الإنسان وهل هو مخير أو مجبر حيث يورد الداعي الطيبي ابن الوليد بقوله : **" أن الإنسان مجبور في حال تركيبه ورزقه وحركات طبائعه ومدته والكيان بنشوته وما يحدث عليه مقهور عليه مغيب عن إدراكه وكيانه ليكون مفتقرا بالدعاء ولو كشف له لفسد حاله ويكون مخير غير مجبور فيما يعتقد لنفسه من علومه وصناعته ومعتقداته ومذاهبه ... ولولا ذلك لما كانت لها ـ النفس ـ منفعة بإرسال الرسل وقبول العلم وتلقي الفوائد ولانصياع لأوامر الله تعالى إذ لو كانت مجبورة لاستغنت عن كل شيء تستفيده "**[٢] ويستدل في ذلك الى قوله تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾[٤] وقوله : ﴿ **وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى** ﴾[٥] .

كما تؤكد الإسماعيلية الطيبية بان القضاء والقدر حقيقة لا مجاز فيها إلا أنها تنفي كونهما سالبين للاختيار وهذا ما أكده الداعي الطيبي ابن الوليد بقوله : **" القضاء والقدر حقيقة لا مجاز ولهما في الخلق أحوال على رتب الفاعل سبحانه من غير جبر يلزم النفس الأديمة الدخول الى الجنة أو النار ... إذ لو كان كذلك لذهبت النبوات والأوامر المسطورات في الكتب**

---

(١) العدل لغة : مصدر عدل يعدل ومعناه القصد في الأمور وهو ضد الجور وما قام في النفوس انه مستقيم والعدل في الحكم ما كان بالحق وتسمى التسوية بين الأشياء عدلا لان التسوية ضرب من ضروب العدل كما ورد العدل بأنه مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل الى الحق لقوله تعالى : **" اعدلوا هو اقرب للتقوى "** المائدة/٨. الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٠٢؛ ابن منظور ، لسان العرب ،ج/١١، ص٤٣٠؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص١٠٣٠. أما اصطلاحاً : فهو إنصاف كل حسن وجميل الى ذات واجب الوجود وتنزهه عن كل ظلم وقبيح فاذا كان التوحيد هو كمال الحق في ذاته فالعدل هو كمال الحق في أفعاله. الجرجاني ، التعريفات ، ص١٥٢.في حين عرف أخر العدل بقوله : وضع كل شيء بحسبه وعدم الانحراف ←

← الى جانب الإفراط والتفريط ففي التكوين بوجه وفي المجتمع البشري بوجه أخر وهذا ما أكده الإمام علي (عليه السلام) بقوله : **" العدل يضع الأمور مواضعها "** . السبحاني ، جعفر ، محاضرات في الإلهيات ، (قم : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، د ت) ، ص١٦٣.

(٢) تاج العقائد ، ص١٦٦وما بعدها . ذهبت الشيعة الأمامية في عقيدة القضاء والقدر الى القول : أن الأمر بين الأمرين وطريق الوسط بين القولين مستندين الى قول الإمام الصادق (عليه السلام) : **" لا جبر ولا تفويض ولكن الأمر بين الأمرين "**. الصدوق ، الهداية ، مؤسسة الأمام الهادي (عليه السلام) ، ط/١ ، (قم : اعتماد، ١٤١٨هـ) ، ص١٨؛ المظفر ، عقائد الأمامية ، ص٤٤.

(٣) سورة فصلت ، آية/٤٦.

(٤) سورة المدثر، آية/٣٨.

(٥) سورة النجم ، آية/٣٩.

المنزلة في ذم قوم على ما اقترفوه ومدح قوم على ما فعلوه وذهب الى تفسير القضاء بمعنى الفراغ أما القضاء بعدة تفاسير "[١] .

أما الداعي حاتم فيورد مفهوم العدل من خلال أجابته على ما طرح عليه بان المولى جل جلاله عالما بما كان ويكون فما العدل في اختلاف الإفهام ؟ حيث يقول : **" أن أصل إفهام الخلق وتفاوت طبائعهم يعود الى أهل العالم الأول فان كانوا من أهل الزلة كان فهم ذلك الإنسان قليلا والجهل والبلاهة عليه اغلب أما أذا كانوا من أهل الظاهر وهم أهل ورع وعفة ونسك وطهارة فتكون إفهامهم أعلى من إفهام الصنف الأول وأذكى واقرب الى معرفة ما يراد معرفته في حين الصنف الثالث وهم أهل الحقيقة من المستجيب الى الباب فهم أذكى وافهم واعلم وأعقل وأرجح لأنه يراد من فضلة الباب باب ومن الحجة حجة "**[٢] ويستدل في ذلك الى قول نبي الله داود (عليه السلام) : **" مثل ما كان سيكون ومثل ما علم سيعلم وما تحت الشيء بجديد كما بدأكم تعودون "**[٣] .

كما يؤكد الداعي حاتم أن أحكام عدل الله تعالى جاريه في خلقه ومنها جعل كل ما يملكه البشر مما علا ودنا ملك للنبي والوصي ولمن يقوم مقامهما من بعدهما، وذلك لشرفهما وعلو منازلهما وبما استحقاه بموجب الاعتبار وحقيقة الاصطبار، وكل عالم مالك لما دونه متصرف بما فضله الله تعالى به وهذا ما أكده بقوله : **" أن الله تبارك وتعالى عدل لا يجور في عدله، ولا يظلم في حكمه، فصح بذلك أن النبي والوصي ـ صلوات الله عليهما ـ المالكان لجميع ما حوته الدنيا بحذافيرها مما حواه معدنها ونباتها وحيوانها وإنسانها بالعدل من الله سبحانه، وموجب الحكمة "**[٤] .

ويورد الداعي حاتم بان عدل الله تعالى في أرضه يكمن في وجوده من خلال دعاته وحدوده الذين بهم يعرف توحيده وبمعرفتهم تنزيهه وتجريده، وان من لم يتصل بهم لم يعرف

(١) تاج العقائد ، ص١٦٩.
(٢) الشموس الزاهرة ، ص٢٦٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٢٦٧وما بعدها. أما عقيدة العدل عند الشيعة الأمامية فقد أوردها المظفر بقوله : **"أن الله تعالى عادل غير ظالم فلا يجوز قضائه ولا يحيف في حكمه يثيب المطيعين وله أن يجازي العاصين ولا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون وان الله تعالى لا يترك الحسن عند عدم المزاحمة ولا يفعل القبيح لأنه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح مع فرض علمه بحسن الحسن وقبح القبيح وغناه عن ترك الحسن وعن فعل القبيح فلا الحسن يتضرر بفعله حتى يحتاج الى تركه ولا القبيح يفتقر إليه حتى يفعله وهو حكيم فعله مطابقا للحكمة على حسب النظام الأكمل"** . عقائد الأمامية ، ص٤٠.
(٤) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٥٤.

عدله ولا اتصل بشيء من فضله حتى قال : **" العدل أن لا يتهمه والتوحيد أن لا يتوهمه "**[١].

وكان لمفهوم العدل عن الباري تعالى اثره الكبير في فكر الداعي حاتم حتى جعله ان يورد مطالع مجالسه في القول عن احكامه العادله (ﷻ) كقوله : **" الحمد الله القاضي بالفصل الحاكم بالعدل الجائد بالبذل الناهي عن البخل الذي غمر البرايا بانعامه وعمهم بفضله واكرامه"**[٢] .

ثانيا ـ الإبداع والأمر الآلهي :

عمل فلاسفة الإسماعيلية الأوائل منذ النصف الأول للقرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي على صياغة أنظمتهم الفكرية وبلورتها، محاولين الاستفادة على نحو واسع من الترجمات العربية للنصوص الأجنبية التي كانت متاحة لهم آنذاك حتى غدا ذلك الفكر تحت تأثير الأفلاطونية المحدثه[٣] الى حد كبير ولاسيما بمفهومها عن الأله الذي لا يعرف او المجهول ونظرية الانبعاث والسلسلة الهرمية للموجودات[١].

(١) الشموس الزاهرة ، ص٢٨١.

(٢) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٢٤.

(٣) مصطلح أطلقه بعض المؤرخين المحدثين في الفلسفة وانه لم يكن له وجود في السابق وتعد الافلاطونية المحدثة من أهم الاتجاهات الفلسفية التي ظهرت في تلك المدة وهي عبارة عن فلسفة دينية تركزت على أساس فلسفي ليلبي مطامح الإنسان العقلية والدينية والأخلاقية وذلك من خلال تقديم صورة متكاملة منطقيا للكون والمكان ودور الإنسان فيه أما وقت ظهور الفلسفة الآفلاطونية فيعود الى زمن الحاكم الفارسي كسرى أنوشروان (٥٣١ ـ ٥٧٩م) عندما أقام في جند نيسابور مدرسة للدراسات الفلسفية وكان اغلب أساتذتها من النصارى النسطوريين فكان للسريانية دور كبير إذ انتقلت من خلالها الثقافة اليونانية الى الحضارة الإسلامية لأنهم كانوا أجدر على الترجمة من اليونانية فترجموا مصنفات أفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة ثم بعد ذلك التقى علماء اليونان والسريان والفرس والهنود واثر بعضهم على الأخر فكان لهذا الاتصال تأثير واسع في حركة الترجمة في أوائل القرن (الثالث الهجري / التاسع الميلادي)فأصبحت كل االمصطلحات الفنية في الفلسفة واللاهوت متوفرة للعربية وكان النجاح الأولي لهذا التقليد الفلسفي الذي ابتدأه الكندي (ت٢٥٦هـ /٨٧٠م) قد وجد تطبيقه الكامل في أعمال الفارابي(ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) وعند ابن سينا (ت٤٢٨هـ / ١٠٣٧م). الدنيوري ، المعارف، ص٦٦٣ـ٦٦٤؛ دي بور، ت. ج ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله وعلق عليه : محمد عبد الهادي ، (بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٥٤) ، ص٤٠وما بعدها ؛ بدوي ، عبد الرحمن ، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ، ط/١، (القاهرة : المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٧م)، ص٧ وما بعدها ؛ كاكه يى ، هدى علي حيدر ، الصلات الحضارية بين الفكر المسيحي والفكر الإسلامي من القرن

ومما تسنى للفكر الأفلاطوني أن يلعب دورا كبيرا في بناء أفكار دعاة الإسماعيلية الأوائل في بلاد فارس كالرازي (ت٣٢٢هـ/٩٣٢م) والنسفي (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) والسجستاني (ت٣٦١هـ /٩٧٢م)،فمثلت تغيرا بالغ الأثر في نظرية الخلق عند الاسماعيليين، والذين بدورهم حاولوا أن يخضعوا تلك الآراء الأفلاطونية المحدثة للنظريات الإسلامية، والمتمثلة بالآراء المذهبية التي تبنتها الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المعز[٢].

وقد مثل الإبداع[٣] او الانبعاث في الأدبيات الإسماعيلية الأولى من خلال كلمتي (كوني قدر) باعتبارها الأصلين الذين صدر عنهما العالم احدهما مذكر والآخر مؤنث، وقد أبدع (كوني) أولا وعنه وبواسطة الأمر الآلهي أبدعت قدر ثانيا، وان كوني هو العقل (السابق) وقدر هو النفس (التالي)[٤].

في حين يورد النسفي بان الله تعالى هو المبدع وفعله أبداع الأشياء لا من شي، وهو واحد لكنه ليس كالواحد العددي الذي توجد فيه الكثرة بوجه ما، وعن طريق الأمر أو الكلمة (كن) وجد المبدع الأول (العقل) جملة واحده الذي أودع الله تعالى فيه صور العالم وهذا ما نقله عنه

الثالث حتى القرن التاسع الميلادي ، ط/١، (بغداد : مكتبة عدنان للطباعة والنشر، ٢٠١٥م) ، ص٣٤٥وما بعدها.

(١) دفتري ، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص٣٧٧.

(٢) أن الأفلاطونية المحدثة لم يكن لها اثر عند إسماعيلية المغرب الإسلامي ولم تكن جذر للعقيدة الإسماعيلية وان الخليفة المعز(ت٣٦٥هـ/ ٩٧٦م) هو من أجاز تبني الأفلاطونية ومن اجل التقرب الى الكوزمولوجية الإسماعيلية الأفلاطونية المحدثة بنحو أكثر وثوق الى التراث الإسلامي قرن دعاة المشرق بعض مفاهيم العالم الروحاني بالمصطلحات القرآنية حيث صار العقل مقترنا بالقلم والعرش بينما تمت معادلة النفس باللوح والكرسي . للمزيد ينظر : دفتري ، الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص٨٤ـ٨٥؛ دفتري ، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص٣٨٣.أما الكوزمولوجية : فتعني علم الكون ويبحث بقوانين العالم من جهة أصلة وتكوينه ← ← والكوزمولوجية العقلية هو البحث في مسائل الكون المتعلقة بأصله وطبيعته . للمزيد ينظر : الحنفي ، عبد المنعم ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط/٣، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠م) ، ص٦٩٣.

(٣) أبدعه : الإبداع والأبتداع : وهو عند الحكماء إيجاد شيء غير مسبوق بمادة و لا زمان .واما بدع ـ بدعا الشيء : اخترعه وصنعه لا على مثال. الحامدي، كنز الولد ، ص١هامش /٢.

(٤) الكرماني ، الرياض في الحكم بين (الصادين) صاحبي الإصلاح والنصرة ، تحقيق : عارف تامر ، (بيروت : دار الثقافة ، د ت) ، ص ٢٠؛ الماتريدي ، التوحيد، ص٩٤. وقد أصبح (كوني ـ قدر) يمثل عند النسفي أحرف أيام الأسبوع بينما يعدها السجستاني بمثابة الأحرف العلوية أو الإلهية السبعة التي من خلالها تظهر الصور الروحانية الى الوجود . الينابيع ، ص١٧ـ١٩؛ دفتري ، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم ، ص٣٨٤؛

Poonawala, AL-Asrar Ascribed Ascribed to the first fatimid caliph- Imam al-Mahdi : Its Ramifications, Brill ، 2022 ، P . 123 .

الكرماني بقوله : **" قال صاحب المحصول[١] : في باب المبدع الأول أن الباري تعالى: أبدع العالم دفعة واحدة، وذلك انه أبدع العقل جملة واحدة، فبرز فيه بتقديره صور العالمين، وما فيهما من غير أن تكون تلك الصور يشار أليها بهوياتها عند العقل بل علم العقل واقع عليها ،وهي عنده معلومة ألا أن العقل قد تقدم عليها بالفعل "[٢].**

وأن الكلمة الآلهية أو الخلق أو الإبداع هي الواسطة بين المبدع الخالق والمبدع المخلوق او بين الأثر والمؤثر أو الفعل والمفعول، وان العقل علته وحدة الباري لذا وجب أن يكون أزليا[٣] ولما كان الصادر عن الكامل لابد أن يكون كاملا وجب أن يكون العقل كاملا في ذاته، وبواسطة المبدع الأول توجد النفس وهي على عكس المبدع الأول ناقصة ويعود السبب في ذلك أن العقل هو الأول والنفس هي الثاني والأول اقرب الى العلة من الثاني والقرب والمنزلة للشيء الى الشيء لا يكون إلا من الكمال والشرف والبعد لا يكون إلا من النقصان وقلة الشرف[٤] .

وقد أكد فلاسفة الإسماعيلية ومنهم السجستاني أن الصفة التي يتميز بها الباري تعالى هو انه مبدع وفعله الإبداع وهذا ما عبر عنه معنى اسم الباري بقوله: **" هو الخالق المبدع القاهر الذي أبدع جميع خلقه ولم يعزب عن أبدعه وتدبيره مثقال ذرة في السموات والأرض ولم يشاركه في هذه القدرة حد من حدوده فإن جميع حدوده مرئية بين المخلوقين وهو ربهم وخالقهم ليس كمثله شيء في الابتداء والتخليق"[٥].**

ثم يضيف الى القول بان الأمر هو واسطة الإبداع، ولا يكون الباري تعالى هو العلة بل الأمر هو العلة وهذا ما أكده بقوله : **" وإذا وجب أن يكون ظهور العالم لا بشيء هو علته**

(١) كتاب المحصول : وهو من مصنفات النسفي ويعد أول كتاب عقائدي تناول شرح أصول المذهب الإسماعيلي ويتألف من (٤٠٠) صفحة وأحدث هذه المصنف ضجة واستحسانا من الأوساط الإسماعيلية كونه أول عمل لداع إسماعيلي يتضمن موادا فلسفية يونانية ألا أن ذلك المصنف لم يقدر له البقاء إذ انه فقد غير انه جرى تداوله على نطاق كبير وواسع وضمن دوائر مختلفة حيث اقتبس البغدادي نص من هذا المصنف وأورد الكرماني بان النسفي قسم الكتاب الى خمسة عشر فصلا تتطرق فيها الى مواضيع مختلفة منها وصف المبدع وإبداع العالم والعقل وغيرها . البغدادي ، الفرق بين الفرق، ص٢٦٠؛ الكرماني ، الرياض ، ص٣٦ـ٣٧؛ عطا الله ، الحياة الفكرية في مصر ، ص٣٣٩ ؛ تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ج/٢، ص١٨٩.

(٢) النسفي في كتاب المحصول بحسب ما أورده منه الكرماني ، الرياض ، ص ٢٢٠.

(٣) النسفي في كتاب المحصول حسب ما أورده الكرماني ، الرياض ، ص٢٢١وما بعدها .

(٤) الكرماني ، المصدر نفسه ، ص٥٣.

(٥) تحفة المستجيبين (ضمن أربع رسائل إسماعيلية) ، تحقيق: عارف تامر ، د ط ، (بيروت : بلا ، ١٩٥٦) ، ص١٤٦.

بطل أن يكون علة العالم شيئا وإذا بطل ذلك وجب أن يكون أمرا يعني قيام المبدع به موافقا لوجوب الحكمة المتمة له فعبر هذه الأمر بالحرفين اللذين هما الكاف والنون "[١]،والإبداع بواسطة الأمر تم دفعة واحدة[٢]،وهو القادر على التخليق لا من شيء هو شبيهه، ولا شيء هو ذو حاجة إليه قصرت جميع الأوهام عن إضافة هذه الأشياء إلا الى أمره الذي أذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون[٣] ويستدل على ذلك بالآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ** ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾[٥] وبذلك يصر السجستاني على ضرورة وجود الوسيط بين الله تعالى والعقل الأول، ومؤكدا على أن الأمر هو العلة في أبداع الأخير، وان الله تعالى لا يمكن أن يكون علة بل كلمته أو أمره هو العلة .

في حين يخالف خوان الصفا ما ذهب أليه فلاسفة الإسماعيلية فقد قالوا بالفيض[٦]،اذ يرون أن العقل فيض عن الباري (ﷻ) وهذا ما أكدوا بقولهم : **" وعلة بقاء العقل هو إمداد الباري ـ عز وجل ـ له بالوجود والفيض الذي أفاض أولا وعلة تمامية العقل هي قبول ذلك الفيض واستمداده من الباري تعالى وعلة كمال العقل هي إفاضة ذلك الفيض والفضائل على النفس بما إستفاده من الباري (ﷻ) "**[٧]،وان النفس الكلية إنما هي قوة روحانية فاضت من العقل وان الله فيضه متصل[٨] .

---

(١) السجستاني ، الافتخار ، ص٣٤.
(٢) السجستاني ، الينابيع ، ص٥٦؛ والسجستاني ، إثبات النبوات ، ص٢.
(٣) السجستاني ، تحفة المستجيبين ، ص١٤٧.
(٤) سورة القمر ، آية/٥٠.
(٥) سورة الأعراف ، آية/٥٤.
(٦) الفيض : مقوله فلسفية لها ارتباط في النظرة الجدلية للعالم إذ أنها تحاول تفسير العلاقة بين العالم المادي المحسوس والعالم المفارق وتنهض نظرية الفيض على القول أن الموجودات فاضت عن الأول أي الله تعالى وكان فيضها عن الله تعالى وفق نظام متراتب الدرجات وليس على أساس دفعة واحدة فالواحد لا يصدر عنه إلا واحد ثم عن ذلك الواحد يصدر واحد أخر وهكذا الى آخر مراتب العقول والأنفس والأجسام . وكان أفلاطون هو أول من نطق بهذه النظرية في مصنفه (التاسوعات) فهو يفسر نشأة الكون بتأثره عن الله (ﷻ) وهذا التأثر ضروريا وليس على أساس الاختيار بل عن طريق الفيض . عارف ، احمد عبد الله ، مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن ما بين القرن الثالث والخامس الهجري ، ط/١(بيروت : مجد المؤسسة الجامعية ، ١٩٩١م) ، ص١٤٧. أما الداعي حاتم فيورد الفيض بقوله: ما أفاض كل سابق على لاحقه وان المنهل يفيض أذا امتلأ والرجل الكريم يسمى فياضا والفيض متأصل من عالم الإبداع الى جميع العالم الى أن يتصل بالناطق . مفاتيح الكنوز ، ص٤٣٦.
(٧) رسائل إخوان الصفا ، ج/٣، ص١٨٥.
(٨) المصدر نفسه ، ج/٣ ، ص١٨٩.

وقد بين إخوان الصفا السر في ذلك الفيض حيث أوردوا بقولهم **: " أن الله تعالى لما كان تام الوجود كامل الفضائل عالما بالكائنات قبل كونها قادرا على إيجادها متى شاء ـ لم يكن من الحكمة أن يحبس تلك الفضائل في ذاته فلا يجود بها ولا يفيضها فإذا بواجب الحكمة أفاض الجود والفضائل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض منه متصلا متواترا غير منقطع فيسمى أول ذلك الفيض العقل الفعال ... وفاض من العقل الفعال فيض آخر دونه في الرتبة يسمى العقل المنفعل وهي النفس الكلية ... وأفاض من النفس أيضا فيض آخر دونها في الرتبة يسمى الهيولي الأولى "** (١).

في حين أن الداعي حميد الدين الكرماني يرفض القول بنظرية الفيض، ويؤكد أن وجود الموجودات ونشوئها عن المتعالي سبحانه عن طريق الإبداع لا عن طريق الفيض، ويعلل عن رفضه في ذلك بان الفيض يؤدي الى الاعتراف بوجود المشاركة بين الفيض وبين الذي فاض منه في الجنس لان الفيض في حقيقته سوى عين ما يفيض منه شانه شان عين الشمس التي منها فاض الضوء(٢) .

أما الأمر الالهي عند الكرماني فهو يخالف فيه النسفي والسجستاني الذين اعتمدوا على القول بالواسطة بين الله تعالى والمبدع الأول، وأن الأمر الأزلي سابق على المبدع الأول فان الكرماني يؤكد بأنه ليس هناك فصل بين الكلمة أو الأمر الآلهي والعقل في أي زمن وتحت أي ظرف فهما معا شيء واحد الإبداع أو الكلمة أو العقل منكرا لأي واسطة بين الله تعالى وبين العقل(٣) .

---

(١) رسائل إخوان الصفا ، ج/٣، ص١٩٦ ـ ١٩٧. يذهب احد المؤرخين الى القول بان إخوان الصفا ليسوا من الإسماعيلية وأن لكل منهم مذهب مستقل مختلف عن الآخر وان كان هناك تشابه في القول بالعقل وبالنفس الكلية فليس هذا التشابه اكبر من تشابه بين الفارابي (ت٣٣٩هـ / ٩٥٠م) وبين إخوان الصفا فالتشابه بين الاثنين الأخيرين اكبر وأقوى . بدوي ، مذاهب الإسلاميين ،ص٩٨٠.

(٢) الكرماني ، راحة العقل ، ص١٧١. أما أهل السنة فيقولون بنظرية الخلق من العدم حيث يقول البغدادي : **" أن كل ما هو غير الله تعالى وغير صفاته الأزليه مخلوق مصنوع وعلى أن صانعه ليس بمخلوق ولا مصنوع ولا هو من جنس العالم "** . الفرق بين الفرق ، ص٣١٥؛ حوى، سعيد، الأساس في السنة وفقهها ، ط/٢(بلا : دار السلام للطباعة والنشر ،١٩٩٢م) ،ج/١، ص٤٩٢.

(٣) راحة العقل ، ص١٧٦؛الكرماني، الرياض ، ص٢٣؛ المؤيد في الدين ، ديوان المؤيد ، ص٩٢. ورد الأمر بمعان عديدة في الآيات القرآنية إذ يأتي تارة بمعنى الدين كما في قوله تعالى : ﴿ **حتى جاء الحق وظهر امر الله** ﴾ التوبة/٤٨ وفي أخرى بمعنى القيامة كما في قوله تعالى : ﴿ **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ** ﴾ النحل/١ وأحيانا بمعنى الوحي في قوله تعالى : ﴿ **يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ** ﴾ الطلاق / ١٢ وكذلك بمعنى العذاب في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ** ﴾ إبراهيم/٢٢وتاتي بمعنى الإدارة والقضاء في مثل قوله تعالى : ﴿

فالأمر أول موجود ومأمور وآمر وذلك كله عبارة عن العقل الأول، وهو علة الموجودات وجميع الموجودات هي به موجودة[١] فلدى الكرماني توحد بين الأمر والعقل الأول تختفي فيه أسبقية الأمر او الإرادة او المشيئة على المبدع الأول فليس فوق العقل شيء غير من لا تجاسر نحوه الخواطر، وإنما الإشارة بالمشيئة والإرادة والأمر الى ما اتصل طرقه من مادة مبدعه مما كنى عنه بهذه الكنايات لان الإرادة والمشيئة والأمر بمعنى واحد فإذا شاء أراد واذا أراد أمر ،وكل ذلك عبارة عما اتصل بالمبدع الأول من الأمر الساري أليه من مبدعه فصار العقل الأول وما اتصل به من مبدعه شيئا واحدا لا تمايز فيه[٢].

وفي ظل هذا المضمون من الفكر يذهب الكرماني بوصف الإبداع بقوله: **" هو الحق والحقيقة، وهو الوجود الأول، وهو الموجود الأول، وهو الوحدة، وهو الواحد، وهو الأزل وهو الأزلي، وهو العقل الأول، وهو المعقول الأول، وهو العلم، وهو العالم الأول، وهو القدرة ،وهو القادر الأول، وهو الحياة، وهو الحي الأول ذات الوحدة تلحقها هذه الصفات يستحق بعضها لذاته، وبعضها بإضافته الى غيره من غير ان تكون هناك كثرة بالذات ... فجوهر هذا الإبداع جوهر الحياة وعينه عين الحياة والحياة متقدمة على سائر هذه الصفات "**[٣].

وبنفس هذا الفكر نراه لدى الداعي الطيبي إبراهيم الحامدي الذي يتفق به مع الكرماني بان الأمر هو الإبداع ويخالف السجستاني الذي تبنى القول بالواسطة بين الله تعالى وبين المبدع الأول، وهو الأمر الأزلي السابق على المبدع الأول، وهو ما قال به أيضا صاحب القصيدة الصورية[٤] أذ أورد الحامدي بقوله : **" فان الأمر هو علم الله وكلمته وليس هو شي غير الإبداع فالعلم هو ذات الإبداع ... فهو المبدع وهو العلم وهو العقل وهو الإرادة والمشيئة والأمر والقدرة فتعالى مبدعه لا من شيء وتعالى عما يصفه الملحدون ولا إله إلا هو وحده**

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ السجدة /٥ . الكرماني ، حميد الدين ، الرسالة المضيئة في الأمر الآمر والمأمور (نشرت ضمن رسائل الكرماني) ، تحقيق: مصطفى غالب ، ط/٢(بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ١٩٨٧م) ، ص٤٤.

(١) الكرماني ، الرسالة المضيئة ، ص٥٥ـ٥٦.

(٢) الكرماني ، المصدر نفسه ، ص٥٧ ؛ مؤلف مجهول ، مسائل مجموعة من الحقائق والدقائق والأسرار السامية ، تحقيق: شتروطمان ، نشر ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية ، ط/١(بلا : دار التكوين ،٢٠٠٦م) ، ص٤٧.

(٣) راحة العقل ، ص١٨٩؛ الحامدي ، كنز الولد ،ص٥٥ـ٥٦.

(٤) وهذا ما عبر عنه بقوله :

والأمر فوق العقل أذ منه ظهر بأمر باريه تعالى أن أمر . الصوري ، ص٢٨.

لا شريك له "[١]،وان العقل الأول مخصوص به **(العلم والأمر والكلمة)**،وهو ذاته ومعدنه وأصله ومركزه[٢].

ألا أن الداعي إبراهيم الحامدي قد أختط نهجا جديدا يعد تحولا في كوزمولوجية الإسماعيلية سار عليه دعاة الدعوة الطيبية من بعده يخالف فيه ما ذهب أليه فلاسفة الفاطميين حيث يذهب بالقول **: " أن عالم الإبداع قد ظهر دفعة واحدة عن المبدع الحق تعالى لا من شيء أي مادة تقدمت عليه ولا بشي أي لا بآلة استعان عليه ولا في شيء أي مستقرا ولا مع مكان طبيعي فيكون له شيء أي لا مع غيره يشاكله ويساويه ولا مثل شيء أي مثل معلوم كان له نظير فيه ولا لشيء أي لا لحاجة في زيادة ولا نقصان في ملكه ومشيئته"**[٣] ويضيف قائلا**: " ان عالم الابداع الذي صورنا كون ظهوره معا دفعة واحدة لم يسبق أوله آخره ولا آخره أوله متساويين متكافئين بميزان الاعتدال ... فكان وجوده معا على مثل حب التين المجتمع في كل حبة منه ما لا يحصى فلما كانوا كذلك تحرك منهم واحد من ذاته بذاته حركة فكرة وتمييز وفطنة ... فنفى عن الجميع من عالمه الالهية وأثبتها للمتعالي سبحانه فنطق بالشهادة مفصحا وأعلن بها مصرحا ولأسبقيته في توحيد الله تعالى وأولويته كان السابق والعقل الأول "**[٤].

في حين يورد الداعي أبو فراس (ت٩٤٧هـ / ١٥٤٠م) موضحا نظرية الإبداع عند الإسماعيلية الطيبية **: " أن العالم محدث كائن بعد أن لم يكن وأن موجده أوجده إبداعا لا من شيء فكان إبداعا واحدا فهو العقل الفعال الأول والموجود الأكمل والحجاب المفضل ظهر عنه التالي مخترعا من نوره ثم ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما فالإبداع الأول هو أصل الإيجاد وهو المبدأ واليه المعاد وهو السابق صاحب التمام والكمال"**[٥] .

(١) تسع وتسعون مسألة ، ص٥٨.
(٢) الحامدي ، المصدر نفسه ، ص٥٩.
(٣) كنز الولد ، ص٣٩؛ الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق، ص١٦١؛ الحسين بن الوليد ، المبدأ والمعاد ، ص١٠٢.
(٤) كنز الولد ، ص٤١. وقد نسب الباحث محمد كامل حسين هذا النص الى الإمام القائم بأمر الله (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) . الداعي المؤيد ، ديوان المؤيد ، ص٩٤. وهذا خلاف ما تم التحقق منه من قبل الباحث بان النص يعود الى الداعي إبراهيم الحامدي .
(٥) شهاب الدين بن نصر (ت٩٤٧هـ /١٥٤٠م) ، مطالع الشموس في معرفة النفوس ، نشر ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق: عارف تامر، ط/٢(بيروت: دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨م) ، ص١٩.

أما الداعي حاتم فيورد بأنه لا يمكن أن يتقدم على الإبداع شيء فالمبدع الأول متقدم الوجود، وهو عين الوحدة وعين الواحد، وان وجوده لا من شيء في الوجود يتقدم عليه فيكون مادة له، فالعقل الأول هو أول ما أبدعه الله تعالى لذاته وهذا ما أكده بقوله : **" أبدع الأمر لا من شيء ولا في شيء ولا مثل شيء ... ودار الإبداع لا عائق فيها لخلوها من المواد التي تعوق وتجردها منها وكونها صورا محضة لا تعتلق بمادة ولا بها مادة لتحجزها عن فعل "**(١) فضلا عن قوله **" ان العقل هو الجوهر المبدع المخرج من لا وجود الى الوجود دفعة واحدة بلا زمان ... بان المبدع الأول المخرج من لا وجود الى الوجود معناه الإبداع ليس من ليس "**(٢).

ويورد الداعي حاتم بان الله تعالى قد ابتدع المبدع الأول من ذاته، وأظهره من جوهرية علمه الذي لا يعلمه ألا هو وهذا ما عبر عنه بقوله : **" لم يخترعه من شيء محدود لأنه من ذاته فطره، ولا افتعله من شيء مدرك لأنه من جوهريته أظهره، وان الغيب سبحانه أبدع عالم الأمر من ذاته وذات كل عالم علمه "**(٣).

كما يؤكد الداعي حاتم بان الله تعالى أول ما أبدع المبدع كان إبداعا كاملا وساكن ومستقر لا نقص فيه بحال من الأحوال، وتام في حالتي القوة والفعل(٤) وهذا ما عبر عنه بقوله : **" ولما كان الأمر على هذه النسبة كان من أبدعه الله كاملا لا نقص فيه غنيا عن حركة الناقص المحتاج الى التام "**(٥) كما أن الباري تعالى لم يحدد مكان ولا زمان في إبداع الأمر وهذا ما أكده بقوله : **" وهو جل وعلا المبدع لعالم الأمر لا في مكان ولا في زمان "**(٦).

وكان الداعي حاتم ينكر ان تكون هناك واسطة بين **(المبدع او الأمر)** وبين ما عنه وجوده (ﷻ)،وان ظهوره كان دفعة واحدة كلمح البصر وهذا ما أكده بقوله : **" كان ظهوره دفعة واحدة كإشراق نور الشمس على بسيط الهواء ودخول الضوء البيت المظلم دفعة واحدة**

(١) تحفة القلوب ، ص٢٤.
(٢) مفاتيح الكنوز ، ص٢٩٤.
(٣) الشموس الزاهرة ، ص٤٨٧؛ مفاتيح الكنوز ، ص٣٩٢.
(٤) جامع الحقائق، ج/١، ص٦٨.
(٥) المصدر نفسه ، ج/١، ص٥٧.ويورد الداعي بان الأفعال الصادرة الى الوجود بوساطته والأفعال لا تصدر تصدر إلا عن حركة وان هذه الحركة لا حركة نقص ولا الإستزاده بل حركة الشكر لمن انعم بالكمال . المصدر نفسه ،ج١ ، ص٥٨.
(٦) الشموس الزاهرة ، ص٧٩.

"[١] ويستدل في ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٣] وهذا ما يؤكد بان الأمر الأزلي ليس سابق على المبدع الأول.

ثم أنه ينفي بان المقصود من كلمة (كن) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٤] بأنها الواسطة التي تقوم بها المخترعات والمخلوقات سماء وأرضا ودينا ودينا وآخرة بل يؤكد بان الكاف والنون (كن) هو المبدع الأول لا حروف الهجاء ويستدل في ذلك الى قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[٥]،وفي قول النصارى بان الكلمة في أول الإنجيل هو هو المسيح (عليه السلام) إلا انه يخالفهم في قولهم بان من قامت به السموات والأرض هو المسيح بل يؤكد الداعي حاتم أن الكلمة اجل من المسيح وغير المسيح بقوله : **" وان المسيح وأمثاله موجهون وجوههم إليه .. وهو الذي يكنى عنه في الشريعة ب(كن) الذي هو كاف ونون ويكنى عنه بلسان الدعوة والحقيقة والإبداع والمبدع الذي ظهر من المبدع سبحانه بلا واسطة ومنه ظهرت المخترعات والمخلوقات والمصنوعات "**[٦] ثم يضيف بقوله : **" فالكلمة فالكلمة إذا هي أول موجود عن الله إبداعا لا حروف الهجاء كما ليس عيسى بن مريم (عليه السلام) المسمى الكلمة حروف هجاء "**[٧].

وقد يورد الداعي حاتم أن سبق المبدع الأول (العقل) للوجود وإبداعه من لا شيء جعل البحث عن كيفية إبداع العقل أمر مستحيل ولا يمكن وخارج إمكانية التصور بالنسبة للإنسان لان إدراكه ومعلوماته النفسية والجسمية هي من العقل ومعونته وهذا ما عبر عنه بقوله : **" أن وجود العقل عن الله سبحانه إبداعا، وان البحث عن لمية وجوده محال مستحيل لان الأشياء المعلومات نفسانية وجسمانية إنما وقعت في تصور أنفسنا بمادة من العقل ومعونة منه**

(١) زهر بذر الحقائق ، ص١٦١؛ تحفة القلوب ، ص٢٤؛ الشموس الزاهرة ، ص٨٠.
(٢) سورة القمر ، آية/٥٠.
(٣) سورة النحل ، آية/٤٠.
(٤) سورة النحل ، آية/٤٠.
(٥) سورة آل عمران، آية/٤٥.
(٦) جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٦٣ ـ ٦٤.
(٧) المصدر نفسه ، ج/١ ،ص٦٩.

فلسبقه وأوليته أدرك ما بعده ... فإن تطلبنا الإحاطة بكيفية وجوده إبداعا احتجنا الى آلة سابقة عليه في الوجود لنحصله بتلك الآلة في حيز تصور النفس ولن نستطيع ذلك أبدا لعدم ما هو سابق عليه في الوجود ولو كان شيء قد سبق عليه في الوجود لبطل كون هذا المسبوق مستحقا لاسم العقل والأولية "[١].

وفي ضوء ما تضمن في عقيدة الإبداع لدى الداعي حاتم أنه يرفض نظرية الفيض، ويؤكد أن المبدع الأول قد أبدع بدون مادة سابقة له حتى تتلخص نظرية الإبداع عنده أن وجود الموجودات عن الله تعالى يتم عن طريق الإبداع فيبدأ انطلاقا من العقل الأول وهو العقل الكلي أو المبدع الأول أو السابق الذي فكر من ذاته من دون معلم او من ملهم أن له مبدعا فنفى عن نفسه الإلهية، واقر لمبدعه بالوحدانية، ولم يقف الانبعاث ألا بعد أن وجد عن العقل الكلي والمنبعث الأول عقول سبعة وجد كل منها عن الأخر صاعدا الى المنبعث الأول، وأصبح كل منهما ساطعا ساريا فيما وجد عن الأول من الهيولي والصورة حتى توقف عند العاشر من العقول[٢] ،وبذلك انه لم يختلف عن باقي فلاسفة الدعوة الإسماعيلية الطيبية وعدا ذلك فارائه مطابقة لما ذهب أليه فلاسفة الإسماعيلية وخاصة الداعي حميد الكرماني ومؤيد الدين الشيرازي والدعاة المطلقين الأوائل للدعوة الطيبية بل أن عبادتهم الظاهرة والباطنة هما أساسا فكر الداعي حاتم .

ثالثا: العقل والنفس الكلية :

١- العقل والعقل الكلي

كان من الأمور التي أولى الاسماعيليون الاهتمام بها وجعلوها محورا مركزيا تدور حوله العقيدة ،هو ترتيب عالم الإبداع والموجودات ،فكانت ارائهم تدور بان الله تعالى هو المبدع وبعده العقل الفعال[٣]،وهو أول موجود أبدعه الباري تعالى من غير واسطة[٤]،وعرفوه بأنه جوهر بسيط روحاني ابسط من النفس، وأشرف منها قابل لتأييد[٥]

(١) الشموس الزاهرة ، ص٤٨٦.
(٢) زهر بذر الحقائق ، ص١٦١-١٦٢؛ تحفة القلوب ، ص٢٦.
(٣) إخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا، ج/٣ ، ص١٩٨.
(٤) الكرماني ، راحة العقل ، ص١٧٦؛ المؤيد في الدين الشيرازي ، المجالس المؤيدية ، ج/١، ص١٠٩.
(٥) التأييد: يكون ابتداء التأييد بالمؤيد إذا صار قادرا على استنباط الأشياء من غير طريق الحواس والاستدلال والاستدلال بالظواهر على الخفيات. الحامدي ، كنز الولد ، ص٣٠.

الـبـاري (ﷻ) علام بالفعل[١]،ومن شدة الاهتمام به جعله الإسماعيلية سرا لا يجوز البوح به إلا لأهل الدعوة وهذا ما أكده الحامدي بقوله : **" اعلم أن هذا الباب بعد إثبات توحيد المتعالي سبحانه من أشرف الأبواب المذكورة، وفيه من الأسرار التي رمزت بها الحدود تلويحا لا تصريحا لأنه المبدأ الأول الذي تعرف به الأصول والفروع والفصول والعلل والمعلولات ووالفوا بين ذلك حتى لا يقع علم الكيفيات[٢] في أيدي الجهلة الغفلة من فسقة الجن والأنس لأنه العلم المكنون المستور المصون ولا يظهرن شيئا من ذلك إلا وحيا من لسان الى أذن بعد قبض العهود المؤكدة "[٣].**

وفي الوقت نفسه أضفى دعاة الإسماعيلية من الذين دونوا الكتب الفلسفية وبحثوا في عالم الإبداع تسميات مختلفة على العقل حيث سماه السجستاني بالموجود الأول والسابق والقلم والقضاء والشمس[٤]،وقد نعثر على مفاهيمها الأساسية عند النسفي[٥] في حين أطلق إخوان الصفا عنه بالعقل الفعال[٦]،أما الكرماني فقال المبدع الأول والعقل الأول[٧] ، وهي تسميات يلاحظ تداولها عند الدعاة الإسماعيلية عبر تاريخها الطويل لدى الحارثي[٨] والمؤيد في الدين الشيرازي[٩] والحامدي[١٠] وابن الوليد[١] وأبو فراس[٢] أما الداعي حاتم فقد أضاف فضلا

(١) إخوان الصفا، جامعة الجامعة ، تحقيق: عارف تامر ، ط/٢ (بيروت : دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، د ت) ، ص٣٢.

(٢) مفردها كيفية وفي الفلسفة هو الحالة التي ينظر أليها في حالة الوعي الى صفات الأشياء من منظور ذاتي. للمزيد ينظر : الجرجاني ، التعريفات ، ص١٨٨؛ الكفوي ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص٤٧١.

(٣) كنز الولد ، ص٣٢.

(٤) تحفة المستجيبين ، ص١٤٨ وما بعدها . وقد يكون العقل بمعنى السابق لان العقل اسبق لقبول آثار الكلمة قبل سائر الحدود وفعله سبق قوته ولم توجد هذه الفضيلة في (أيس) سواه لان جميع الحدود من دونه قواتهم سابقة أفعالهم وهذه فضيلة للعقل خاصة أما بمعنى الشمس لان بالعقل تبصر الحقائق وتقف على علم المشكلات كما أن بالشمس تبصر الصور والألوان أما بالقلم لان بالقلم تظهر نقوش الخلقة من الابتداء الى الانتهاء ومن القلم تنفطر الحروف الجامعة للكلام. للمزيد ينظر : السجستاني ، المصدر نفسه ، ص١٤٩.

(٥) الداعي عبدان، شجرة اليقين ، ص١٢٠.

(٦) انظر، رسائل إخوان الصفا ، ج/٣،ص١٩٨ ؛ جامع الجامعة ، ص٣٢.

(٧) انظر ، راحة العقل ، ص١٥٧؛ الكرماني ، حميد الدين (ت٤١١هـ/١٠٢٠م) ، الرسالة الرضية ، تحقيق: تحقيق: مصطفى غالب ، ط/٢، (بيروت : المؤسسة الجامعية، ١٩٨٧م) ص٤٠. تذهب الإسماعيلية بالقول الى من يرى أن المبدع الأول لا مبدع له لأنه هو الذي أبدع ذاته فقد ألحد لان المبدع الأول بنظرهم أبدعه الباري (ﷻ) من نور وحدته كحد أول من الحدود الروحانية وقالوا انه القلم ويقابله في عالم الدين الناطق . الحامدي ، كنز الولد ، ص٢٩هامش/٣.

(٨) انظر، الأنوار اللطيفة ،ص٨٥.

(٩) انظر ، المجالس المؤيدية ، ص١٠٩.

(١٠) كنز الولد ، ص٦٧؛ الحامدي ، تسع وتسعون مسألة ، ص٥٤.

عن تلك الأسماء قال عنه بالقديم لتقدمه على أبناء جنسه، والأزلي لتأزله فيما لم يسبقه إليه سابق[٣].

تورد الإسماعيلية في كيفية وجود العقل عن الله تعالى بأنه عن طريق الإبداع وليس على سبيل الفيض[٤]،وأنه معلول للمبدع المتعالي وهو من إبداعه أولا ومن ناحية أخرى علة لانبثاق سائر الموجودات، وعلى هذا الأساس فأنه الموجود الأول المتقدم على كل شيء وهو شيئية الأشياء كلها[٥]، والمحيط بها والكامل كمالا تاما ولا يحتاج في وجوده الى غير ذاته، وهو عاقل ومعقول وعالم ومعلوم فهو عاقل وعالم لسائر الأشياء على نحو كلي ومعقول ومعلوم لذاته، وهو المحرك الأول الذي لا يتحرك باعتبار انه مبدأ لحركة جميع المتحركات في عالم العقل والجسم وأن تحريك غيره أليه يكون على سبيل الرغبة والشوق والتشبه به[٦] ، وانه أزلي الغاية[٧] ولا يتقدم على العقل شيء لا الزمان ولا من الأزل والأزلية[٨] .

والعقل الكلي عند الإسماعيلية واحداً اعتمادا على أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد وإلا ألزم التكثر في ذات الله تعالى وهذا ما أكده الكرماني بقوله : **" أن العقل الأول لو كان معه من نوع وجوده مثل لكانا حادثين عن واحد يتقدمهما ثم يكون وجود ذلك الواحد بكونه متكثرا بالمعاني لا بذاته بل بما يتقدم عليه ويجعله واحدا ولما يكن فوق العقل شيء بطل أن يكون له مثل من نوع وجوده فثبت انه واحد "** [٩]،ويضيف بان العقل الكلي لا يستحيل ولا يتغير

---

(١) جلاء العقول وزبدة المحصول ، ص٩٧.

(٢) انظر، مطالع الشموس في معرفة النفوس ، ص٢٠.

(٣) مفاتيح الكنوز ، ص٢٠٧.

(٤) المؤيد في الدين ، ديوان المؤيد ، ص٩٢. وذهبت الإسماعيلية الى القول : الإبداع هو الموجود الأول لا من شيء تقدمه من جنسه ونهاية إحاطة العقول انتهاؤه فيها الى هذا الموجود الأول لزم والإقرار بالعجز عما سواه .الكرماني ، خزائن الأدلة ، تحقيق، مصطفى غالب ، ط/٢، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م) ،ص١٩٩؛ الداعي عبدان ، شجرة اليقين ، ص١٢١؛ الحارثي ، الأنوار اللطيفة ، ص٨٥.

(٥) حيث يورد الداعي أبو فراس الى أن العقل الأول قد اوجد الله تعالى فيه جميع الأشياء إذ بذر في العقل كلية الأشياء . مطالع الشموس ، ص٢٤.

(٦) الكرماني ، راحة العقل ، ص٨٩.

(٧) وقد أورد الداعي الحسين بن علي بن الوليد بان المبدع الأول (العقل) أزلي الغاية وليس أزلي الأول . المبدأ والمعاد ، ص٣٠.

(٨) الكرماني ، رسالة الروضة في الأزل والأزلي والأزلية نشرت ضمن مجموعة رسائل الكرماني ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط/٢،(بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٧م) ، ص٨٨ وما بعدها. وقد خالف الكرماني ما ذهب إليه أبو حاتم الرازي من أن العقل والزمان قد أبدعا معا دفعة واحدة وما ذهب أليه السجستاني من أن يتقدم العقل الأزل والأزلية. الكرماني ، الرياض ، ص٩٨.

(٩) راحة العقل ، ص٧٢.

فهو باق على حالة واحدة بها كان وجوده فهو سرمد دائم لا يفنى ولا يحول[١] في حين ذكر الحامدي بان المبدع الأول لا يجوز أن يكون له مثل في الوجود بنوعيه فيكونا اثنين وما يوجب ذلك من انقسام بما أوجبته نسبته[٢].

كما تذهب الإسماعيلية الى القول بان العقل ساكنا مستقرا، وتعود بتعليل ذلك أن حركة الشيء تكون من أجل شيء ساكن ولما كان لم يسبق العقل شيء كان العقل ساكنا[٣]،ويضيف السجستاني بان الحركة تكون لطلب ما : أما لطلب موضع وإما لطلب ما احتاج المتحرك إليه والعقل ليس بحاجة الى شيء يتحرك لطلبه ولا هو أيضا بزائل عن موضعه فيخرجه زواله الى طلب موضعه لأن المواضع كلها لجوهرية العقل موضع واحد، كما أن العقل لا يتوهم لإدراك من أبدعه لعلمه بوحدته ولا يخالف جوهريته، لذا لا يتوهم احد بتحرك العقل في طلب مبدعه والحاجة الى أدركه والإحاطة به[٤] .

ومن الخصائص التي أضفتها الإسماعيلية على العقل بأنه تام بالفعل والقوة معا، وانه يشبه عدد واحد من الأعداد الذي لا يسبقه عدد ليكون سببا لظهور الواحد وكما امتنع أن يسبق الواحد عدد يكون ظهور الواحد فيه امتنع أن يكون العقل من شيء بالقوة حتى ظهر بالفعل مثل ما امتنع أن يسبق الواحد عدد يكون فيه الواحد بالقوة[٥]،كما أن العقل أيضا لا يكتسب قوته وشرفه من شيء آخر كاكتساب الطبيعيات المتصرفة ما بين القوة والفعل وهذا ما عبر عنه السجستاني بقوله : **" حتى يتهيأ لنا أن نقول إنه يكون بالقوة فيكتسب من شيء شيئا يخرج باكتسابه من حد القوة الى الفعل كما تكتسب الطبيعيات حين تريد الخروج من القوة الى الفعل فلما امتنع اكتسابه من شيء آخر امتنع تصرفه بين القوة والفعل فإذن ظهوره بالقوة والفعل معا "**[٦].

ورغم ما ذهب أليه فلاسفة الإسماعيلية من وصف العقل الكلي بأنه النهاية في الكمال والزينة والجمال والجلال والبهاء والعلة التي تنتهي أليها الموجودات[٧] إلا أنهم قالوا مع تمامه وكماله بأنه لا يعقل ما هو خارج عنه والذي هو مبدعه الله تعالى أي أن العقل الأول لا يدرك

(١) خزائن الادلة ، ص٢٠.
(٢) كنز الولد ، ص٥٣.
(٣) الحامدي ، كنز الولد ، ص٤٦.
(٤) الينابيع ، ص٨٦ ـ ٨٧.
(٥) الكرماني ، خزائن الأدلة ، ص١٩٩.
(٦) الينابيع ، ص٨٩.
(٧) الحامدي ، كنز الولد ، ص٣٢؛ ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص٤٤.

الله تعالى بل يدرك ذاته هو فقط وهذا ما أكده الكرماني بقوله : **" أن المبدع الأول هو الإبداع التام الكامل مع تمامه وكماله لا يحيط علما بما عنه وجوده سبحانه أصلا ولا يعقله ولا يهتدي الى شيء عند الانتداب لذلك ولا ينهض لأمر يعقله في ذلك ...عالما بان ذلك غير مقدور عليه وعلى ما يكون للواحد منا أذا أراد أن يقبض على الماء الذي في يده فلا يحصل ألا على قبض أصابعه وضمها الى راحته "**[١].

أن مما تعتقده الإسماعيلية عن العقل الكلي بأنه لا يبيد وان كل ما يبيد يدخل الفساد عليه أما من ذاته وأما من غيره فالذي يدخل الفساد عليه من ذاته أنما يكون ذلك من الاستحالة، والذي يدخل الفساد عليه من غيره فبالقوة والقهر وليس مع العقل ممن له قوة مكافئة لقوة العقل و تقهره والباري (ﷻ) تعالى عن ان يقال له قوة بل هو الوهاب للخلق القوى الشريفة[٢].

كما تؤكد الإسماعيلية بان العقل الكلي مجرد عن المادة ولا يحتاج الى الجسدانية، ولو لم يكن العقل مجرد لم توجد عقلية تشترك في الإحاطة جميع الأشخاص الإنسانية وهذا ما عبر عنه السجستاني بقوله : **" لأنه لو كان للعقل شوب بالجسد لما أمكن صحيح المزاج أن يشارك فاسد المزاج في الإحاطة بالأوائل العقلية فوجدنا الناس جميعا : سواء صحيح المزاج وغيره مشتركين في الإحاطة بالأوائل العقلية وذلك ينفي عن العقل الشوب بالجسد ويثبته مجردا بجوهريته وهويته "**[٣].

وتذهب الإسماعيلية إلى القول بان العقل يخاطب النفس بخاطبين أحدهما علويا والأخر سفليا وهو المتوجه الى الأشياء الجسمانية لتعلق النفس بها ورحمة العقل أليها أن يدلها على حقارة الأشياء الجسمانية الطبيعية وفسادها وينبها الى ما هي ساهيه عنه من فؤائد عالمها مما يحملها على الزهد في هذا العالم ونسيانه والشوق الى اللحوق بعالمها أما الخطاب العلوي فهو خطاب العقل الى النفس من جهة الروحانيات وأوله الشوق الدائم الذي أفاض به عليها فتراها دائما مشتاقة ومتحننة الى علتها[٤] .

(١) راحة العقل ، ص١٩٣.
(٢) الكرماني ، خزائن الأدلة ، ص١٩٩.
(٣) الينابيع ، ص٩٠–٩١.
(٤)الكرماني ، الينابيع ، ص٩٤.

ويورد الداعي الطيبي إبراهيم الحامدي في كتابه **" كنز الولد "** بان هناك أسماء وصفات تقع على العقل الكلي فهو حق وموجود وكامل وتام وعقل وعاقل ومعقول وحي وعالم وقادر ولا مثل له[١] ويحدد عشرة صفات أن تتوفر له :

١ـ أن يكون حقا أولا بوجوده عن المتعالي غاية تنتهي أليها الموجودات في وجودها وهو حق بما جرى له من ذاته من الفطنة الحقيقية.

٢ـ أن يكون موجودا أولا .

٣ـ أن يكون واحدا بتوحده .

٤ـ أن يكون تاما بتمام صورته.

٥ـ أن يكون كاملا بكماله هذا الثاني.

٦ـ ان يكون أزليا بما وجب له من البقاء بفعله المقبول.

٧ـ أن يكون عاقلا بما عقل به أنه مبدع مخترع.

٨ـ ان يكون عالما بعلمه من ذاته لذاته أن المبدع الحق حق لا يشبه بشيء من مخترعاته وأنه يتعالى عن صفات موجوداته.

٩ـ أن يكون قادرا بما خصه مبدعه من القدرة على فعل ما دونه في جميع حالاته .

١٠ـ ان يكون حيا والحياة صفته بتوحده أولا بالكمال الثاني الذي هو المحي للعالم بأسره[٢].

أما تسمية العقل فيوردها الداعي حاتم بأنها وقعت عليه من حيث عقل ذاته بأنه مبدع محدث وعقل ما سبقه من تجاه مبدعه وعلوه على أبناء جنسه وتعاليه عن أن يحاط به جل وتعالى وهذا ما أكده بقوله : **" فلعقله ذاته وذات من دونه وعقله بأنه عاجز عن إدراك مبدعه وموجده"**[٣] وسمي بالسابق لما سبق به أبناء جنسه بتصوره أن له مبدعا وخالقا ونفيه عن نفسه الألهية[٤] .

(١) كنز الولد ، ص٤٥ـ٤٦.
(٢) كنز الولد ، ص٥٤.
(٣) مفاتيح الكنوز ، ص٦٨.
(٤) الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص١٦٨.

ثم يعرج بتعريفه عن العقل بأنه جوهر بسيط لا تدركه صفة الألسن ولا تحيط به القلوب ، وهو النور الذي ظهر من الله تعالى لا على سبيل الانفصال بل هويته كاتصال نور الشمس بالشمس، فكان إقباله بغير اتصال وإدباره بغير انفصال[١]،وأضاف بانه دراك ومحيط بالأشياء كلها عالم بالشيء قبل كونه[٢].

وانطلاقاً بما تؤمن به الإسماعيلية في قول النبي(صلى الله عليه وسلم): **" لما خلق الله تعالى العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أجل منك بك أثيب وبك أعاقب "**[٣] فيؤكد الداعي حاتم بان العقل الأول أول موجود للباري تعالى وليس قبله ألا العلم الذي اختصه به مبدعه وأراد الإبداع[٤]،وقد أبدعه لا من شيء وإنما من ذات فطرة الباري تعالى حتى جعله تام وعلة للموجودات وهذا ما أكده بقوله : **" الحمد لله الذي أبدع العقل من غير شيء كان قبله إذ لا يكون ذلك القبل قبل العقل وجعله علة العالمين وغاية المبدعين لم يبده من شيء محدود لأنه من ذاته فطرة ولا فصله من شيء مدرك لان من جوهريته إظهاره أبداه منه وخاصته فهو تام (متم) قد جمع كل شيء"**[٥] ويضيف في ذلك المعنى قوله : **" فلو كان شيء قبله لكان ذلك الشيء أفضل منه ولما قال مبدعه :ما خلقت شيئا أعجب علي منك بك أثيب وبك أعاقب وبك احيي وبك أميت "**[٦].

أما كيفية إبداع الباري(عز وجل) إلى العقل الكلي فيورد الداعي حاتم بقوله : **" ان الله سبحانه أبدع عالم الأمر دفعة واحدة بلا زمان بل أوجده دفعة واحدة فضرب المثل بإشراق نور الشمس عند طلوعها دفعة واحدة وكدخول الضوء البيت وكخروج التين والجلنار**[٧] **بحباته**

(١) مفاتيح الكنوز ، ص٦٩.
(٢) تحفة القلوب ، ص٩٦.
(٣) الداعي المؤيد ، المجالس المؤيدية ، ج/١، ص٢؛ الداعي حاتم ، جامع الحقائق ،ج/٢، ص٦٨٥؛الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز، ص٦٩.ويورد الداعي حاتم معنى إقباله على الباري هو لطلب الفائدة والمادة والتأييد وتلقيه فؤائده موجده ومقيمه اما أدباره فيعني عن الدنيا وما فيها وعما يأتوه الناس ويذرون. الشموس الزاهرة ، ص٣١٠.
(٤) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٥٠٦.
(٥) مفاتيح الكنوز ، ص٧١.
(٦) الشموس الزاهرة ، ص٥٠٦.
(٧) الجلنار : بضم الجيم وفتح اللام المشدده ـ معرب كلنار : ويعني نور الرمان البري ويعالج به اللثة والأسنان ويقوي البطن ويخفف الجراحات ويقال : من ابتلع ثلاث حبات منه من اصغر ما يكون لم يرمد في تلك السنة .نشوان الحميري ، شمس العلوم ، ج/٢، ص١١٤٢؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص٣٦٧؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج/١٠ ، ص٤٥٦ ـ ٤٥٧. وقيل بان الجلنار : عباد الشمس أي دوار الشمس. دوزي، تكملة المعاجم العربية ،ج/٢، ص٢٥٨.

وقشوره ولا شرف لأيهم على غيره عند الإبداع بل الكل في الكمال الأول متساوون فكان من واحد منهم انه فكر من ذاته لا من معلم ولا من ملهم بل حصل له من ذاته تصور وعلم أن له ولجميع ما معه من أبناء جنسه مبدعا وخالقا ليس هو كهم فنفى حينئذ عن نفسه الآلهية وأقر لمبدعه بالوحدانية وهو قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) فكان هو الشاهد بالغيب سبحانه فلم يسم ولم يكن بل قال : ألا هو لقلة إحاطته بمبدعه وقصوره عن ذلك ... فلما حصل له هذا التصور واختص به من بين أصحابه ونظر بأنه شرف بذلك عليهم لما حصل له على كافتهم واحتجب عنهم واتصلت به المادة والتأييد من الغيب سبحانه"(٢).

ويذهب الداعي حاتم الى القول بعد سبق العقل الأول الى طاعة الباري تعالى وتسبيحه وتقديسه أذ جعله الأخير بابه وحجابه واسمه الأعظم، ولم يكن اقرب منه أليه حتى خاطبه الباري تعالى **: " وعزتي وجلالي ما خلقت خلق هو اقرب ألي منك "**(٣)،وهو العالي على كل كل موجود فكان واسطة بينه تعالى وبين النفس الكلية حيث يفيض عليها من فيض إنعام مبدعه بالإفاضات الروحانية النورانية العالية المضيئة(٤).

ويعلل ذلك أن الباري تعالى بعد أن أبدع عالم الأمر فوض العقل الكلي بالأمر دونه وأقامه مقامه، وأعرض هو عن جميعها ويستدل في ذلك بقول النبي(صلى الله عليه وسلم)**: " أن الله تعالى خلق الدنيا ثم أعرض عنها "**(٥) ثم يصف المنزلة التي نالها العقل الأول من مبدعه تعالى بقوله**: " فان العقل الأول صاحب المحل الأفضل والعلم الأكمل والبهاء الأجزل ولكل أول علة العلل هو**

---

(١) سورة آل عمران ، آية/ ١٨.

(٢) زهر بذر الحقائق ، ص١٦١ـ١٦٢؛ الشموس الزاهرة ، ص٣٤.وبهذا المعنى يورد الداعي الطيبي ابن حنظلة (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) بعض الابيات الشعرية :

والـــفـضل والعزة والسناء	في مبتدأ الابداع بالسواء
مـــن غير تأخير ولا تقديم	وذاك فعل العادل الرحيم
أبدعهم عـــلى سبيل الدفعة	كـــما أبان الجلنار طلعة
أو كدخول الضوء بيتا مظلما	لا بمثال كـــان قد تقدما
ولا زمـــان كان مـا كان ولا	أبدعهم فـي خلا ولا ملا
أذ هـــذه قـــضـــية الأجسام	لنقصها عـــن رتبة التمام .

علي بن حنظلة (ت٦٢٦هـ /١٢٢٩م) ، سمط الحقائق ، تحقيق: عباس العزاوي، (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥٣م) ، ص٢٧.

(٣) الشموس الزاهرة ، ص٣١٠.

(٤) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٢٩٩.

(٥) الشموس الزاهرة ، ص٤٩٧.

الحاوي لأشرف الرتب وفاضل على كل ذي سبب ونسب وأنه وحيد الرتبة شريف المنزلة حجاب العظمة مبدأ الكلمة والذي دونه هو نفسه بالحقيقة "[١].

وعند الداعي حاتم أن العقل الكلي هو الذي رمز إليه الباري تعالى بالقلم في قوله : ﴿ **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ [٢] وعلى هذا فالقلم هو الناقش في كل ما هو دونه صورة الأبد وهو الناقش في اللوح، ومنه أنبعثت النفس الكلية التي رمز أليها القرآن باللوح المحفوظ، ووصفت بجميع صفات العقل الكلي ألا أن العقل كان أسبق الى توحيد الله تعالى وأفضل فسمي بالسابق[٣].

ويذهب الداعي حاتم الى مقابلة منزلة وحد العقل الاول في العالم الاعلى الروحاني بمنزلة الناطق في عالم الدين وهذا ما عبر عنه بقوله : **" جعل الناطق في عالم الادنى بمنزلة السابق في العالم الأعلى، وقد شاركه في حده وساواه في مقابلته "**[٤].

غير ان الداعي حاتم أنفرد عن غيره من الدعاة بقضية تقسيم العقل الى عقلان احدهما عقل طبيعي مولود وعقل مكتسب كامن في القلوب، وهناك عقل روحاني كلي في عالم الأمر، وهو أول مبدع لله تعالى وجعله تاما من كافة جهاته، وهو آلة لإدراك العبودية لا لإدراك الربوبية ،وهو الاسم الأعظم والمقام الأكرم الذي تجلى منه الظهور وهو غيب لعالم الأمر[٥].

في حين يورد عن العقل الإنساني بتعبير باطني حيث جعل البشر فيه يتركب من طرف علوي يتضمن الجوهر اللطيف الرباني (العقل) وأخر سفلي حيواني، ويكون العقل هو الجوهر الباطن في هيكل الإنسان، ووصفه بأنه الروح واللب والحياة ويكون مستقره الدماغ وهو جزء من العقل الكلي الذي به أدركت المدركات المصنوعات والمبدعات واللب المخاطب المأمور المنهي الذي بألته يأخذ ويعطي في هذه الدار[٦].

٢ـ النفس الكلية :

(١) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٠٢.
(٢) سورة القلم ، آية/١.
(٣) مفاتيح الكنوز ، ص٣٩٦.
(٤) المصدر نفسه ، ص٧٣.
(٥) الشموس الزاهرة ، ص٢٦٢.
(٦) الشموس الزاهرة ، ص٣٦٥ـ ٣٧٥.

تعد النفس عند الإسماعيلية ومنها الطيبية أصلا ثابتا مع العقل الكلي حيث تأتي بالوجود والرتبة من بعده في العالم الروحاني، ولذلك أطلق عليها (التالي) لأنها تلي العقل في باب قبول أثار الكلمة وبالوجود والأفضلية، وطبيعتها عقلية محضة[١].

فإخوان الصفا قالوا عن النفس بأنها جوهرة بسيطة روحانية علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة فضائل العقل بلا زمان فعالة في الهيولي بالتحريك لها[٢]،ثم أضافوا بأنها جوهرة روحانية فاضت من العقل وهي باقية تامة غير كاملة[٣]،وأنها وجه العقل الفعال وهذا ما اكده قولهم : **" فاتصل بها فيض نوره، وقويت الكلمة، وتحركت بالانفعال فأشرق وجهها بما اتصل بها من أنوار الجبروت، وبدأ وجهها الكلي وهو الشمس فأشرق وترتب في موضعه اللائق به بموجب الحكمة الإلهية "**[٤] في حين عرفها المستشرق **" Poonawala "** بقوله **: " انها صورة روحانية سماوية نورانية حية بذاتها ، علامة بالقوة ، فعالة بالطبع قابلة للتعليم فعالة في الاجسام ... متممة للأجسام الحيوانية والنباتية الى وقت معلوم "**[٥] .

وقد أوردت النفس في الفكر الإسماعيلي ومنها الطيبية بأنها الخلق الثاني المنبجس من الخلق الأول (العقل الأول) ،وسميت نفسا لأنها تتنفس دائما للاستفادة ليكون بتواتر تنفسها قوام الخلقة[٦] في حين يورد الداعي الخطاب عن تسميتها بالنفس بقوله : **" لنفاسة قدرها وكونها شريفة الحال "**[٧] أما تسمية النفس بالمنبعث الأول فيورده ابن الوليد بقوله **: " نعني العقل الأول ذا نسبتين: نسبة الى مأمنه وجوده وهو بهذه النسبة عقل ونسبة الى ذاته وهو بهذه النسبة معقول فكان عن هاتين النسبتين شيئان : احدهما عقل قائم بالفعل وهو عن النسبة الأشرف وهو المسمى بالانبعاث الأول "**[٨] في حين تسمى النفس بالعقل الثاني وبمعناه أنها الحال الثاني لجميع المخلوقين ومحافظتهم أشياءهم أنما تفضيل النفس بين كل شيء ليكون

(١) إخوان الصفا ، جامعة الجامعة ، ص٤١؛ الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٢٧٢؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٥٢٤.
(٢) رسائل إخوان الصفا ،ج/٣،ص١٩٨.
(٣) جامعة الجامعة ، ص٣٢.
(٤) رسائل إخوان الصفا ،ج/٣، ص٢٢٩.
(5) Humanism in Ismaili thought Edited by kumail Rajani (Brill, 2022), p. 221.
(٦) السجستاني ، تحفة المستجيبين ، ص١٤٦.
(٧) رسالة النفس ، ص٢٩ .
(٨) جلاء العقول وزبدة المحصول ، ص٩٧. يورد الكرماني بان الانبعاث سطوع نور وليس انبثاث نور اي انه انعكاس ويلح في توضيح تلك الفكرة تجنبا لفكرة الفيض حتى لا يكون المنبعث من جنس ما ينبعث عنه فوجود العقل الأول عن الله تعالى يسميه الكرماني إبداعا ووجود العقل الثاني عن العقل الأول يسميه انبعاثا. راحة العقل ، ص٢٠٨؛ الحامدي ، كنز الولد ، ص٧٠-٧١.

للسلوك وللمنطق عبارة[١]،كما يطلق على النفس (القدر) ومعناه أن الذي يتحد بالنفس من فؤائد العقل فان التقدير والتحديد محيطان به[٢]،ويقال للنفس أيضا (القمر) وتعني بالمعنى أن النفس تستفيد من أنوار العقل (الشمس) وضيائه وأنها متى همت أن تلحق به لتنزل منزلته محق نورها[٣]،كما تسمى النفس (اللوح)،وان لهذا اللوح فعلين احدهما تام بالقوة مثل تركيب السموات والأرض والآخر تام بالفعل كالإنسان المطلق[٤]المتشبه بها في جميع حالاتها[٥] .

وقد تباين فلاسفة الإسماعيلية في كيفية وجود النفس عن المبدع الأول فقد ذهب إخوان الصفا الى القول : **" إن من العقل الفعال فاض جوهر آخر دونه في الرتبة يسمى النفس الكلية "**[٦] في حين أورد الكرماني بقوله : **" انه أول العقول المنبعثة في عالم القدس، وهو عقل قائم بالفعل مثل ما عنه وجد كالإشعاع الموجود عن الشمس وكماله اقل مرتبة من كمال العقل لأنه ثاني الموجود "**[٧]،وان منزلة المنبعث الأول من المراتب منزلة الاثنين بكونه ثانيا بالوجود وكون وجوده عند الترتيب بعد الواحد المتقدم الرتبة، وان المنبعث الأول كامل الاغتباط من جهة السابق عليه في الوجود وهو قائم بالتسبيح والتهليل له[٨]،وان النفس الكلية هي واسطة بين العقل وبين الصورة التي هي تركيب العالم[٩].

وتصف النفس عند الإسماعيلية ومنها الطيبية بأنها كالعقل الأول في باب كونه جامعا للكمالين، وذلك أن جميع ما يختص به المبدع ـ هو العقل الأول ـ من الأمور العشرة التي بها هو من أن كونه حقا وموجودا أولا وواحدا وتاما وكاملا وأزليا وعاقلا وعالما وقادرا وحيا بالإضافات والذوات، وان المنبعث منه يستحق ما يستحقه بالمعاني الموجودة فيه[١٠] كما عبر عنه الحامدي بقوله : **" فاستحق باسم الفعل وكمل به كمال الثاني فكان كاملا في ذاته تاما في**

(١) إخوان الصفا ، جامعة الجامعة ، ص٤٠ـ٤١؛الداعي حاتم ، زهر بذر الحقائق ، ص١٦١.
(٢) السجستاني ، تحفة المستجيبين ، ص١٥٤.
(٣) الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز، ص٧٠.
(٤) يقصد بالإنسان المطلق الأنبياء والأوصياء والأئمة الذين هم عقول عالم الطبيعة فالأنبياء عقول بالقوة والفعل والأوصياء عقول تامة بالقوة دون الفعل مثلهم في ذلك مثل النفس الكلية في عالمها . المؤيد في الدين ، ديوان المؤيد ، ص٩٧هامش/٢.
(٥) المؤيد في الدين، المجالس المؤيدية ، ج١ ، ص١١٣.
(٦) إخوان الصفا ، جامعة الجامعة ، ص٣٢؛ المؤيد في الدين ، ديوان المؤيد ، ص٩٧.
(٧) راحة العقل ، ص٢١٤.
(٨) الحامدي ، كنز الولد ، ص٧٠ـ٧٣.
(٩) المؤيد في الدين ، المجالس المؤيدية ، ج/١، ص١١٢.
(١٠) الكرماني ، راحة العقل ، ص٢١٧ـ٢١٨. ويورد المؤيد الشيرازي بان النفس الكلية تامة في قوتها ناقصة في فعلها إذ لم يجز أن يكون الموجود عنه كمثله تاما في جميع أحواله . ديوان المؤيد ، ص٩٦.

فعاله وطرقه في ساعته من البهاء والنور والضياء ما لا يصفه واصف ولا يكيفه مكيف "[١].

وتؤكد الإسماعيلية بان هناك تأثير مشترك بين العقل والنفس، وأنهما الأصلان في وجود الموجودات وخلق الكائنات، وأليهما جميع مراجع الأشياء روحيا وجسميا فالنفس تستمد قدرتها من العقل الكلي ثم تتصل بحكم اعتبارها بثاني الموجودات والكائنات، فالتالي أصل تركيب الوجود بمواد السابق هذا ما أكده أبو فراس بقوله : **" ... أن العالم كله بسيط ومركب ظهر من العدم الى الوجود بواسطة الأصلين العقل والنفس فوجود حركات التالي بواسطة الهيولي ووجود روحانيتها المحركة من السابق "**[٢].

ألا أن فلاسفة الإسماعيلية اختلفوا حول تمامية النفس الكلية حيث يذهب أبو حاتم الرازي (ت٣٢٢هـ /٩٣٣م) بقوله : **" بان النفس تامة في ذاتها لأنها انبعثت من العقل الأول تامة وهو انبعاث تام من التمام وان الناقص هو فعل النفس وليس ذاتها "**[٣] إلا أن السجستاني يخالف ذلك ويؤكد بنقصان النفس وتمامية العقل وذلك بقوله : **" ان الحكماء جعلوا العقل بمنزلة الروح للنفس وجعلوا النفس بمنزلة الجسد للعقل وإنما فعلوا ذلك لما علموا من نقصان النفس وكمال العقل فشبهوا النفس بالشيء الناقص وشبهوا العقل بالشيء الكامل "**[٤] في حين يتصدى الكرماني ويرفض الى ما ذهب أليه السجستاني بقوله : **" أن قول صاحب صاحب النصرة في هذه الفصل ليس بمستقصي ..."**[٥].

أما الداعي حاتم فيذهب في كيفية انبعاث النفس الكلية بقوله **: " فلما احتجب عن أبناء جنسه (أي العقل الكلي) فكر من جملة الباقين اثنان وفطنا لما قد طرقه من المادة والتأييد وفهما ما اتصل به من دونهم وهو الانبعاث فسبحا وقدساه وتوسلا به له الغيب سبحانه فكان الأول منهما قائما بالقوة والفعل والثاني قائما بالقوة ... فلما سبق الأول منهما الثاني صار الأول بسبقه حجابا للمبدع الأول "**[٦] أما عن تسميته بالنفس الكلية فيورد بقوله **: " وسم هذا التالي بنفس الكلي لتنفس سابقه إليه بالمواد العلويه ومواصلته له بالبركات السنية وتنفسه**

(١) كنز الولد ، ص٦٧.
(٢) رسائل مطالع الشموس في معرفة النفوس ، ص١٩ـ٢٠.
(٣) الكرماني ، الرياض ، ص٥٣.
(٤) المصدر نفسه ، ص٦٤.
(٥) المصدر نفسه ، ص٦٩.
(٦) زهر بذر الحقائق ،ص١٦٢.

هو الى من دونه ممن في ضمنه بتلك الفوائد الأزلية وإفاضته عليهم تلك التأييدات القدسية "[١] ثم يضيف الداعي حاتم بان التالي لما صار حجابا للسابق دعا من دونه فأجابه منهم سبعة عقول على التوالي والأتباع وشهدوا لمبدعهم جل جلاله بالوحدانية ونفوا عن ذواتهم وعن أبناء جنسهم الإلهية وأطلق على ذلك بالشهادة الثانية ويستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾[٢] بأنها شهادة الأولى وقوله (والملائكة) يعني بها التالي ومن أجاب دعوته من العقول السبعة[٣] .

ويورد الداعي حاتم علاقة النفس الكلية بالعقل الأول وبالحدود الروحانية الأخرى من خلال قوله : **" أن المنبعث الأول هو أول عقل اخترع عن العقل الأول من غير تقدير ولا تفكير بل أن نوره هو أمره وكان كامتداد ضوء النار من النار وزرع فيه الحكمة وفصل الخطاب من غير ملامسة أو ملاصقة حتى أقبلت النفس الكلية الى مقيمها وصانعها فعلمها كما يلي القمر المنير الشمس المضيئة فأخذت عنه كأخذ الأنثى من الذكر ثم كان منها الحدود الثلاثة بمنزلة إقامتها من العقل فالجد تابع لها والفتح تابع للجد والخيال تابع للفتح "**[٤].

ثم يذهب الداعي حاتم ويناظر النفس الكلية في العالم الروحاني بمرتبة الأساس (الوصي) في عالم الدين وهذا ما أكده من خلال تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي**﴾[٥] حيث جعل من موسى (عليه السلام) يقع من هارون (عليه السلام) بموقع العقل الأول من النفس الكلية، وان هارون (عليه السلام) نفس موسى (عليه السلام) بمعنى تنفس الأخير بما أمده الباري تعالى الى هارون (عليه السلام) وتلقي الأخير بقبول وخضوع وخشوع[٦] ثم يضيف الداعي بان الأساس يقوم بقوة التالي لان السابق ممد الى الناطق والتالي ممد الى الأساس، ويؤكد بان رد الشمس الى الأمام علي (عليه السلام) فذلك بقوة من التالي[٧] .

---

(١) تحفة القلوب ، ص٢٦؛ المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٠٤.

(٢) ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ . سورة آل عمران ، آية/١٨ .

(٣) تحفة القلوب ، ص٢٧.

(٤) مفاتيح الكنوز ، ص٧١–٧٢.

(٥) ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ . سورة المائدة ، آية/٢٥.

(٦) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١١٣.

(٧) مفاتيح الكنوز ، ص١١٠. يورد الشيخ الصدوق بان الشمس ردت ثلاث مرات بأمر الله تعالى أولها الى يوشع بن نون وصي نبي الله موسى (عليه السلام) وذلك بقوله : **" أن الله تبارك وتعالى رد الشمس على يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) حتى صلى الصلاة التي فاتته في وقتها "** في حين ردت الشمس في الإسلام مرتين احدهما أيام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث ورد بينما الرسول (عليه السلام) نائم ذات يوم ورأسه في حجر علي(عليه السلام)

أما حول تمامية النفس الكلية فان الداعي حاتم يؤكد بعدم إتمامها رغم طاعتها لباريها وعلو رتبتها، ويعلل بأن تلك الصفة محظورة على غير السابق(العقل الكلي) فلا يصلها ويدخلها احد مهما بذل من عمل لان شرف سبق السابق حضرها وبتمامية كماله حرمها وعلوه وفضله على أبناء جنسه حال دون بلوغها من قبل أحد، وان النفس الكلية لا تنال بعملها علوا الى ما هو أعلى منها وان زيادة نورها وشرفها وفضلها يقتصر في ذاتها[١].

أما عن ما هية النفس ومعرفتها فلخصها الداعي حاتم بأربعة أقسام مستمدا معرفته عنها من اجابة الإمام علي (عليه السلام) عندما سئل عن النفس وهي :

١ـ النفس الكلية الربانية: قوة إلهية وهي جوهرة بسيطة عالمة بالقوة والفعل أصلها العقل منه استمدت وأليه دعت، وهي كلمة الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى من عرفها نجا ومن جهلها ضل وغوى، وأنها أعلى مراتب في أقسام النفس.

٢ـ النفس الناطقة القدسية: قوة علمية وهي جوهرة شفافة عالمة بالقوة والفعل حية بالطبع أصلها النفس الكلية بدأ إيجادها عند الولادة الدينية مقرها العلوم الحقيقية وموادها من المعارف الربانية الفائضة من الحدود الجسمانية التي أصلها من الحدود الروحانية، وتكون مرتبتها بعد مرتبة النفس الكلية الربانية .

٣ـ النفس الحسية الحيوانية : وهي قوة فلكية أصلها الأفلاك بدأ اتحادها عند الولادة الجسمانية مقرها القلب فعلها الحس والحركة والصولة والغلبة تعتمد في مصيرها على علاقتها بالنفس الناطقة القدسية أذا لم تؤيدها الأخيرة تمتزج النفس الحسية بالنفس النامية البهيمية الأمارة بالسوء والخبائث فيكونان أشد عداوة لبني آدم وضرر عليه أما في حين تأييدها من النفس الناطقة تقوم الأخيرة بجذبها الى مكانها وتعريفها بقبائح النفس البهيمية، وأنها اشرف منها حتى

ففاتته صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال(صلى الله عليه وآله) : **" اللهم أن عليا كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس "** فردت عليه الشمس بعد أن غربت أما الأخرى فردت الشمس بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وهي بعد عودة الإمام علي (عليه السلام) من قتال الخوارج وامتناعه (عليه السلام)عن أداء صلاة العصر في أرض بابل حتى قال (عليه السلام): **"...هـي أول ارض عبد فيها وثن وانه لا يحل لنبي ولا لوصي نبي أن يصلي فيها "** فلما قام بتجاوزها غابت الشمس فدعا الله تعالى فردت عليه الشمس. للمزيد ينظر. من لا يحضره الفقيه ، ص٢٠٤ ؛ شريف الرضي ، خصائص الأئمة ، تحقيق: محمد هادي الأميني ، (مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، ١٤٠٦هـ) ، ص٥٦. في حين يورد الخصيبي بان الشمس ردت الى الإمام علي (عليه السلام) ثلاث مرات الحسين بن حمدان (ت٣٥٨هـ /١٠٦٥م)، الهداية الكبرى، ط/٤ (بيروت: مؤسسة البلاغ ، ١٩٩١م) ص١٢٣.

(١) الشموس الزاهرة ، ص٢٧٥.

تصل بها بواسطة العلم الى الدين الحقيقي والمعرفة القدسية ويصبح نظرها الى العلو والمعرفة، وتكون مرتبتها بعد مرتبة النفس الناطقة القدسية .

٤ـ النفس النامية الطبيعية: وهي قوة طبيعية يكون أصلها في مبتدأ الخلقة قبل كون التناسل في زمان العدم من الطبائع الأربعة، وهذه النفس موادها من لطائف الأغذية، وتوصف بأنها اشد النفوس على الإنسان وأكبرها ضررا لأنها نفس كثيفة بهيمية همتها النكاح والمعاش كهم البهائم وهي الغالبة لجميع الأنفس، وهي الأمارة بالسوء والمخازي، وأنها لا شرف لها ولا علم ولا جوهر لأنها مخلوقة من الكثيف ولا يؤيدها ويمدها العلم الحقيقي، وتكون مرتبتها أدنى المراتب بعد النفس الحسية الحيوانية[١].

٤ـ الهيولي والصورة :

تعتقد الإسماعيلية في العالم العلوي ماهيات عالية ليست في جسم ولا هي بجسم أولها العقل ثم النفس وبعدها الهيولي في رتبة، وقد عرفه أخوان الصفا بأنه جوهره بسيطة روحانية معقولة غير علامة ولا فعالة بل قابلة آثار النفس بالزمان منفعلة فيه[٢]،وأنه باق غير تام ولا كامل[٣] اما عن تسميته بالهيولي فأوردوا بانه مهيأ لقبول ما يتحد كقبول النقش والتصوير إذا لصق به[٤] ،وجعلوا وجود الهيولي مرتبط في النفس الكلية بل هي علة وجوده ومنها يفيض وهذا ما أكدوه من خلال مراتب الموجودات عن الله تعالى وذلك بقولهم : **" أن ذات الباري علة وجود العقل وعلة بقاء العقل وعلة افاضة ذلك الفيض الدائم وعلة تمام العقل وقبوله ذلك الفيض ... فبقاء العقل علة لوجود النفس وبقاء النفس علة لوجود الهيولي فمتى كملت النفس تمت الهيولي "**[٥] وقالوا في موضع : **"العقل هو اول موجود فاض من وجود الباري**

(١) تحفة القلوب ، ص٩٤. في حين ذهب القاضي النعمان إلى تقسيم النفس إلى قسمين بقوله **: " النفس المنطقية والنفس البهيمية وهما جوهران قابلان للعلم والمعرفة والنفس البهيمية تقبل المعرفة وتابى العلم والنفس المنطقية تقبل العلم والبهيمية هي خلو من النفس الناطقية فمن اجل ذلك عجزت عن قبول العلم وبالنفس الناطقية يعلم الغائب ويعرف الشاهد وبالبهيمية يعرف الشاهد ويعجز عن الغائب "** . رسالة التوحيد ، ص٣١ .

(٢) رسائل إخوان الصفا ، ج/٣، ص١٩٨.

(٣) المصدر نفسه ،ج/٣، ص١٧٨.

(٤) جامعة الجامعة ، ص٢١٠

(٥) المصدر نفسه ، ص١٥١.

والنفس ترتبت بعد العقل والهيولي بعد النفس والطبيعة بعد الهيولي والجسم بعد الطبيعة "[١].

ويورد النسفي (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) أن النفس دائما متحركة لطلب الكمال من العقل الساكن فهي لديه تتميز بأمرين هما : الحركة والسكون ومنها يخرج الهيولي أو المادة الأولى والصورة، والذي عنهما يتكون العالم[٢] ويتفق معه السجستاني حتى يصف الهيولي بالظلمانية وانه متولد من النفس وهذا ما أكده بقوله : **" أنما وقعت الهيولي ظلمانية لبعدها من العلة الأولى من أجل تولدها من النفس "**[٣] ويعلل ذلك بان للنفس طرفين : احدهما نحو العقل الأول وفي أفقه وهو الطرف النوراني الشريف والثاني نحو الطبيعة وهو في أفقها وهو الذي فيه بعض الظلمة[٤].

في حين الرازي (ت٣٢٢هـ /٩٣٤م) يخالف النسفي يؤكد بان الصورة والمادة الأولى ليست متولدة من النفس وهذا ما أكده بقوله : **" لا نقول أن الطبيعة والهيولي الظلمانية متولدة عن الثاني كتولد الثاني (النفس الكلية) من الأول (العقل) لان ذلك العالم عالم الشرف والفضيلة وهذا العالم عالم الظلمة والكدورة والثاني وإن كان متولدا من الأول فإنه شبيه به ولا يشبه حاله حال الهيولي"**[٥].

أما الكرماني فانه يخالف فلاسفة الإسماعيلية الذين سبقوه، ويؤكد بان وجود الهيولي لم يكن عن النفس الكلية بل وجوده عن طريق العقل، وأن من العقل يصدر الموجودان النفس الكلية وهو عقل قائم بالفعل والهيولي وهو الأدون لأنه ثان في الوجود، وأنه عقل قائم بالقوة وعنه وجود الأفلاك وعالم الأجسام وهذا ما أكده بقوله : **" وهذا الواحد الذي هو العقل الأول لما كان على نسبتين : إحداهما كونه علة لوجود ما دونه وأخرهما كونه معلولا... وكان الذي وجد عن النسبة الأولى هو العقل الثاني وعن النسبة الأخرى هو الهيولي التي منها**

---

(١) رسائل إخوان الصفا ، ج/٣، ص٤.
(٢) الكرماني ، الرياض ، ص٣٥.
(٣) الكرماني ، الرياض ، ص١١٢.أورده نقلا عن كتاب النصرة للسجستاني.
(٤) المصدر نفسه ، ص١١٦. أورده نقلا عن كتاب النصرة.
(٥) المصدر نفسه ، ص١١١.ويجيب السجستاني مؤكدا صحة ما ذهب أليه بقوله : **" أن هذا القول غلط لأنه لو كان ذلك العالم نورانيا لا ظلمة فيه وهذا العالم ظلمانيا لا نور فيه لم يقع بين هذا العالم وذلك العالم صلة لكننا نقول : إن للنفس طرفين طرف منهما نحو العقل وهو في أفقه وهو الطرف النوراني الشريف وطرف منها نحو الطبيعة والطبيعة في أفقها وهو الذي فيه بعض الظلمة والكدورة لوقوع الطبيعة في أفقه ".** الرياض ، ص١١٢.

الأفلاك وموجودات عالم الجسم "[١] ثم يضيف بان مرتبة الهيولي مثل مرتبة الثلاثة في الأعداد بوجود الواحد والاثنين ومنها وجدت السموات والكواكب والطبائع والمواليد باعتبارها مادة لها ووجود الهيولي من العقل الأول مع الثاني معا، وانه لا يظهر من النفس[٢]،وهو لا يشبه الأول ولا الثاني لكون وجوده في الانبعاث من الأول على النسبة الأدون[٣] .

أما فلاسفة الإسماعيلية الطيبية وفي مقدمتهم الداعي إبراهيم الحامدي[٤] وبعده ابنه الداعي حاتم ومن جاءوا بعدهم وتأثروا بأفكارهم ذهبوا بخلاف ما ذهب أليه فلاسفة المشرق والفاطميين، حيث أوردوا بان الله تعالى أبدع الأمر دفعة واحدة مع عدد لا يحصى من الصور الروحية التي كانت جميعها يساوي الواحد منها الأخر في ما يتعلق بالحياة والقوة ألا أن الاستجابة منها كانت على التوالي إذ أن أحدى صور هذه الموجودات عن طريق تأملها لذاتها عرفت المبدع وعبدته واستحقت أن تدعى وبجدارة المبدع الأول أو العقل الأول، ولما احتجب عن أبناء جنسه وفطنا اثنان من الباقين لما حصل له من المادة والتأييد فسبحا وقدساه فصار أول منبعثين عن العقل الأول أي المنبعث الأول **" العقل الثاني أو النفس الكلية "** والمنبعث الثاني **" العقل الثالث أو الهيولي "**[٥].

ويورد الداعي حاتم بأن المنبعث الأول كان قائما بالقوة والفعل أما الثاني (الهيولي) فهو قائما بالقوة فقط[٦]،ويضيف بأنهما كانا في تنافس على رتبة الحد الثاني من الهرمية الروحانية التي تلي العقل الأول، وان العقل الثاني هو من نال تلك الرتبة بفضل جهوده واستجابته الأسرع فيما اعترف العقل الثالث بالمبدع الأول إلا أنه رفض الاعتراف بالنفس الكلية لأنه عد نفسه ندا له، وهكذا سقط العقل الثالث في حالة من ذهول والغفلة وارتكب عن طريق تردده الاعتراف بسابقه أول خطيئة أو غلطة كونية[٧] .

---

(١) الرياض ، ص٦٩.
(٢) راحة العقل ، ص٢٢٢ـ٢٢٤.
(٣) الرياض ، ص١١٤.
(٤) وقد قسم الداعي إبراهيم الحامدي الهيولي الى **الهيولي الكلية** وهي الأفلاك والأملاك بصنعتها فيما دونها من عالم الكون والفساد والآخر **الهيولي الجزئية** وهي صنعة المخلوقين استملاء عن الكلية فيما يحتاجون إليه من الصنعة في الذهب والفضة والرصاص وغيرها مما يخرجونه من كماله الأول الى كماله الثاني . تسع وتسعون مسألة ، ص١١٧.
(٥) زهر بذر الحقائق ، ص١٦٢؛ تحفة القلوب ، ص٢٧؛ الحسين بن الوليد ، المبدأ والمعاد ، ص٣٠.
(٦) زهر بذر الحقائق ، ص١٦٢.
(٧) المصدر نفسه ، ص١٦٢ـ١٦٣؛الحسين بن الوليد ، المبدأ والمعاد ، ص٣١.

ثم يؤكد الداعي حاتم بان عقوبة تمرد العقل الثالث (الهيولي) نزوله من الحد الثالث الى الحد العاشر، وبعد كشفه عن الظلمة التي أستبطنته فلابد من التغلب عليها وقهرها فتحننت عليه العقول المجيبة فرمته بأشعتها النورانية فألزمته المرتبة العاشرة وصار مدبر عالم الطبيعة ويستدل في ذلك بدعاء الداعي المؤيد في الدين بقوله : **" قال فيه سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه: وأتوسل إليك بعاشر مدبر عالم الطبيعة المظهر في ألوانها الصور البديعة "**(١).

اما بقية الصور الإبداعية وهم عالم لا يحصيهم العدد قد تأخروا عن الإجابة للدعوة مقتدين في تخلفهم بالعاشر، فلما تاب واتصلت به المادة عطف على أولئك المتخلفين وطلب منهم التوبة ألا أنهم رفضوا الاعتراف بسبق المنبعث الأول وفضله مما أدى الى ظلام ذواتهم وهم المكنى عنهم بالهيولي الأولى(٢).

ثم يورد بان الهيولي والصورة ترتب وانقسم منهم عشرة أبعاض من المحيط الى عالم الكون والفساد وهي فلك المحيط وفلك البروج وفلك زحل وفلك المشتري وفلك المريخ وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر والأرض، وصار لها العقل الثالث (الهيولي) كالمبدع الأول في عالم الأمر وهذا ما أورده بقوله : **" فالهيولي والصورة هما المنبعث الثالث المتوقف عن الإجابة وذلك أن القسم الثاني الذي أصر وأستكبر أظلم وامتزج الكل بالكل وصارا شيئين مزدوجين ممتزجين أول المكان والزمان ... وتكونت أبعاضا عشرة "**(٣) .

أما ما يخص الهيولي الأولى فقد أورد الداعي حاتم بان المقصود هو كل ما سبق شيئا فهو هيولي كما يقال هيولي الغزل القطن وهيولي السيف الحديد(٤)،أما هيولي المؤمن هو ما جاء به الناطق(ﷺ) في شريعته من قرآن وزكاة وصوم وحج وجهاد وما شاكل ذلك في حين صورته فما وقف عليه من الحقيقة المنجية له التي هي غير التأويل والظاهر(٥).

---

(١) تحفة القلوب ، ص٢٧ـ٢٨.

(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٢٧.يقابل ويصف الداعي إبراهيم الحامدي صحابة الرسول محمد(ﷺ) الذين لم يقروا بوصية الأساس والطاعة له وهو الإمام علي(عليه السلام) بتخلف الصور الإبداعية عن الاعتراف بالمنبعث الأول (النفس الكلية) . كنز الولد ، ص٩٨.

(٣) زهر بدر الحقائق ، ص١٦٤؛ تحفة القلوب ، ص٢٨. وجعل الداعي حاتم بان هذه الأبعاض العشرة مقابلة مقابلة لرتب الدين العشرة **" الناطق والوصي والإمام والباب والحجة والداعي البلاغ والداعي المطلق والداعي المحصور والمأذون المطلق والمأذون المحصور "** وجعل الكل مقابل لعالم الأمر . زهر بذر الحقائق ، ص١٦٤.

(٤) زهر بذر الحقائق ، ص١٦٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٧٩.

ثم يورد الداعي حاتم بان مرتبة الهيولي مثل مرتبة الثلاثة في الأعداد وما يؤكد ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ** ﴾[١] بان المصباح هو العقل والزجاجة النفس الكلية التي هي التالي أما المشكاة فهو الهيولي الأولى[٢] .

المبحث الثاني : أراء الداعي حاتم في عقيدتي المبدأ والمعاد.

أولا : اراءه في المبدأ :

أورد فلاسفة الإسماعيلية الطيبية بان الخلق يقسم الى أقسام ثلاثة : عالم روحاني ويتمثل بالإبداع وجوهره أفراد، وأخر جرماني وهو الاختراع وجوهره أزواج، والثالث جسماني وجوهره رباعية تركيبية تركبت منها الأزواج، والإنسان نهاية العالم الأخير، وهو البيت الأكمل والحجاب الأفضل الذي خاطب الله تعالى منه الخلق بأوضح خطاب[٣].

في حين يذهب الداعي إبراهيم الحامدي الى القول بان الابتداء[٤] على ثلاثة وجوه : فالأول منها الابتداء الروحاني الإبداعي المجرد عن الأجسام، وهو النير الفاضل الشريف الذي لا شر فيه ،أما الأخر فهو الابتداء الجرماني الطبيعي في انفعاله وترتبه في مواضعه اللائقة به مبدأ المكان والزمان وذلك بسب تكثفه ودخول الشر عليه من ذاته فاستحق ذلك وكان آلة محكمة فعالة مؤثرة فيما دونه، أما الابتداء الثالث ظهور المواليد الثلاثة بين الماء والطين وكونها وفسادها وقبولها والتأثير لما يراد بها من كمالها وعودها الى معدنها الشريف الذي فارقته[٥] .

أما الداعي الحسين بن الوليد(ت٦٦٧هـ/١٢٦٨م) يذهب الى تقسيم الابتداء إلى إبداع روحاني حقيقي يتمثل بقوله : **" أن غيب الغيوب ـ جل وعلا ـ أبدع عالم الإبداع دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان صورا نورانية كثيرة لا يحصيها العدد متساويين في الكمال الأول والوجود الأول الذي هو الحياة والقدرة والقوة ... فهم يسمون عالم الإبداع والعالم الروحاني لكونهم أرواحا نورانية لا كثافة فيها، ولا تجسيم ،ولا يحويها مكان، ولا احتاج مبدعها الى زمان "**

(١) سورة النور ، آية/٣٥.
(٢) الإحسان في خلق الإنسان ، ص٥٨.
(٣) أبو فراس، مطلع الشموس في معرفة النفوس ، ص٢٠.
(٤) المبدأ : يعني مبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها كالنواة مبدأ النخل أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام . مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى وأخرون) ، المعجم الوسيط ، ج/١، ص٤٢.
(٥) تسع وتسعون مسألة ، ص٧٧.

[١] في حين الأخر الابتداء البشري الذي عبر فيه بان أصل البشر صفو المعدن والنبات والحيوان، وتأثير قوى الكواكب والأفلاك بتدبير المدبر تعالى[٢]،وقد عبر الداعي علي بن الوليد (ت٦١٢هـ /١٢١٥م) عن كبر جثته لعظم الأبوين وهما السماء والأرض[٣].

أما أخوان الصفا فقد قالوا بان المبدأ يعني فيه مبدأ العقل، وهو أصل بداية الأشياء أما المعاد فهي النفس لان أليه عودتها وقت استفادتها وقبول مادتها[٤].

وقد اتفق فلاسفة الإسماعيلية الأوائل على أن العقل هو أول مبدأ وجودي عن الله تعالى وقد عبر عنه السجستاني بقوله : **" العقل هو أول ما خلق من أمر الله تعالى ... وسمي العقل لأنه لما تجرد المبدع عن سمات المربوبين وتعرى عن صفات المخلوقين وذلك امجد تسبيح وأنزه معرفة وأقدس علم ولم يوجد الباري تعالى في أول الخلق غير العقل "**[٥].

ألا أن هناك خلاف في المبدأ من حيث أولية الوجود هل أنه وجد عالم الإبداع دفعة واحدة أم بالترتيب، وهل وجود العقل والزمان دفعة واحدة او احدهما ثم الأخر، وعن هذا التساؤل والاختلاف نرى الداعي حاتم يجيب بان الله تعالى وجد عالم الإبداع دفعة واحدة وبلا زمان وهذا ما أكده بقوله : **" أن الله سبحانه أبدع عالم الأمر دفعة واحدة بلا زمان "**[٦].

ويتفق الداعي ابن الوليد مع أستاذه ويعاضده بقوله : **" ان الله تعالى أبدع عالم الأمر دفعة واحدة في غاية التساوي في كمالهم الأول وإبداعهم الأفضل لم يجعل سبحانه لأحد شرفا على سواه ولا اختص منهم في ذلك الوجود واحدا بان ميزهم على غيره وأعلاه بل جمعت الكل منهم سمة التساوي والتكافي "**[٧].

أما الداعي حاتم فقد عبر بأن الإبتداءات كثيرة منها: إبداع الله تعالى للعالم الروحاني قبل الزمان والمكان لا من شيء ولا بشيء ولا مثل شيء ولا على شيء بل ايس من ليس أما

(١) المبدأ والمعاد ، ص٢٩.
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٧.
(٣) جلاء العقول وزبدة المحصول ، ص١٠٦.
(٤) جامعة الجامعة ، ص٦٩.
(٥) تحفة المستجيبين ، ص١٣.
(٦) زهر بذر الحقائق ، ص١٦١.
(٧) الذخيرة في الحقيقة ، ص٢٤.

الابتداء الثاني البشري فهو خلق الله تعالى أول البشر كمثل أدم (عليه السلام)،في حين الابتداء الثالث هو عند أخذ العهد على المستجيب وذلك ابتداء له في كشف العلوم والأسرار النبوية[١] .

ثم يورد الداعي حاتم كيفية الابتداء البشري بعد أن كملت انواع الخلقة وحان وقت خروجه وهذا ما أكده بقوله **" أن الإنسان غاية غرض الباري ونهاية فعل الطبيعة "**[٢] وقوله **: " ان الإنسان أول الفكرة وأخر العمل اذ لم يخلق الله العالم بأسره ألا لإبراز صورة الإنسان "**[٣] وذلك من خلال تحريك الفلك بأمر المدبر تعالى وصعود البخار من صفوة المعدن والنبات والحيوان، ومن ثم اختلاط وامتزاج الأمطار في مغارات أشبه بأرحام النساء ومن ثم حركت ذلك الامتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة علوا وسفلا الى أن صار كالدهن مشكلا للنطف الخارجة عن البشر، فانعقد في تلك المغارات أجسام كثيرة في كل جزيرة وإقليم وهي محاطا بأغشية كالسلى[٤] المتكون على الأجنة لمدة تسعة أشهر ثم خرجوا من تلك الأغشية بكبر أجسامهم[٥].

وأن المدبر تعالى قد ميز من تلك المياه أصفاها وأشرفها وأفضلها وساقه الى اشرف البقاع في الكون وهي جزيرة سرنديب[٦] فتكون فيها ثمانية وعشرون شخصا وهم في الشرف الشرف والفضل على سائر البشر بمنزلة الياقوت الأحمر على الأحجار، وكان لشخص واحد منهم له الشرف عليهم فلما ظهر كظهور أبناء جنسه نظر من ذاته الى ذاته من غير معلم فرأى سماء وارض وأصناف الخلائق فعلم أن له والى أبناء جنسه والعالم كافة مبدعا فنفى الإلهية عنه وعنهم وأقر بها لمبدعهم وشهد به لخالقهم فطرقته المواد الإلهية والتأئيدات

(١) زهر بذر الحقائق ، ص١٧٢.
(٢) تحفة القلوب ، ص٣٠.
(٣) الإحسان في خلق الإنسان ، ص٥٠.
(٤) السلى :والجمع : إسلاء : وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد ويكون ذلك للناس والخيل والآبل . الفراهيدي ،الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ /٧٨٦م) ، العين ، تحقيق: مهدي المخزومي، (بلا : دار ومكتبة الهلال ، د ت) ج/٧، ص٧٩٩.في حين أورد ابن منظور بان السلى : وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه وقيل هو في الماشية وفي الناس المشيمة والأول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج. لسان العرب ،ج/١٤، ص٣٩٦.
(٥) تحفة القلوب ، ص٣١وما بعدها.
(٦) سرنديب : هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخا في مثلها وفيها الجبل الذي هبط عليه آدم (عليه السلام) يقال له الرهون وفيه اثر قدمه ويجلب منها الصندل والعود ويكثر فيها نبات طيب الريح . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج/٣، ص٢١٦. وهي جزيرة سيلان (سيرلانكا) حاليا . العمري ، احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ /١٣٤٨م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط/١ (أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ١٤٢٣هـ) ، ج/٣ ، ص٤٢هامش/ ٤.

القدسانية بواسطة سائر العقول الإبداعية ثم انه دعا أهل مغارته الى التوحيد فأجابوه كلهم فنصب منهم أثنى عشرا شخصا في كل جزيرة واحد وقام الآخرين أبوابا وحجابا بين يديه يدعون الخلق الى ما دعاهم أليه وهذا الشخص هو آدم الكلي[١].

ثانيا : المعاد

يعد المعاد[٢] من أسس الشرائع السماوية وهو حقيقة لا تنفك او تبتعد عن الإيمان بالله تعالى لذا نرى أن أهل الشرائع والأديان اتفقوا على وجود المعاد بعد الموت وهذا ما أخبر عنه قوله تعالى :﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾ [٣]،وهو بمعنى مرجع الإنسان الى الحياة بعد الموت ومصيره عقبى أمره وحالته في الآخرة[٤]،ولولا القول بالمعاد لما يقوم للدين قيام ولا اخضر له عود[٥] حتى قال إخوان الصفا: **" أنه ليس في العالم شيء أجمع للصلاح من إثبات إثبات المعاد الذي جمع المصالح كلها من سكون أهل العالم ودفع بعضهم من بعض من جهة الرغبة والرهبة فإنه لولا خوف المعاد لهلك الحرث والنسل "**[٦].

إلا أنهم اختلفوا كونه روحانيا أم جسمانيا حيث ذهب جمهور المسلمين النافين للنفس الناطقة الى أنه جسماني فقط لأن الروح عندهم جسم سار في البدن سريان الماء في الورود في حين قال الفلاسفة الى أنه روحاني فقط لان البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل للفناء فيعود الى عالم المجردات بقطع المتعلقات[٧]،وعلى فرضية

(١) تحفة القلوب ، ص٣١وما بعدها.

(٢) المعاد : مصير الشيء الذي يرجع أليه . نشوان الحميري، شمس العلوم ، ج/٧، ص٤٨٢٣؛ في حين أورد الرازي ان المعاد بالفتح هو المرجع والمصير والآخرة معاد الخلق . مختار الصحاح ، ج/١، ص٢٢١؛ أما المعاد الروحاني : هو عبارة عن مفارقة النفس لبدنها واتصالها بالعالم العقلي الذي هو عالم المجردات وسعادتها وشقاوتها هناك بفضائلها النفسية ورذائلها . التهانوي ، محمد بن علي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي دحروج ، ط/١ (بيروت: مكتبة لبنان :١٩٩٦م) ، ج/ ١، ص٦٧٦.

(٣) سورة الحج ، آية/٧.

(٤) السبتي ، عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/ ١١٥٩م) ، مشارق الانوار على صحاح الآثار ، (بلا : دار التراث ، د ت) ، ج/٢، ص١٠٥.

(٥) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ،ج/٨، ص٨٣؛ الصدوق ، التوحيد ، ص١١٠؛ الشيخ المفيد ، الرسائل العشرة في الغيبة ، تحقيق: فارس حسون ، (قم : مركز الأبحاث العقائدية، د ت) ، ص١٠٦.

(٦) رسائل إخوان الصفا ، ج/٣ ، ص٢٩٢.

(٧) نكري ، عبد النبي بن عبد الرسول (ت ق١٢هـ /١٨م)، دستور العلماء ، تعريب: حسن هاني ، ط/١ (بيروت: دار الكتب العلمية ،٢٠٠٠م) ، ج/١، ص١٧٠.

بأنه جسمانيا فهل جسم المعاد جسم لطيف برزخي او جسم عنصري فيذهب فلاسفة الإسماعيلية الى القول :

١ـ أن المعاد روحاني ليس جسماني

لم تختلف الإسماعيلية ومنها الطيبية مع بقية المسلمين في البعث والمعاد بل أنها تذهب الى القول وتؤكد انه أمر واجب ولابد منه وهذا ما عبر عنه الكرماني بقوله:**" ولما لم يكن الإحاطة على الشيء المؤجل في النشأة الأولى ممتنعا كذلك الإحاطة في النشأة الأخرى على الشيء المؤجل لم يكن ممتنعا بل كان واجبا وجوب الحكمة فيها كي لا يحصل العبث منها"**(١)،وقد رد الله على منكرها بقوله: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** ﴾(٢) فضلا عن ما يورده بنفس المعنى أن الله تعالى ينشأ النشأة الآخرة بعد بيان النشأة الأولى في الدنيا بقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾(٣) **" فهل تفكرون وتوازنون وتعلمون أن النظام في الخلق والبعث واحد وأن النشأة الآخرة هي خلق الأرواح وإحياؤها بروح القدس على مثال النشأة الأولى "**(٤)،وبذلك يؤكد المعاد عندهم روحاني لا جسماني ويضيف بقوله **:" والأجساد المستديرة الهالكة بغير الأرواح التي لا يشاكلها النور الأبدي الذي هو العلوم المنجية من النفس الكلية ... والأبدان لا تثاب ولا تتأيس باتفاق ولا حكمة من بعثها "**(٥).

وفي ذلك المعتقد نرى الداعي الطيبي ابن الوليد لم يخالف الكرماني بل انه صرح على أن المعاد روحاني من خلال قوله : **" ويعتقد أن الله تعالى دعانا على السنة وسائطه بقبول أمره الى دار غير هذه الدار فهذه الدار صورية وتلك مادية وما بينهما صوري مادي "**(٦).

---

(١) خزائن الأدلة ، ص٢٠٨.
(٢) سورة المؤمنون ، آية/١١٥.
(٣) سورة الواقعة ، آية/٦٢.
(٤) راحة العقل ، ص٥٠٧ـ٥٠٨.
(٥) خزائن الأدلة ، ص٢٠٨.
(٦) تاج العقائد ، ص١٦٥. وبذلك الفكر يتفق الداعي ادريس مع الدعاة الذين سبقوه ويؤكد ان المعاد روحاني وذلك بقوله : **" فالجسم الكثيف يتوجه الى ما اليه انحلاله وبروحه اللطيف الى ما اليه مرجعه وماله فامر حجته ان يكون التوجه الى ولي الله مقصدها وعلى ولايته معولها ومعتمدها "** . رسالة البيان ، ص١٥٤ .

أما الداعي حاتم فيؤكد بان المعاد روحاني، وان النفس عند النقلة تجرد عن الجسم كما يتجرد المولود لدار الدنيا عن المشيمة التي ربى فيها[١] ، وان الجسم غلاف لا حقيقة فيه ومثله كالإنسان اذا نزع ثوبه لم يكن على الثوب عقاب ولا حساب[٢] ، واما النفس هي من تلحق بعالمها الذي كانت منه ويستدل في ذلك بقول نبي الله عيسى (عليه السلام): **" ما كان من السماء عاد الى السماء، وما كان من الأرض عاد الى الأرض "**[٣] كما يضيف ويؤكد بهذا المعنى بقوله : **"بان النفس اذا تعلمت وعلمت وعرفت أمام الزمان، وعملت عمل الصالحين من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد وولاية كانت عند نقلتها تلحق بعالمها التي كانت منه لأنها من غير هذا العالم "**[٤].

ويذهب الداعي حاتم في تعليله الى المعاد الروحاني دون الأجسام من خلال تشبيه بأهل اللطافة العارية من الأجسام وهم الملائكة، وأن الله تعالى قادر ولا يحتاج أو يعجزه شيء وذلك بقوله : **" قد سمعتم ما قرأ عليكم من معاد النفوس مجردة من الأجسام متشبه بالملائكة الكرام الذين هم أهل التسبيح والتحميد وصفوة المجيد الحميد وإن المنكر لتجرد النفوس من غواشي الأجسام منكر لوجود الملائكة الكرام ...أن الله تعالى غني بقدرته عن أن يستعين بأعضاء وأعوان في تنفيذ حكمه ومشيئته كاستعانة الملوك بأعوانهم وأنصارهم من حيث أنهم في أسر النقص والعجز والعبودية "**[٥] ويعزز هذا الاعتقاد بان النفس هي المثابه والمعاقبه دون الأجساد[٦] من خلال تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾[٧].

[٧].

ثم يذهب الداعي حاتم الى القول بان المعادات كثيرة فالنامي معاده الى الحيوان والحيوان يعود الى الإنسان ومعنى يعود يغتذي منه فيكون معادا له[٨] ثم يضيف بان المعاد أذا تفرقت الأجزاء ورجع كل جنس الى جنسه فان حقيقة المعاد مفارقة الأجزاء، ويستدل في ذلك لقول

(١) زهر بذر الحقائق ، ص١٧٠.
(٢) الشموس الزاهرة ، ص٥٤٠.
(٣) زهر بذر الحقائق ، ص١٧٠؛ الشموس الزاهرة ، ص٥٠٥.
(٤) المصدر نفسه ، ص١٧٤.
(٥) جامع الحقائق ، ج/٢ ،١٣٠١.
(٦) المصدر نفسه ، ج/٢، ص١٢٩٧.
(٧) سورة آل عمران ،آية /١٦٩.
(٨) زهر بذر الحقائق ، ص١٧٢.

رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : **" من مات فقد قامت قيامته "**[١]،وانه إذا مات الإنسان علم أين مستقره من العالم الأعلى ويستدل ببعض الأبيات الشعرية:

ويا شبحى العواق لي عن مآربي عــدمتك بن ما أنت من قرنائي

وأعلم علما ليس بالظن مـا لذي إلــيه معادي عند كشف غطائي

وما أنا لاق من نعيم مــتى ارم له الوصف تعجز فكري وذكائي

أرى الموت جسرا والأحبة خلفه وعابره مــن أسعد السعداء[٢]

ومن منطلق ما يؤمن به الداعي حاتم من الظاهر والباطن فقد قسم معاد الخلق الى قسمين **أولهما** : معاد أهل الدعوة (المؤمنين) وأورد به أن كل محدود يعود الى حده، وتكون نقلته أليه أذا أطاعه فيما يرضي الله كان ابتداؤه منه وذلك ما يلقيه أليه من علوم أولياء الله تعالى أو معاده أليه وذلك أن النفس المحدودة الحسية تنصبغ بما يلقيه الحد من العلوم الشريفة فتعود ناطقة كما يرد الإكسير الصفر ذهبا فتعود حينئذ الى ذلك الحد بذلك المغناطيس الذي ألقاه على المحدود من العلم النبوي فيجذبه أليه لما ألقاه أليه، ولم يسم المعاد معادا إلا انه يعود أليه ما ألقاه الى المحدود[٣].

أما **الثاني** هو معاد أهل الظاهر أو المخالفين الذين لا يؤمنون بمذهبه فأورد بأنهم لا معاد لهم، وان الناصب منهم لآهل الحق ومعاندا وطاعنا فيهم فانه عند موته لا تفارق نفسه جسمه

---

(١) الشموس الزاهرة ، ص٥٣٧.الاصبهاني ، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مصر: السعادة ، ١٩٧٤م) ،ج/٦، ص٤٢٦٧ الزيلعي ، عبد الله بن يوسف (ت٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) ، تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط/١، (الرياض: دار ابن خزيمة،١٤١٤ هـ) ،ج/١، ص٤٣٧. في حين يذهب المحقق البحراني الى القول بان الموت والانتقال الى عالم البرزخ ليس من القيامة حقيقة التي هي الدار الآخرة . يوسف بن احمد بن إبراهيم (ت١١٨٦هـ /١٧٧١م)، الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ، تحقيق وتعليق: محمد تقي الإيرواني ، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د ت) ، ج/٧، ص٤٤٣.

(٢) الإحسان في خلق الإنسان ، ص٦٩.

(٣) زهر بذر الحقائق ، ص١٧٣. وقد حسن لنا الداعي الطيبي ابن حنظلة (ت٦٢٦هـ /١٢٢٩م) حال المعاد مرتجزاً بقوله :

حتــى إذا مـا دنت الوفاة ما زجت الصورة تلك الذات

فمستقر المؤمن الـرشيد فــي أفق المكاسر المحدود

ومنتهى الكل بلا ارتياب جميعهم الــــى مقام الباب

وهو مقر الأنفس اللطيفة ومـــركز الهياكل الشريفة. .

سمط الحقائق ، ص٤٦.

البتة بل تبقى معاقبة فيه، ويكون العذاب فيه على الكل ولا يفارق منه شيء غير ذلك التصور دون النفس وهو الوهم الضعيف الذي يريد الصعود فركسته أشعة الكواكب فيبقى يجول بين السماء والأرض مدة قليلة ثم يعود الى مغناطيس المظلم[١] .

في حين من كان من أهل الظاهر عفيفا غير مؤذ لأهل الحق ولا مناصب لهم، فانه عند موته يكون خلاف ما عليه المخالف الناصبي حيث ترجى له العودة من قريب نقلته لأجل الإحسان لأهل الحق في الصلاح وترك الأذى عنهم[٢].

ثم يصف الداعي حاتم معاد من كان في دعوة الحق ثم نكر ونكص وعاد مع أهل الظاهر ومات فان نفسه الخبيثة تشيع في الجسم حتى يصير أكثف من جسمه ثم يعود الى ما منه بدأ جسمه ويعود الى العذاب الأكبر ولا خروج له عن ذلك ثلاثمائة وستون ألف سنة مضروبة في مثلها ويكون بعد ذلك ما شاء الله[٣] .

أما علاقة النفس بجسم المؤمن بعد الموت فيورد الداعي حاتم بان النفس لا تنقطع عنه، وتستمر بعلاقتها معه وترعاه لأنها لا تموت ولا تتلاشى وهذا ما يصفه ويؤكده بقوله : **" وبعد فراق النفس له (الجسم) النفس التي كانت مرتبطة به إذ كان انفصالها عنه اتصالها بعالمها فهي تديره بتحنن عليه ولطف به وترقيه في الطبيعة الى مراتب عالية طاهرة لأنها قد صحبته زمانا في طاعة الله وعبرت جسرها فيه الى الدار الآخرة واهتدت صراطها منه "[٤].**

٢ـ البعث والحساب

لما قامت البراهين على صدق رسائل الأنبياء (عليهم السلام) ،والتي اتفقوا فيها جميعهم واعلموا أممهم أن لهم قيامة وبعث وحساب على الخير والشر، وكان من بينهم سيد الرسل والأنبياء محمد(صلى الله عليه وسلم)وقد أخبر أمته بمثل ذلك عن الله (عز وجل) وذلك بقوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا**

(١) زهر بذر الحقائق، ص١٧٤.
(٢) المصدر نفسه ، ص١٧٥.
(٣) المصدر نفسه ، ص١٧٥ـ١٧٦.
(٤) الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٠٢.

فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ أولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٢) .

وكان هذا المعتقد عند الإسماعيلية ومنها الطيبية من المسلمات به، وأنه حقيقة ولا شك فيه حتى ذهب الكرماني الى القول عن البعث بأنه : **" فعل الله تعالى ـ من جهة الملائكة المقربين ـ في المبعوث الطبيعي كمالا له ليكون منبعثا الأنبعاث الثاني ومعناه هو المعرب عنه بالنفخ المخصوص بالقوة التي هي إفاضة على المفاض عليه الذي كان من قبل خاليا منها فيحيا الحياة الأبدية "**(٣).

في حين أورد ابن الوليد بان البعث والحساب حقيقة لابد منها، وقد أخبر عنها القران الكريم والنبي(صلى الله عليه وسلم) والأئمة المعصومين وذلك بقوله : **" ... فهذا يدل على الحساب في القيامة بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مع كلام رسول الله المعصوم عن الهوى الصادق فيما قال الذي دل الأئمة عليه وعلى الأسباب المعقولة التي تشهد بالصحة "**(٤).

وأما الحساب وهو تابع الى البعث فقد أورد الكرماني بأنه : **" فعل يحدث عنه من النفس للنفس الثواب الذي هو الملاذ والمسار والعقاب الذي هو الألم والعذاب والغم وينقسم هذا الفعل الى ما يكون وجوده في الدنيا والى ما يكون وجوده في الآخرة "**(٥) ثم يورد عن الخليفة الحاكم بأمر الله(ت٤١١هـ /١٠٢٠م)أنه قال : **" أن الذنوب والمعاصي التي ترتكبها النفس في دنياها ـ لولا تشاغلها بأمور جسمها في استعمال الآلات التي لها في طلب مقاصدها ومطالبها وإلهاء الأشغال عنها ـ لكانت تجد الألم في الوجع في ذاتها بواقع أفعالها فعدم شعور النفس بالآلام بسبب ما ترتكبه من المعاصي مرجعه الى انشغال النفس بالمشاغل التي تلهيها عن الشعور بنتائج سيئاتها "**(٦).

(١) سورة النجم ، آية/٣١.
(٢) سورة البقرة ،آية/٢٠٢.
(٣) راحة العقل ، ص٥١٠ـ ٥١١.
(٤) تاج العقائد ، ص١٤٥.
(٥) راحة العقل ، ٥١٦.
(٦) راحة العقل ، ص٥٢٢.

في حين يصف الحامدي العقاب بقوله : **" وان النفس في عالم الكون والفساد كائنة في محل الأجساد وهي الأرواح الهابطة للزلة التي كانت منها والخطيئة التي جنتها فأهبطت وأبعدت من دار الكرامة فبقيت معذبة مربوطة بالطبيعة الحسية والتكليفات اللازمة لها في الشرائع الناموسية جزاء لها بما أسلفت "**(١).

أما الداعي حاتم فيذهب الى تقسيم البعث فالأول منه يكون في عالم الطبيعة، وهو بعث الصورة الحاصلة للمستفيد من المفيد، وتكون أما بتأييد إلهي أو بالتعليم بواسطة المؤيدين من الله تعالى من الأنبياء والأوصياء والأئمة فتنبعث العلوم الإلهية والمعارف الربانية فهو النقلة الى حده وصار بتلك النقلة في عالم ثان في حين البعث الأخر وهو مخصوص بالقيامة عند تكامل الأدوار السبعة، واستكمال قيام العلم بالفعل، وقيام قائم القيامة، وهو البعث الحقيقي والنشور لأهل الحق ولأهل الباطل الجزاء(٢).

وعن مصير الجسم وبعثه يفرق الداعي حاتم بين جسم الكافر والمؤمن بقوله : **" وتغير جسم الكافر إنما هو الفساد الدائم والبعث المذموم الملازم ... فجسم المؤمن يتغير ويفسد في قبره وتتفرق أجزاءه وتنقطع أوصاله ويرجع كل طبع منه الى أصله من التراب وهو في عرض تحلله أول وهلة يصعد منه بخارا شريفا يتصل بأشعة الكواكب ويمتزج بالنسيم ... ويتكون منه بعد الزمان الطويل شيء في المعدن وشيء في النبات وشيء في الحيوان ثم لا يزال كذلك حتى يكون منه أرواح طبيعية وحيوانية ونفسانية ... ومن اعتقدها بالبعث الذي ذكرناه فقد أصاب الغرض "**(٣).

وأما الثواب والعقاب فيذهب الداعي حاتم الى القول عنه بقوله : **" فلا يمكن في هذا جواب لعلو ذلك، وأما ما يتصل بالعالم من غنى وفقر وخلق وسواه أن ذلك بأمور نجمية، وأسباب فلكية لكون الأفلاك كوكلاء الملوك الذين وكلوا بصلاح العوالم فما رأيت في الخلقة فلذلك**

---

(١) كنز الولد ، ص١١٢. ويعلق مصطفى غالب على النص بقوله : أن هؤلاء إذا ماتوا شاعت أنفسهم في أجسامهم ولم تفارقهم إلا الهوائية ثم يتحللون ويصيرون من البرازخ فيما يستحقون منها على قدر أعمالهم أن استحقوا بعضها او كلها ثم يرجعون صاعدين بالاستحالة والولادة الى الصور البشرية وتعرض عليهم الدعوة فأن استجابوا خلصوا وإلا ردوا الى ما يستحقونه باكتسابهم في المرة الثانية لأنه عدل لا يظلم به العباد ولا يخلف الميعاد والغرض كله في أنشاء الخلقة استخلاصها مما وقعت فيه الخطيئة والإنكار فمن تخلص صعد ومن أبى وعاند الحدود أرتكس وهبط وكل ذلك بالاستحالة مرة بعد مرة . كنز الولد ، هامش /١.

(٢) زهر بذر الحقائق ، ص١٧٧.

(٣) الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٠٥وما بعدها.

شيء من الميلاد ومن المقابلات فيقتضي تلك المقابلة أما غنى وأما فقر وأما صباحه وأما قبح "[1].

في حين يذهب الداعي حاتم إلى التأويل الباطني في قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بصفة عذاب وثواب القبر: **" إما جنة من رياض الجنات أو حفرة من حفر النيران "**[2] بان الإنسان ينقسم الى جسم مظلم مكتسب من هذا العالم، وله قبر من جنسه يثوي فيه ويواريه إذا دعاه داعي الموت، والى نفس شريفة مكتسبة من عالم اللطافة ولها قبر تثوي فيه ويواريها إذا دعاها داعي الله من إمام حق يكون في روضة من رياض الجنة، أو داعي الشيطان من إمام جائر يكون من متابعة في حفرة من حفر النيران[3].

وفي الحشر يذهب الداعي حاتم الى تأويل قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** ﴾[4]

بان الإمام مغناطيس عالم الدين، وأن نفسه تجذب نفوس الموالين له حتى يصيروا في افقها وحوزتها فإذا صارت النفوس في أفقه كيعسوب النحل[5] صعد من حصل عنده الى الإبداع حتى أصبحت نفوس المؤمنين لا تفارق كل واحد منهم إمام عصره، ولذلك أطلق على الإمام علي (عليه السلام) أمير النحل[6] .

ثم يصف القيامة من خلال وصفه للإنسان بأنه عالم صغير، وهو جنة ونار وبعث ونشور وحساب وعقاب، وأنه اذا عرف الله تعالى وأطاعه وعمل صالحا يجازى في وقته فصار الى

(١) زهر بذر الحقائق، ص١٧٧ـ١٧٨.

(٢) جامع الحقائق ، ج/٢،ص١٢٩٥؛ الشيرازي ، صدر الدين محمد (١٠٥٠هـ /١٦٤٢م) المبدأ والمعاد ، تحقيق: جلال الدين الاشباني، ط/٣ (قم : مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ) ، ص٥٢٥. في حين أورده الشيخ الطبرسي الى الإمام علي (عليه السلام) بقوله : **" أن القبور روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران "** . أبو الفضل علي (ت ق ٧هـ /١٣م) ، مشكاة الانوار في غرر الأخبار ، تحقيق : مهدي هوشمند ، ط/١(بلا : دار الحديث ، ١٤١٨هـ) ، ص٥٢٦.

(٣) جامع الحقائق ،ج/٢، ص١٢٩٥.

(٤) سورة الإسراء، آية/٧١.

(٥) يعسوب وجمعها: يعاسيب : وهو ذكر النحل ولذلك قيل ان ذكر النحل رجل سيد ذو جاه ونفاع للناس ويعسوب كل شيء رئيسه لذلك يسمى الرجل السيد يعسوبا. نشوان الحميري ، شمس العلوم ، ج/٧ ، ص٤٥٣٢.

(٦) زهر بذر الحقائق ، ص١٧١؛ ابن طاووس ، اليقين ، تحقيق: الانصاري ، ط/١(قم : مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) ، ١٤١٣هـ) ، ص٥١٩.

الجنة التي هي فيه، وأن عصى الله تعالى وأنكره صار الى النار التي هي فيه ومن هنا صارت قيامته موته[١].

ويؤكد الداعي حاتم بأنه لا يمكن تأخير الثواب والعقاب البتة الى يوم القيامة الكبرى[٢]،وان التأخير يدل على عجز الباري تعالى وهذا ما أورده بقوله : **" لو كان كل من مات في الأعصر الخالية من الأمم السالفة منتظرا بهم الى يوم القيامة الكبرى ليجازوا بأعمالهم في الحياة الدنيا لكان عجزا في القدرة ولا يتهجن ذلك العقل اللبيب في أن يرجى الثواب والعقاب لذلك اليوم إلا لسبب فعل العاجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل الخلقة مفرغ عنها دائرة في دولابها المستمر "**[٣].

وان القيامة الكبرى والصور الأكبر هو أمر عظيم بخلاف ما يتوهمه الجاهلون، وهو ظهور القائم الذي يجمع القيامات الصغرى والأصوار ويستند في ذلك الى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ** ﴾[٤]، وان اليوم المعلوم هو القائم[٥] ثم يذهب في تأويل قوله تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[٦] يعني

(١) الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٢٢.

(٢) تذهب الشيعة الإمامية الى القول بان (**القيامة الكبرى**) هو عود الأرواح الى الأبدان العنصرية لوصولهم الى جزاء الأفعال وشهود تجسم الأعمال أما القيامة الصغرى فهي عبارة عن تعلق الأرواح التي قطعت علاقتها عـــــن الأبدان العنصرية بالقوالب المثالية في عالم متوسط بين عالمين (**الدنيا والآخرة**) المعبر عنه بعالم البرزخ. الآشتياني ، الميرزا أحمد ، لوامع الحقائق في أصول العقائد ،(بيروت : دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٧٩م) ، ج/٢ ، ص٣٣؛ مركز المصطفى (ﷺ) ، وجوب الاعتقاد بالمعاد والقيامة والآخرة ، ص٣٣.

(٣) الإحسان في خلق الإنسان، ص١٢٤.

(٤) سورة الواقعة ، آية/٤٩ـ٥٠. يذهب المفسرين المسلمين بأن المقصود ب(يوم معلوم) هو يوم القيامة الذي يجمع فيه الله تعالى الذين تقدموا من الأمم السابقة والذين يتأخرون عن زمان النبي (ص)ويحشرهم في ذلك اليوم المعلوم عند الله تعالى . الطبري ، جامع البيان ،ج/٤٩،ص١٣٣؛ الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ / ١٠٦٩م)، التبيان ، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، ط/١، (بلا ، مكتب الإعلام الإسلامي،١٤٠٩هـ) ، ج/٩، ص٥٠١؛ الطبرسي ، الفضل بن الحسن(٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق: لجنة من العلماء المحققين الأخصائيين ، ط١ (بيروت: مؤسسة الأعلمي ، ١٩٩٥م) ج/٩، ص٣٦٩؛ شبر ،عبد الله (ت١٢٤٢هـ /١٨٢٦م) ، تفسير شبر ، تحقيق: حامد حفني داود ، ط/٣ (بلا : مرتضى الرضوي ، ١٩٦٦م) ، ص٥٠١.

(٥) الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٢٤.

(٦) سورة القيامة ، آية/٢٢ـ٢٣.في حين يورد مفسرين الأمامية بان المؤمنون ينظرون يوم القيامة الى وجه الله تعالى ونعمته خاصة لا من غيره . علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ/٩٤١م)، تفسير القمي ، تصحيح وتقديم : طيب الموسوي ، (نجف : مطبعة النجف ، ١٣٨٧هـ) ،ج/٢، ص٣٩٧؛الطريحي ، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ/

يعني بالوجوه الصور الروحانية المجردة الناظرة الى القائم الذي هو ربها الذي يدركه الإنسان بالنظر العقلي[١].

٣ـ الجنة والنار

يذهب فلاسفة الإسماعيلية الى وصف الجنة بأنها سرمدية أبدية وفيها كل الملاذ، وأنها لا تستحيل ولا تتغير ولا يطرأ عليها أي تبدل[٢]،ويطلقون عليها أسماء كثيرة وبحسب مراتبها حول العرش حيث تسمى جنة المأوى باعتبارها مأوى المثابين من العقول المنبعثة في دار الطبيعة، والأنفس العاقلة المتخيلة وهي مجمعهم وفيها المتقون، وأنها عند سدرة المنتهى وهي خارج الأجسام في جوار الملك المقرب الموكول أليه أمر العالم الذي به تتعلق الأنفس وتسمى أيضا بدار القدس[٣].

أما الداعي عبدان فقد أورد بان الجنة هي العقل، وأن أبوابها ثمانية هي النفس والحروف العلوية السبعة[٤]،في حين يذهب صاحب كتاب مسائل مجموعة من الحقائق في تأويل أبواب الجنة وأبواب النار بقوله : **" أن أبواب الجنة الثمانية هم الأئمة السبعة والقائم على ذكره السلام، وأبواب النار السبعة هم أضداد الأئمة السبعة، والقائم لا ضد له لقهره الأضداد عند قيامه "**[٥].

وتأول الإسماعيلية نعيم الجنة تأويلا روحيا خالصا لا دور فيه للذات الجسدية أيا كان نوعها، وان النفس بعد أن تصل الى الجنة بصفائها وتنزهها **" تبطل منها أفعال ومعارف كانت لها في دنياها لأجل جسمها الذي فارقته، وتكون أفعالها ما تقتضيه ذاتها بكمالها ... من تعظيم الله وتسبيحه، ولا يكون لها فعل (من نوع ما كان لها)... في دار الطبيعة فإن ذلك**

١٦٧٤م) ، تفسير غريب القران ، تحقيق: محمد كاظم الطريحي ، (قم : زاهدي ، د ت) ، ص٢٨١. ويذهب بعض مفسرين السنة الى القول بان المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة عيانا بدون حجاب مستندين الى ما ورد عن النبي (ﷺ) بقوله : **" وان المؤمنين يرونه يوم القيامة كما ترى الشمس في يوم صحو ليس به غيم وكما يرى القمر ليلة البدر لا يشك في رؤيته "**. مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل، ج/٥، ص١١٧؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط/١(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ) ، ج/٨، ص٢٨٧.

(١) الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٢٥.

(٢) الكرماني ، راحة العقل، ص٥٢٧.

(٣) بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص١٠٥٥.

(٤) شجرة اليقين ، ص١٣٨.

(٥) مؤلف مجهول ، مسائل مجموعة من الحقائق والدقائق والأسرار السامية ، تصحيح : شتروطمان ، نشر ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية، ط/١(بلا : دار التكوين ، ٢٠٠٦م) ، ص٧٩.

كان لها من كونها لها زيادة التكثر به، والتجوهر والتهذب فأما وهي قد خلصت وانتهت مع المنتهين من دار الطبيعة فحسبها كونها نهاية في جوار النهاية الأولى وجوهرا باقيا ملتذا بثمرة اكتسابها مناسبة لتلك العقول وتلك المناسبة لها في الذات لا في الفعل "(١).

وبهذا نجد أن السجستاني يقرر بان الثواب الدار الآخرة هو العلم، ويعلل ذلك ويبرره بقوله : **" لما كان قصارى الثواب إنما هي اللذة، وكانت اللذة الحسية منقطعة زائلة، وجب أن تكون التي ينالها المثاب أزلية غير فانية باقية غير منقطعة، وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها غير لذة العلم فكان من هذا القول وجوب لذة العلم للمثاب في دار البقاء "** (٢) ويستدل بقوله تعالى : ﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا** ﴾ (٣).

وقد قسم الداعي الطيبي إبراهيم الحامدي الجنة الى أربعة أقسام وهي: الجنة الأولى وهي الباب وهو المجمع الأدنى، والعين النضاخة عليه هو علم الإمام بروح القدس، أما الجنة الثانية : المجمع الأكبر الذي هو العاشر، والعين النضاخة المتصلة به المادة من عالم القدس، في حين الجنة الثالثة : حجة القائم، والعين الجارية إليه بركات القائم، أما الجنة الرابعة: المنبعث الأول، إذ هو جنة المأوى والعين الجارية اتصال المواد من السابق الأول(٤).

أما الداعي حاتم فيورد بان جنان كثيرة قد وردت بكتاب الله كجنة الخلد والفردوس، وجنة عدن وغيرها ثم يذهب الى تقسيمها منها شيء بالقوة ومنها شيء بالفعل وهذا أكده بقوله : **" أن حدود دار الجسم جنان بالقوة داعون الى جنان بالفعل، وان الحد جنة المحدود اذا هو اطاعة وعمل بما يرضي الله تعالى فهو له بالقوة عند نقلته وهما يعودان الى الفعل عند نقلتهما جميعا "**(٥).

في حين يذهب الى تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (٦) تأويلا باطنيا، وذلك بان الجنة ما اجنه الناطق من علم

(١) الكرماني ، راحة العقل ، ص٥٤٧.
(٢) الينابيع ، ص١٣٥.
(٣) سورة الرعد ، آية/٣٥.
(٤) تسع وتسعون مسألة ، ص١٧٧ـ١٧٨.
(٥) زهر بذر الحقائق ، ص١٧١.
(٦) سورة آل عمران، آية/١٣٣.

علم الابتداء والمعاد، والداخل الجنة المطيع له على الحقيقة، وذلك انه يبعث نفوس المسترشدين أذا قبلوا منه الى الإحاطة بالأرض والسماء جمعيا[١].

وقد أورد في تأويله الى قول النبي(ﷺ): **" أن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر "**[٢] بان عنده وعند من قام مقامه من الأئمة، إذ هم الجنة بالحقيقة بعد عرض السموات والأرض، ودرك ذلك من عالم الملكوت، وتصور شرف العالم الذي لا يرى مالا يدركه عقول الخلائق، ولا يحتمله أوهامهم، ولا تقوى عليه نفوسهم، ولا يخطر على بال أحد منهم الا في الذات المهيأة لعلم ذلك إذ لـ(ﷺ) ولنظرائه من الدرك العلوي ما لا يجوز أن يكون لسائر الخلق[٣].

وبذلك يتضح أن الإسماعيلية ومنها الطيبية يتفقون في إنكار ان يكون نعيم الجنة حسيا، والقول بان لذاتها معنوية، وهذه نتيجة منطقية لمذهبهم في استحقاق النفس للجنة وفي تحديدهم لحقيقتها، وذلك أن النفس تستحق حينما تصير خالصة من شوائب المادة معراة من الجسمانية مناسبة لذوات الملائكة وصورها بحيث تصير الى حال تستمد فيها قبول فيض العقل على الدوام وتخلص من آثار الحس فيترادف الفيض على ذاتها، ودار الثواب لا تغير فيها فلا يمكن أن تكون لذاتها حسية لأن ما هو حسيا متغيرا فاسدا[٤].

أما عن النار فقد ذهب الداعي حاتم الى القول أن معناها أذا أنكر احد الناس إمام زمانه او أحد حدوده أظلمت صورته، وصارت نفسه أكثف من جسمه، ولم تفارق حينئذ جسمها ولا تعدوه ،وكان معادها الى النيران السبعة[٥] .

كما وصف أبواب العذاب في نار جهنم وهي سلسلة هبوط الإدراك السبعة للعاصي المصر المستكبر وذلك بقوله : **" وذلك لا يزال الكافر مسائلا في كل قميص يستحقه، من كل باب من العذاب يدخله، فيسأل عن ذنبه فان أجاب رد، وان أنكر اهبط فلا يزال ذلك الى أن يحصل في**

(١) مفاتيح الكنوز ، ص٤٤٦.
(٢) الحميدي ،عبد الله بن الزبير بن عيسى (ت٢١٩هـ/٨٣٣م)، مسند الحميدي ، تحقيق : حسن سليم أسد الداراني، ط/١(دمشق : دار السقا ،١٩٩٦م)،ج/٢، ص٢٤؛ الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، مسند الدارمي ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، ط/١ (السعودية: دار المغني، ٢٠٠٠م) ، ج/٣، ص١٨٦٨؛ البخاري ، صحيح البخاري ،ج/٦، ص١١٦؛ الصدوق ، ثواب الأعمال ، تحقيق: محمد مهدي ، ط/٢ (قم : أمير ، ١٣٦٨هـ) ، ص٥٦.
(٣) مفاتيح الكنوز، ص٤٤٧.
(٤) ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص١٦٥ـ١٦٦.
(٥) زهر بذر الحقائق ، ص١٧٢.

العقيق "[١]،وكان أول أبوابها الممتزج ثم ينحدر الى الباب المكبوب أو الدرك الثاني، وهو ما شبه فيه التركيب البشري بالقردة والخنازير والغول، والباب الثالث يسمى المسوخ والتي سماها الله تعالى الساهرة وذلك في قوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** ﴾ [٢] والساهرة هي التي لا لحم على وجوهها، فإذا استوفت العقوبة اخرجوا منها الى ما هو دونها وهو الباب الرابع ويسمى الرسخ وأما الخامس باب الفسخ والسادس باب الرسوخ،وفي هذا الباب أكثر واشد نكالا على الكافرين وهذا ما أكده قوله تعالى: ﴿ **هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ** ﴾[٣] بعد أن وصف كلامهم وترددهم في الأبواب السابقة[٤] ومنها في قوله تعالى:

﴿ **وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ** ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ **وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ** ﴾[٦].

٤ـ نفي التناسخ

وهو عودة الروح بعد فراق الجسم الى الدنيا عن طريق تعلقها بجسم آخر كتعلقها بالجنين عند استعدادها لإفاضة الروح[٧].

(١) الشموس الزاهرة ، ص٥٦٧.
(٢) سورة النازعات ، آية/١٣ ـ١٤.
(٣) سورة المرسلات، آية/٣٥ـ ٣٦.
(٤) الشموس الزاهرة ، ص٥٦٥ـ٥٦٦.
(٥) سورة الأعراف، آية/٥٠
(٦) سورة الزخرف ، آية/٧٧.
(٧) الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ /١٠١٢م)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة المعطلة الرافضة والخوارج والمعتزلة ، تحقيق: احمد فريد المزيدي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥م) ، ص١٧٦؛ المفيد ، المسائل السرورية ، تحقيق: صائب عبد الحميد ، ط/٢ (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م)، ص٤٦. ويذهب أهل اللغة الى القول بالتناسخ : هي تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين . الجرجاني ، التعريفات ، ص٦٨ ؛ الحدادي، زين الدين محمد (ت١٠٣١هـ/١٦٢٣م) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ط/١(القاهرة: عالم الكتب ، ١٩٩٠م) ، ص١١٠.

وقد ينسب القول بالتناسخ الى الإسماعيلية من قبل بعض المخالفين لها[١] ،ولكن هذا الاتهام في غير محله حيث يذهب دعاة الإسماعيلية الى القول بفساد تلك العقيدة حتى يورد الكرماني في ذلك: أما من يرى الجزاء مثل الغلاة وأهل التناسخ، وانه يكون في الدنيا فمن اعتقادهم أن هذه الأنفس لها وجود قبل أشخاصها بخلاف اعتقاد الدهرية[٢] وأمثالها فمن ينحون نحوهم الذين يقولون أن وجودها بوجود أشخاصها، ويقولون : أنها جوهر تتردد في الهياكل بحسب اكتسابها الى أن تصوف وتعود فقد أوردنا في كتابنا المعروف ب(الرياض) وغيره من رسائلنا في فساد قولهم[٣].

أما الداعي المؤيد الشيرازي فيذهب الى إنكار التناسخ وفساد عقيدته بقوله : **" وأما العقاب وهو ما قالوه عن المسخ[٤] والفسخ[٥] والرسخ فهذه الأصناف التي ستنتقل إليها الروح المعذبة، والتي هي معذبة بزعم القائلين بالتناسخ أطيب عيشا من الذي يعتقدون كونه من الجنة، لأن هذه الأصناف عادمة للعقول المميزة المشفقة من الموت، وما بعد الموت والموت يأتي فيمزق شمل الرجل ويؤتم ولده هذا أذا كان الموت هو الموتة الأولى فكيف وقد**

(١) يذهب الكاتب محمد أحمد الطيب الى رمي سهام الاتهام الى الإسماعيلية بالتناسخ من خلال قوله : **" أن نظرية الدور التي تقول بها الإسماعيلية من جملة المعتقدات التي نستطيع أن نأخذ منها أيمان الإسماعيلية بالتناسخ فان الإسماعيلية تؤمن بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم في كل دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة فاذا جاء السابع أفتتح دورا جديدا وصار ناطقا وعلى هذا الأساس آمنوا أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلي وأن هذا النور يتسلسل بالأنبياء والأئمة في كل الأدوار حتى أنهم اعتبروا أن آدم هو نوح ونوح هو موسى وعيسى هو محمد وهكذا ومن هنا نستنتج أن هذه النظرية تقوم على التناسخ فقد جعلت الأنبياء شخصا واحدا وكذلك الأئمة يظهرون في كل دور بنفس ظهورهم في الدور الذي سبقه وهذا بعينه مذهب التناسخ "** . الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، ط/١(الأردن : مكتبة الأقصى ، ١٩٨٤م) ، ص١١٢.

(٢) الدهرية : هم الذين يقولون بقدم الدهر وانه مركب من العناصر الأربعة واختلفوا في الصانع فنفاه بعضهم وأثبته الآخرين ويعود أصل هذه الفرقة الى الجاهلية. الخوارزمي ، (محمد بن أحمد (ت٣٨٧هـ /٩٩٦م) ، مفاتيح العلوم ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، ط/٢(بلا : دار الكتاب العربي، د ت) ، ص٥٥؛ نشوان الحميري ، شمس العلوم ، ج/٤، ص٢١٧٦؛ الذهبي ، العرش ، تحقيق : محمد بن خليفة ، ط/٢(المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٣م) ،ج/٢، ص٣٠٠.

(٣) راحة العقل ، ص٥١٠ـ٥١١.

(٤) يورد أهل اللغة بان المسخ : هو تحويل صورة الى ما هو أقبح منها . الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ج/١، ص٤٣١؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج/ ٣، ص٥٥.

(٥) الفسخ : بالخاء المعجمة البطلان وعند القائلين بالتناسخ : هو نزول النفس الإنسانية وانتقالها من البدن الإنساني الى الأجسام الجمادية . الأحمد النكري ، دستور العلماء ، ج/٣ ، ص٢١؛ الشيرازي، المبدأ والمعاد ، ص٤٣٥.

يتوالى عليه موت بعد موت على رأي من يعتقد هذه المقالة السخيفة من رجعة بعد رجعة "[١] .

وفي ذلك الاعتقاد يذهب الداعي الطيبي ابن الوليد الى التصريح بفساد عقيدة التناسخ ورفضها وذلك بقوله : **" أن الحكمة تشهد أن كل صورة ملتحقة بمادة منتجعة فيها ملابسة لها لا يمكنها استخلاصها منها واستصفافها عنها كقوى الجواهر المعدنية فان صورها تفسد بفساد مرادها، وكل صورة دخلت في مادة لا يمكن انتزاعها منها "**[٢].

في حين يرد الكاتب الاسماعيلي مصطفى غالب بالنفي القاطع والمطلق على من يرمي ويتهم الإسماعيلية بعقيدة التناسخ وذلك من خلال قوله : **" ويذهب أكثر الذين كتبوا عن عقائد الإسماعيلية من القدماء والمحدثين بان الإسماعيلية يقولون بتناسخ الأرواح أي ان الروح بعد الموت تنتقل الى إنسان آخر أو الى حيوان أو نبات ... ويمكننا بعد أن درسنا كتب الإسماعيلية السرية والعلنية دراسة دقيقة نقول بأنهم لا يدينون مطلقا بالتناسخ، بل ذهبوا الى أن الإنسان بعد موته يحيل الى عنصره الترابي (جسمه) الى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحي الى الملأ الأعلى فان كان الإنسان في حياته مؤمنا بالإمام فهو تحشر في زمرة الصالحين، وتصبح ملكا مدبرا أن كان شريرا لأمامه حشرت مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام "** [٣] ثم يضيف بان الإمام نفسه يجري على جسده مثلما يجري على سائر الأجساد من الناس بعد الموت بان يتحلل كل جزء الى ما يناسبه، فالجسم الترابي يعود الى التراب والنفس الشريفة تعود الى ما يجانسها فتصبح نفس الإمام عقلا من العقول المدبرة للعالم فلا تتناسخ ولا تتقمص[٤].

أما الكاتب محمد كامل حسين هو ممن كتب في عقائد الإسماعيلية وليس من أتباعها أن يخالف من يتهم الإسماعيلية بالتناسخ، ويؤكد بان قلة الاطلاع والمعرفة بعلومها والاختلاف المذهبي وهو من جعل مخاليفها من أهل السنة والجماعة أن يوجهوا أصابع الإتهام أليها وذلك بقوله : **" فقد انتفى عن الفاطميين أيضا القول بالتناسخ، وظهر خطأ ما قاله القلقشندي**[٥]

(١) المجالس المؤيدية ، ج/١ ، ص١١٧ ؛ ديوان المؤيد ، ص١٢٨ .
(٢) تاج العقائد ، ص١٦٣ـ ١٦٤.
(٣) السجستاني ، الينابيع ، ص ١٦ المقدمة .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٦.
(٥) صبح الأعشى ، ج/١٣، ص٢٤١. وان العمري ممن وجه بوصلة الاتهام الى الإسماعيلية بالتناسخ من خلال قوله : **" ظهر لي أن هذه الطائفة ترى أن الأرواح مسجونة في هذه الأجسام المكلفة بطاعة الإمام**

عنهم إنهم طائفة كافرة يعتقدون التناسخ والحلول ... مما يدل أن عقائد الفاطميين لم يعرفها المؤرخون والعلماء الذين لم يدينوا بالمذهب الفاطمي تمام المعرفة كما أن اختلاف المذهب الفاطميين مذهب أهل الجماعة والسنة اضطر كثيرا من الكتاب والمؤرخين الى أن يرموا الفاطميين بما هو براء منه " (١).

وأما الداعي حاتم فيورد أن مخالفيهم يعتقدون أن التناسخ هو أن تنتقل الروح من صورة آدمية الى صورة مثلها آدمية، في حين المسخ يعني أن تنتقل الروح الآدمي الى قرد أو خنزير أو بهيمة من البهائم أما الفسخ أن تنشأ الروح الآدمي في أجسام الحيات والعقارب وحشرات الأرض ثم يؤكد أن هذا الاعتقاد فاسد ولا يقوم على برهان، وأن النقل من الجسم الى جسم لا يليق ولا تقبله الحكمة ولا يقتضي أن يهدم هادم بناء بناءه فيعيد به على صيغته الأولى(٢) .

ثم يذهب الداعي حاتم الى وصف وتوبيخ من يقول بالنسخ والمسخ وذلك بقوله **: " ان المحسن والمسيء يرجعان رجعة بعد رجعة وكرة بعد كرة، وهؤلاء القوم يقولون بالنسخ والمسخ ... وهم الممسوخون بالحقيقة ما تجاوزهم سهمهم ولا تعداهم كلهم، وذلك لأن كمال الحيوان الإنسان وأكمل من الإنسانية حد الملكوتية وهو الذي تجافى لهؤلاء القوم عند وانتكسوا الى البهيمية وهو المسخ بعينه "**(٣). وبذلك يتضح أن أتهام خصوم الإسماعيلية

المظهر على زعمهم فإذا انتقلت على الطاعة كانت قد تخلصت وانتقلت لأنوار العلوية ... وعقيدتهم أن عليا (رض) كان المظهر ثم الانتقال منه ". مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج/٣، ص٤٧٧.

(١) ديوان المؤيد ، ص١٢٨. ويذهب الكاتب محمد كامل حسين بنفي عقيدة التناسخ عن الإسماعيلية رغم انتشارها وظهورها عند بعض الفرق الإسلامية الأخرى مما جعل بعض الشعراء يسخر من تلك العقيدة في بعض أشعارهم فأورد الكاتب منها :

فما بال هذا العصر ما فيه آية — من المسخ إن كانت يهود رأت مسخا
وقال بأحكام التناسخ مـــعشر — غلوا أجازوا الفسخ في ذلك والرسخا
فلو صح التناسخ كنت موسى — وكان أبوك اسحق الـــذبيحا

وأورد ايضا:

يقولون إن الجسم ينقل روحـه — إلـــــــــى غيره حتى يهذبه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضـــلة — إذا لـــــــــم يؤيد ما أتوك به العقل .

ديوان المؤيد ، ص١٢٧ .

(٢) جامع الحقائق ، ج٢ ، ص٩١٠ ـ ٩١١.

(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٩١٢.

جاء من مبدأ التحامل عليهم والنيل منهم، وإلا ففلاسفة الإسماعيلية يرفضون وينكرون فكرة التناسخ عن عقيدتهم ويوبخون من قال بها .

الفصل الخامس

آراء الداعي حاتم ابن إبراهيم الحامدي ومتبنايته الفكرية لعقيدتي النبوة والامامة وتأويلاتها

توطئه

المبحث الأول / آراء الداعي حاتم في التأويل الباطني

أولا : التعريف بالتأويل واهميته عند الداعي حاتم

ثانيا : نماذج من تأويلاته الباطنية والعقدية

المبحث الثاني / آراءه العقدية في النبوة ونزول الوحي

المبحث الثالث / ترسيخ مبدأ الإمامة والوصاية ومشروعيتها في الفكر الطيبي

أولا : الإمامة في الفكر الإسماعيلي الطيبي

ثانيا : درجات الأئمة

ثالثا : الوصاية

المبحث الرابع / العقيدة المهدوية في الفكر الطيبي وآراء الداعي حاتم فيها

الفصل الخامس

اراء الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي ومتبنايته الفكرية لعقيدتي النبوة والامامة وتأويلاتها

تؤطئه

استمدت الدعوة الإسماعيلية أصولها من الأسس الشيعية العامة إلا أنها سرعان ما أوجدت لها مبادئ تختلف في بعضها إذ أنهم ذهبوا بتفسير بعض تلك الأسس الى التأويل حتى أدرجوه من أصول الدعوة، وقالوا أن لكل شيء ظاهر وباطن، وان الإمام المعصوم هو من يختص به ثم اخذ علماء ومفكري المذهب الاسماعيلي في صياغة أصول هذا المذهب وفق نظرية فلسفية حاولوا من خلالها مواجهة المخالفين لهم بالفكر والعقيدة واتخذوها سلاحا في مواجهة خصومهم(١).

فنحن أذ ما رجعنا الى القرن الثالث والرابع الهجري لنجده عهد تنافس ومناظرات ما بين الفرق والمذاهب الإسلامية ،حيث كانت كل فرقة تحاول أن تثبت صحة فكرها، وتؤيد مبادئها بالحجج والبراهين والأدلة المنطقية إلا أن الإسماعيلية هي الفرقة المنفردة من بين الفرق التي تنهال عليها الاتهامات حتى وصفوها بالإلحاد والزندقة(٢).

فقد قام خلفاء بني العباس ومشايعهم على بذل قصارى جهدهم للنيل من الإسماعيلية وعقائدهم التي كانت العصا التي أتكا عليها الفاطميون لقيام دولتهم ومنافستها للخلافة في بغداد حتى كادت أن تزيلها وتحل محلها في حكم العالم الإسلامي بعد أن اقتطعت منها المغرب العربي ومصر ومعظم بلاد الشام فضلا عن اليمن والحجاز، مما دفع ذلك الأمر أن يقوم خلفاء بني العباس بتوجيه الأعلام المضاد لهم والقدح في فكرهم ونسبهم وعقيدتهم، لذا فان أغلب ما

(١) الخزاعي ، الإسماعيلية بين الدين والدولة ، ص١٣٦ .
(٢)الديلمي ، قواعد عقائد آل محمد ، ص٣٤ ؛ الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين ، ص٣٤٧.

ورد عن الإسماعيلية في كتب الفرق وبعض المؤرخين ما هو إلا اتهام وتضليل وقدح نتج عن تطور صراع عقائدي في تلك الفترة[١] .

وقد أورد أحد المؤرخين المخالفين للإسماعيلية بأنها حركة غير عربية كانت تسعى دائما الى الإطاحة بالحكم العربي الإسلامي[٢]،بل ذهب الى نعتها بالفرق الملحدة كالديصانية[٣]والدهرية[٤] والمانوية[٥] .

كما يضيف البغدادي (ت٤٢٩هـ /١٠٣٨م) الى القول بان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا أولاد المجوس، وكانوا مائلين الى دين أسلافهم مستدلا بقوله **: " قالت الإسماعيلية بأن ألاله خلق النفس وهو الأول والنفس الثاني، وهم مدبران هذا العالم وسموهما العقل والنفس، وهذا بعينه قول المجوس الذين يضيفون الحوادث لصانعين احدهما قديم والأخر محدث إلا أن الباطنية عبرت عن الصانعين بالأول والثاني، وعبر المجوس عنهما بيزدان وأهرمن "[٦].**

(١) جعفريان ، رسول ، الشيعة في إيران دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري ، ترجمة ، علي هاشم الأسدي ، ط/١ (مشهد : المطبعة الرضوية ، ١٤١٦هـ) ، ص٢٤٤ ؛ الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين ، ص٣٥١ .

(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢٩٢.

(٣) الديصانية : هي إحدى فرق الثنوية تنسب الى أبي شاكر ديصان والتي تقول بالنور والظلمة ولكنها تختلف عن المانوية بقولها بان النور حي والظلمة ميته وان الأول (النور) يفعل الخير قصدا واختيارا والثاني (الظلمة) يفعل الشر طبعا واضطرارا . للمزيد ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج/٢ ، ص٥٥ ؛ الرافعي ، مصطفى صادق ، تحت راية القرآن ، ط/١ (بيروت : المكتبة العصرية ، ٢٠٠٢م) ، ص١٤١ .

(٤) الدهرية : وهي فرقة من الملاحدة تقول بقدم العالم ووجوده ازلا ابدا لا صانع له وزعموا أن الأشياء تولد باختلاف الأزمنة ورجوعها الى أصولها لا خالق لها ولا مدبر ولا محي ولا مميت ولا محاسب ولا حسيب وقالوا أن الإنسان يولد من نطفة ودم الطمث ودعوا الى ترك العبادة لأنها لا تفيد وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو واقع فيه . للمزيد ينظر : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢٩٤ ؛ ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) ، التسعينية ، تحقيق : محمد بن إبراهيم العجلان ، ط/١ (الرياض : مكتبة المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٩٩م) ، ج/٣ ، ص٧٧١ هامش /٤ .

(٥) المانوية : وتنسب الى ماني بن فاتك الذي يلقب بالحكيم كان في الأصل مجوسيا فظهر في زمن سابور بن اردشير واحدث دينا بين المجوسية والنصرانية حيث كان يقول بنبوة عيسى (عليه السلام) وينكر نبوة موسى (عليه السلام) وزعم بأن العالم مصنوع من أصلين قديمين احدهما نور والأخر ظلمه وإنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا ولا وجود شيء إلا من أصل هذين القديمين وأنهما قويين داركين سميعين بصيرين وهما مع ذلك مختلفين في النفس والصورة ومتضادين بالفعل والتدبير وقد أدعى ماني النبوة واتبعه بعض الناس وقتل على يد بهرام بن هرمز بن سابور . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج/٢ ، ص٥٢ ؛ فخر الرازي ، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ /١٢١٠م) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق : علي سامي النشار ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت) ، ص٨٨.

(٦) الفرق بين الفرق ،ج/١ ، ص٢٦٩ ـ٢٧٠.

إما الحمادي (ت٤٧٠هـ /١٠٧٨م) فيصف مذهب الإسماعيلية بأنه مذهب الراحة والإباحة حيث يريح أتباعه مما تلزمهم الشريعة من طاعة الله (ﷻ)،ويبيح لهم ما حظر عليهم من محارم الله[١] في حين اتهم الأسفراييني (ت٤٧١هـ/١٠٧٩م) بأن الباطنية احتالوا في أصول الدين، واحتالوا في اختداع أتباعهم واستمالة قلوبهم، فأباحوا لهم جملة اللذات والشهوات ومنها نكاح البنات والأخوات، واسقطوا عنهم فرائض العبادات، وتأولوا أركان الشريعة حتى قالوا أن الفرائض مولاة زعمائهم وأئمتهم[٢] أما الغزالي[٣] (ت٥٠٥هـ /١١١١م) الذي كان من ألد خصوم المذهب الاسماعيلي وأشدهم تطرفا في توجيهه التهم أليهم، حيث أشار أن غرض الباطنية وهدفهم هو أبطال الشرائع وذلك بقوله : **" فان من ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من عبائه "** مستدلا في ذلك الى قوله تعالى : ﴿ **وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾[٤] وقد وصل الأمر بالغزالي أن يجعل التوبة تقبل من المرتد ولا تقبل من الباطنية[٥].

إلا أن الديلمي[٦] (ت أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) اتهم الإسماعيلية بان غايتهم السلخ عن الدين، وأنهم أهل الإباحة لا يقلدون الشرائع ولا يلتزمون بها، وأنهم يستحلون ما حرم الله، وأن أصل عقيدتهم تعود الى ميمون القداح[٧] الذي فسر كل أية من القران تفسيرا يتفق بما يهدف إلية، ووضع لكل حديث عن الرسول (ﷺ) تأويلا واجمع الأعداد، ومال الى جميع المفروضات والإشارات والرموز والمثل والمثول، وان كل الظواهر قشور واللب في بواطنها .

(١) كشف أسرار الباطنية ، ص١٢ـ١٣.

(٢)الاسفراييني ، طاهر بن محمد (ت٤٧١هـ /١٠٧٩م) ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط/١ (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٣م) ، ص١٤٢ .

(٣) فضائح الباطنية ، ص١٢ .

(٤) سورة الأعراف ، آية / ١٥٧ .

(٥) فضائح الباطنية ، ص١٦٠ وما بعدها .

(٦) قواعد عقائد آل محمد ، ص٣٣ وما بعدها .

(٧) ميمون القداح : هو ميمون بن ديصان الاهوازي الفارسي الأصل ولقب بالقداح لأنه كان كحالا يقدح العين العين أذا نزل فيها الماء وكان حجة إمام الإسماعيلية المستتر محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام) ويذكر انه كان احد تلاميذ الفلسفة اليونانية فاستغل التعاليم الأفلاطونية لوضع تعاليم الإسلامية في قالب جديد . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج/٣ ، ص١١٨ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج/١ ، ص٢٨ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ، ص٥٥ . إما الإسماعيلية فتذكر ما يخالف خصومهم في رأي والعقيدة حيث تورد بان ميمون القداح وابنه عبد الله بن ميمون القداح ما هي إلا ألقاب تلقب بها الإمام محمد بن إسماعيل وابنه عبد الله كتقية خوفا من ملاحقة سلطة الخلافة العباسية . الداعي إدريس ، زهر المعاني ، ص٢٠١ ؛ تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص١٤٠ .

في حين ينتقدهم المقريزي[١] (٨٤٥هـ /١٤٤٢م) على قولهم بالظاهر والباطن ويقول بان الدين ظاهر لا باطن فيه، وان الرسول (ﷺ) قد أكمل الشريعة وبينها لجميع الناس، ولم يكن عنده سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس إليه ولو سر شيء لما بلغ أمره حتى قال عنهم : وافسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه، وبذلك أن المقريزي اغفل عن علمه بان هناك أكثر من سبع آيات ذكرت الباطن والظاهر فضلا عن ما قاله المعتزلة[٢] أصحاب الفكر الحر في الشريعة الإسلامية حـــيث ذكروا فكرة الظاهر والباطن من نهج التأويل بهدف تنزيهه الذات الإلهية عن كل شائبة.

لم يقتصر الحال على المؤرخين القدماء فقط بل كان للمؤرخين المحدثين نصيب في طعن وتجريح الإسماعيلية ونسبهم الى حركات ليست لها صلة بالإسلام، وأن عقائدهم لا تعدو أن تكون إلا مزيجا من مجموعة من الديانات والمذاهب والآراء الفلسفية القديمة التي انتشرت في الأراضي التي سادها الإسلام، وان الإسماعيليين اقتبسوا هذه الآراء والمعتقدات وأخضعوها لفكرهم بصبغة إسلامية[٣].

في حين يذهب محمد كامل حسين الى مقارنة وتأثر الإسماعيلية بالمسيحية وذلك بقوله : ولعل أكثر الآراء أثرا في الإسماعيلية هي الآراء التي في كتب الآباء المسيحيين، كما أن

(١) اتعاظ الحنفاء ، ج/١ ، ص٣٨ .

(٢) المعتزلة : وهي فرقة إسلامية عرفت في أواخر العصر الأموي (بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي) في البصرة بعد خلاف واصل بن عطاء مع أستاذه الحسن البصري في مسألة (مرتكب الكبيرة)،واعتزل مجلسه مع بعض من وافقه في الرأي، ووصلت الفرقة الى ذروتها في العصر العباسي، وكان لها دور كبير على صعيد الديني والسياسي وطغت على المعتزلة النزعة العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل وقالوا بالفكر قبل السمع وأكدوا وجود معرفة الله تعالى بالعقل حتى وأن لم يشرع الدين في ذلك وأذا خالف النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص ولا يتقدم الفرع على الأصل وقد نقدهم معارضوهم بأنهم بالغوا في استخدام العقل وجعلوه حاكما على نصوصهم وبهذه الصفة تميزوا عن الأشاعرة الذين استخدموا العقل كوسيلة لتسهيل النص وليس حاكما . للمزيد ينظر: الجرجاني ، احمد بن إبراهيم (ت٣٧١هـ / ٩٨١م) ،اعتقاد أئمة الحديث، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس ، ط/١(الرياض: دار العاصمة ،١٤١٢هـ) ، ص٥٢ هامش/١ ؛ الاسفراييني ، التبصير في الدين ، ص٦٧وما بعدها ؛ العمرجي ،احمد شوقي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية ، ط/١ (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠م)، ص٢٠ـ٩٠ وما بعدها ؛ داود ، عبد الباري محمد ، الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة دراسة فلسفية إسلامية ،(القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦م) ، ص٩٥.

(٣) وللاطلاع أكثر على أراء المؤرخين المحدثين ينظر : لويس ، برنارد ، أصول الإسماعيلية ، نقله الى العربية : خليل احمد جلو وجاسم محمد الرجب ، تقديم : عبد العزيز الدوري ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٤٧م) ، ص١١٨وما بعدها ؛ حسن ، سعد محمد ، المهدية في الإسلام ، ط/١ ،(القاهرة: دار الكتاب ، ١٩٥٣م) ، ص١٣٩ ؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٥٣ ؛ الرديعان ، حسان بن إبراهيم ، أثر المذاهب الفلسفية على عقائد الباطنية ، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ،(المملكة العربية السعودية ، جامعة حائل ، العدد/٢٢ ، ٢٠٢٢م)، ص٢٢٧ .

ترتيب دعاة الإسماعيلية واعترافهم بصلب المسيحية هو نفس ترتيب رجال الكنيسة وتأثيرها القوي بتعاليم المسيحية فضلا عن ما قام به أحد القديسين بتأويل الكتاب المقدس تأويلا باطنيا جاءت الإسماعيلية وأولوا الكتب المقدسة بما فيها القرآن الكريم، ثم يذكر بأن الداعي الكرماني (ت٤١١هـ / ١٠٢١م) يستشهد بآيات من الانجيل ويؤولها تأويلا يتفق مع عقيدته في الإمامة، وأن كل ذلك بتأثير المسيحية على العقيدة الإسماعيلية(١).

كما أورد المستشرق برنارد بقوله : **" من التهم المتواترة التي وجهها الخصوم السنة الى القرامطة والإسماعيلية هي أنهم دعوا الى جماعية الأموال والنساء وطبقوها "** (٢).

إلا أن المؤرخ المحدث الكربلائي يذهب الى خلاف ما أورد المخالفين حيث ذكر بان الإسماعيلية ليس بينها وبين الإسلام من خلاف، بل على العكس من ذلك فأنها تسامت في توحيد الله تعالى وصفات الذات الإلهية، وشغلت النبوة والإمامة بابا واسعا في أصول عقيدتها حتى أشبعت بحثا بأقلام مفكري الإسماعيلية وفلاسفتهم قل أن يحصل عليه في فكر آخر ويستدل في ذلك على ما وجد في كتب فلاسفة الإسماعيلية كالسجستاني (ت٣٦١هـ /٩٧٢م) والكرماني (ت٤١١هـ / ١٠٢١م) وغيرهم(٣).

وعندما كانت الإسماعيلية بعيدة في عقيدتها عن التعصب الديني وسالكة طريق الدليل والإقناع ،لذلك استطاعت وبسهولة أن تتغلغل في المجتمع الإسلامي، وان يرد أتباعها على ما أكيل لهم من الاتهامات، وهذا ما نجده واضحا في شعر الأب الروحي لدعاة الدعوة الطيبية في اليمن الداعي المؤيد في الدين(٤) (٤٧٠ هـ /١٠٧٨م) وذلك بقوله :

يرمونـنا بالكفـر والآلـحاد	والـزيغ عـن منـاهج الرشاد
قالوا :هم قد عطلوا الأديانا	وأبطـلوا الإسـلام والإيـمانـا
نقول ما قـيل لخاتم الـرسل	في الراهبين قل تعالوا نبـتهل
ليـعلن الرحــمن منا الكاذبا	كيما يرى من ذا يـرد خائـبا

(١) طائفة الإسماعيلية ، ص١٧٦ .
(٢) أصول الإسماعيلية ، ص١٥٦ .
(٣) الداعي الأسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص٣٥١ ـ٣٥٢.
(٤) وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" انا فروع شجرته وأغصان دوحته فنحن في بركاته راتعون ومن صافي علومه ناهلون "** . تحفة القلوب ، ص٨٦ .

العن الهي من يرى الإباحة بلـعنـة فـاضحـة مجـتـاحـة[١].

في حين رد الداعي حاتم على تلك الاتهامات بقوله : **" عجبا ممن ينسبنا إلى التعطيل، ويرمينا بالضلال والتضليل أما يفكر في نفسه أن الآلات والأدوات يراد جميعها للإجاب والإثبات كما أن المداد والقلم والبياض جميع ذلك يذخر لإظهار صورة الكتابة "**[٢] وكذلك في قوله : **" ومن جملة ما يتقول علينا : إن علومنا من علم الفلسفة مأخوذة، وفي الشرع مستعملة، وقائل هذا القول لو كان بالشرع ذا بصيرة، وبغرر علومه ذا خبرة لعلم ان الكلمة الواحدة من رسول الله (ﷺ) تستغرق المقالات الفلسفية والألفاظ الحكمية، وتصور أن في طلعة الشمس ما يغنيه عن زحل "**[٣] .

إما المؤرخ مصطفى غالب الذي عرف بتحقيقه وتأليفه في تاريخ وعقيدة الإسماعيلية نراه ينتقد غيره من الباحثين الذين حاولوا ان ينالوا من الإسماعيلية وفكرهم، وأتهمهم بعدم الحيادية في الكتابة وفي الوقت نفسه يشيد بالدعوة الإسماعيلية ونهجها حتى وصفها بكائن الحي الذي يتمتع بالحسية المطلقة والإدراك الكامل للواقع بمختلف نواحي الحياة ، لذا فهي تتقمص دور المعلم الذي يشق طريق السعادة للبشرية ودور المجرب يكشف أسرار ما غلق على النفس، ويستخلص من تجاربه عصارة الحياة نحو التقدم والسمو من أجل الكمال لذلك يصفها بأنها قديمة في جدتها عتيقة في حداثتها، فاكتسبت في ذلك مناعة ضد الهرم ولبست من نصاعة جوهرها ثوبا لا يشيخ ولا تعبث به عناكب البلى[٤].

ومن خلال ذلك يتضح أن بعض المؤرخين والكتاب القدماء المخالفين حاولوا أن يظهروا الإسماعيلية بأنها فرقة خارجة عن ملة الإسلام ويتبعون عقائد منافية للشريعة كالإباحة وتعطيل الفرائض وآلوهية الأئمة وغيرها، وربما يدفعهم من وراء ذلك التعصب ضد الشيعة بصورة عامة والإسماعيلية خاصة، ولإبعاد الناس من الانضمام الى صفوف تلك الدعوة التي هزت أسس المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى ، أو ما بين مؤرخ أخر أراد الحق فخانه التوفيق فخلط بين الغلاة والإسماعيلية، وعندها أعتمد أكثر المؤرخين والباحثين المحدثين على المصادر التي صنفها المخالفين للدعوة، وعلى الاتهامات والافتراءات التي لفقها وأوردها الخصوم في العصور السابقة لذلك لم يكتب المخالفين منهم عن المعتقدات الإسماعيلية وفكرها

(١) ديوان المؤيد ، ص١٩٧ .
(٢) جامع الحقائق، ج٢ ، ص٩٩٢ .
(٣) جامع الحقائق، ج/٢ ، ص٩٩٥ .
(٤) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٣٨ .

إلا بعين تحيز وتعصب ضدها ،وكانوا معرضين في الوقت نفسه عن رواية الأفكار والآراء التي توافق الفكر الإسلامي ومقبلين على رواية الأفكار والآراء التي تعيبهم وتنال من سمعتهم في أعين المسلمين وهذا ما يتفق مع ما قاله زكار:**" فالتعصب يلغي العقل ويزيل المنطق ويعمي البصر والبصيرة "**[1] .

المبحث الأول : اراء الداعي حاتم في التأويل الباطني

أولا / التعريف بالتأويل واهميته عند الداعي حاتم

(١) سهيل ، الجامع في أخبار القرامطة في الإحساء والشام والعراق واليمن ، (بيروت : دار التكوين ، ٢٠٠٧م) ، ص٣٦٥ .

يعد التأويل[١] من الخصائص التي تختص بها الإسماعيلية واحد أصولها، والمرتكز الفكري فيما يتعلق به أكثر أرائهم ومعتقداتهم حتى اتخذوه نهجا لكل فكرة فلسفية موصلة لغايتهم ونشر معتقداتهم ودفع مخالفيهم، ولقولهم بالظاهر والباطن معا تسموا بالباطنية [٢].

وتذهب الإسماعيلية للاعتقاد بان التأويل أمر واجب وليس اختياري لما له من أهمية كبيرة في اطلاع ومعرفة خفايا وأسرار معاني الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة؛ لذا يعد الغذاء الروحي الذي يمد الفلسفة الباطنية بالحكم والمنطق والبيان، وان من هدى به هدى صراطا سويا شرعيا وعقليا [٣].

أن التأويل بمعناه الواقعي عند الإسماعيلية يختلف عن التفسير لدى عامة الفرق الإسلامية الأخرى فالتفسير يعني أجلاء لكل كلمة غامضة لا يفهم معناه القارئ أي البيان والتوضيح والكشف والإظهار، في حين التأويل هو باطن المعنى أو رمزه أو جوهره، وهو حقيقة متسترة

(١) التأويل لغة : قال الهروي أن التأويل : هو تفعيل من اوْل يؤول تأويلا و ثلاثيه آل يؤول أي رجع وعاد . تهذيب اللغة ، ج/١٥ ، ص٣٢٩ . أما ابن الجوزي فيورد بان التأويل : نقل ظاهر اللفظ من موضعه الأصلي الى ما يحتاج في أثباته الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ فهو آل الشيء يؤول الى كذا أي رجع وصار أليه . غريب الحديث ، تحقيق : عبد المعطي امين ، ط/١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م) ، ج/ ١ ، ص٣٧. في حين يذكر ابن منظور التأويل : هو أول الكلام وتأويله : دبره وقدره وفسره . لسان العرب ، ج/١١ ، ص٣٣ . وأضاف المؤرخ المحدث صليبا بان التأويل عند الفاطميين هو : **" إخراج النص من دلالته الظاهرية الى دلالته الباطنية بطريق التأويل فالظاهر عندهم الصور والأمثال المضروبة والباطن هو المعاني الخفية التي لا تتجلى إلا لأجل البرهان"** . جميل ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢م) ، ج/١ ، ص٢٣٤. أما التأويل اصطلاحا : فالمعنى الأول للتأويل يراد به معرفة وحقيقة ما يؤول أليه الكلام وان وافق ظاهره وهذا ما أشار أليه قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ** ﴾ . سورة الأعراف ، آية/٥٣ . وكذلك قول ابن عباس : **" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل "** . الواحدي ، علي بن احمد (ت٤٦٨هـ /١٠٧٥م) ، الوسيط في تفسير القران المجيد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م) ، ج/٣ ، ص٣٧٢ . أما المعنى الأخر المراد من التأويل هو التفسير وهذا الاصطلاح أورده بعض المفسرين كالطبري حيث سمى كتابه في تفسير القران الكريم (**جامع البيان عن تأويل أي القران**) و كان يقول عند تفسيره كل آية **" القول في تأويل قوله تعالى كذا "** وكذلك قوله :**" اختلف أهل التأويل في هذه الآية "** أي التفسير. القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد ، محاسن التأويل ، تحقيق : محمد باسل ، ط/١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ) ج/٢ ، ص٢٦٤ . أما دوزي فقد ذكر التأويل بأنه : تفسير الكلام تفسيرا يعدل به عن نهجه القويم . رينهارت بيتر ، تكملة المعاجم العربية ، نقله الى العربية وعلق عليه : محمد سليم النعيمي ، ط/١ (العراق : وزارة الثقافة والأعلام ، ١٩٧٩م) ج/١ ، ص٢١٥ .

(٢) الكربلائي ، الداعي الأسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص٣٥٣.

(٣) الذهبي ، محمد حسن ، التفسير والمفسرون ، ط/١ (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٧٦م) ،ج/١ ، ص١٤ وما بعدها ؛ بدوي ، عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٧م) ، ج/٢ ، ص٧٥١وما بعدها .

وراء لفظة لا تدل عليها[١]،وذهبوا الى الاعتقاد أن التفسير يعتمد النقل أما التأويل فيعتمد العقل[٢]،وهذا ما أعطى النظام الفكري الإسماعيلي ومنه الطيبي صلاحية التفسير (للناطق)،وذهبت بصلاحية التأويل للإمام فاعتبر الأول يمثل الشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر والثاني يمثل الحقيقة والتأويل والفلسفة والباطن، فجعلوا من الرسول محمد(ﷺ) صاحب التنزيل للقران أي أن القران انزل على النبي محمد(ﷺ) بلفظه ومعناه الظاهر، في حين أسراره التأويلية الباطنية فقد خص بها الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من بعده فهم المسؤولون عن الباطن والتأويل والحقيقة ومرموزاتها وتعاليمها السرية التي لا يمكن الإفصاح عنها إلا لأتباع الدعوة المخلصين الذين تدرجوا في مراتبها وهم الطبقة الخاصة [٣].

وقد اتخذت الإسماعيلية ومنها الطيبية من بعض الآيات القرآنية والسنة النبوية وروايات الأئمة أدلة قاطعة، وأساس شرعي في وجوب التأويل ومنها قوله تعالى : ﴿ **سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾[٤] وقوله ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾[٥] وقوله ﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾[٦] وقوله تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[٧] فضلا عن عن ما تشير اليه الأدلة العقلية من وجوب التأويل في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾[٨] وقوله : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ** ﴾[٩].

(١) القاضي النعمان ، أساس التأويل ، ص٦-٧ مقدمة المحقق . ولما للتأويل من أهمية فقد أورده الباري (عز وجل) في كتابة الكريم سبع عشرة مرة بمشتقات الكلمة في حين التفسير فلم يرد سوى مرة واحدة . الكربلائي ، المنهج التأويلي عند القاضي النعمان (٣٦٣هـ /٩٧٣م) ، ص٢٣٠ .

(٢) السامعي ، إسماعيل ، الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ، ط/٢ (عمان : مركز الكتاب ، ٢٠١٤م) ص٢٦٠ .

(٣) القاضي النعمان ، أساس التأويل ، ص٩ ؛ الكرماني ، احمد حميد الدين (ت٤١١هـ / ١٠٢٠م) ، الرسالة الوضية في معالم الدين وأصوله ، تحقيق : محمد عيسى الحريري ، ط/١ (الكويت : دار العلم ، ١٩٨٧م) ، ص٤٩ .

(٤) سورة الكهف ، آية /٧٨.

(٥) سورة يوسف ، آية/٢١.

(٦) سورة يوسف ، آية/ ٦.

(٧) سورة آل عمران ،آية /٧.

(٨) سورة الذاريات ، آية / ٢٠ - ٢١.

(٩) سورة فصلت ، آية/ ٥٣.

وتذهب الإسماعيلية الى استقراء الآيات القرآنية التي ذكرت وما فيها من إشارات ورموز تبين أن يكون على الإنسان أن يتدبر ويتأمل ويتفكر ويقوم بإرجاع المعنى الى حقيقته من خلال التأويل ليجد بان لكل آية معنى ظاهر ومعنى باطن، لان التأويل سيرجع الى الأصل ليستنبط المعاني التي تكون هي جوهر المعاني لأنها توافق المنطق والعقل السليم(١).

كما استندوا في اثبات احقية التأويل فضلا عن القران الكريم الى احاديث نسبت الى الرسول محمد(ﷺ) تدل على احقية وأثبات ووجوب التأويل كقوله(ﷺ) : **" أنا أقاتل على تنزيل القران وعلي يقاتل على تأويله "**(٢) وقوله : **" ما نزلت علية آية من القران إلا ولها ظاهر وباطن "**(٣) وقوله : **" أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل "**(٤)،وبذلك يتضح أن هناك ارتباط وشراكه بين النبي (ﷺ) والإمام علي (عليه السلام) كان لها أساس وارتباط بنبي الله موسى وهارون (عليهما السلام)،وأن الله تعالى جعل دعوة الرسل الظاهرة هي التقليد المحض الذي لا برهان عليه بإزاء الخلق ودعوتهم الباطنة الجارية على ألسن الأوصياء والأئمة الذين هم أصحاب التأويل وأوردوا عن النبي(ﷺ) انه قال : **" إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدأ "**(٥) ،وبذلك اتخذوا هذا الأثر للجمع بين القرآن

---

(١) الداعي جعفر ، جعفر بن منصور اليمن بن الحسن (ت٣٨٠هـ /٩٩٠م) ، الكشف ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط/١ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٨٤م) ، ص٦ المقدمة.

(٢) ابن حجر ، الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) ج/١ ، ص١٩١ . وأورد الحلبي أن أحد أصحاب الإمام علي (عليه السلام) خاطب أصحاب معاوية يوم صفين(٣٧هـ / ٦٥٨م) بقوله :

نحن قتلناكم على تأويله كما ضربنكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام مقيله أو يذهل الخليل عن خليله.

علي بن إبراهيم (ت١٠٤٤هـ /١٦٣١م) ، السيرة الحلبية ، ط/٢ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧هـ) ، ج/٢ ، ص٩٣ .

(٣) القاضي النعمان ، أساس التأويل ، ص٣٠ .كما أورد أبو حاتم الرازي عن النبي(ﷺ) انه قال : **" ما أنزلت علي آية إلا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع "** . أعلام النبوة والرد على الملحد أبو بكر الرازي ، ط/١ (جنيف : دار الساقي ، ٢٠٠٣م) ، ص٢٨٠ ؛ الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٨٤٥.

(٤) المؤيد الشيرازي ، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، ص١٠٢ ؛ المؤيد الشيرازي ، السيرة المؤيدية ، ، ص٢١.

(٥) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ج/١ ، ص٢٨ ؛ شرح الأخبار ، ج/٢ ، ص ٤٧٩ ؛ الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٧٠ .

وأصحاب تأويله وأردفوه بأقوال النبي الأخرى ليدل على أن الوصي ومن اتبعه من الأئمة هم من اختصوا بتأويل القران الكريم[١] .

وأكدت الإسماعيلية بان القران الكريم معجز ولكن معجزته ليس في لفظه فقط بل معناه أيضا وهذا ما أكده الداعي المؤيد في الدين بقوله : **" أن القران الكريم هو النور الحقيقي الأبدي المستضاء به حيث لا تضيء شمس ولا قمر ولا نجوم، وان جميع هذه الأنوار المحسوسة الواقعة تحت العين مجاز لتصرمها، وانقضائها، وزوال سلطانها، ونور القران تحقيق وتأييد وخلود يشع نوره على جميع العالم لا بلفظه بل بمعناه فهو معجز للعربي والأعجمي من المسلمين وغير المسلمين على هذه الصورة "**[٢] .

وقد وجد المخالفين للإسماعيلية في نظرية التأويل الباطني وفي أرائهم بالظاهر والباطن الفرصة المناسبة لإطلاق ما في جعبتهم من سهام، وإلصاق التهم بهم حقا وباطلا[٣] فالبغدادي (ت٤٢٩هـ /١٠٣٨م) قال عنهم : **" تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلا يورث تضليلا فزعموا أن معنى الصلاة موالاة إمامهم والحج زيارته وإدمان خدمته والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الإمام دون الإمساك عن الطعام ... وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها"**[٤] وأورد بأنهم استندوا في ذلك الى تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾[٥] .

في حين ذهب الحمادي(ت٤٧٠هـ /١٠٧٧م)بالقول عنهم **: " ينصبون للناس الحبائل، ويكيدون لهم الغوائل، وينقضون على كل عاقل، ويلبسون على كل جاهل بحكمة الحق يراد بها الباطل ... ولا تقتنع بما قد قنع به العوام من الظواهر، وتدبر القران ورموزه، واعرف**

(١) المؤيد في الدين ، ديوان المؤيد ، ص١٠٢ .
(٢) المصدر نفسه ، ص١٠١ .
(٣) ذهب بعض المخالفين الى الشيعة بالقول ان نشأة التأويل الباطني و نظرية الظاهر والباطن تعود الى اصول يهودية ومن الفلسفة اليونانية حتى ذكروا بان هناك شخص يهودي يدعى فيلون لازم اليونانيين واخذ عنهم الفلسفة وللدفاع عن نصوص التوراة لجأ للقول بالظاهر والباطن وابتدع المنهج التأويلي والقول ان التأويل بالباطن هو روح النص والتفسير بالمعنى الحرفي هو جسم هذا النص ومنهم انتقل هذا الاعتقاد الى الشيعة وعن طريق السبأية وهي من التهم التي ألحقت بهم لغرض الانتقاص منهم حتى نسبوها الى شخص وهمي يدعى عبد الله بن سبأ وهو شخصية يهودية حسب ادعائهم . شلبي ، احمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د ت) ، ج/٢ ، ص١٤٧ وما بعدها ؛ عبد العزيز، مسلم بن عبد العزيز ، التأويل الباطني واثاره على انحراف الشيعة عن الحق ، مجلة الدراسات العربية ،(جامعة المنيا : كلية دار العلوم ، د ت) ، ص٢٩٠ .
(٤) الفرق بين الفرق ، ج/١ ، ص٢٨٠.
(٥) سورة الحجر ، آية /٩٩.

مثله وممثوله واعرف الصلاة والطهارة وما روي عن النبي (ﷺ) بالرموز والإشارة دون التصريح في ذلك والعبارة فإنما جميع ما عليه الناس أمثال مضروبة لممثولات محجوبة فاعرف الصلاة وما فيها وقف على باطنها ومعانيها لأن العمل بغير العلم لا ينتفع صاحبه به ... فيوهمون على من لا يعرف لزوم الشريعة والقرآن وسنن النبي (ﷺ) " (١) .

أما الغزالي (ت٥٠٥ هـ /١١١١م) الذي لا يطيب له الكلام ألا بصب جام غضبه عليهم فقد قال : **" لما عجزوا عن صرف الخلق عن القران والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ إبطال معاني الشرع وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة وأنهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين وكانوا أول المقصودين المقتولين ... فمعنى الجنابة عندهم مبادرة المستجيب بإفشاء سر إليه قبل أن ينال رتبة استحقاقه "**(٢).

كما أن يحيى العلوي (ت٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) لم يكن اقل ممن سبقه في النيل من الإسماعيلية وأرائهم التأويلية حيث أورد بقوله : **" أنهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن التصديق عمدوا بلطف الاحتيال ودقة الاستدراج فصرفوا ظواهر الشرع ونصوصه الى هذيانات لفقوها وتهويسات جمعوها وزوروها ليستفيدوا بذلك إبطال معاني الشرع وهدم أساسه ... فقالوا : كل ما ورد من التكاليف والحشر والنشر وضمائر النصوص والظواهر، وجميع المعجزات فهي بأجمعها أمثلة ورسوم الى بواطن مكذوبة وأمور محرفة موهومة "** (٣).

---

(١) كشف أسرار الباطنية ، ص٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) فضائح الباطنية ، ص٥٥ .

(٣) يحيى بن حمزة (ت٧٤٥هـ /١٣٤٤م) ، الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام ، تحقيق : فيصل بدير عون ، (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٧١م) ، ص٧١ . أما ظهير فقد اتهم الإسماعيلية بالكذب على الإمام علي (عليه السلام) في التأويل ويستدل بالتناقض الموجود في مؤلفات دعاتهم وذلك بقوله : **" أن التأويلات التي أتى بها هؤلاء الناس أتوا بها من عند أنفسهم لم يقل بها علي رضي الله عنه الذي يقولون إنه هو صاحب التأويل لوجود التعارض والتناقض في تأويل شيء واحد صادر عن أكابرهم في كتبهم المختلفة التعارضات والتناقضات التي بلغت الى حد لا يمكن التوفيق بينها "** . الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ص٤٨١ . في حين يبرر المؤرخ محمد كامل حسين هذا الاختلاف في التأويل عند الإسماعيلية الى اختلاف شخصية الداعي وثقافته وإمكانيته العلمية واختلاف موطن الداعي وزمن وجوده ويورد بان تأويلات دعاة فارس بعد قيام الدولة الإسماعيلية الفاطمية في المغرب تختلف عن تأويلات الدعاة الذين كانوا بالقرب من الأئمة بالمغرب فتأويل الصلاة في ←

← بلاد فارس هو الاتجاه القلبي للإمام وتأويل الصوم عدم إفشاء أسرار الدعوة وهكذا وهو بخلاف ما كان عليه الأمر في بلاد المغرب إذ لم يصرحوا بهذه الآراء إلا في كتبهم السرية الخاصة أما التأويل الباطن في

إلا إن الإسماعيلية ذهبت برأي يخالف ما ذهب أليه خصومهم في عقيدتهم بخصوص التأويل إذ أنهم كفروا من يعتقد بالظاهر دون الباطن وبالعكس وهذا ما أكده الداعي مؤيد الدين الشيرازي بقوله : **" من عبد الله تعالى بظاهر دون الباطن أو بباطن دون ظاهر، فهو ممن يعبده على حرف "**(١) وقولهم : **" من عمل بالباطن والظاهر فهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن، فالكلب خير منه وليس منا "**(٢) .

كما تؤكد الإسماعيلية بان للكتب الإلهية تنزيلات ظاهرة وهي الألفاظ المسموعة والمقروءة ،ولها تأويلات باطنه خفية وهي المعاني المفهومة والمعقولة، وان العلاقة بين الظاهر والباطن علاقة جدلية **" فالمعاني في الكلام كالأرواح، وألفاظها أجساد لها فلا سبيل الى قيام الأرواح ألا بالأجساد "**(٣) .

وهذا ما نجده واضحا في رسائل أخوان الصفا باعتقادهم ان الإنسان يتكون من جسد جسماني ظاهر، ومن نفس روحانية باطنية خفية صارت حدود الشريعة وأحكام الدين والإسلام على وجهين ظاهر وباطن، والظاهر يمثل أعمال الجوارح، والباطن هو اعتقادات الأسرار في الضمائر وهو الأصل مستدلين في ذلك على قول النبي (ﷺ) **: " الأعمال بالنيات، ولكل امرى ما نوى، وان الأيمان نفسه له ظاهر وباطن، فالظاهر هو الإقرار باللسان، أما الباطن فهو إظهار القلوب باليقين على تحقيق الأشياء المقر بها اللسان "**(٤).

ولتأصيل التأويل وأهميته عند الإسماعيلية فقد قالوا : **" أن الذي يقف على ظاهر القرآن ولا يقف على تأويله الباطني مثله كمثل الحمار الذي يحمل أسفارا "**(٥) وان مثلهم في قوله تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ**

العهد الفاطمي بمصر فقد خفف هذا الغلو الى درجة أن الدعاة اضطروا الى استنكاره وإستبشاعه أمام الناس فقالوا أن تأويل الصيام هو في الباطن عدم الحديث أسوة بما جاء في كتاب الله (ﷻ) بقوله تعالى : ﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** ﴾ مريم : ٢٦ وأن الصلاة هي دعوة الحق . طائفة الإسماعيلية ، ص١٦٤ .

(١) المجالس المستنصرية ، ص٢٩ .

(٢) الداعي جعفر ، جعفر بن منصور اليمن بن الحسن (ت٣٨٠هـ /٩٩٠م)، الفترات والقرانات ، (بيروت : بلا ، د ت) ، ص٦٦ .

(٣) أخوان الصفا ، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا ، ج/٣ ، ص١٠٩ .

(٤) رسائل إخوان الصفا ، ج/٣ ، ص٤٨٦ ؛ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق : مصطفى بن احمد ، (المغرب ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٣٨٧هـ) ،ج/٩ ، ص٢٠١ .

(٥) السجستاني ، ابو يعقوب (ت٣٦١هـ / ٩٧٢م) ، الافتخار ، تحقيق : إسماعيل قربال حسين ، ط/١(بيروت : دار الغرب ، ٢٠٠٠م) ، ص٧١ .

كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [١] أي أنهم يحملون القران على ظاهره دون باطنه كما حمل اليهود كتابهم التوراة[٢].

أما الداعي حاتم فقد ذكر التأويل بأن فيه شفاء الصدور، واستنباط حقائق الأمور ووصفه (بالعلم الشريف) وانه حقيقة التنزيل كما أكد على وجوبه وهذا ما أورده بقوله : أن التأويل مردود المثاب سهل المطلب، ولو لم يكن موجودا لاستحال قوله تعالى ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ** ﴾[٣] وبقوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[٤]،وان التأويل محدد بالأئمة من نسل الإمام علي (عليه السلام) وهم من يختص به ولا يجوز لغيرهم، فهم الراسخون بالعلم وهم الصفوة الخاصة المطلعون على حقائق جميع الأسرار والمرموزات ويعلمون الغرض منها، ومتى تلقى تلك الأسرار والى أين[٥].

ثم يبرر الداعي حاتم وجوبه بان مقدار قبول الناس وفهمهم لكلام الله متفاوت، وان القران نزل مجمل وغير مفصل، لذا نصب النبي (صلى الله عليه وآله) الوصي لتفصيل وبيان أسراره الباطنية لجميع الناس وذلك بقوله : **" وذلك النبي (صلى الله عليه وآله) انه نصب الوصي (عليه السلام) لتفصيل ما أجمل، وشرح ما عليه من الوحي نزل ... ولو كان ظاهر ألفاظ الكتاب مقنعا، وللنفوس شبعا لوقع الغناء عن ذوي الاستنباط الذين امر الله بالرجوع إليهم فيما أشكل "**[٦] ثم يضيف بان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخبر أخبر وأكد ذلك بقوله : **" فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلتم على تنزيله "** [٧] .

ويذهب الداعي حاتم الى وجوب اخفاء التأويل وعدم إظهاره إلا لمن يفهمه وقادر على حفظه مستمدا ذلك الأمر بما قام به الخضر (عليه السلام) في كتمانه الحقيقة عن نبي الله موسى (عليه السلام) وذلك بقوله: **" وهل عاب الخضر (عليه السلام) على كتمانه موسى حقيقة ما عنده، وان كان ذلك**

---

(١) سورة الجمعة ، آية/٥ .
(٢) الشيرازي ، السيد علي خان ، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، تحقيق: محسن الاميني ، ط/٤ (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٥ هـ) ،ج/٥ ، ص٤٤٣ .
(٣) سورة الأعراف ، آية/ ٥٣.
(٤) سورة آل عمران ،آية /٧.
(٥) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٨٦٥ ـ٨٦٦ .
(٦) المصدر نفسه ، ج/٢ ، ص١٢٥٧ .
(٧) المصدر نفسه ، ج/٢ ، ص١٢٥٧ .

بحق واجب فما علينا من النقص في إخفاء التأويل الذي هو حقيقة التنزيل عن عامة لا يستحقونه، وجهلة لا يستوجبونه " [١] ثم يشير الداعي الى احد الأبيات بقوله :

ومن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم[٢].

كما أكد الداعي حاتم بان الظاهر والباطن احدهما مكمل ومتم للأخر، ولا يمكن الاعتقاد بأحدهم دون الأخر وبهما معا يقوم الدين وهذا ما أكده بقوله : **" فمن اعتقد أن للباطن قواما من دون الظاهر، وللعلم قبولا من دون عمل كان كمن اوجب للروح قواما دون جسد، وقد أعظم المكابرة ودفع العيان وجحد القران "**[٣] وبقوله : **" افتحوا أطرافكم لمرأى انواع ما خلق سبحانه من خليقته تجدوا ظواهرها قائمة ببواطنها : كالسماء التي هي مهبط الرزق، ومنها مادة حياة الخلق وليس الفائدة من ظواهر أجرامها دون قواها الباطنة وأحوالها الخفية الكامنة ... وكجوارح الإنسان وأعضائه التي هي لكل ظاهر منها باطن معقود وكل جلي يخفي معضود مثل العين والبصر والأذن والسمع والأنف والشم ... وكل آلة من هذه الجملة أذا فارقت باطنها صارت ميتة وان دين الله تعالى مثله ظاهرا جليا وباطنا خفيا وان من يعتقد بهما يسلك الطريق المستقيم شرعيا وعقليا"** [٤] .

ثم بين بالقول أن حجة النبي (ﷺ) هو الأمام علي (عليه السلام) وهو صاحب التأويل الذي ينفخ الروح في الأجسام، ومعناه الباطني انه يلقي علم الباطن على علم الظاهر فيثبت بذلك الدين القيم ويحي الأموات من الجهل، فان الروح مثل العلم والجسم مثل العمل وكل جسم لا روح فيه فهو ميت وكل عمل لا علم معه فهو جسم لا روح فيه، فان الجاهل ميت حتى يحيه صاحب الحق بعلم الحق[٥].

---

(١) جامع الحقائق ، ج/ ٢ ، ص٨٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج/ ١ ، ص١٤٠.

(٣) تحفة القلوب ، ص٨٠ . وقد أكد أخوان الصفا على قيمة الترابط بين الظاهر والباطن وقيم الدين بهما ولا يمكن تخلي عن احدهما وذلك بقولهم : **" أن الدين له ظاهر وباطن وقوامه بهما جميعا "** . رسائل أخوان الصفا ، ج/٣ ، ص٤٩٢ .

(٤) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٨٤٤ ..يصف الداعي حاتم قوة العلاقة بين ظاهر والباطن الى الحد الذي لا يمكن الفصل احدهما عن الأخر ويشبها بارتباط الأرض مع النبات وذلك بقوله : **" ان الذي يبتغي تغير شيء من قواعد الدين ليبتغي ما لا يستطيعه ولا يتسع له فكيف السبيل الى ان يقطع ما وصله الله من سبب ظاهر بباطن وباطن بظاهر المرئي برأي العين لان الأرض أصل للنبات وحامله فكيف يقطعونه عنها "** . تحفة القلوب ، ص٨٠ .

(٥) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٨٤٥ .

كما أكده الداعي حاتم أن البرهان في أثبات نبوة النبي محمد (ﷺ) مع الأمم الأخرى هي الحجج والأدلة العقلية الباطنية الموجودة في معاني القران الكريم وليس في الألفاظ الظاهرة فيه وذلك بقوله : **" أن معجزة القران الذي هو كلام عربي يختص بلسان العرب، فإنه يستحيل أن يكلف الرومي والهندي والتركي أن يقبلوا القران معجزا، ويؤمنوا بمن أتى به فما حجة النبوة بنبوة محمد (ﷺ) على هذه الأمم كلها ؟ إلا أن يقام عليهم من صورهم وتراكيبهم حجج عقلية هي موجودة في معاني القرآن دون ظاهر لفظه عند الراسخين في العلم فيقوم منها برهان نبوة النبي (ﷺ) وإلا فلا برهان "** (١).

وقد ذهبت الإسماعيلية ومنها الطيبية بان القرآن معجزة الرسول (ﷺ)،وان تأويله معجزة الوصي والأئمة من بعده، وانه لا يستطيع احد أن يأتي بظاهر الكتاب غير النبي (ﷺ)،وان لا يأتي بباطنه غير الأئمة من ذريته وهو علم متوافر ومستودع فيهم وأنهم يخاطبون كل شخص بمقدار علمه وما يستحق وهذا ما أكده الداعي حاتم مستدلاً بقول الإمام الصادق (عليه السلام) **" حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون "**(٢) وببعض الأبيات الشعرية للإمام زين العابدين :

إنـــــي لأكتم مـن علمي غرائبه كي لا يبين لذي جهل فيفتتنا

كـم من شريعة علم لو أبوح بـها لـقيل إنك ممـــن تعبد الوثنا

ولا ستحل الرجال صالحون دمي يرون أقبح مـــا يأتونه حسن(٣)

أما نظرية المثل والمثول(٤) أخذت حيزا كبيرا عند الإسماعيلية إذ ترى بان لكل شيء ظاهر وممثول باطنا حتى بنيت على هذا الاعتقاد في التأويل الأسماعيلي فعند أخوان الصفا بقولهم: **" أن لكل شيء من الموجودات في هذا العالم ظاهرا وباطنا، وظواهر الأمور قشور**

(١) جامع الحقائق ، ج/١، ص٢٢٨.

(٢) المصدر نفسه ، ج/٢ ، ص٧٩٨ . وقد سئل الإمام الحسين (عليه السلام) هل افترض الله تعالى عليكم أجابتنا ؟ قال (عليه السلام) : بل ذلك ألينا شئنا أعطينا وان شئنا منعنا . الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص١٣١ .

(٣) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة (مجالس الامتحان) ، ص١٩٣؛ الداعي حاتم ، الإحسان في خلق الإنسان ، ص٦٣.

(٤) هي نظرية فلسفية قديمة المقصود بها تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة والتي تعني المثل وهو الكلام الدال على الشيء والممثول هو مقصود الكلام الباطني الذي يدل عليه وهذه النظرية إستقطبتها الإسماعيلية من الفلاسفة القدماء وأضفوا عليها نهجا جديدا يتفق مع أرائهم وأغراضهم في التأويل ويورد محمد كامل حسين بان هذه النظرية ذكرها أفلاطون في مصنفاته اذ كان يومئ أن للموجودات صورا مجرده في عالم الآله وكان يسميها المثل الآلهية وان هذه المثل لا تفسر ولا تندثر وأنها باقية وان الذي يندثر ويفسر هي الموجودات التي هي كائنة ألا أن أرسطو نقدها في الكثير من أقاويله ولم يأخذ ويعمل بها . الداعي المؤيد ، ديوان الداعي المؤيد ، ص١٠٧ ــ ١٠٨ ؛ ظهير ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ص٤٨٣ .

وعظام ،وبواطنها لب ومخ، وان الناموس الدين هو احد الأشياء الموجودة في هذا العالم منذ كان الناس وله أحكام وحدود ظاهرة بينه ... ولأحكامه وحدوده أسرار وبواطن لا يعرفها إلا الخواص منهم والراسخون في العلم " (١) كما ذهبوا الى القول أن الإنسان مكون من قسمين نفس وجسد إلا أن نفس اشرف وهي كاللب والجسد كالقشر(٢) .

وبذلك فسرت الإسماعيلية الأحوال العقلية غير المحسوسة بما يماثلها ويقابلها من الأحوال الجسمانية المحسوسة حيث يورد الداعي جعفر (ت٣٨٠ هـ / ٩٩١م): **" أن الله جعل لهم مثلا داله على مثوله فعرفوا بمثله "**(٣) مستدلا بقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ (٤) وذهب الداعي المؤيد ليؤكد : **" أن الله تعالى أجرى نظام الحكمة على أن يكون جميع ما خلق من خلقة محسوسا ومعقولا ومثلا وممثولا "**(٥) .

اما الداعي حاتم فقد ذهب الى تمثيل النبوة بالشمس وجعل من الوصي كالقمر وهو ممثولا لها وذلك بقوله : **" فتبارك الله الذي جعل في سماء الدين نجوما كما جعل في سماء الدنيا نجوما وجعل منها سراجا وقمرا منيرا ليكون احدهما مثلا والأخر ممثولا محسوسا شاهدا "** (٦) .

كما أكد الداعي بان جميع ما خلق الله تعالى هو له أمثال وممثولات ومنها جسم الإنسان وهو مثل ونفسه ممثول، وكذلك الدنيا مثل والآخرة ممثول، وان الأجرام التي خلقها الله (ﷻ) وجعل قيام الحياة بها من الشمس والقمر والنجوم لها ذوات قائمة يحل منها محل المثل، وان قواها الباطنه التي تؤثر في المصنوعات هي ممثول تلك الأمثال(٧).

ومن خلال ذلك يمكن القول بان الإسماعيلية ومنها الطيبية عملت على ترسيخ عقيدة الظاهر والباطن من خلال الأدلة الفلسفية العقلية حتى اتهموا المتمسكين في الظاهر بالجهلة، وأكدوا بان توحيد أهل الظاهر دون الباطن هو شرك بعينه .

(١) رسائل أخوان الصفا ، ج/١ ، ص٣٢٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ج/٢ ، ص٣٨٩ .
(٣) سرائر النطقاء ، ص١٦ . للمزيد ينظر : القرمطي ، شجرة اليقين ، ص٢٢وما بعدها .
(٤) سورة الزمر ، آية /٢٧ .
(٥) ديوان المؤيد ، ص١٠٦ .
(٦) تحفة القلوب ، ص٦٥ .
(٧) جامع الحقائق ،ج/٢ ، ص٨٠٧ .

ثانيا : نماذج من تأويلاته الباطنية والعقدية

أولى الداعي حاتم عقيدة التأويل ونظرياتها أهمية كبيرة، أذ كان يؤكد بان كل ظاهر محسوس في هذا الكون له باطن خفي فألفاظ القرآن الكريم لها معنى باطني غير المعنى الحرفي الظاهر وهذا ما أكده من خلال تأويله للنصوص القرآنية ومنها قوله تعالى : ﴿ **مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [١] ان الحكمة التأويلية في نفوس الخلائق منوطة بنفس النبي والوصي والأمام ومستمدة منها أسباب حياتها ونجاتها الأبدية ،وان أبعاد تلك النفس الزكية (الوصي أو الإمام) الحاملة لنفوس الناس عن مقام شرفها ومكانتها الشرعية يعني قتلها وبالتالي قتل الناس بمنعهم عن مكان استمداد الحياة واقتباس أنوار النجاة وانقطاع مواد بركاته منهم وموتهم بإغلاق طريق الهدى عنهم وان تنصيب (الوصي أو الإمام) في مكانه الشرعي يعني إحياء أمره وبسط يده وشد أزره مما يتيح إحياء الناس جميعا، وان مثله مثل القلب الذي بموته تموت الجوارح كلها وبحياته تنشر الحياة في جميعها[٢] .

كما أورد في تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾[٣] بمعنى أن الأمة الوسطى هم الأئمة (عليهم السلام)،وان كل منهم شهيد شهيد على أهل زمانه والرسول (ﷺ) شهيد عليهم جميعا، وان من فسر أن الأمة الوسط كل من قال : لا اله إلا الله وأنهم الشهداء على كل الناس فذلك قد ادخل التحريف[٤] الذي أكده الباري (عز وجل) بقوله: ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾[٥] .

---

(١) سورة المائدة ، آية/ ٣٢ .

(٢) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص١٠٥٥ ؛ المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٢٠٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية /١٤٣ .

(٤) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٨٧١ . وقد أورد الطبري بان الأمة الوسطى هي امة النبي محمد (ﷺ) حيث ذكر عن جابر بن عبد الله انه سمع النبي (ﷺ) قال : **" أني وأمتي مشرفين يوم القيامة على الخلائق وما من نبي كذبه قومه إلا نحن شهداءه يوم القيامة بأنه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم "** . تفسير الطبري، ج/٣ ، ص١٤٧ ؛ الثعلبي ، الكشف البيان عن تفسير القرآن ، ج/٢ ، ص٨ .

(٥) ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ . سورة النساء ، آية/٤٦ .

في حين ذهب الى تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾ [١] أن الشرك في توحيد الله (ﷻ) هو ما يعتقده البعض من الناس من وصف الله تعالى بالأوصاف التي هي منتجات له كالقادر والعليم والعالم والبصير والسميع وغيرها، وان الطريق الذي ينجيه من الشرك الى التوحيد هو تصوره واعتقاده اليقين أن الله يتنزه عن كل صفة لائقة لمبدعاته ومخلوقاته وان العلم والعالم والقدرة والقادر والحكمة والحكيم وما يجري ذلك المجرى هو من إبداعاته، وانه لا يتصف بشي منه[٢] .

أما تأويله الى قوله تعالى : ﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ [٣] وَالتَّرَائِبِ[٤]** ﴾ [٥] فالصلب دليل على الظاهر، وهو تقليد محض وتكليف ثقيل في حين الترائب دليل على الباطن الذي فيه الحجج الآفاقية والآنفسية[٦]،ويورد في قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ** ﴾ [٧] أن الإيمان نص به على الوصي وهو الإمام علي(عليه السلام) الذي بمعرفته كمال الإيمان ومعرفة ومعرفة التوحيد والحدود الروحانية والجسمانية ومعرفة البعث والنشور، ويستدل الداعي حاتم

(١) سورة يوسف ، آية /١٠٦

(٢) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٦٩٣ .

(٣) الصلب : جمعها : أصلاب ويعني الظهر أي كل شيء في الظهر فيه فقار فذلك صلب . ابن منظور، لسان العرب ، ج/١ ، ص٥٢٧ .

(٤) الترائب :جمع تريبه وهي أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربع من يسرته كما ذكر أيضا بان الترائب موضع القلادة من الصدر . ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط/١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٠م) ،ج/٩ ، ص٤٨٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج/١ ، ص٢٣٠ .

(٥) سورة الطارق ، آية /٧ .

(٦) جامع الحقائق ،ج/٢ ، ص١٠٦٨ .

(٧) ﴿ **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ** ﴾. سورة آل عمران ، آية /١٩٣ .

بذلك على قول النبي (ﷺ) الذي كنى فيه الإمام علي (عليه السلام) في بروزه الى عمرو بن ود[١] بقوله: **" برز الإيمان كله الى الكفر كله "**[٢] .

كما قام الداعي حاتم بتأويل التكاليف الشرعية حيث أورد عن الصلاة بقوله : **" فالظاهر من الصلاة العبادة التي باستيفاء شروطها من إقامة تكبيرة الإحرام الى التسليم الذي به يقع الإحلال تسمى صلاة، اما الباطن منها فهي الدعوة الهادية التي مبدؤها المعاهدة القائمة مقام تكبيرة الإحرام ثم تسلسل مناسكها الدالة على منازل الحدود الجسمانية والروحانية في صلة بعضها ببعض كمثل الصلاة في تسلسلها واحدة بواحدة الى التسليم الذي هو مثل على استيفاء المراتب السفلية والعلوية "**[٣] ويذهب الداعي حاتم الى الرد على من يقول أن الصلاة مشار بها الى معنى فأذا عرف المعنى سقطت الصلاة بقوله : **" فان الصلاة كالدنيا والمعنى فيها كالآخرة فإذا عرفنا الآخرة أتبطل الدنيا التي نحن على سطح أرضها ومرتضعون من درها ومستنشقون من هوائها تبا لهم أنى يؤفكون وفي طغيانهم يعمهون ولعيان القول يكذبون "**[٤] ثم يورد الداعي مكانة الصلاة وفضائلها وقيمتها مستندا الى الأقوال

(١) عمرو بن عبد ود : هو عمرو بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي كان فارس قريش وشجاعها في الجاهلية، وكان ممن أدرك الإسلام ولم يسلم، وعاش حتى حضر غزوة الخندق سنة (٥هـ /٦٢٧م) ،وكان قائد المشركين قتله فيها الأمام علي (عليه السلام) وعمره تجاوز ثمانين سنة . للمزيد أكثر انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج/٤ ، ص١٠١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج/٢ ، ص٥٧٤ ؛ ابن دريد ، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ / ٩٣٣م) ، الاشتقاق ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط/١ ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩١م) ، ص١١٠ .

(٢) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٧٤٧ ؛ مؤلف مجهول ، خصائص الامام علي ، ص٥. في حين أورده بعض المؤرخين بقوله النبي (ﷺ) : **" برز الإيمان كله الى الشرك كله "** . ابن طاووس ، علي بن موسى (ت٦٦٤هـ /١٢٦٤م) ، الطرائف في معرفة الطوائف ، ط/١ ، (قم : الخيام ، ١٣٩٩هـ) ، ص٣٥ ؛ابن الصباغ ، علي بن محمد (ت٨٥٥هـ/) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق : سامي الغريري ، ط/١ (قم : دار الحديث ، ١٤٢٢هـ) ، ج/٢ ، ص١١٦٦ .

(٣) جامع الحقائق ، ج/١ ، ص١٨٦ . ويورد القاضي النعمان بان قواعد الإسلام وأصوله التي فرضها الله تعالى على العباد كالولاية الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد لها في التأويل الباطن أمثال فالولاية مثلها مثل ادم (عليه السلام) إذ هو أول من افترض الله تعالى ولايته وأمر الملائكة بسجود والطاعة له ومثل الطهارة النبي نوح (عليه السلام) إذ هو أول مبعوث من الله تعالى لتطهير العباد من المعاصي والذنوب والصلاة مثلها مثل نبي الله إبراهيم (عليه السلام) الذي بنى بيت الله الحرام وأصبح قبلة للناس فيما بعد والزكاة مثل نبي الله موسى (عليه السلام) لأنه أول من دعا أليها بأمر الله تعالى والصوم مثل نبي الله عيسى (عليه السلام) وهو أول ما خاطب أمه بالصوم والحج مثله مثل الرسول محمد (ﷺ) وهو أول من أقام مناسك الحج أما الجهاد مثله مثل سابع الأئمة من النطقاء الذي يظهر أخر الزمان ويجمع الناس كلهم على دين الإسلام . تأويل الدعائم ، ص٩ وما بعدها .

(٤) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٩١٩ .

الأقوال النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) ومنها قول الباقر (عليه السلام): **"لا اعلم شيئا بعد المعرفة بالله وبأوليائه أفضل من الصلاة "**(١) .

أما وجه الحكمة في الزكاة عند الداعي حاتم فقد أوردها بقوله : بان الأنبياء والأوصياء والأئمة هم ملوك الديانات وهم بمنزلة الشمس والقمر والنجوم لدار الدنيا، وان الموجودات الجسمية القائمة في دار الدنيا لا وجود لها إلا بها، فالناس مطوقون بطوق رئاستهم ومأخوذون الى الإذعان لهم وتأدية زكاة رؤوسهم وزكاة أموالهم إليهم اعترافا بفضلهم وعرضا لنفوسهم بأعدادهم وأموالهم بكمياتها عليهم(٢) ،وأضاف بأنه اخراج حق الله تعالى من العلم المكتسب من أوليائه في وجوبه عند وقوع الإمكان من إخراجه(٣) .

ويذكر الداعي حاتم بان الحكمة والفائدة من الحج الى مكة بقوله : **" أن تلك البقعة وسط الدنيا وهي بمحل النقطة من البيكار(٤)،والنقطة أول الخط وبه يدور الدور، والأواخر تهش الى أوائلها، وتحرص الى الوقوع في آفاقها الى الكمال في التقاء طرفي الدائرة، وقد جعلت مكة دليلا محسوسا على أمر شريف معقول، وجعل الوصول أليها بشق الأنفس كما قال النبي (ﷺ) : حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره "**(٥) .

أما في الصوم فقد خالفت الإسماعيلية بقية المسلمين في بداية شهر رمضان، وذهبوا الى القول في حديث الرسول محمد (ﷺ) **" صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته "**(٦) أنها رؤية استبصار وليس رؤية إبصار(٧) ويورد الداعي حاتم بان من يقول أن النبي (ﷺ) يصوم برؤية الهلال فهو قول فاسد ويعلل ذلك من خلال أمرين :

---

(١) للمزيد ينظر : المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٦٥ وما بعدها .
(٢) جامع الحقائق ،ج/٢ ، ص٩٢١ .
(٣) المصدر نفسه ، ج/١ ، ص١٨٦ .
(٤) بيكار وكذلك بركار معرب من الفارسية . دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج/١ ، ص٥٠٦ .
(٥) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٩٢٢ .
(٦) المصدر نفسه ، ج/١، ص١٠٥. في حين ورد عند المذاهب الإسلامية الأخرى **" صوموا لرؤيته وافطروا وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوما "** . الشافعي ، المسند ، ص١٨٧؛ ابن الجعد ، علي(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) سنن ابن الجعد ، تحقيق: عامر احمد ، ط/١، (بيروت: مؤسسة نادر ، ١٩٩٠م) ، ص١٧٤؛ الطوسي ، الخلاف ، تحقيق: علي الخرساني وآخرون ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٩هـ) ج/٢، ص١٧٣. وقد ذهبت الشريف المرتضى في التأكيد على رؤية الهلال مستندا على ما أورده عن الإمام الصادق(عليه السلام) بقوله: **" وليس على المسلمين إلا الرؤية "** . رسائل المرتضى ، تحقيق : احمد الحسيني ، (قم : مطبعة سيد الشهداء ،١٤٠٥هـ) ، ص١٥٨.
(٧) حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، ص٣٤.

أولا : أن النبي (ﷺ) كان يأتيه جبرائيل بكرة وعشيا بأخبار السماء فلا داعي أن يحتاج الرسول (ﷺ) أن يقلب وجهه في السماء لرؤية الهلال، ولو عجز عن ذلك لهبط الأمين جبرائيل واخبره ويؤكد ذلك بقوله : **" أن الروح الأمين جبريل يغشاه بكرة وعشا بالوحي والقران الكريم "**(١) .

ثانيا : أن الرسول (ﷺ) بما يمتلكه من العلم منزه من أن يخفى عليه مثل بقية الناس مطالع الآهلة ومرائيها ويستند في ذلك الى قول النبي (ﷺ): **" أنا بطرقات السماء أعرف منكم بطرقات الأرض"**(٢).

ويذهب الداعي حاتم الى الفلك والحساب فيعمل منه تقويما قمريا يحسب بمقتضاه سير القمر ويقدر منازله، ويؤكد من الشهور العربية ستة أشهر كاملة والأخرى ناقصة فجعل الشهر الأول من السنة موضع أصل وبناء ثابت وهو شهر محرم كامل والتالي له صفر ناقصا وربيع الأول كامل وربيع الأخر ناقصا، ويضيف بان الأمم السابقة الذين كتب الله تعالى عليهم الصيام بان صيامهم غير متعلق بالرؤية بل بالحساب(٣) .

ويؤكد الداعي حاتم بان شهر رمضان ثلاثين يوما ولا يقبل أن يكون بأقل من ذلك ويستدل في ذلك بتأويل قوله تعالى ﴿ **أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** ﴾(٤) ،والأيام المعدودات هي أيام شهر رمضان والتي تكون ثلاثين يوما ومثلها كقول : هذا حساب محسوب وهذا درهم معدود، وكذلك يستند في إثبات إتمام شهر رمضان ثلاثين يوما الى حديث النبي (ﷺ) : **" ما تم شعبان ولا نقص رمضان "**(٥) فضلا عن ما استدل به من الحكم الشرعي بان من يفطر يوما متعمدا عليه أن

(١) جامع الحقائق ، ج/١ ، ص١٠٦.
(٢) المصدر نفسه ، ج/١، ص١٠٦.
(٣) المصدر نفسه ، ج/١، ص١٠٧.
(٤) ﴿ **أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾. سورة البقرة ، آية/١٨٤.
(٥) جامع الحقائق ، ج/١، ص١٠٧. في حين أكد الشيخ المفيد بان شهر رمضان قد يكون تسع وعشرين يوما او ثلاثين مستندا على ما أورده عن الإمام الصادق بقوله: **" صيام شهر رمضان بالرؤية وليس بالظن وقد يكون شهر رمضان تسعة وعشرين يوما ويكون ثلاثين يوما يصيبه ما يصيب الشهور من النقصان والتمام "** ، جوابات أهل الموصل ، تحقيق: مهدي نجف ، ط/٢ (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م) ص٤٠. أما الشريف المرتضى فقد ضعف قول **" ما تم شعبان ولا نقص رمضان "** بقوله : **" وهذا شاذ ضعيف لا يلتفت الى مثله "** . رسائل المرتضى ، ص١٨٥.

يصوم شهرين متتابعين (ستين يوما) توبة الى الله أو إطعام ستين مسكينا وهو ضعف شهر رمضان[١] .

وقد ذهب الداعي حاتم بتأويل لفظة (**الحسنة**) بالقران الكريم بأنها حب آل البيت وهي من تؤدي الى الجنة، والسيئة هي بغضهم والتي تؤدي الى نار الجحيم مستمدا ذلك من قول الإمام علي (عليه السلام) بقوله : **" إلا خبركم بالسيئة التي من جاء بها أكبه الله لوجهه في النار ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين قال : الحسنة حبنا والسيئة بغضنا "**[٢] في حين وأورد بان لفظ (**الذكر**) في كتاب الله (عز وجل) خص بالنبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة لأنه ذكرا مما هو مكتوب ومسطور بين الدفتين، وهذا المكتوب لا ينبيء عن نفسه ولا يكشف عن خزائنه ودفائنه إلا بواسطة النبي (صلى الله عليه وآله) وبعده الوصي وهما من يقومان في الذكر بالحقيقة، أما حملة القران فهم الأئمة من ذرية الإمام علي(عليه السلام) وكل منهم ذكر في زمانه يسد مسد النبي والوصي[٣] ويستدل بقوله تعالى: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[٤] وهو ليس كما قال المفسرون بان أهل الذكر هم حملة القرآن على اختلاف طبقاتهم[٥] .

أما تأويله لقوله تعالى ﴿ **يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** ﴾ [٦] يعني أن التعبد للمتعبد لا يصلح ألا باعتقاد التنزيل والتأويل، ومثلهما مثل الدنيا والآخرة والجسد والروح فمن عبد الله تعالى على هذه الوتيرة فهو ثابت على الحق ومقبولة منه العبادة أما من تخلى عن احدهما فكان مذموما يعبد على حرف[٧].

لم يقتصر الداعي حاتم على تأويل الآيات القرآنية حيث قام بتأويل أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) وأقوال الأئمة حيث أورد قوله (صلى الله عليه وآله) : **" طوبى لمن رآني وطوبى لمن رأى من رآني وطوبى**

---

(١) جامع الحقائق ، ج/١ ، ص١٠٨.

(٢) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص١٢٧٢ ؛ البرقي ، احمد بن محمد (ت٢٧٤ هـ /٨٤٣م)، المحاسن ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني ، (طهران : دار الكتب الإسلامية ،١٣٧٠هـ) ، ص١٥٠ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب آل ابي طالب ، ج/٢ ، ص٢٩٦ .

(٣) جامع الحقائق ، ج/١ ، ص٩٧ ـ٩٨ .

(٤) ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾. سورة النحل ، آية /٤٣.

(٥) جامع الحقائق ،ج/١ ، ص١٥١ .

(٦) ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾. سورة الحج ، آية /١١ .

(٧) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص٨٢٢ .

لمن رأى من رأى من رآني "[١] بان الأول مشار الى وصيه الذي رآه حق رؤيته لاستملائه منه واستحقاقه أن يكون زوجا له، أما الثاني فهو الإمام المعصوم الذي هو في آفاق شرف الوصاية ساد مسد الوصي في الرتبة في حين أشار الثالث هم المؤمنون المقتدون بالأئمة الطائعون لهم الآخذون الدين عنهم، وان معنى الرؤية هي رؤية النفوس لنفسه والمحاطة بعظيم قدره وشريف خطره وليست رؤية الأشخاص لشخصه[٢] .

وقد قسم الداعي حاتم الشرك الى قسمين هما : الأول ما هو جلي والأخر ما هو خفي، والأول هو شرك الثنوية والنصارى الذين يقولون ان الله ثالث ثلاثة، أما الشرك الثاني فقد أورده من قول النبي (ﷺ) : **" الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل في ليلة ظلماء على المسح الأسود "**[٣] وهو ما اغفل أكثر الناس عنه، وهو الشرك بأولياء الله (ﷻ) وحدوده الذين الذين من أشرك بهم أشرك بمعبوده ، ونال أعظم الآثم ولبس أيمانه بظلم[٤] .

في حين ذهب الداعي حاتم الى تأويل قول النبي (ﷺ) **" مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى "**[٥] فإذا اعتبر من حيث الظاهر لم يكن في عهد عهد النبي (ﷺ) ولا بعده طوفان ألا أن من حيث معناه الباطني فان نوح (عليه السلام) في زمانه والنبي محمد (ﷺ) في زمانه، فان رتب دعوة الوصي والأئمة من بعده مثلهم الأرض اليابسة في الطوفان، والمنشأة عليها النفوس في وسط حيرة الآراء والعلوم المتلبسة، وان الأرض

---

(١) الصدوق ، الآمالي ، قسم الدراسات الإسلامية ، ط/١ (قم : مؤسسة البعثة ، ١٤١٧هـ) ، ص٤٨٤ . وأورده ابن داود : **" طوبى لمن رآني وأمن بي وطوبى لمن أمن بي ولم يراني سبع مرات "** . سليمان (ت٢٠٤هـ / ٨١٨م) ، مسند ابن أبي داود الطيالسي ، (بيروت : دار المعرفة ، د ت) ، ص١٥٤

(٢) جامع الحقائق ، ج ٢ ، ص٨٨١.

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢، ص١٠٣٨ ؛ الإحسائي ، ابن أبي جمهور (ت٨٨٠هـ / ١٤٨٦م) ،عوالي اللئالي ، تحقيق : آقا مجتبى العراقي ، ط/١ ، (قم : مطبعة سيد الشهداء ، ١٩٨٣م) ، ج/٢ ، ص٧٤ ؛ المازندراني ، محمد بن صالح (ت١٠٨١هـ / ١٦٦٩م) ، شرح أصول الكافي ، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ط/١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م) ، ج/٨ ، ص٤٩ . وقد أورده الجرجاني عن النبي (ﷺ): **" الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا "** . عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ / ٩٧٨م) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : يحيى مختار ، ط/٣ ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨م) ، ج/٧ ، ص٢٤٠ ؛ المتقي الهندي ، علي المتقي ، بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ / ١٥٧٠م) ، كنز العمال ، تحقيق : صفوة السفا ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩م) ، ج/٣ ، ص٤٧٥ .

(٤) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص١٠٣٨.

(٥) الطبراني ، المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض ، (القاهرة : دار الحرمين ، د ت) ، ج/٥ ، ص٣٠٦ ؛ ابن البطريق ،يحيى بن الحسن (ت٦٠٠هـ /١٢٠٣م) ، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، تحقيق : مالك المحمودي ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٧هـ) ، ص٣٥٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢١٨ .

اليابسة (أهل البيت) هم من يمنعون أن يغمرهم طوفان الشبه ويعلوهم الجهل والعمى من الآراء والعلوم الضالة[١].

أما في قول النبي (ﷺ) : **" الأرض أمكم وهي بكم برة "**[٢] فيذهب الداعي حاتم الى القول بأنها إشارة الى ارض الحكمة، وهو الوصي لان النبوة بمثابة الأب والوصاية الأم البار، والمزاوجة بينهما مزاوجة حقيقية روحانية وهي مزاوجة الرسالة بالوصاية والتي تخرج منهم الإمامة وإلا فان الوصي رجل ذكر كامل كالنبي لولا شرف النبوة وما فضل به من الحقيقة والحق[٣] .

كما أورد الداعي حاتم قول الإمام علي (عليه السلام) : **" أنا الأول وأنا الآخر "** بان القول الشرعي فيه أن أدم (عليه السلام) لما كان في السماء رأى مكتوبا في ساق العرش لا إله إلا الله محمدا رسول الله أيدته بعلي فهما عند الله من حيث المنزلة والمكانة أول، ومن حيث الرسالة والصدق المختومان بهما آخر[٤]،أما في قوله (عليه السلام) : **" أنا الظاهر وأنا الباطن "** فانه ظاهر في دار الآخرة التي هي مقر كماله ومحل ظهوره بالصورة الحقيقة، وباطن في دار الدنيا التي هو منها في محل الغربة ومكتس كسوة الطبيعة المستعارة الدائرة، فبذلك هو مجهول باطن في الدنيا معروف وظاهر في الملا الأعلى[٥] .

المبحث الثاني

اراءه العقدية في النبوة ونزول الوحي

لم تذهب الإسماعيلية بعيدا عن فرق المسلمين الأخرى من أن الأنبياء هم أفضل بني آدم، وأنهم في أسمى درجة يصل أليها الإنسان من جهة نفسه، وأشرف رتبة يبلغها بصفاء جوهرة، وهو قبول الوحي الذي به يعلو الفرد على سائر أبناء جنسه، وبه يفوقهم بما يدرك من العلوم

(١) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص١٨٤ ؛ جامع الحقائق ، ج٢ ، ص٨٣٧ .
(٢) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٨٨ . في حين أورد الرواندي بان النبي (ﷺ) قد نهى عن ضرب الأرض وقال : **" تمسحوا بالأرض فأنها أمكم وهي بكم برة "**. فضل الله (ت٥٧١هـ / ١١٧١م) ، النوادر ، تحقيق : سعيد رضا علي ، ط١ (قم : دار الحديث ، ١٣٧٧هـ) ، ص١٠٣ .
(٣) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١١٧.
(٤) جامع الحقائق ، ج٢ ، ص٨٧٥ ـ ٨٧٦.
(٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٨٨٠.

والمعارف الحقيقية بالقوة الناطقة[١] في حين أورد (**poonawala**) ان النبوة **: " هي أعلى درجة، وأرفع رتبة ينتهي أليها البشر مما يلي رتبة الملائكة، وأن تمامها في ست وأربعين خصلة من فضائل البشرية : الأولى هي الرؤيا الصادقة "**[٢]

وأكدت الإسماعيلية بان مرتبة النبوة تأتي من خلال ترويض النفس وتدريجها حتى تصل درجة الكمال وهذا ما أكده السجستاني بقوله : **" بان نفس النبي جزأ بعد جزء، وعملا بعد عمل، وزيادة بعد نقصان الى أن يكمل بكونها فتظهر مصوره محلاة فلا تزال في ارتفاع الى تبلغ المنتهى من الرفعة "**[٣] .

ثم أضاف أن النبوة لا تصاب إلا بالعلم، وانه من غير الممكن لأحد أن يبعث برسالة خالقه ما لم يكن علمه يفوق علم قومه وحكمته أرجح وأتقن منهم، وقد استند في ذلك الى قول النبي محمد (ﷺ) **" العلماء ورثة الأنبياء "**[٤]،وان الجهلة لم يكن لهم ارث في النبوة ولا نصيب وعندما أراد الباري (ﷻ) أن يجعل من ادم (عليه السلام) خليفة في الأرض علمه الأسماء كلها لتصفوا له الخلافة ،وتوجب طاعته على الملائكة الذين أمروا بالسجود له[٥] وهذا ما يؤكده قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ**

(١) قسمت الإسماعيلية النطق الى قسمين الأول : هو ما يتميز به بني آدم عن سائر الحيوانات والأخر يكون في دار الآخرة والمتميز به أهل التأييد من الأنبياء . المؤيد في الدين الشيرازي ، المجالس المؤيدية ، ج/٢، ص٦.

(2)The Sound traditions studiesim Ismaili teats and thou- qhts Edited by, Kumail Rajani (Briil, 2011), p . 231.

(٣) إثبات النبوات ، ص١١١ . ويورد الملطي (ت٣٧٧هـ /٩٨٧م) بان الإسماعيلية تقول : أن الأنبياء والأئمة تولدوا من النور العلوي النور الشعشعاني فهم بخلاف طبائع البشر وأن الأنبياء لديهم علم الغيب ويقدرون على كل شيء وهم يعلمون ولا يعلمون ويقهرون ولا يقهرون ولهم علامات ومعجزات ومقدمات قبل مجيئهم وبعد ظهورهم يعرفون بها وهم مختلفون لسائر الناس في صورهم وأخلاقهم وطباعهم وأعمالهم . محمد بن احمد (ت٣٧٧هـ /٩٨٧م) ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تصحيح : ديد رينغ ، (بيروت : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، ٢٠٠٩م) ، ص١٥ .في حين يذهب العلوي الزيدي (ت٧٤٥هـ / ١٣٤٥م) الى وصف النبوة عند الإسماعيلية بقوله : وقولهم بالنبوات قريب الى مذهب الفلاسفة وكنهم ضعفوا عن معقول كلام الفلاسفة فخبطوا فيه وقالوا : **" أن النبي عبارة عن شخص فاض عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية "**. الافحام ، ص٥٣.

(٤) ابن ماجه ، محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ /٨٨٦م) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، د ت)، ج١ ، ص٨١ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي (الجامع الكبير) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٨م) ، ج٤ ، ص٣٤٦ ؛ الكليني ، الكافي ، ج١ ، ص٣٢ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج١ ، ص٢٨٩ .

(٥) السجستاني ، المقاليد الملكوتية ، تحقيق : إسماعيل قربان حسين ، ط١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ٢٠١١م) ، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

صَادِقِينَ ﴾ [١] وبذلك يتضح اهتمام الإسماعيلية بالعلم ومدى تأكيدهم عليه في أصولهم الدينية .

أما الكرماني (ت٤١١هـ / ١٠٢١م) فكان يرى النبوة أنها قدرة يضعها الله لمن يصطفيهم من عباده لتحمل بفضلها الأنبياء لتسمو نفوسهم وتبلغ فيهم أعلى درجات الكمال فيؤثرون فيمن دونهم من الناس ويأخذون بهم الى طريق الخير والنجاة، وان كان القلم الملك المقرب في الجلالة والبهاء والقدرة والسناء في العالم الروحاني يقابله الناطق في جلالة قدره في العالم الجسماني مع دوره في التنزيل **" أن يؤدي ما يفاض عليه من بركات الوحدة وحيا بأحسن الألفاظ ،ويحفظه بإيداعه عين العبادة العملية بالرسوم المقومة فيكون كالدستور الجامع لعين العبادتين علما وعملا والخزانة التي يحفظ ما فيها لصاحبها "**[٢] .

وقد فرق الداعي إبراهيم الحامدي (ت٥٥٧هـ / ١١٦٩م) ما بين الرسالة والنبوة والنطق حيث ذهب بالقول : **" أن الرسالة يقع اسمها على من نسخ شريعة ما قبله، وجاء بشريعة جديدة لتجديد ما دثر وحياة ما درس بأمر الله لذلك المقام الذي قد صفى جوهره، وأسفرت بصيرته وأنار بصره لتهيأه لقبول ما وسع ما يحمله دون غيره من الخليقة القائم فيهم مقام رسله والمبصر لهم بطرق الحلال والحرام والقضايا والأحكام بما أمره الله "**[٣] ويضيف أن الرسول تأتيه الملائكة وتبلغه عن الله تعالى وهو يعاينهم ويحدثهم كما يحدث الشخص لصاحبه[٤] .

في حين عرف النبوة بأنها **: " أنباء بما وراء الحجب، وعلم ما بعد، وقرب من جسماني كثيف، وروحاني لطيف، وان النبي فيها يرى في منامه ما يرى فيكون كما رأى، والمحدث الذي يسمع كلام الملائكة ولا يراهم ينقر في أذنه وينكث في قلبه أما النطق فأنه من نطق بحقيقة التوحيد من غير تشبيه ولا تعطيل وجرد ونزه المبدع المجيد ونطق بمعاني الأسماء الحية الناطقة ودل عليها وأوضح رتبها ومعانيها من الروحاني والجسماني ونطق بعلم ما**

---

(١) سورة البقرة ، آية / ٣١ .

(٢) الرسالة الوضية ، ص١١٢ .

(٣) تسع وتسعون مسألة ، ص١٢٩. وقد ذهبت الإسماعيلية الى مخالفة الفرق الإسلامية الأخرى بقولهم أن هناك رسالة عامة وأخرى خاصة أما الأولى هي شاملة عقلا وطبعا ولولاها لم تقبل الرسالة الخاصة وذلك أن الله خلق الصورة الأدمية وأكمل منافعها وسواها على أحسن هيئة ووضع العقل الغريزي الذي أليه ترجع أحوال الصورة لنيل منافعها أما الرسالة الخاصة فتعني الرسول المبعوث الى الناس كافة . ابن الوليد ، تاج العقائد ومعدن الفوائد ، ص٤٨ـ٤٩؛ السبحاني ، جعفر ، المذاهب الإسلامية ، (بيروت : مؤسسة التاريخ ، ٢٠٠٤م) ، ص٢٧١.

(٤) الحامدي ، تسع وتسعون ، ص١٤٢ .

كان وما هو في الحال وما يكون وبين الأصول والفروع والمثل والممثول والمحسوس والمعقول "[١] .

وكان القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ / ٩٧٣م) يرى أن النبي تتصل به المادة العلوية الخاصة بالنبوة من دون توسط حد سفلي بينه وبينها[٢]،ويتفق معه الكرماني في هذا الرأي ويؤكد بان النبي مؤيد منذ طفولته فلا يحتاج الى تربية إنسانية[٣] .

أما فيما يخص الوحي ترى الإسماعيلية الطيبية بأنه الهام خاص بالأنبياء والمرسلين أذا كان لغاية التشريع، وبيان الوظائف لمن يبعث إليهم وله ثلاثة طرق قد وردت بالكتاب المجيد في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ** ﴾[٤].

وبذلك يورد القاضي النعمان بان الوحي مشافهة الأرواح السفلية للأرواح العلوية [٥] ،في حين يورد الكرماني أن الوحي حصول الأنوار الإلهية للرسالة التي هي روح القدس وسريانها في النفس كشرر النار والصوت[٦] .

كما أكدت الإسماعيلية ومنها الطيبية بان الأنبياء جميعهم كانوا مطهرين المولد وأنهم لا يلدهم كافر ولا سفاح[٧] مستدلين بدعاء نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل (عليه السلام) في قوله تعالى:﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾[٨] وان الله تعالى استجاب دعوتهما وخاطب الصفوة من تلك الذرية بقوله : ﴿

(١) الحامدي ، تسع وتسعون ، ص١٣٠ .
(٢) أساس التأويل ، ص٥٢ .
(٣) راحة العقل ، ص٥٠٣ ـ ٥٠٤ .
(٤) سورة الشورى ، آية/٥١ .
(٥) ويضيف القاضي النعمان كان ابتداء ما يأتيه الوحي برؤيا يراها في منامه وكان اذا أقبل عليه الوحي نام واستغرق في نومه وكان يجهده ذلك الأمر حتى يصب عرقا ويستدل القاضي بقول النبي (صلى الله عليه وآله) : **" الرؤيا الصالحة جزء من الوحي "** . أساس التأويل ، ص١٠٩ .
(٦) راحة العقل ، ص٥٢ـ ٥٣ .
(٧) ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص١١٢. وقد ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) انه خاطب الإمام علي (عليه السلام) بقوله: **" نقلت أنا وأنت يا علي من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية لم ينلنا عهر الجاهلية "** . الداعي حاتم ، المجلس الأزهر، ص٩٢.
(٨) سورة البقرة ، آية /١٢٨.

مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾(١).

وقد أورد الداعي علي بن الوليد (ت٦١٢هـ /١٢١٥م) بان ما أوجبته الحكمة الإلهية من إرسال الرسل هو لفتح أبواب العلم وتشريع الشرائع من اجل الصالح العام والنفع التام وهذا ما أكده بقوله : **" وذلك القادح هو الرسول (ﷺ) الى الخلق وحجته على أهل زمانه وهو لسانه فيهم وترجمانه في العالم السفلي بأسره والمتبحر أبدا في الحكمة والمبين لها ولولاه لما وصل الناس بمجرد عقولهم الى باب واحد من أبواب الحكمة فالأمة كلها تحل منه محل الجسد الواحد من القلب "**(٢).

وترى الإسماعيلية الطيبية بان الإيمان ينقسم الى وجهين، فالأول منهما : هو التصديق بما جاء به النبي من الشريعة والتنزيل اما الوجه الاخر : الصدق وهو الولاء لأولياء الله (ﷺ) والالتزام بهم والبراءة من أعدائهم، ومن صدق تم إيمانه وثبت احسانه(٣) .

وقد أكدت الإسماعيلية بان علم الرسول محمد (ﷺ) تام وشامل، ويفوق سائر الأنبياء والمرسلين مستمدين ذلك من قول النبي (ﷺ) : **" لو كان آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى في زماني لبركوا بين يدي وتعلموا مني "**(٤) فضلا عن قولهم بأفضلية النبي (ﷺ) على غيره من الأنبياء والرسل وهذا ما أكده ابن الوليد (ت٦١٢هـ /١٢١٥م)من عدة أوجه(٥) أهمها :

(١) سورة الحج ، آية/٧٨.
(٢) تاج العقائد ، ص٥٠ .
(٣) الداعي إبراهيم الحامدي ، تسع وتسعون مسألة ، ص٢٢٠ .في حين يذهب المخالفين للإسماعيلية بان الإسلام شيء وان الإيمان شيء أخر فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمان فالإسلام انقياد والإيمان تصديق ويستحيل بان يكون وصدق غير منقاد ولكن لا يستحيل أن يكون منقاد غير مصدق مستدلين على ذلك في قوله تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ سورة الحجرات ، اية/١٤ وقوله تعالى ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة الحجرات ، آية/١٧ وان محل الإيمان هو القلب وهو التصديق اما محل الإسلام فهي الجوارح . الباقلاني ، الأنصاف ، تحقيق : محمد زاهد كوثري ، (القاهرة : بلا ، ١٩٥٠م) ، ص٢١ ص٥١.أما المعتزلة فتورد ان العبد لا تحصل له صفة الايمان حتى يعلم جميع ما هو شرط في اعتقادهم ويبلغ في معرفته درجة علمائهم . الاسفرايني ، التبصر ، ص٦٣.
(٤) الكرماني ، الرسالة الوضية ، ص٩٧ـ ٩٨ .
(٥) تاج العقائد ، ص٥٨ وما بعدها .

١ ـ أن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء والرسل بأسمائهم بينما خاطب النبي محمد (ﷺ) بالنبوة والرسالة ومنها قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾[١] وقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ** ﴾[٢].

٢ ـ جعل الله (ﷻ) أجور الأنبياء في تأدية الرسالة على نفسه بينما جعل اجر النبي محمد (ﷺ) بمودة أهل بيته (عليهم السلام) على الخلق وذلك بقوله : ﴿ **ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾[٣] .

٣ ـ أن الله (ﷻ) جعل شريعة النبي محمد (ﷺ) مؤيدة لا تنسخ أبدا، وجعل الإمامة في ذريته الى قيام الساعة ولم يجعل الله تعالى ذلك في غيره من الأنبياء والرسل .

٤ ـ خص الله (ﷻ) النبي محمد(ﷺ) بالشفاعة في الخلق ولم يمنحها الى احد من الأنبياء والرسل قبله .

٥ ـ أن الأنبياء الذين سبقوا النبي محمد (ﷺ) بطلت معجزاتهم من بعدهم أما معجزة النبي محمد(ﷺ) وهو القران الكريم ثابتة ومؤيدة لا تفنى أبدا الى حين زوال أحكام الدنيا وطيها بالقيامة الكلية .

٦ ـ أن الله (ﷻ) سلم على الأنبياء في أنفسهم بينما سلم على بيت النبي محمد (ﷺ) خاصة وذلك بقوله تعالى : ﴿ **سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ** ﴾[٤] .

أما في أمر عصمة[٥] الأنبياء فقد اتفقت الإسماعيلية مع الأثنى عشرية على القول بان الأنبياء والرسل معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا أو كبيرا، ولا

(١) سورة المائدة ، آية/٦٧ .
(٢) سورة الأنفال ، اية /٦٥ .
(٣) سورة الشورى ، آية /٢٣ .
(٤) سورة الصافات ، آية/١٣٠ .
(٥) العصمة لغة : قال القزويني : العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على أمساك ومنع وملازمة والمعنى في ذلك كله واحد فالعصمة : أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه . معجم مقايس اللغة ، ج/٤ ، ص٣٣١ . ويذكر ابن منظور أن عصمه يعصمه عصما : منعة ووقاه . لسان العرب ، ج/١٢ ، ص٤٠٣ .أما

يعصون أمر الله (ﷻ) ويفعلون ما يأمرون به، وان من أنكر عنهم العصمة فقد جهلهم، واعتقدوا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والعلم والتمام من أوائل أمورهم الى أواخرها ولا يتصفون بشي من النقص أو الجهل[١] وبذلك قد اختلفت الإسماعيلية عن بقية أصحاب العقائد الأخرى من المسلمين الذين ذهبوا الى القول بجواز الصغائر على الأنبياء معتمدين على تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية كقوله تعالى ﴿ **وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى** ﴾[٢] ، تفسيرا ظاهريا دون التفات الى التأويل الباطني[٣] .

اصطلاحا : هي ملكه إلهية تمنع من فعل المعصية والميل أليها مع القدرة عليه . مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى ، آخرون)، المعجم الوسيط ، (القاهرة : دار الدعوة ، د ت) ، ج/٢ ، ص٦٠٥ .

(١) الكليني ، أصول الكافي ، ص٩٨ـ ٩٩؛ الصدوق ، معاني الأخبار ، تقديم : حسن الاعلمي ، ط/١ (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٩٠م) ، ١٣٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج/٦١ ، ص٧٤ ؛ الجزائري ، نعمة الله ، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، (النجف : مؤسسة النبراس ،٢٠٠٣م) ، ص١٣ . ويورد الشريف المرتضى بان الأنبياء منزهين من الكبائر والصغائر قبل وبعد النبوة لما في من تنفير عن قبول أقوالهم ولما في ذلك في تنزيهم السكون إليهم .علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ/١٠٤٣م) ، تنزيه الأنبياء ، ط/٢ (بيروت : دار الأضواء ، ١٩٨٩م) ص٢٢ .

(٢) ﴿ **فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى** ﴾. سورة طه ، آية/١٢١ .

(٣) الغزالي ، محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ /١١١٢م) ، الاقتصاد في الاعتقاد ، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي ، ط/١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م) ، ص١٢٤ ؛ الغزنوي ، جمال الدين أحمد بن محمد (ت٥٩٣هـ /١١٩٦م) ، أصول الدين ، تحقيق: عمر وفيق الداعوق ، ط/١ (بيروت: دار البشائر الإسلامية ، ١٩٩٨م) ، ص١٣٩؛العتيبي ، عمر سليمان ، الرسل والرسالات ، ط/٤ (الكويت : دار النفائس ، ١٩٨٩م) ، ص١٠٧. كان الخلاف بين علماء المسلمين في ما يخص عصمة الأنبياء والرسل يعود الى أربع أقسام في باب العقائد : أنهم منزهون عن الكفر والضلال فيما قبل النبوة وبعدها باتفاق الأمة إلا الازارقة فقد جوزوا الذب عليهم وكان عندهم كل ذنب كفر فيلزمهم تجويز الكفر عليهم أما القسم الثاني فهو يتعلق بالتبليغ حيث اتفقت الأمة وأصحاب الملل على وجوب عصمة الأنبياء من الكذب والتحريف فيما يخص التبليغ عمدا أو سهوا إلا أن القاضي أبو بكر فانه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفلتان اللسان . الرازي ، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ /١٢٠٩م) ، عصمة الأنبياء ، اعتنى به عبد الهادي قطش ، (الجزائر : دار الهدى ، ٢٠٠٦م) ، ص٨ـ٩ ؛ الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص٢١ . أما القسم الثالث وهو ما يتعلق بالإفتاء حيث اجمعوا على أن لا يجوز خطأهم فيه عمدا أو سهوا إلا شرذمة من العامة . الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص٨ أما القسم الرابع فهو ما يتعلق بأفعالهم وقد اختلفوا فيه على خمسة أراء : أولا : الإمامية وهي تنفي الذنوب عنهم مطلقا سواء الصغائر أو الكبائر أو العمد أو النسيان أو السهو. الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١هـ / ٩٩٤م) ، الدرر واللالي من مجالس الأمالي ، (قم : دار الكتاب الإسلامي ، ٢٠٠٥م) ، ص١٤٤؛ الشاطبي ، إبراهيم بن موسى (٧٩٠هـ /١٣٨٧م)، الاعتصام ، تحقيق: محمد عبد الرحمن وآخرون ، ط/١ (السعودية : دار ابن الجوزي ،٢٠٠٨م) ،ج/٣ ، ص٣٥٠ ؛ الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص٢١ . ثانيا : مذهب أكثر المعتزلة ويقولون بأنهم لا يجوز عليهم الكبائر وتجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفردة . الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص٩ . ثالثا الحشوية : ويجوزون عليهم الصغائر والكبائر سهوا أو عمدا . الرازي ، المصدر نفسه ، ص١٠٤ . رابعا : رأي مذهب أبو علي الجبائي (وهو من أئمة المعتزلة مات سنة (٣٠٣هـ /٩١٩م) فيذهب الى القول بأنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة أو كبيرة من جهة العمد إلا انه يجوز من جهة السهو والتأويل . الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص٢٢ . كما اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال الأول يذهب من وقت

ويرى إخوان الصفا بان النبوة ليست كسبية، بل هي منحة من الله تعالى حيث يصطفي من يشاء من عباده، ويجعله سفيرا ووسيطا بين الملائكة والناس ألا أن الله تعالى يختاره من بين صفوة الصفوة لذا لابد أن تتوفر في النبي عندهم اثنا عشرة صفة خلقية وأخلاقية على الفطرة السليمة وهي كما يلي[١] :

(١) أن يكون تام الأعضاء .

(٢) سريع التصور جيد الفهم لكل ما يقال ويعرض عليه وعلى ما يقصده المتحدث .

(٣) جيد الحفظ لما يسمعه ويفهمه ويذكره بالجملة لا ينسى منه شيء.

(٤) أن يكون ذكيا فطنا ذا رأي يكفيه لبيان أدنى دليل .

(٥) حسن العبارة والتعبير وجيد الخطابة بحيث يؤاتيه لسانه على ما قلبه بأوجز الألفاظ والعبارة.

(٦) أن يكون محب للعلم والاستفادة وسهل القبول ولا يوقفه ويؤلمه جهد العلم ويوقفه .

(٧) يتصف بالصدق ومحب له وحسن المعاملة مقربا لأهله .

(٨) غير شره الى الأكل والشرب والنكاح ومتجنبا للرذيلة ومبعدا عن الملذات الكائنة في هذه .

(٩) عظيم النفس وعالي الهمة ومحبا للكرامة تسمو نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الأمور .

(١٠) زاهدا عن جميع ملذات الدنيا وعارضا عنها .

(١١) محبا للعدل ومبغضا للظلم والظالمين .

(١٢) قوي العزيمة والهمة فيما يكون عمله ضروريا مقدما جسورا غير خائف ولا ضعيف الإرادة والنفس[٢] .

ولادتهم الى أن يلقوا الله (ﷻ) والثاني حين بلوغهم ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة والثالث تكون وقت النبوة وما قبلها غير واجبه . الرازي ، عصمة الأنبياء ، ص٩ ؛ الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص٢٢ .

(١) رسائل إخوان الصفا ، ج/٤ ، ص١٢٩ ـ١٣٠ .

(٢) وقد أورد الفارابي تلك الصفات ولم يتضح لنا بأنه اقتبسها من الإخوان أو بالعكس . ينظر : محمد بن محمد بن أوزح (ت٣٣٩/٩٥٠م) ، أراء أهل المدينة الفاضلة ، ط/١ (مصر : مطبعة السعادة ، ١٩٠٦م) ، ص٨٧ ـ ص٨٨ .

أما الداعي حاتم فقد أورد بان مقام كل رسول في عالم الخلق يقابل مقام المبدع الأول في عالمه الروحاني، وان علاقة الرسول بالوصي هي مماثله لعلاقة السابق في التالي وذلك بقوله : **" أن كل رسول قائم في الخلق بإقامة الله تعالى مقام المبدع الأول في عالمه، وذلك انه المتلقي فوائد عالم الأمر القابل لها منهم الذي المواد الإلهية متوجهة إليه وواردة نحوه كما أن المبدع الأول هو المتلقي مواد غيب الغيوب تعالى والمواصل من قبله بالفوائد والإفاضات ـ المبدع الأول ـ ممد لتاليه المتلقي فوائده الذي هو حجابه وبابه ونفسه كما أن وصي كل نبي هو باب ذلك النبي وحجابه المتلقي لمواده وفوائده كالتالي والسابق سواء بسواء "**[١] .

ويذهب الداعي حاتم الى التأويل الباطني في وصف مكانة النبوة في الدين وتأثيرها في الناس كتأثير الشمس في جميع ما يحصل في عالم الطبيعة من صور النبات والحيوان والتي يحيا الإنسان بوجودها ويموت بانقطاعها وهذا ما أكده بقوله : **" أن محل رسول الله (ﷺ) في عالم الدين محل الشمس من هذا العالم ... وما دامت الشمس مؤثرة في الإنسان فانه حي فإذا انقطعت عنه مادتها مات وذلك أمر ضروري فنقول : ما دام الإنسان متمسكا بعلائق النبوة والشريعة فانه حي في الحقيقة وإذا انقطع عنها مات "**[٢] .

كما يؤكد الداعي حاتم بان للأنبياء نفوس وإطباع تختلف عن عامة الناس إذ أن للعامة نفوس لطيفة[٣] خادمة لطباعها أي خادمة لشهواتها وملذاتها وارائها الجسمية الدنيوية في حين الأنبياء عكس من ذلك، إذ تكون أطباعهم خادمة لنفوسهم ومسخرا لأمرها ، وهذا ما جعلهم يتصورون بنفوسهم الشفافة من دون واسطة الحواس في عالم الدين، وهم يوردون المعرفة بقوة مناسبة بينهم وبين الملائكة في اللطافة من حيث جوهر النفوس، ويأخذون عنهم بالعبارة الجسمية المنطقية أما العامة فمحتاجه الى الحواس في معرفة الأشياء وعن طريق الأنبياء[٤] .

وأضاف ان مرتبة الاستيداع هي مرتبة النبوة والرسالة، وأما مرتبة الاستقرار فهي مرتبة الوصاية والإمامة، وان أول مستودع هو النبي إسحاق (عليه السلام) لذلك سمي النبي محمد (ﷺ) قائم ولد إسحاق الذين هم المستودعين وهذا ما أكده الداعي بقوله : **" واعلم بان جميع الحدود**

(١) الشموس الزاهرة ، ص٩١ ؛ مفاتيح الكنوز ، ص١٣٦وما بعدها .
(٢) تحفة القلوب ، ص٦١ .
(٣) يقصد بالنفوس اللطيفة هي التي تتغذى بالمعارف الإلهية كما يتغذى الجسم بالأغذية النباتية . الداعي حاتم ، جامع الحقائق ،ج/١، ص٢١٤ .
(٤) المصدر نفسه ، ج/٢ ، ص٨٦٩ .

مستتر ومستودع، وان لكل قوم منهم مجمع، وان مجمع أهل الاستيداع من أول دور الستر هو رسول الله، واجتمع عند مولانا أمير المؤمنين أهل الاستقرار "[١] .

ثم يذهب الداعي حاتم الى وصف دور ومكانة النبوة في عالم الدين بان كل نبي بمثابة الطريق والقبلة لقبول أعمال أهل زمانه مستدلا بمخاطبة الباري (ﷻ) الى آدم (عليه السلام) بقوله : **" يا آدم أنت القبلة التي نصبتها أول وأنت القبلة التي نصبتها آخر ...أن كل نبي أو رسول فأنه قبلة أهل عصره الذي لا يقبل الله تعالى منهم إلا بقبلهم الى ذلك المقام المنصوب فكان آدم (عليه السلام) وكل مقام من بعده قبل الأولياء في كل وقت وزمان"**[٢] .

أما حال النبي (ﷺ) واتصاله بالوحي فقد أورد الداعي حاتم انه : **" قذف في النفوس، وقرع في الأسماع، وحركة كحركة السلسلة "** ثم يذهب الى وصف وضع النبي (ﷺ) وقت نزول الوحي بقوله : **" وكان النبي (ﷺ) أذا يغشاه الوحي يصفر تارة، ويحمر تارة، ويفيض عرقا، ويؤخذ عن نفسه حتى لو قطع بضعة من جسمه لما أحس به "**[٣] .

ويؤكد الداعي حاتم بان النبي محمد (ﷺ) هو أفضل الأنبياء وأعلاهم منزلة وأكثرهم علما وذلك بقوله : **" أن رسول(ﷺ) اشرف حدود عالم الدين، وإنه أعلى مرتبة وأشرف منزلة من جميع النطقاء "**[٤] مستندا في ذلك لقول النبي (ﷺ) : **" وأنا أفضل ولد ادم، وأنا أفضل الأنبياء، وسيد الأوصياء، ولا فخر "**[٥] فضلا عن شهادة الإمام علي (عليه السلام) بفضل النبي محمد (ﷺ) واعترافه بحقه وتشفعه به، وتوسله بعالي رتبته الى الله (ﷻ) وذلك بقوله : **" وقد تعمدتك يا رب بقصدي إليك، وأن أحاطت بي الذنوب يا علام الغيوب كرمك يطمعني في رحمتك يا ارحم الراحمين ؛ أسالك أن تهبني بمحمد نبيك صلواتك عليه وعلى آله "**[٦] .

ويضيف الداعي الى تشريف النبي (ﷺ) وعظمته بان ما ناله الأئمة من الشرف والفضل والسمو كان عن طريق النبي (ﷺ) وهذا ما أكده بقوله : **" أن كل ما ناله أئمة الحق فمن رسول الله (ﷺ) وبه ومنه لتفضله عليهم وتطوله ... حتى سمى بهم الى رتبته إعلاما منه بأنه الذي أعلاهم الى رتبته وسمى بهم الى عالي منزلته "** مستدلا في ذلك الى قول النبي

(١) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٨٩ ؛ المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٩٢.
(٢) الشموس الزاهرة ، ص٤٤٨.
(٣) جامع الحقائق ،ج/٢ ، ص٧٦٩.
(٤) الشموس الزاهرة ، ص٥٦.
(٥) تحفة القلوب ، ص٥٩.
(٦) المصدر نفسه ، ص٥٥.

(ﷺ) : " أن الله (ﷻ) اختص لنفسه بعد نبيه من نبيه وأهل بيته خلاصة علاهم بتعليته وسمى بهم الى رتبته"[١].

كما يذهب الداعي حاتم برد وتفنيد الغلاة الذين يقولون بأفضلية الوصي، ويقدمونه على النبي بقوله : **" فمن قدم الوصي على النبي فقد هتك وأضل وأخطأ "**[٢] فضلا عن قوله **:" إن النبوة والوصاية مقترنان متقابلان متشاكلان متوازنان، إن منزلتهما منزلة العقل والنفس في عالم الأمر فإن كانت النفس سابقة العقل أو هي أفضل منه فإن الوصي سابق النبي وأفضل منه ونعوذ بالله من العكس وظلام الصورة وعماء البصيرة "**[٣] ثم يضيف : من رفع حدا فوق حده فكأنما هجاه، ومن وضع حدا دون حده فكأنما هجاه، وقد قابلت لهم الحدود بما في الجسم من العضوين الشريفين اللذين هما القلب والدماغ، وانه لا بقاء لأحدهما إلا بالآخر ولا نفع لأحدهما إلا جميعا ولكل واحد منهما حد محدود لا يجوزه بمعنى أن للنبي النطق والبيان والشريعة في السبق والجهاد وللوصي الباطن وبيان ما أشكل من الظاهر بتعليم من الرسول (ﷺ) وهذا ما اقره الوصي بأنه تعلم منه ألف باب وفتح من كل باب ألف باب[٤] .

المبحث الثالث

ترسيخ مبدأ الإمامة والوصاية ومشروعيتها في الفكر الطيبي

أولا : الإمامة في الفكر الإسماعيلي الطيبي :

تعد الإسماعيلية من أكثر المذاهب الإسلامية التي أولت عناية فائقة للعقائد وفي مقدمتها الإمامة[٥] ،إذ ادخلوا فيها البراهين والحجج التي تتفق مع واقع العقل والمنطق، وسلسلوها

(١) الشموس الزاهرة ، ص٩٣.
(٢) الشموس الزاهرة ، ص٩١.
(٣) مفاتيح الكنوز ، ص٩٤ .
(٤) المصدر نفسه ، ص١٣٠ .
(٥) الإمامة لغة : وهو أصل الشيء وعماده وللقوم ونبيهم ومنها تأتي لغة الإمام وهو الذي يقتدى به والمنيع . . ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ،ج/١٠، ص٥٧٢؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج/١ ، ص١٠٧٧؛ أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٤ أما اصطلاحا : فهي رياسة عامة في الدين لرجل جامع لشروطها وبذلك استحق من تقدم على القوم للصلاة لهم يسمى إماما .للمزيد ينظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٢ وما بعدها ؛ الفاروقي ، محمد بن علي (ت١١٥٨هـ /١٧٤٤م) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي دحروج ، ط/١ (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م) ، ج/١ ، ص٢٦٠ .

تسلسلاً منطقيا مقبولاً يرتكز على النصوص التي أوردت في الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والقران الكريم[١] كقوله تعالى : ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾[٣] .

وجعلت الإسماعيلية من الإمامة أحدى دعائم الدين بل قالوا هي أفضلها وأهمها بعد التوحيد والنبوة، وأنها المحور وقطب الرحى الذي تدور حوله مجمل عقائد الشيعة على تباين فرقهم حتى جعلوا منها أمثولة رائعة للنفس في عالم الإبداع ورفيقة النبوة ووارثتها، وجعلوا ولاية الإمام الركن الأساس لجميع أركان الدين، ومن لا يعتقد بإمامة الأئمة المنصوص عليهم من آل البيت (عليهم السلام) فلا دين له ولا يقبل الله (عز وجل) عمله فان المؤمن إذا أطاع الله وأقر برسالة الرسول وقام باركان الدين كلها ثم عصا الإمام أو كذب به فهو آثم في معصيته ولا عمل له[٤] .

وعند النظر في عقائد المسلمين يتضح إن هناك اتفاق على مبدأ الإمامة في الإسلام إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم على أنها من العقائد أو لا، وعلى كيفية تشخيص الإمام إذ أن الفكر السني يرى بان الإمامة ليست من أصول الدين وأركان العقيدة الإسلامية، بل ينظرون أليها على أنها من فروع الدين **" ليست من أصول الديانات والعقائد بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين اذ نصب الإمام واجب على الأمة سمعا "**[٥] .

(١) تامر ، عارف ، الإمامة في الإسلام ، ط/١ (بيروت : دار الأضواء ، ١٩٩٨م)، ص١٤٢ ؛ الكربلائي ، إمامة المستعلي ووسيلة أثباتها ، ص٤.

(٢) سورة البقرة ، آية/١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ، آية/٧١ .

(٤) القاضي النعمان ، الهمة في آداب أتباع الأئمة ، ص١٩ ؛ حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، ص٤٠ ؛الكربلائي ، الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص٣٩٤ .

(٥) الأيجي ، عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٥٦هـ /١٣٧٠م) ، المواقف ، تحقيق : عبد الرحمن عميره ، ط/١ (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٧م) ، ج/٣ ، ص٥٧٨ ؛ الريشهري ، القيادة في الإسلام ، تعريف علي الأسدي ، ط/١ ، (قم : دار الحديث ، د ت) ، ص١٢٧ ؛ السبحاني ، الإيمان والكفر، (قم : بلا ، ١٤١٥هـ) ، ص٧٢ . ويذهب أهل السنة الى وجوب الإمامة من خلال **" إجماع الصحابة حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات وشتغلوا به عن دفن الرسول "** . العاملي ، زين العابدين بن علي (ت٩٦٥هـ/١٥٥٩م) ، حقائق الإيمان ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط/١ (قم : سيد الشهداء ،١٤٠٩هـ) ، ص١٥٤ . في حين اشترطوا في الإمام أن يكون : حرا ، ذكرا ، عدلا ، شجاعا ، مجتهدا، ذا الرأي وأن يكون قرشيا . الميلاني ، علي ، الإمامة في أهم الكتب الكلامية ، ط/١ (قم : مهر ،١٤١٣هـ) ، ص١٥٤.

وقد اتفقت جميع فرق الشيعة ان الإمامة أصل من أصول الدين، ولا يكتمل الإيمان إلا بالاعتقاد الصادق بإمامة الأئمة المعينين من الله ورسوله، وان تشريعها كان لطف من الباري (ﷻ) بعباده **" أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي (ﷺ) أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار أو الانتخاب من الناس فليس لهم "**(١) وقد نص النبي (ﷺ) على ذلك نصا تشهد به كافة أبناء الأمة بقوله : **" الحسن والحسين إمامان أن قاما وان قعدا، وأبوهما خير منهما "**(٢) وبذلك تعد الإمامة منصبا إلهيا، واستمرارا للنبوة في وظائفها، وهي أسمى من مجرد القيادة والزعامة في أمور الحكم والسياسة، ولا يمكن الوصول إليها عن طريق الشورى أو الانتخاب(٣).

إلا إن الإسماعيلية ومنهم الطيبية ترى الإمام من نسل الإمام علي وفاطمة (عليهما السلام)،ومنصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام) ،والنص على الإمام يجب أن يكون من الإمام الذي سبقه، وأن تسلسله في الأعقاب أي ينص الإمام على إمامة أبنه الأكبر، والإمامة لا تزال المحور الذي تدور عليه عقائد الإسماعيلية وفلسفتها، وأنها أساس وجودها بعد أن أنشقت من الشيعة عقب وفاة الإمام الصادق (عليه السلام) (ت١٤٨هـ / ٧٦٥م)،واعتبروا الإمام الكاظم (عليه السلام) مستودعا بالإمامة على ابن أخيه محمد بن إسماعيل(٤) .

وقد ذهبت الإسماعيلية على أن الإمامة فرض من الله (ﷻ) أكمل فيه الدين، ولا يصح الإيمان بالله وبرسوله إلا من خلاله وهذا ما أكدته الإسماعيلية الطيبية على قول دعايتها ابن

(١) المظفر ، عقائد الأمامية ، ص٦٦ .

(٢) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص١٦٦ ؛الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص١٥٦؛ الإحسائي ، عوالي اللئالي ، ج/٤ ، ص٩٣ .

(٣) الكرماني ، الرسالة الوضية ، ص٤٤ ؛ شلبي ، السياسة في الفكر الإسلامي، ط/٥ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،١٩٨٣م) ، ص١٠٧ .أما الزيدية فهم يوافقون الإسماعيلية والأثنى عشرية بان الإمام يجب أن يكون من نسل الإمام علي (عليه السلام) وزوجته فاطمة الزهراء (عليها السلام) ولكنهم يشترطون أن يخرج مطالبا بالإمامة كما يضيفون أن يكون عالما زاهدا شجاعا سخيا ولا يقولون بالتعين بل يقولون بالانتخاب . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج/١ ، ص١٣٧- ١٣٨ ؛ شلبي ، السياسة في الفكر الإسلامي ، ص١٠٩. في حين تذهب المعتزلة الى ضرورة الإمام وان الإمامة سواء في قريش او غيرهم ولا يرون إمامة الجائر وينادون بالخروج عليه فيما عدا ذلك لا يبتعدوا باراهم عن أهل السنة .الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج/٢ ، ص١٣٣ ؛ شلبي ، السياسة ، ص١١٢ ؛ أما الحشوية وبعض المرجئة يعدون الإمامة غير لازمة ولا واجبة ولكن أن أمكن الناس أن يتخذوا إماما عادلا من غير حرب أو إراقة الدماء . الحميري، الحور العين ، ص١٥٠ .

(٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج/١ ، ص١٩١؛ تامر ، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى ، ط/١ (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، ١٩٨٢م) ، ص٢٣٢ ؛ غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٣٩ ؛ الخربوطلي ، أبو عبد الله الشيعي ، ص١١ وما بعدها .

الوليد : **" هو فرض من الله سبحانه وتعالى أكمل به الدين فلا يتم الدين إلا به ولا يصح الإيمان بالله والرسول إلا بالإيمان بالإمام والحجة ويدل على فرض الإمامة إجماع الأمة على أن الدين والشريعة لا يقومان إلا بالإمام وهذا حق لأنه سبحانه وتعالى لا يترك الخلق سدى ولا يمنعهم هذه الفريضة التي لا تسوغ الهداية إلا بها "**(١) .

كما توجب الإسماعيلية الإمامة لكون الإمام هو الموكل على شريعة النبي والمحافظ عليها وهذا ما أورده فيلسوف الإسماعيلية الكرماني : **" أن يكون بها موكلا من يحفظها على وجهها ويمنع الزيادة والنقصان والتغيير منها ويجري بالإمامة على سننها فتكون أوامر الله طريقه وكلمته العالية وشأفة الشر مستأصلة والموكل هو الإمام المختار من جهة الله تعالى إذن الإمامة واجبة "**(٢) فضلا عن ما أورده بجملة من البراهين التي تؤكد وجوب الإمام والتي بلغ بها أربعة عشر برهان(٣).

وقد جعل فلاسفة المذهب الإسماعيلي أن طاعة الأئمة مقرونة ومتصلة بطاعة الله (ﷻ) وطاعة رسوله، وهذه الطاعات الثلاث مرتبطة بعضها بالبعض ومستمده من قوله تعالى : ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾(٤) ثم أكد الإمام الصادق (عليه السلام) تلك الطاعات عندما سئل عن تفسير هذه الآية وأجاب بقوله : **" ايانا عني بها بنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله فمن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله "**(٥) وفضلاً عما أورده القاضي النعمان من التأكيد على طاعة الأئمة بقوله : **" ولن يقبل الله من مطيع طاعة الا بطاعة من افترض علية طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت "**(٦) وعلى المؤمنين أن يسلموا لحكم الأئمة ولا يستشكلوا عليهم أو يعترضوهم، لأن أفعالهم بأمر الله تعالى، وبالتالي فما يظهر من اختلاف في أحكامهم إنما هو لحكمه **" كل فعلهم حكمة وصواب فيما عرفه العباد أو جهلوه ورضوه أو كرهوه "**(٧) .

(١) تاج العقائد ، ص٦٥ .
(٢) المصابيح في أثبات الإمامة ، ص٨٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٨٠ وما بعدها .
(٤) سورة النساء ، آية /٥٩ .
(٥) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ج/١ ، ص٣٩.
(٦) القاضي النعمان ، الهمة في معرفة الأئمة ، ص٣٩ .
(٧) القاضي النعمان ، المجالس والمسيرات ، ص٢٧٩ .

بل ذهبوا ابعد من ذلك بقولهم ان الدين الإسلامي قد بني على سبعة دعائم، وان أفضلها الإمامة مستندين على قول الإمام الباقر (عليه السلام) : **" بنى الإسلام على سبع دعائم : الولاية[١] وهي أفضلها وبها وبالولي يوصل الى معرفتها "**[٢] ،وان الإيمان بتلك الدعائم دون الإمامة فأنها لا تعن شيء عندهم، وجعلوا الإمامة هي الرابط والماسك لأركان الدين وذلك بقولهم : **" أن الله اوجب طهارة وصلاة وزكاة وصوما وحجا وجهاد وجعل ماسك الجميع ورابطه والمانع من اختلاله ولاية الوصي والأئمة التي هي أخر فرض الدين "**[٣] .

كما أورد الداعي النيسابوري (ت في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) بأن الإمامة هي أساس الدين، وعليها تدور جميع أمور الدنيا وصلاح الآخرة، والإمام هو من ينظم أمور العباد وعمارة البلاد وقبول الجزاء في دار المعاد، وعن طريق الإمامة يصل المرء

(١) تذهب الإسماعيلية الى تقسيم الولاية الى خاصة وعامة اما الخاصة فهي : تجلت في كل أولياء الله الذين سموا أنبياء في حين الولاية العامة فهي من : تجلت في أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ويؤكدون ذلك من خلال قوله : **" كنت وليا وادم بين الماء والطين ولهذا ينعتون عليا بأنه خاتم الولاية الكلية كما كان محمد (صلى الله عليه وآله) خاتم الأنبياء "** . الداعي الحارثي، طاهر بن إبراهيم (ت٥٨٤هـ /١١٨٨م) ، الأنوار اللطيفة في فلسفة المعاد ، تحقيق : محمد حسن الأعظمي ، ط/١(القاهرة : الهيئة المصرية ، ١٩٧٠م) ، ج/١ ، ص١٠٣٨ .

(٢) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ج١ ، ص٢؛ النوري ، الميرزا حسين (ت١٣٢٠هـ /١٨٩٩م)، خاتمة المستدرك ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط١ (قم : ستارة ،١٤١٥هـ)، ج١، ص١٥٨. في حين أورد الحارثي ان من لا يعتقد بدعائم الدين الإسلامي السبعة فلا دين له وان إضافة القياس لتلك الدعائم هو بدعه وهذا ما أكده بقوله **: " اعلم ان ظاهر الشريعة وباطنها سبع دعائم وهي الطهارة والصلوات والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعتقاد بالولاية وكل من لم يرجع من الفرائض والسنة في الظاهر والباطن الى هذه السبعة فليس بشي ولا مدخل للقياس فيه ومن قاس في شي من ذلك فهو مبتدع وصاحب البدعة في النار "** . مجموع التربية ، ص٥٧-٥٨ . أما الكرماني وهو الوحيد من بين مفكري الإسماعيلية جعل دعائم الإسلام ثمان وهي **" الشهادتان ، الطهارة ،الصلاة، الزكاة ، الصوم ، الحج ، الجهاد ، الولاية ".** الرسالة الوضية ، ص٥٢ . فيما يرى الداعي علي بن صالح (مجهول الوفاة) بان دعائم الإسلام ستة ابتدئها في الصلاة وختمها بالولاية. العيون والمعارف في أخبار كل متبصر عارف ، (بيروت : بلا ،د ت) ص٥ . أما أهل السنة فقد اختلفوا مع الإسماعيلية فقد جعلوها خمس دعائم مستندين على ما نقله ابن عمر عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله: **" بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان "** . الحميدي ، عبد الله بن الزبير بن عيسى (ت٢١٩هـ /٨٣٣م)، مسند الحميدي ، تحقيق : حسن سليم ، ط١ (دمشق: دار السقا، ١٩٩٦م) ، ج/١ ، ص٥٦٠ ؛البخاري ، صحيح البخاري ، ج/١ ، ص١١ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج/٤ ، ص٣٠١ ؛ النسائي ، احمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ / ٩١٣م) ، السنن الصغرى للنسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط/٢ (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٩٨٦م) ، ج/٨ ، ص١٠٧ .وعن ترتيب الولاية عند الإسماعيلية ينظر : الكربلائي ، الداعي الاسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ، ص٣٩٣ـ٢٩٤.

(٣) الداعي المؤيد ، ديوان المؤيد ، ص٧٠ .

الى معرفة توحيد الله (ﷻ) والرسالة والحجة والبرهان، وفيها الدلالة على معرفة الشريعة ومعانيها وبيانها وان في أثبات الإمامة أثبات الرسالة[١] .

وأن المتتبع لمصنفات الدعوة الإسماعيلية ومنها الطيبية ويطلع على آرائهم يتضح له مدى الاهتمام الخاص والعجيب بهذا الأصل حتى يفوق جميع معتقداتهم، وأنهم جعلوا منه المحور الأساسي الذي تتأثر عليه كافة عقائدهم، ووصفوا بأنه الأيمان بعينه وعنه يقول الكرماني **" لا يقوم الدين إلا بها كالدائرة التي تأثر عليها الفرائض لا تأثر إلا بوجودها "**[٢] .

كما أورد الداعي المؤيد في الدين الشيرازي : **" بان الله قسم فرائض دينه أقساما فجعل الصلاة والصوم من الإنسان تكليف جسده، والزكاة تكليف ماله، والحج والجهاد تكليف جسده وماله، وجعل الولاية من بين الجميع تكليف قلبه الذي هو أمير الجوارح كلها أخبارا عن كون الولاية أمير الفرائض كلها "**[٣] .

أما من الجانب المذهبي فقد ربطت الإسماعيلية الإمامة بالعقل على أساس أن العقل يمثل الإمامة على حد قولهم : فهو المنبعث الأول والواحد بترتيب العدد، وأول خلق ظهر من أمر الله تعالى وسمى العقل ويقال أيضا (القلم) لان بالقلم تظهر نقوش الخلقة من الابتداء والانتهاء، ومن العقل تنفطر الحروف الجامعة للكلام[٤]،وذهبوا أيضا الى أن الإمام هو المعلم وهو الملهم ،وان الاستدلال عن طريق العقل بمجرده معلم باطل وبهذا يشير الداعي الطيبي ابن الوليد (ت٦١٢هـ /١٢١٢م) بقوله : **" لو كان الاستدلال بالعقل من غير معلم طريق الحق لأدى كل مستدل بعقله من الكتاب الى الإجماع لإزالة الخلاف ولم يود ذلك ولما بطل أن يكون الاستدلال بالعقل المجرد من غير معلم طريق الحق ثبت انه طريق باطل "**[٥] .

وقد وصف المستشرق كوربان دور الإمام في عالم الدين بقوله : **" وهو الذي يخلف الأساس، ويديم توازن الباطن والظاهر خلال الدور، وهو لا غنى عن خلافته للأساس "**[٦] .

أما الداعي حاتم الحامدي (ت٥٩٦هـ /١١٩٩م) فيعطي تفصيلا وتوضيحا للإمامة وأهميتها وطبيعة نهجها وذلك من خلال ما أورده بان دور الإمام وإقامته تكون بعد الوصي،

(١) إثبات الإمامة ، ص٢٦ .
(٢) المصابيح في إثبات الإمامة ، ص٦٣ وما بعدها .
(٣) المجالس المؤيدية ، ص٣٦ .
(٤) تامر ، الإمامة ، ص٦٩؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص١٥٧ وما بعدها .
(٥) تاج العقائد ، ص٦٨ .
(٦) تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص١٥١.

وانه ينوب مكانه أي انه لا يستكمل رتبته بالفضائل ويحوزها إلا بعد رتبة موصيه ومقيمه، وأنه يقوم مقام المبدع الأول في عالمه الذي هو الأمر، فيصير الإمام بعد نقلة الوصي في عالم الدين كمثل العقل في عالم العلوي لا فرق بينهما إلا بشرف رتبة السبق[١] .

ويرى الداعي حاتم انه من غير الممكن أن الله تعالى يبعث رسولا الى الأمة ليهديها ثم يموت الرسول فيتركها من دون هاد، لذا وجبت الإمامة لتستمر النبوة وتحفظ الشريعة ، وان تكون الإمامة كالفرع من الأصل، ولها خاصية ومقام النبوة **" أن الإمامة فرع للنبوة وان في الفرع من خاصية الأصل كثيرا وذلك أن كل إمام في عصره قائم فيمن أقيم فيهم مقام الرسول صلوات الله عليه وان كان لكل رسول شرف الرسالة وفضل الاصطفاء فان مرتبة الإمامة شامخة البنيان ناصبة الأركان "**[٢] .

وقد بنى الداعي حاتم استدلاله على وجوب الإمام والارتباط به، باعتباره يمثل شرطا من شروط الولاية في كتاب الله كقوله تعالى ﴿ **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** ﴾[٣] وأحاديث النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) ومنها قوله (ﷺ) : **" من مات وليس في عنقه عهد لإمام زمانه مات أن شاء يهوديا أو نصرانيا "**[٤] وكذلك قوله (ﷺ) : **" من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية "**[٥] وقد عد الإسماعيليون الجاهلية جاهليتان مستندين الى قول الإمام الصادق (عليه السلام) **" الجاهلية جاهليتان جاهلية كفر، وجاهلية ضلال، فجاهلية الكفر ما كان قبل مبعث النبي**

(١) تحفة القلوب ، ص٤٥ .

(٢) تحفة القلوب ، ص٨٠ .

(٣) سورة الإسراء ، آية/ ٧١ .ذهب بعض المفسرين بالقول أن الإمام هو (الكتاب) الذي انزل عليهم والذي يتضمن الأمر والنهي . مجاهد ، ابو الحجاج مجاهد بن جبر (١٠٤هـ /٧١٨م) ، تفسير مجاهد ، تحقيق : محمد عبد السلام ، ط١/(مصر : دار الفكر الإسلامي الحديثة ، ١٩٨٩م) ، ص٤٣٩ ؛ السمعاني ، تفسير القران ، ج/٣ ، ص٢٦٣. في حين قال البعض الآخر أن الإمام هو (النبي). ابن سلام ، يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ/٨١٣م) ، تفسير يحيى بن سلام ، تحقيق: هند شلبي ، ط/١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م) ، ج/٢ ، ص٦٠٧.

(٤) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٢٧ .

(٥) الصدوق ، عيون أخبار الأمام الرضا(عليه السلام) ، تحقيق : حسين الأعلمي ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤م) ، ج/٢ ، ص٥٨ ؛ الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية ، ص١٢٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج/١٣ ، ص٢٤١ . وقد ورد الحديث بالألفاظ مختلفة عند علماء السنة حيث ذكره ابن أبي داود بقوله : **"من مات بغير إمام مات ميته جاهلية "** . مسند ابن أبي داود ، ج/٣ ، ص٤٢٥ . في حين أورده مسلم بقوله :**"من مات وليس في عنقه بيعة مات ميته جاهلية "** . صحيح مسلم ،ج/٣ ، ص١٤٧٨ .أما المتقي الهندي فأورده : **"من مات ولا بيعة عليه مات ميته جاهلية "** .علاء الدين بن حسام (ت٩٧٥هـ/١٥٧١م) ، كنز العمال ، تصحيح : بكر حياني ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٩٨٩م) ، ج/١ ، ص١٠٣ .

(ﷺ)،وجاهلية الضلال ما يكون بعد مبعثه فيمن ظل عن إمام زمانه "[١] فضلا عما أورده الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله الذي أكد فيه أن هداية وقبول عبادة الشخص مهما كثرت مرتبطة بمعرفة الإمام المنصوص عليه من الله (عز وجل) وذلك بقوله **:" كل من دآب بالعبادة ويجهد بها نفسه وليس له إمام من الله تعالى فهو ضال متحير والله شان لأعماله ومثله كمثل شاة من الأنعام ضاله عن راعيها وقطيعها فتأهت ذاهبة وجائية في يومها "**[٢] .

كما أكد الداعي حاتم ومن خلال تفسيره الى قول النبي (ﷺ): **" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد "**[٣] أن الإمامة أمر من الله تعالى بان تكون في ولد النبي محمد (ﷺ) دون غيرهم وذلك بقوله : وان يبارك على محمد بانتقال الإمامة الى ولده من بعده، وهي البركة المضاعفة والسعادة الكاملة المترادفة، وأما التسليم هنا هو ما تراضى به من أمر الإمامة حين رضية الإمام الحسن (عليه السلام) الى ما أوجبته الإرادة الإلهية بأن تكون الإمامة بالنص في نسل أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا ما أكده بقوله : **" فرضي مولانا الحسن عليه السلام بما أوجبه الله تعالى له مما وصل إليه من أمر الإمامة بالنص والتوفيق وكونها عنده مستودعة لأخيه وولده وعدم ولد الحسن عليه السلام الشركة في ذلك وسلم لأمر الله وما أوجبته حكمته كما أوجبت الحكمة الإلهية بان ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام أرباب استقرار الوصاية والإمامة وأن ولد إسحق عليهم السلام أهل النبوة والرسالة والملك والسيف والسلطان "**[٤] ويضيف الداعي بان الإمامة لا تنقسم في اثنين بعد الإمام الحسن والإمام الحسين (عليه السلام)،وخص الله الأئمة من نسل الحسين (عليه السلام) مولود عقب والد الى يوم الدين مستندا في ذلك الى قول النبي (ﷺ)**: " بعد الحسن والحسين سنة الله الجارية، وحكمته الماضية "**[٥] .

ثم يذهب الداعي حاتم ويورد بأن أمر الإمامة أمر مثبت من الله تعالى، ومعهود الى النبي (ﷺ) وحده وليس لأحد من الأئمة دخل فيه وهذا ما نص عليه الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله : **" أترون هذا الأمر ألينا نضعه حيث نشاء كلا والله، انه لعهد من رسول الى رجل من رجل**

(١) الداعي حاتم ، جامع الحقائق ، ج/١ ، ص١٩٧ .
(٢) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٨٤ . وأورد الداعي حاتم أنه سئل الإمام الصادق (عليه السلام) من قبل بعض أصحابه: ما تقول في رجل عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي هو في زمانه أمومن هو؟ قال : لا قيل : أفمسلم ؟ قال : نعم مسلم . المصدر نفسه ، ص٩٠ .
(٣) ذكر الصلاة على النبي عند التشهد . تحفة القلوب ، ص٤٧ .
(٤) تحفة القلوب ، ص٤٨ .
(٥) زهر بذر الحقائق ، ص١٥٩ .

مسمى بنا حتى ينتهي الى صاحبها آخر من يكون منا "[١] ،وان الإمامة مستمرة مع ابد الزمان ولا تخلو الأرض من الإمام ظاهرا او مستور وهذا أكده الداعي حاتم بقوله : **" لا يخلو عصر من إمام لخلق الله حاضر يدعوهم الى الالتزام من دينه بالأوامر ويزجرهم عن المنكرات والفواقر "**[٢]،وبذلك انفردت الإسماعيلية بهذه المعتقد عن غيرهم من الشيعة، فان الأثنى عشرية يعتقدون أن الإمام المهدي الذي غاب سنة (٢٦٠هـ / ٨٧٤ م) هو أخر الأئمة المعصومين[٣] .

وتعد الإسماعيلية ومنها الطيبية من حيث الظاهر أن الأئمة من البشر، وأنهم خلقوا من الطين ويتعرضون الى الأمراض والموت مثل غيرهم من بني أدم إلا أن التأويلات الباطنية يسبقون عليهم الصفات المقدسة أمثال قولهم بأنه (**وجه الله**) أو (**يد الله**) أو (**جنب الله**) وهو الصراط المستقيم ، وان الإنسان لا يعرف إلا بوجهه وبذلك يكون الإمام هو وجه الله الذي يؤتى منه الى معرفته وتوحيده، وبواسطته نجاة المؤمنين وهذا ما أكده الداعي مستدلا بقول الإمام علي (عليه السلام) : **" أنا وجه الله انا يد الله الباسطة على الأرض أنا جنب الله الذي يقول فيه القائلون ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾** [٤] **"**[٥] وكذلك بقول الإمام السجاد (عليه السلام) : **" من دعا الله بنا افلح وانجح ، ومن دعاه بغيرنا اهلك، واستهلك ما ضل من ضل من هذه الأمة إلا بنا، وما نجا من هذه الأمة إلا بنا "**[٦] .

---

(١) تحفة القلوب ، ص٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢.

(٣) وفي سنة (٢٦٠هـ /٨٧٤م) تبدأ الغيبة الصغرى ودور السفير الأول للإمام المنتظر (عج) وهو عثمان بن سعيد العمري وتنتهي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م) بوفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري لتبدأ الغيبة الكبرى وتستمر الى خروج الإمام المنتظر . للمزيد ينظر: الشيخ الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١هـ/٩٩٤م)، ← ← كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق: علي اكبر الغفاري ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٥هـ) ، ص٤٧٥ ؛ الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٩م) ،الغيبة ، تحقيق: عبد الطهراني ، ط/١ (قم : بهمن ، ١٤١١هـ)،ص٢٥٨ وما بعدها ؛ علي ، المهدي المنتظر عند الشيعة الأثني عشرية ، ص٩٢وما بعدها .

(٤) سورة الزمر، آية/٥٦.

(٥) ويورد الداعي حاتم في التأويل الباطني بان وجه الله هو المبدع الأول الذي منه ومن قبله صحة المعارف واتصال المادة الى ما دونه من الحدود الروحانية التي نزلت الى الأنبياء والأوصياء والأئمة فهو وجه في الحد الأعلى والأنبياء والأوصياء والأئمة هم وجه في الحد الأدنى . جامع الحقائق ، ج٢ ، ص٦٨٩ ـ٦٩٠ ؛ الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص١٧١ .

(٦) تحفة القلوب ، ص٨٤.

كما تعتقد الإسماعيلية بان علوم الإمام وحكمته تنتقل من الإمام المقبوض الى خليفته من الأئمة على اثر موته، وهذا ما يؤكده القاضي النعمان عندما سأل المعز قبل وفاة والده الامام فتعذر على المعز الجواب، ولكن بعد أن قبضت روح والده تهيأ له الجواب حيث **" دفعه بدون تدبر "**[١] ، إلا أن الداعي حاتم يوضح بأنه يكون في أخر دقيقة من حياة الإمام المقبوض، مؤكدا ذلك عن النبي (ﷺ) عندما سئل : متى يفضي الى الإمام علم من كان قبله ؟ قال : في أخر دقيقة تبقى من عمر الأول[٢]،كما يؤكد الداعي حاتم بان هناك علامتان تدل على الإمام هما : أن يكون أولى الناس بالإمام الذي مضى قبله والأخرى له الفضل والوصية أليه، وان نص الإمام على الإمام الذي يليه هو ألقاء الروح فيه[٣] .

ويذهب الداعي حاتم الى ضرورة وجود الإمام فانه الركيزة في كل شيء، وانه مصدر الهداية ،وان معرفته وطاعته أساس المعتقد فلا يقبل أي عمل من صلاة وصوم وغيرها دون معرفة الإمام ومستدلا بقول النبي (ﷺ) : **" أذا مات الإمام ضل كل من على وجه الأرض إلا من عرف الخلف منه في ذلك الوقت "**[٤] كما أن ما للإمام من الثقل والشأن بما يمثله من دور دور محوري وأساسي في الدين وجذب الأتباع والتفاف حوله جعلت الداعي حاتم ان يصف الإمام بالمغناطيس عالم الدين حيث يجذب النفوس أليه حتى يصبحوا في افقه وحوزته[٥] .

وقد أكد الداعي حاتم بان الإمام هو مصدر المعرفة، وهو من يختص بالتأويل، وان الإمام سمي ناطقا لأنه هو من ينطق بما كان ينطق به الرسول من ظاهر الشريعة، وسمي إماما لان الناس تقتدي به ويؤم الناس ويدلهم على عباده، وان العقل الكلي في عالم الأمر يقابله الإمام في العالم الجسماني فالصفات التي أضفيت على العقل الكلي هي أيضا للإمام[٦] .

ويورد الداعي حاتم بان الأئمة لهم رجعة الى الأرض مع المهدي المنتظر(عج) وهذا ما أكده بقوله : **" ولابد لهم من الرجعة الى الأرض مع وليهم إذا قائم القائم "**[٧] مستندا الى قول قول الإمام الباقر (عليه السلام) : **" من لم يؤمن بكرتنا ورجعتنا فليس منا ولا نحن منه "**[١] .

(١) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص٢٦٥ .
(٢) تحفة القلوب ، ص٨٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص٥٢ .
(٤) تحفة القلوب ، ص٨٤.
(٥) زهر بذر الحقائق ، ص١٧١ .
(٦) مفاتيح الكنوز ، ص١٩٠ .
(٧) المصدر نفسه ، ص١٢٨ .

وقد لخص الداعي حاتم أهم المزايا والخصال التي يجب أن تتوفر في الإمام المنصوص عليه ممن تقدمه الى الرسول، وان من يتمتع فيها فهو الإمام حقا، وهو من يأمر الله في طاعته وينهي عن معصيته وهي :

١ـ أن يتصف الإمام بالسخاء ولا يكون أحد أسخى منه ولا أكثر من فضله على أهل زمانه ومتى كان في الخلق أكرم منه كان ذلك أحق بمنزلته منه .
٢- أن يكون أشجع الناس ولا يكون في أهل زمانه أشجع منه لأنه صاحب الهجرة ومقيم الدعوة كما لا يجب أن يأمر بالجهاد من هو جبان .
٣ـ أن يكون أعلم أهل عصره ولا أحد أعلم منه ويكون جميع الخلق محتاجين إليه ومستفدين منه وهو لا يحتاج لاحد منهم.
٤ـ أن يكون زاهدا في الدنيا وبعيد عن جميع ملذتها وزخرفها ومحتقرا لها[٢] .

وبذلك يتضح بان قضية الإمامة عند الإسماعيلية ومنها الطيبية، أنها ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل إغفالها أو إهمالها ولا تفويضها الى العامة من الناس، وان الإمامة مستمرة مدى الحياة لا تتوقف عند إمام معين، وان تعاليم الدين تؤخذ منه لا من قياس ولا من رأي فهو وحدة المعرفة والعلم، فالإمام عنصر وجودي كوزمولوجي مستتر أو ظاهر خلق الكون لأجله ولا يوجد الكون بدونه، ولو لم يوجد لما وجد الكون فهو مركز الكون ونقطة الوجود[٣] .

كما يتضح بان أتباع الإسماعيلية قدسوا أئمتهم لكن لم تصل الى مرحلة الآلهية او فضلوهم على النبي (ﷺ) كما يتهمهم البعض، وان الداعي حاتم أنكر ذلك وأبدى عدم رضاه عن الغلاة وهذا ما أكده بقوله : **" أن فرقة ممن ينتمي الى أهل الحق نشزت وضلت وأضلت وزلت عن الحق، وهم غلاة في اعتقادهم وذلك أن منهم من يرى ويعتقد أن مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل من رسول الله (ﷺ)... ومنهم من ترى وتعتقد بان رسول (ﷺ) بمنزلة الداعي وان مولانا أمير المؤمنين أفضل منه وأكمل ومنهم من يرى بان**

(١) المصدر نفسه ، ص١٢٨ ؛ ويذكر الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: **" ليس منا من لم يؤمن بكرتنا "** ، من لا يحضره الفقيه ، تصحيح: علي اكبر الغفاري ، ط/٢ (قم: بلا ، ١٤٠٤هـ) ، ج/٣ ، ص٤٥٩.
(٢) الشموس الزاهرة ، ص٥٤١.
(٣) النشار ، علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط/٨ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨م) ج/ ٢ ، ص٣٧٥ ؛ الكربلائي ، إمامة المستعلي ووسيلة إثباتها ، ص٨ .

مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) هو غيب الغيوب ومنهم من يرى انه المبدع الأول "[١] ومن هنا يمكن القول أن الدعوة الإسماعيلية الطيبية تتسم بالاعتدال في الإمامة، فقد أوضحوا بما لا مجال للشك فيه أن السجود بين يدي الإمام هو من باب الاحترام والتعظيم، وليست سجود لغير الله[٢] فمن أين أذن للأئمة أن يصفوا بصفات ألهية، وأما النبوة فهي من المسلمات عندهم بأنها أعلى مرتبة من الإمامة[٣] .

ثانيا : درجات الأئمة :

اخذ أصل الإمامة حيز كبير من الشأن والاهتمام عند الإسماعيلية سواء كان من الجانب الاعتقادي أو التنظيمي حتى أنهم أطلقوا على هذه الدرجات أسماء مختلفة، ومنحوها اختصاصات وصلاحيات متعددة، وكان من الأسماء التي أطلقتها الإسماعيلية ما يعرف بالأدوار والأكوار، وأن المقصود فيها : مدة زمنية محددة يتواجد فيها ناطق، اي نبي مرسل وسبعة من الأئمة[٤] .

وقد أورد السجستاني (ت٣٦١هـ / ٩٧٢م) بان الدور على قسمين : الأول كبير والأخر صغير أما الدور الكبير فهو يخص الأنبياء ويطلق عليهم بالنطقاء، ويبتدىء من نبي الله أدم (عليه السلام) الى القائم محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام)،والذي يكون بالوقت ذاته متما لعدد النطقاء الستة في حين يذكر أن الدور الصغير هو ما يختص بالأئمة المستقرين الذين هم بين كل ناطق وناطق أخر، والذي يتضمن الدور فيه سبعة من الأئمة المستقرين إلا الفترات التي تحدث فيها للأسباب وعلل[٥].

(١) تحفة القلوب ، ص٤٤.
(٢) القاضي النعمان ، الهمة في آداب ابناء الائمة ، ص ١٠٥.
(٣) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٤٠٣.
(٤) تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص١٤٢. ويورد الداعي حاتم بان الكور يقع على ثلاثة الألف الباقية من آخر دور الكشف والذي كورت فيه أشخاص أهله لأنهم جحدوا المقامات وقاموا بدين الفلسفة أما الدور ما قام به آدم (عليه السلام) وأهل عصره الى وفاء دوره . مفاتيح الكنوز ، ص٤١٢ .
(٥) إثبات النبوات ،ص١٨١ .

إما الظروف الاستثنائية والتي فيها يقع الستر والاحتجاب على الأئمة المستقرين، يمكن أن يزداد فيها عدد الأئمة المستودعين عن سبعة[١] .

مما يتضح بان ادوار الأئمة تتم بسبعة، وهو ما يشير الى أصل من أصولهم الاعتقادية التي يؤمنون بها حتى جعل بعض العلماء أن يسميهم بالسبعية لاعتقادهم أن ادوار الإمامة سبعة وهذا ما أكده الداعي المؤيد في الدين بقوله : **" أما التسبيع فهو نعت أصيل من جملة أصول كثيرة تركوا أن يسمكم بها واقتصروا على واحد من جملتها "**[٢] .

وهنا يمكن أن نلخص درجات الأئمة على ما يلي:

١ ـ الإمام المقيم : وهو الإمام الذي يقيمه الرسول الناطق للدور ويعلمه ويربيه ويدرجه في مراتب رسالة النطق، ويمده بالإمدادات الروحية[٣]،وكان أحيانا يطلق عليه اسم (صاحب العصر) و(رب الوقت) ،وتعد هذه الرتبة أعلى درجات الإمامة وارفعها وأكثرها سرية ودقة[٤].

٢ ـ الإمام الأساس : وهو الإمام الذي يرافق الرسول الناطق في جميع مراحل حياته[٥]،ويكون[٥]،ويكون أمين سره وساعده الأيمن والقائم بأعمال الرسالة الكبرى، والمنفذ للأوامر العليا والباب الى علم الناطق في حياته والوصي بعد مماته، ومنه تسلسل الأئمة المستقرين في الأدوار الزمنية كما انه صاحب التأويل ،وكان في عهد رسالة الناطق محمد (ﷺ) منح لقب (وصي)،وانه لم يسبق لأحد من الأسس من اخذ هذا اللقب[٦] وقد بين الداعي إبراهيم الحامدي(ت٥٥٧هـ / ١١٦١م) معنى الأساس بقوله : **" أما الأساسية فانه لما كان صاحب**

(١) الشامي ، فضيله عبد الأمير ، الخلفية العقائدية لحركة القرامطة وتأثيرها الاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي في زمن الخلافة العباسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،(جامعة عين شمس : كلية الآداب ، ١٩٧٣م) ، ص٣١٩.

(٢) المجالس المؤيدية ، ص٨٦ ؛ حسين طائفة الإسماعيلية ، ص١٧٣ ؛ خفاجة ، محمد فتحي شحاته ، أصول وبدايات الدعوة الإسماعيلية الفاطمية في مرحلة دور الستر ، المجلة العلمية ، (جامعة طنطا: كلية الآداب ، العدد / ٤٨ ، ٢٠٢٢م) ، ص٧.

(٣) السجستاني ، الينابيع ، تحقيق: مصطفى غالب ، ط/١ (بيروت : المكتب التجاري ، ١٩٦٥م) ، ص٢٤ .

(٤) تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص١٤٣.

(٥) السجستاني ، الينابيع ، ص٢٤.

(٦) تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص١٤٣.

التأويل الموضح لمتشابه التنزيل وابتداءه عنه ووجوده منه سمي أساسا لتأسيسه ما أسسه من طريق الحق كما يسمى البناء بناء والصانع صانعا "[١] .

٣ ـ الإمام المتم : وهو الإمام الذي يتم الرسالة في نهاية الدور، فالدور يقوم به سبعة من الأئمة والإمام المتم يكون سابعا ومتما لرسالة الدور، وتكون قوته معادلة لقوة الأئمة الستة الذين سبقوه[٢] كما يطلق عليه اسم ناطق الدور، لأنه هو النهاية وهو البداية أي انه صاحب الانتقال والتسليم الى الدور الجديد[٣] .

٤ ـ الإمام المستقر : وهو الإمام الذي يملك صلاحية توريث الإمامة، والنص على الإمام من ولده[٤] ،وهو صاحب العصمة الذاتية، والذي يتمتع بسلطان الروحي ويقوم بأعباء الإمامة أصالة ،وكان مما تتميز به أن استقرار الإمامة لا تكون إلا بأبناء الإمام علي (عليه السلام) روحيا وجسميا[٥].

٥ ـ الإمام المستودع : وهو الإمام الذي يتسلم شؤون الإمامة في الظروف الاستثنائية الصعبة نيابة عن الإمام المستقر، وتكون له نفس الصلاحيات، وعليه أن يحتفظ بمرتبة الإمامة لصاحبها الشرعي ويحكم بأسمه إلا انه لا يتمتع بسلطة روحية، وتكون عصمته مكتسبه، وانه لا يحق له توريث الإمامة لأحد من ولده ولا النص عليها وكان من ألقابه (نائب غيبة)[٦] .

وقد ذهبت الإسماعيلية الى تأييد فكرهم في إمامة المستقر و المستودع من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي**

(١) تسع وتسعون مسألة ، ص١٨٣ـ١٨٤.
(٢) السجستاني ، الينابيع ، ص٢٤ـ٢٥.
(٣) تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص١٤٣ـ١٤٤.
(٤) السجستاني ، الينابيع ، ص٢٥ ؛غالب ؛ تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص٤١ .
(٥) النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص٣٦٠؛ السلومي ، أصول الإسماعيلية ، ص٣٢٥.
(٦) السجستاني ، الينابيع ، ص٢٥ـ٢٦ ؛ تامر ، الإمامة في الإسلام ، ص١٤٤؛ النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ، ص٣٦٠ . ويورد المستشرق لويس برنارد أن عقيدة الإمام الحفيظ (الإمام المستودع) خلال الظروف الخطيرة هي أن ينتحل بعض الدعاة ألقاب الإمام ووظائفه ويبقى الإمام الحق مستورا ليديروا الحركات ويخبروا الرأي العام من دون أن يتعرض الإمام المستقر الى الأخطار وهذا ما جعل الإمام أحمد أن يسمح للداعي الترمذي أن يظهر بين الناس بصفة إمام وان يتقبل الموت بهذه الصفة وذلك من اجل التأكد أن الظروف ملائمة لإظهار أمر الإمام أو لا. أصول الإسماعيلية بحث تأريخي في نشأة الخلافة الفاطمية ، نقله الى العربية : خليل أحمد جلو و جاسم محمد الرجب ، قدم له : عبد العزيز الدوري ، ط/١(بيروت : شركة المطبوعات ، ٢٠١٧م) ، ص٩٠.

كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[١] وفي قوله : **﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾** [٢].

٦ ــ الإمام بالقوة كتاب الله المنزل . وهو ناقصا في ذاته .

٧ ــ الإمام بالفعل : هو الأساس .وهو تام في ذاته وفعله[٣] .

وكان الإمام عند الإسماعيلية ومنها الطيبية هو مصدر العلم والعرفان، لان الإمامة تعني قيادة العالم وكشف الحقيقة، وان وجود الإمام ضرورة يقتضيها كل عصر وزمان حتى لا يبقى العالم ضائعا وجاهلا، وانه احد مصادر التشريع الى جانب الكتاب والسنة ولديه علم مستمد من الله تعالى يستطيع بفضله ان يصل الى كل معضلة تشريعية، وان يجيب على كل سؤال[٤] .

وقد ذهبت الإسماعيلية الى الربط بين الإمام والعصمة وهي لم تختلف في هذا المعتقد عن بقية فرق الشيعة بأن للأئمة صفات وخصوصيات تلحقهم بمنزلة الأنبياء حتى قالوا : **" أن الإمامة تساوي النبوة في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور إلا انه لا ينزل أليه الوحي وإنما يتلقى ذلك من النبي لأنه خليفته وبإزاء منزلته ولا يعصم غيره من الخلق "**[٥] .

أما عصمة الإمامة ووجوبها عند الإسماعيلية فقد أخذ حيزا واسعا ومميزا بل أنها طغت على الكثير من معتقداتهم الفكرية والعقائدية وأفردوا لها الكثير من مؤلفاتهم[٦] وعالجوها معالجة فلسفية وعقلانية في غاية من الإبداع وطريق معبد للتصور والإقناع، وأذ أوردوا بان دعوة الخلق الى التعليم من الإمام المعصوم هو أمر الله تعالى وتفضل منه على عباده وذلك

(١) سورة هود ، آية/٦.
(٢) سورة الأنعام ، آية/٩٨.
(٣) السجستاني ، الينابيع ، ص٢٥ ؛ غالب ، تاريخ الدعوة ، ص٤١.
(٤) القاضي النعمان ، اختلاف أصول المذاهب ، تحقيق: مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٧٣م) ١٩٧٣م) ، ص٥٥.
(٥) ابن الوليد ، دامغ الباطل وحتف المناضل ، تحقيق : مصطفى غالب ، (بيروت : دار عز الدين ، ١٩٧٤م) ، ج/١، ص١٦٠ ؛ عليان ، قرامطة العراق ، ص١٧٨ ؛ الزين ، محمد خليل ، تأريخ الفرق الإسلامية ، ط/٢(بيروت : مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٥م) ، ص١٩١.
(٦) صنف القاضي النعمان كتاب **" الهمة في آداب أتباع الأئمة "** وصنف النيسابوري كتاب **" أثبات الإمامة الإمامة "** وصنف حميد الدين الكرماني **" المصابيح في إثبات الإمامة "** وكتب الداعي أبو الفوارس احمد بن يعقوب **" رسالة الإمامة "** وغيرها من المصنفات الكثيرة الخاصة بالإمامة . للمزيد انظر: القاضي النعمان ، الهمة في آداب أتباع الأئمة ، مقدمة المحقق .

بقوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[١] فإذا كان الله (ﷻ) قد أرسل نبيه للتعليم وجعله رسولا الى كافة البشرية للتفهم والهداية وتولي تعليم من اتبعه في عهده، فوجب عليه تعليم من يأتي من بعده ممن يشاكله في عصمته ليأمن محصول العصمة فيه من أن تبدل شريعته وتتغير سنته والجنوح بها الى مسلك الهدى[٢] .

وقد اعتمدت الإسماعيلية في علومها وفلسفتها وفي سلوكها الديني على ضرورة وجود الإمام المعصوم بالعصمة الذاتية، والتي اكتسبها بموجب نص من الإمام الذي سبقه وتسلم منه أمر الإمامة ،والذي وجب أن يكون من نسل الإمام علي وفاطمة الزهراء (عليها السلام)،وان تتوفر فيه الشروط العقلانية والعرفانية حتى دعموا هذا المعتقد بتأويلات باطنية مستمدة من كتاب الله (ﷻ) ومنها قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[٣] وكذلك في قوله تعالى ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾[٤] ومن أقوال النبي (ﷺ) ومنها : **" النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي "**[٥] .

فكانت الحاجة عند الإسماعيلية الى الإمام المعصوم بأن يكون قائما مقام النبي (ﷺ) فيما كان يتعلق به من أمر الدين وحفظ نظامه، وان لم يكن الإمام معصوما لأخذ بالأمة غير سبيل

(١) سورة آل عمران ، آية/١٦٤ .

(٢) ابن الوليد ، دامغ الباطل ، ج/١، ص١٦٦. ويورد الغزالي بأنهم اتفقوا على انه لابد في كل زمان إمام معصوم قائم بالحق يرجع أليه في تأويل الظاهر وحل الإشكالات في القران الكريم والأخبار والمعقولات واتفقوا بان الإمام هو المتصدي لهذا الأمر . فضائح الباطنية ، ص٤٢ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية/٣٣.

(٤) سورة البقرة ، آية/١٢٤.

(٥) الإعرابي ، احمد بن محمد (ت٣٤٠هـ/٩٥٤م) ، معجم ابن الإعرابي ، تحقيق : عبد المحسن إبراهيم ، ط/١، (السعودية : دار ابن الجوزي ، ١٩٩٧م) ، ج/٣ ، ص٩٧٧ ؛ الطوسي ، الأمالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة ، ط/١ (قم : دار الثقافة ، ١٤١٤هـ) ، ص٣٧٩ ؛ الشجري ، يحيى بن الحسين (ت٤٩٩هـ/١١٠٥م) ، ترتيب الأمالي الخميسية ، ترتيب: محمد بن احمد ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١م) ، ج/١، ص٢٠٣. في حين يورد الطبراني حديث الرسول بقوله : **" النجوم أمان لأهل السماء وأصحابي أمان أمتي "** .المعجم الصغير ، ج/٤ ، ص٢٣٧ .

النبي (ﷺ) في بعض الأحكام أو كلها، وحمل بالناس الى شق العصا ومفارقة الجماعة، ولهذا وجب أن يكون الإمام معصوما وتكون عصمته علة في ائتلاف الجماعة على الطاعة[١].

ويورد الداعي ابن الوليد(ت٦١٢هـ/١٢١٤م) بان الإمام يجب تكون لديه العصمة ليؤمن من قيامه بالأعمال الشرعية، وان لم تكن لديه العصمة فما اختلافه عن بقية الناس للوقوع في الخطأ وهذا ما يؤكده بقوله: **" لما كانت أعمال الشرع معلقة بالإمام والإمام لو كان مثل غيره في العصمة لكان لا يؤمن منه أن يصلي بالناس وهو غير طاهر وان يجاهد قوما وهو لهم ظالم ...وجب من حيث مصير زمام الدين أليه أن يكون له عصمة "**[٢] .

وبعد أن أجمعت الإسماعيلية على وجوب عصمة الأئمة وجعلوها من اخص صفاتهم، فعلى ذلك يبني تقبل كلام المعصومين وأفعالهم وكل ما يروى وينقل عنهم دون مناقشة أو شك لصدور ذلك عن شخصية معصومة من الخطأ والزلل والسهو والنسيان وهذا ما أوضحه الداعي الطيبي ابن الوليد بقوله: **" فهل أيها الاخوان بعد كلام الإمام المعصوم يطلب شاهد وهل بعد ورود ماء الحياة النازل من دار الإبداع يظمأ وارد ... "**[٣] فضلا عن ما قاله احد شعراء الإسماعيلية في أثبات عصمة الأئمة وتسديد أقولهم وأفعالهم :

أن الإمام قائم بالحكمة بين الورى مؤيد بالعصمة

وكلما يفعله صـــواب لاشك في ذاك ولا ارتياب[٤].

وفي معتقد العصمة عند الإسماعيلية ووجوبها يذهب الكرماني أن يورد جملة من البراهين التي يعلل فيها على أثباتها وكان من أهمها مسؤولية اخذ الزكاة والخمس والصدقات وهي ضمن أشراف ووظائف الإمام القائم مقام النبي (ﷺ)،فان ذلك يوجب منه يسلك سلوك النبي وعصمته ليعدل في أنفاقه بما أمر الله (ﷻ) ،وتجنب خيانة حب المال وطلبه[٥]،وكذلك أن يكون

(١) الكرماني ، المصابيح ، ص١٠٠ ؛ إلا أن كتاب المذاهب والفرق الأخرى تنتقد الإسماعيلية في قولهم بعصمة الأئمة وهذا ما أكده ابن الجوزي **" أذا قلتم بأمام معصوم فما الذي دعا الى قبول بلا معجزة وترك قول محمد مع المعجزات ... ثم ما الذي يؤمنكم أن يكون ما سمع من الإمام المعصوم من باطن وغير ظاهر ثم يقال لهم الباطن ثم لو ابتدأ في كل مشكلة سفر الى الإمام المعصوم طال العناء وقل العلم "** . تبليس ابليس ، تحقيق : ادم أبو سنيه ، (دمشق : دار الفكر ، د ت) ، ص١٠٥ .

(٢) تاج العقائد ، ج ١، ص٢٦٧.

(٣) رسالة الإيضاح والتبين في تسلسل ولادة الجسم والدين ، نشر ضمن كتاب أربع كتب إسماعيلية ، تحقيق: شتروطمان ، ط/٣ (دمشق : دار التكوين ،٢٠٠٩م) ، ص١٦١ .

(٤) الصوري ، القصيدة الصورية ، ص٦٥ .

(٥) الكرماني ، المصابيح ، ص١٠٠ .

يكون الإمام دليل الهداية بعد النبي فيما يراد معرفته من الدين، وان من لم تكن له العصمة والقدرة على الصواب يخطئ فيما يجيب عما يسأل عنه وبالتالي يكون خطؤه سبب الى الضلال، ومن البراهين الأخرى التي أضافها الكرماني أن في الشريعة وأحكامها من غير جائز أن يقيم حدا على غيره من لزمه من نفسه حد، حيث يكون الى الإمام إقامة الحدود، لذا وجب أن تكون له العصمة من ارتكاب ما يلزمه به الحد ثم يصف الكرماني الإمام بقوله : **" وكان القائم مقام الرسول هو الإمام وجب أن يكون أمينا ثقة معصوما لا تجوز عليه الخيانة فيما يستودع ولا الخطأ فيما يجعل أليه "**(١) .

ويورد الداعي حاتم بان العصمة من الله تعالى خص بها الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) وذلك من خلال تأويل قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي** ﴾ (٢) بان هم المرحومون الذين استثناهم الله تعالى واصطفاهم وعصمهم من كل فعل يجانب الصواب(٣) .

ثالثا : الوصاية :

اختلفت الإسماعيلية فيما بينها حول مرتبة الوصاية، فالبعض يرى بان الوصي أفضل من النبي بينما يذهب القسم الأخر الى القول بالمساواة فيما بينهم دون تفضيل احدهما على الأخر، وذلك أن النبوة والوصاية هما أصلان متماثلان من حيث أنهما منة الله تعالى قائم كل واحد منهما بما له كان وجوده(٤) .

كما تختلف الإسماعيلية مع الأثنى عشرية بالقول أن مرتبة الوصاية والتي يسمى صاحبها بالأساس او الصامت أعلى من الإمامة في حين تقول الاثنى عشرية أن الإمام علي (عليه السلام) وصي وفي نفس الوقت أول إمام من الأئمة (عليهم السلام)(٥).

(١) المصدر نفسه ، ص١٠٣ .
(٢) ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ سورة يوسف ، آية/٥٣.
(٣) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٣٠.
(٤) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٥٣ ؛ ظهير ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، ص٣٤٩ .
(٥) الكرماني ، الرسالة الوضية ، ص٤٤ ؛ حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، ص٢٧.

وتذهب الإسماعيلية الى الربط بين النبوة والوصاية على أساس أن النبي (ﷺ) قام في حياته بأمور الشريعة فسنن قوانينها، وشرع شرائعها وبين مناسكها، وعلم الناس عبادة الله (ﷻ) بالعلم والعمل، ولما كان بقاء النبي (ﷺ) في هذه الدنيا على الدوام أمر مستحيل وجب عليه أن يقيم مكانه من يؤدي وظيفته في شرح حقائق الشريعة وتأويلها، فأقام (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) له، اقتداء بسنة الله تعالى في الرسل مثل نبي الله أدم (عليه السلام) الذي جعل من شيت وزير له ونبي الله نوح (عليه السلام) في أخذه سام وزيرا له[١] وهذا ما اكده الداعي علي بن حنظلة (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) بقوله:

وبعد كل ناطق وصي يخلفه موفق مرضي

مبينا تأويل ما أتى به من سنة الله ومن كتابه[٢]

ثم حاول الداعي جعفر (ت٣٨٠هـ / ٩٩١م) الربط بين الإمامة والوصاية بإرادة سماوية، وان يثبتها قبل أن يتزوج الإمام علي (عليه السلام) من السيدة الزهراء (عليها السلام) وذلك بقوله : **" ان النبي (ﷺ) لما علم انه لا ولد له يرث مقامة وخاف أن تخرج الإمامة من عقبه زوج للأمام علي (عليه السلام) ابنته حتى تكون الإمامة والوصاية باقية في أهل هذا البيت "**[٣] .

وبحسب الاعتقاد الإسماعيلي أن مرتبة الوصاية خادمة للنبوة وكلاهما منة من الله تعالى ولها القداسة منوطة بوظيفتها، فالنبوة لا انتفاع بها إلا بالوصاية وهي مرتبة اقل من مرتبة النبوة فبذلك أن الإمام علي (عليه السلام) في مرتبة اقل من النبي (ﷺ)، وان منزلة الوصي كمنزلة اللوح المحفوظ من القلم في عالم الأمر[٤] على أساس أن القلم أو السابق هو اقرب الحدود الروحانية الى الله (ﷻ) ،وان اللوح أو التالي هو الحد الذي يلي القلم وان الله أبدع القلم واللوح من نوره وان القلم ممثول للناطق واللوح ممثول الوصي[٥] ولهذا تقول الإسماعيلية أن النبي محمد(ﷺ) والإمام علي (عليه السلام) من نور واحد مستندين في ذلك الى قول النبي (ﷺ) : **" أن الله تعالى خلقني وعلي نورا بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما**

(١) ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص٦٣.

(٢) شلبي ، السياسة في الفكر الإسلامي ، ص١٠٦. ويورد الأخير بانه اقتبسه من مخطوط ملك لدى الأستاذ عباس العزاوي بعد أن أطلعه عليه في بغداد من دون ذكر المخطوط .

(٣) سرائر النطقاء ، ص٣٩.

(٤) الداعي المؤيد ، المجالس المؤيدية ، ج/١ ، ص٢٠.

(٥) المصدر نفسه ، ج/١ ، ص٢٠.

خلق آدم أسكننا في صلبه ثم نقلنا من صلب طيب الى بطن طاهر لا تختك فينا عاهة حتى أسكننا صلب إبراهيم ثم نقلنا من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية ... "[١] .

وقد أوردت الإسماعيلية ومنها الطيبية بان الوصاية هي أمر من الله تعالى الى النبي (ﷺ) لينوب عنه في أمر الرسالة، وان طاعته واجبة على جميع الخلق وهذا ما أكده الداعي إبراهيم الحامدي بقوله : **" فالوصاية تدل على أن الله سبحانه أمر رسوله بان يقيم في خلقه من يقوم مقامه، وينوب منابه في أثبات الشريعة، وتأكيد أوامرها ونواهيها في الحلال والحرام، والقضايا والأحكام في الوضع والشرع والسنن والفرض وثبات دعائم الإسلام ... فوجب على الخلق طاعته والائتمام به ومن تخلف عن أمر الله سبحانه ورسوله لم تقبل له عبادة البته "**[٢] .

وذهبت الإسماعيلية الى أن الوصاية هي مكملة الى النبوة وهي أساس الدين ولا يصح الإيمان والعبادة دونها، وان الشخص مهما عبده وأقام بأعمال خيرية لا تقبل منه، حتى فسروا قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ [٣] بان السبيل هو الإمام علي (عليه السلام) وهو الصراط المستقيم، وان من كفر بولايته وألقى الله (عز وجل) بذلك فقد حبطت جميع أعماله وأضل سعيه حتى وانه ليوافي يوم القيامة وان كانت أعماله كالجبال الرواسي فلن تنفعه تلك الأعمال ما لم يلق الله تعالى بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)[٤] . وفي ذلك أورد لنا البهروجي ابيات اكد فيها على ولاية الامام علي (عليه السلام) ووصايته للنبوة ولا يقبل عمل دون ذلك بقوله :

لو أن عبدا أتى بالصالحات غدا　　بـــورد كـــل نبي مرسل وولي

وصام ما صام صوام بلا مـلل　　وقـــام مـــا قام قوام بلا كسل

وعاش فـــي الناس آلافا مؤلفة　　عار عن الذنب معصوما عن الزلل

مـــا كان ذلك يوم الحشر منتفعا　　ألا بـحب أميـر الـــمؤمنين علي[٥] .

---

(١) ابن الوليد ، تاج العقائد ، ص٥٤.
(٢) تسع وتسعون مسألة ، ص١٨٣ـ١٨٤.
(٣) سورة محمد ، آية /١.
(٤) الداعي جعفر ، الكشف ، ص١٧٥.
(٥) وكذلك أورد عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤ هـ / ٨١٨م) في هذا المضمون انه قال :

يا راكبا قف بالمحصب من منى　　واهتف بقاطن خيفها والناهض

أما الجانب الباطني للوصاية فقد أوضحه الداعي الطيبي الحسين بن علي بن الوليد (ت٦٦٧هـ / ١٢٦٨م) من خلال مقابلة رتبتي النبوة والوصاية بقوله: **" كانت مرتبة النبي مرتبة العقل السابق في وقته، ومرتبة أمير المؤمنين في الدين معه مرتبة الانبعاث الأول في عالمه، والنبي مثل الذكر في الدين، وأمير المؤمنين معه مثل الأنثى القابلة منه، والنبي مثل السماء، وأمير المؤمنين معه مثل الأرض فلما انتقل النبي (ﷺ) صار أمير المؤمنين بعده قائما في عالم الدين مقام العقل الأول"**[١].

ولما كان النبي (الناطق) يأتي لينسخ شريعة من قبله وإظهار شريعة جديدة كذلك يكون الوصي (الصامت) يأتي لنسخ التأويل الذي قبله، وانه لابد للناطق من صامت يكون قريبا منه وأساسا له ويحتاج الى مشورته في أمور الدين والدنيا وهذا ما أكده القران الكريم ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا** ﴾[٢] ،وان ما يجب للناطق من الحكمة الإلهية والعناية الربانية وجميع الأسرار النبوية يوجب أن تكون في الصامت ليمكنه من مؤازرته ومعاضدته في تنفيذ الأحكام[٣].

كما يذهب الكرماني الى القول أن مسؤولية أعداد الوصي وتعليمه وإيصاله الى درجة الكمال في عالم الدين تقع على النبي **" ويوجب كون الناطق قائما لتربية الوصي وتعليمه وتبليغه كماله في عالم الدين بأن العقول المفارقة معنية بالأنفس في دار الطبيعة وخاصة**

سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض
قف ثـــــم ناد بالنبي محمد ووصيه وابنيه: لست بباغض .

الأزهار ومجمع الأنوار ، ص٢٢٣ ؛ ابن البطريق ، يحيى بن الحسن (ت٦٠٠هـ / ١٢٠٤م) ، خصائص الوحي المبين ، تحقيق : مالك المحمودي ، ط/١ (قم : نكين ، ١٤١٧هـ) ، ص٢١ . فضلا عن ذلك فقد ورد في هذا المعنى ابيات شعرية في كتب ومصنفات اخرى غير الإسماعيلية ومن اشهرها ما أورد الزرندي الحنفي عن الشافعي بقوله :

قال لي ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولت غير شـــك خـير إمـــام وخير هادي
أن كان حب الولي رفضا فأنني ارفـــض العباد.

محمد بن يوسف (ت٧٥٠هـ /١٣٤٩م) ، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، ط/١(بلا : مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ١٩٥٨م) ، ص١١٢.

(١) المبدأ والمعاد ، ص٥٢ .
(٢) سورة الفرقان ، آية/ ٣٥ .
(٣) السجستاني ، إثبات النبوات ، ص٩١ .

النفس العاقلة وكون الوصي لو لم يكن عاملا بالشرع وأحكامه ولا تابعا للأوامر الإلهية لما كانت نفسه تنال كمالها "[١].

وقد ذهب الداعي المؤيد في الدين (ت٤٧٠هـ /١٠٧٨م) في أثبات حق الإمام علي (عليه السلام) بالوصاية من خلال تأويل العديد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾[٢] حيث يذكر بان النبي (صلى الله عليه وآله) هو المنذر وان الإمام علي (عليه السلام) هو الهادي من بعده وكذلك في قوله تعالى : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾[٣] إذ قال بان الوصي هو المقصود بالقسم[٤] .

وقد حددت الإسماعيلية بان مهمة الوصي التأويل لما جاء في ظاهر الرسالة وكشف ما فيها من العجائب والعلوم **" فعلى هذا المنهاج تجري الوصاية في وضع كل شي موضعه بالتفسير والتأويل لينتفع به ... وهي المنة الثانية من الله تعالى بالإضافة الى المنة الأولى التي هي النبوة "**[٥] في حين وصف كوربان الوصي ومهمته في عالم الدين بقوله : **" هو مستودع الوحي النبوي ،والوارث الروحاني المباشر للنبي، وأساس الإمامة، وان مهمته الخاصة هي التأويل الباطني الذي يعود بالظاهر الى أمه أي الى أصله وهو يشبه بالعقل الثاني "**[٦] .

أما الداعي حاتم فقد وصف مرتبة الوصي وارتباطه بحده الأعلى منه وهو النبي ، وتأثير الأخير على الأول، والعلاقة المتبادلة بينهم بقوله : **" وان كل وصي لكل رسول محدود لذلك الرسول الذي هو وصيه وان ذلك الرسول هو حده ومفيده ومؤيده والمفيض عليه بركاته وأنعمه وفوائده وان لكل وصي حسنة من حسنات ذلك النبي وانه مستمد منه ومستفيد وأنه**

---

(١) راحة العقل ، ص٤٨٢ .
(٢) سورة الرعد ، آية/٧.
(٣) سورة الواقعة ، آية/٧٥ـ٧٦ .
(٤) المجالس المؤيدية ، ج١، ص١٠ . ونظم الداعي المؤيد في هذا المعنى أبيات شعرية في ديوانه : ←

← وبه في القرآن قد اقسم الله وحـــــــق بمثله الأقسام

أن معنى مواقع الأنجم الزهر هم العترة الهداة الكرام .

الداعي المؤيد ، الديوان ، ق/١٢ ، ص٢٢٤ .
(٥) الكرماني ، الرسالة الوضية ، ص٩٢.
(٦) تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص١٥١.

نفسه وباب حكمته وأن كل وصي لكل رسول معترف بحق ذلك الرسول خاضع ضارع له مقر بعلوه عليه ولا يخالف أمره ولا يتعدى حتمه معترف انه قبلته ومحرابه وسلم نجاته وان رتبته دون رتبته ومنزلته قاصرة عن منزلته وانه متوسل به الى العقول الإبداعية عليه وان معاده إليه وأنه إذا انتقل ذلك الرسول من دار الدنيا الى دار كرامة الله تعالى ومحل رضوانه فإن ذلك الوصي يقوم من بعده مقامه وينوب منابه "[١] .

ويؤكد ايضا ان هناك فرق ما بين رتبة الوصي والإمام، وان لكل منهما رتبة امامية فان الوصاية تستحوذ على مرتبة أرقى من الثانية رغم اتفاقهما في الوظيفة، وهي رؤية تتفق بالرؤية الإسماعيلية ويتضح ذلك بتوسله من خلالهما لله (ﷻ) بقوله : **" اللهم أني أسالك بحق محمد خاتم النبيين ووصيه علي بن أبي طالب خاتم الوصيين وعلى الأئمة من آبائهما وأبنائهما الطاهرين المنتظرين الى يوم الدين "**[٢] وكذلك بقوله : **"وهو الجاعل لكل علة منهم مقاما ورسما مرسوما أي انه المقيم لكل ناطق في عصره ووصي في دهره وإمام في زمانه الموحي لهم بمواده العلوية وعلومه الربانية"**[٣] .

ويذهب الداعي حاتم الى الربط ما بين الوصاية والشريعة والعقل، وان من يترك الإمام علي (عليه السلام) ولم يقر بوصيته فهو خارج عن شريعة الإسلام ومنطق العقل وهذا ما أكده بقوله : **" وان تارك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى الأئمة من ذريته تارك للشريعة وأحكام العقل "**[٤]،وان وصاية الإمام علي (عليه السلام) فريضة من الله تعالى حالها كحال نبوة النبي محمد (ﷺ)وهذا ما أكده بقوله : **"وهو الذي افترض الله تبارك وتعالى وصايته على النبي للخلق كما افترض نبوة رسول الله (ﷺ) وأمر بها أهل الغرب والشرق "**[٥] وهذا ما جعل النبي (ﷺ) ان يربط حبه من قبل المؤمنين بحب الإمام علي (عليه السلام) وذلك بقوله : **" كذب من يحبني ويبغض عليا "**[٦].

كما يضيف ان الوصاية ملازمة للنبوة بأمر الله تعالى منذ عهد نبي الله ادم (عليه السلام) حيث نصب شيث (عليه السلام) وصيا له وخليفة، لان بقيامه كمال الدين وتحصيل كل مشكل وبيان كل

(١) تحفة القلوب ، ص٤٥.
(٢) الداعي حاتم ، مجلس الأزهر ، ص٩٦.
(٣) مفاتيح الكنوز ، ص٢٢٠. كما ذهب داعي حاتم الى تميز بين الوصاية والإمامة من خلال وصفه النبوة كالشجرة والوصاية أغصانها والإمامة ثمرها . الشموس الزاهرة ، ص١٣٤.
(٤) تحفة القلوب ، ص٦١.
(٥) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٨٩.
(٦) المصدر نفسه ، ص١٩٢.

منغلق وإيضاح كل مستور وما التبس وعمى على أهل زمانه، ثم كانت الإمامة في ولده الى قيام نبي الله نوح (عليه السلام) وهو أول أولي ذوي العزم من الرسل فنسخ شريعة من تقدمه وقام بدين جديد وشريعة جديدة وأمره الله تعالى بإقامة الوصي ونصبه فأقام ولده سام وصيا وخليفة من بعده في قومه وحصلت الإمامة في ولد سام الى أن قام نبي الله إبراهيم (عليه السلام) الذي نسخ شريعة نوح (عليه السلام) وأقام شريعة وأمر جديد ونصب بأمر الله ولده إسماعيل (عليه السلام) وصيا وخليفة من بعده وهكذا بالنسبة الى نبي موسى (عليه السلام) من بعده ووصيه يوشع (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) الذي نسخ شريعة موسى وأقام شمعون الصفا وصيا له ومن ثم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الذي نسخ شريعة عيسى (عليه السلام) وختم الله بمبعثه الرسل وجعله خاتم النبيين أمره الله تعالى بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) وصيا وخليفة له[1] .

وقد استدل في اثبات ذلك الى الكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة كقوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[2] وقوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ [3] وقوله تعالى :﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** ﴾[5] .

كما استشهد بأقوال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ومنها قوله : **" من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث**

(١) الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٧٥وما بعدها.

(٢) سورة المائدة ، آية/٦٧.

(٣) سورة المائدة ، آية/٥٥. فيورد بعض المفسرون بان هذه الآية نزلت بحق الإمام علي (عليه السلام) خاصة بعد أن تصدق في خاتمه أثناء صلاته في المسجد .مقاتل ، تفسير مقاتل بن سليمان ، ج/١ ، ص٤٨٦؛ الطبري ، جامع البيان ، ج ١٠، ص٤٢٦؛ ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) ، تفسير القران العظيم ، تحقيق: اسعد محمد الطيب، ط/٣ (السعودية : مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ) ،ج/٤ ، ص١١٦٢؛ أما السمعاني فيورد بأنها نزلت في المؤمنين عامة مستندا على قول الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله : نزلت الآية في المؤمنين فقيل له : أن قوما يقولون : أن الآية نزلت في علي (عليه السلام) فقال أبو جعفر : علي من المؤمنين . منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ /١٠٩٥م) ، تفسير القران ، تحقيق: ياسر إبراهيم ، ط/١ (السعودية: دار الوطن ، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٤٨ .

(٤) سورة التحريم ، آية/٤.

(٥) سورة الحاقة ، آية/١٢.

دار "[١] وقوله (ﷺ) : **" علي مني كهارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي "**[٢] وقوله (ﷺ) : **" النظر الى وجه علي عبادة "**[٣] وقوله (ﷺ) : **" أن ذرية الأنبياء من ظهورهم وان ذريتي من ظهر علي "**[٤] وقوله : **" أنا مدينة العلم وعلي بابها "**[٥] وقوله : **" أن الله أمرني بأمر وتواعدني أن لم ابلغه عنه أليكم عذبني "**[٦] وقوله : **" تنقلت أنا وأنت يا علي من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية لم ينلنا عهر الجاهلية "**[٧] وقوله **: " أنا وأنت يا علي أبوا المؤمنين لعن الله من عق أبويه "**[٨] .

كما جاء في خطاب وحي الله الأمين جبرائيل (عليه السلام) ابان معركة احد (٣هـ / ٦٢٤م) أقوال تدل على مكانة الامام علي (عليه السلام) منها قوله[٩] **: " لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار(الفقار**[١٠] **"** وقوله : **"أن هذه لهي المواساة يا محمد فقال (ﷺ) : ولم لا يواسيني يا حبيبي جبرائيل، وهو آخي، وأنا أخوه فقال الروح الأمين : وأنا يا محمد أخوكما "**[١] .

---

(١) المجلس الأزهر ، ص٧١ ؛ المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٨٤.

(٢) الكرماني ، معاصم الهدى والاصابة في تفضيل علي على الصحابة ، ص١١ ؛ المجلس الأزهر ، ص٧٠.

(٣) المجلس الأزهر ، ص٧٤ .أورد ابن شاهين بان الإمام علي (عليه السلام) تفرد بهذه الفضيلة ولم يشاركه فيها احد . عمر بن احمد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن ، تحقيق: عادل احمد ، ط/١(بلا : مؤسسة قرطبة ، ١٩٩٥م) ، ص١٤٥؛ النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ،ج/٣، ص١٥٢؛ ابن المغازلي ، علي بن محمد (ت٤٨٣هـ/١٠٩١م)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق : تركي عبد الله ، ط/١(صنعاء : دار الآثار ، ٢٠٠٣م) ،ص٢٦٩.

(٤) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٦٨.ورد في صيغ مختلفه . للمزيد قارن: الطبراني ، سليمان بن احمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط/١،(القاهرة : بلا ، د ت) ،ج/٣، ص٤٣؛ السيوطي ، عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، ط/١(بيروت : دار الفكر،١٩٨١م) ،ج/١،ص٢٦٢.

(٥) الشموس الزاهرة ، ص٣٥٠؛ المجلس الأزهر ، ص٩٠. وأورد الداعي حاتم ان الرسول (ﷺ) قال : **"ويل "ويل لمن أتى من غير بابها وخرج من غير مخرجها "** بأنه من لم يتصل بولاية وصيه ويأتي إليه من خلاله كأنه أتاه من أضداده فلا مدخل له ولا مخرج إلا الى العذاب الذي هو الويل. الشموس الزاهرة ، ص٣٥٦.

(٦) المجلس الأزهر ، ص٨١.

(٧) مفاتيح الكنوز ، ص٤٤١؛ الشموس الزاهرة ، ص٨٩.

(٨) الشموس الزاهرة ، ص٥٧ ؛ المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٠٣.

(٩) المجلس الأزهر ، ص٧٥ ؛ الداعي حاتم ، المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص١٧٠. وقد أورد ابن هشام بان بان مناد ناد يوم أحد **"لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي"** عبد الملك (ت٢١٣هـ/ ٨٢٤م) ، السيرة النبوية ،تحقيق : مصطفى السقا ، ط/٢ (مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٩٥٥م) ج/٢ ، ص١٠٠. في حين ذكر الطبري : **" أن ملك من السماء يقال له رضوان نادى يوم احد : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي "** . محب الدين احمد بن عبد الله (ت٦٩٥هـ /١٢٩٦م) ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، (القاهرة : مكتبة القدسي ، ١٣٥٦هـ) ، ص٧٤ .

(١٠) ذو الفقار : سمي بذلك الاسم لان في وسطه حفر صغيرة ويقال للحفرة فقره وكان احد أشهر سيوف الرسول محمد (ﷺ) وقد أعطاه الى الإمام علي (عليه السلام) حتى صار معه لا يفارقه في جميع حروبه. الزبيدي ،

فضلا عما سبق من آيات قرآنية شريفة واحاديث نبوية مباركة نجد ان الإمام علي (عليه السلام) اكد في الكثير من أقواله في إيمانه وعلمه وزهده على الإمامة ومكانته في الإسلام الحقيقي منها قوله : **" والله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا "**[٢] وقوله :**" والله ما دخل عيني غمض منذ صحبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى اعلم ما نزل وفيمن نزل ومعنى ذلك في كل يوم وليلة"**[٣] وقوله **" والله لقد آذاني الخياط بترادي أليه في ترقيع مرقعتي "**[٤] **" وقوله : غرا غيري يا صفراء ويا بيضاء يا دنيا دنية طلقتك ثلاثا والله لو كنت شخصا مرئيا أو قالبا جنسيا لأقمت عليك حدود الله "**[٥] .

وبعد استطراد الداعي حاتم حول احقية الامام علي (عليه السلام) ومكانته، وبيان فضائله ودوره في الإسلام الأصيل نراه يورد ويبين الدلائل الموجبة والنصوص التاريخية المؤكدة حول تنصيب الامام علي (عليه السلام) كوصي للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) واحتجاجه على مخالفيه ومنها :

أولا - ما أورده في مواقف الإمام علي (عليه السلام) بقوله : **" ايها المؤمنون لم لا تطيعون من فدى رسول الله بنفسه ونام على فراشه وقدامه أعداءه بالبيان فوطن نفسه في ليلة ذلك للممات ... لم لا تطيعون من قتل قائد الأحزاب**[٦] **ورمى في الخيبر**[١] **بالباب ولم لا تطيعوا من أباد**

تاج العروس ، ج/١٣، ص ٣٤٢؛ النبهاني ، يوسف بن إسماعيل (ت١٣٥٠هـ/ ١٩١٧م) ، رسائل الوصول الى شمائل الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ط/٢ (جدة : دار المنهاج ، ١٤٢٥هـ) ، ص١٣٣.

(١) المجلس الأزهر ، ص٨٢. وأورد الراوندي عن الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله : **" انهزم الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فغضب غضب شديدا وكان أذا غضب انحدر عن وجهه وجبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فأذا علي الى جنبه فقال : مالك لم تلحق بني أبيك ؟ فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله اكفر بعد إيمان ؟ أن لي بيك أسوة فقال: أما فاكفني هؤلاء فحمل علي (عليه السلام) فضرب أول من لقي منهم فقال جبرائيل (عليه السلام): أن هذه لهي المواساة يا محمد فقال: انه مني وأنا منه فقال جبرائيل : وأنا منكما "** .سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)، قصص الأنبياء ، تحقيق: الميرزا غلام رضا ، ط١ (قم : مؤسسة الهادي، ١٤١٨هـ) ، ص٣٣٩؛ مؤلف مجهول ، خصائص الامام على (عليه السلام) ، ص٤ .

(٢) المجلس الأزهر، ص٩٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٩٠ .

(٤) المجلس الأزهر ، ص٩١. ورد هذا القول بصيغ مختلفة **" والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها "**. الإمام علي ، نهج لبلاغة ، تحقيق : محمد عبده، ج/٢، ص٦١؛ الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ط/٦ (بلا : منشورات الشريف الرضي ، ١٩٧٢م) ، ص١٠ ؛ ابن شهر شوب ، المناقب ، ج/١، ص٣٧٠ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج/٢ ، ص٢٥.

(٥) المجلس الأزهر ، ص٧٦.

(٦) الأحزاب : تسمى بغزوة الخندق حصلت سنة (٥هـ/٦٢٦م) وفيها تحزبت قبائل العرب واليهود **(قريش وغطفان وسليم وأسد وأشجع وقريظة والنظير)** وغيرهم بقيادة أبو سفيان بن حرب بأكثر من عشرة الآف مقاتل ضد المسلمين في المدينة المنورة وفيها أشار الصحابي سلمان الفارسي على النبي (صلى الله عليه وآله) بحفر الخندق . للتفصيل أكثر انظر : المسعودي : علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ /٩٥٧م) ، التنبيه والأشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل ، (القاهرة : دار الصاوي ، د ت) ، ص٢١٦ ؛ القاضي عبد الجبار ، عبد الجبار بن احمد

أهل بدر[٢] وكان لهم في أحسن ذكر لم لا تعظمون المواسي لرسول الله يوم خيبر وحنين[٣] بعد أن بلغت القلوب الحناجر" [٤] فضلا عن ذكره بعض مناقبه كولادته (عليه السلام) في داخل بيت الله الحرام[٥] ،وأبو السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)،وزوج البتول فاطمة الزهراء

(ت٤١٥هـ/ ١٠٢٣م)، تثبيت دلائل النبوة ، (القاهرة : دار المصطفى ، د ت)، ج/٢، ص٤٤٦؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج/٣، ص٢٢٧.

(١) غزوة خيبر: هي أحدى الغزوات التي انتصر فيها المسلمون بقيادة الرسول محمد (ﷺ) سنة (٧هـ/٦٢٨م) على يهود خيبر وفيها قال الرسول (ﷺ) بعد أن تعذر على المسلمين النصر **" لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار"** فدفع الراية في صباح اليوم التالي الى الإمام علي (عليه السلام) الذي استطاع من قتل قائد اليهود (مرحب) وفتح حصونهم . للتفصيل أكثر انظر: الواقدي ، محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ /٨٢٢م)، المغازي ، تحقيق: مارسدس جونس، ط/٣ (بيروت: دار الأعلمي ، ١٩٨٩م)، ج/٢، ص٦٣٣وما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج/٣، ص١٢وما بعدها ؛ ابن حبان ، محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تصحيح : السيد عزيز وجماعة من العلماء ، ط/٣ ← ← (بيروت : الكتب الثقافية ، ١٤١٧هـ) ،ج/١ ، ص٣٠٢ ؛ بهافي ، علي حسين بن محمد ، المجلس العاشوري ، ص٢٦ .

(٢) معركة بدر: هي أحدى المعارك التي قادها الرسول محمد (ﷺ) ضد مشركين قريش يوم ١٧ رمضان سنة (٢هـ/٦٢٤م) وكان النصر فيها حليف المسلمون وقتل كبار زعماء الشرك أمثال أبو جهل والنضر بن الحارث وعقبه بن أبي معيط وغيرهم . ابن إسحاق، محمد (ت١٥١هـ/٧٦٩م) ، سيرة ابن إسحاق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط/١(بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٨م) ، ص١٣٠؛ الدنيوري ، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشه ، ط/٢ (القاهرة : الهئية المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م) ، ص ١٥٢؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج/٢ ، ص٤٧٨. وقد ورد ذكرها بآيات عديدة في القران الكريم منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ . سورة آل عمران ، آية/١٢٣.

(٣) غزوة حنين : هي أحدى الغزوات التي انتصر فيها المسلمون بقيادة الرسول محمد (ﷺ) على القبائل العربية المتحالفة **(ثقيف وهوازن ونصر)** بعد فتح مكة سنة (٨هـ /٦٢٩م) وفيها ظهر حقد وشماتته أبي سفيان بعد هزيمة المسلمين في أول المعركة بقوله : **" لا تنتهي هزيمتهم دون البحر"** . الواقدي ، المغازي ، ج/٣ ، ص٩١؛ ابن جوان ،يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ/ ٨٩٠م) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ،ط/٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١م) ، ج/٣ ، ص٢٦١ ؛ ابن سيد الناس ، محمد بن محمد (ت٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان ، ط/١ (بيروت: دار القلم ، ١٩٩٣م) ، ج/٢ ، ص٢٤٠. وقد ورد ذكرها في القران الكريم بقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ** ﴾ .سورة التوبة ، آية /٢٥.

(٤) المجلس الأزهر ، ص٨٢

(٥) الصدوق ، علل الشرائع ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، (النجف الأشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٦م) ج ١، ص١٣٥؛ المفيد ، المقنعة ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط/٢ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٠هـ) ، ص٤٦١.

(عليه السلام)،وخامس أصحاب أهل الكساء (عليه السلام)، وأول السابقين في الدخول الى الإسلام ولم يعبد صنم ولا وثن[١] .

ثانيا : ما ذكر في روايات بعض الصحابة التي تؤكد ولاية الإمام علي (عليه السلام) حيث ورد عن سعيد بن جبير[٢] بقوله : **" شهدت وفاة عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) في الطائف فسمعته يقول : اللهم إني إشهدك أن عليا مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . قال ذلك ثلاثا وقضى نحبه "**[٣] .

ثالثا : تأكيد الداعي حاتم على يوم الغدير الذي نص فيه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام علي (عليه السلام) ومبايعة المسلمين له حتى عد ذلك اليوم احد الأعياد الثلاثة التي سنها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته ووصف ذلك اليوم بقوله : **" معشر المؤمنين فيومكم هذا يوم بين الله فيه منازل أهل الفضل وأكمل بالنص فيه على وصي رسوله الدين لكل ذي عقل فعظموا رحمكم الله ... وأوضح فيه الأيمان يوم عظمه الله الجليل وأمر فيه بالنص الرسول يوم أكمل الله فيه خير الأديان وكسر فيه قرن الشيطان وافترض طاعة المنصوص عليه على جميع الأنس والجان "**[٤] .

وبين الداعي حاتم فضل ذلك اليوم وعظمته، واهم الأعمال فيه مستمدا ذلك من قول الإمام الصادق (عليه السلام) : **" من فطر يومنا هذا يوم الغدير كان له اجر من فطر قياما وقياما حتى عد عشرة قيل له يأبن رسول الله ما القيام فقال (عليه السلام) : القيام مائة ألف نبي وشهيد وصديق "**[٥] وقوله (عليه السلام) : **" لو عمر أحدكم عمر الدنيا وصام جميع ذلك لكان صيام يومكم هذا أفضل من أجر من صام عمر الدنيا "**[٦] .

---

(١) الداعي حاتم ، المجلس الأزهر ، ص٨٣.

(٢) سعيد بن جبير : هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء الحبشي الأصل يكنى أبو عبد الله تابعي كان فقيها عابدا ورعا ومن أشهر علماء عصره قال عنه ابن عباس عندما أتاه أهل الكوفة يستفتونه : تسألونني وفيكم ابن أم الدهماء يعني سعيدا خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في حركته ضد عبد الملك بن مروان قتل سنة (٩٥هـ/٧١٤م) على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في مدينة واسط . للتفصيل أكثر انظر: ابن منجويه ، احمد بن علي (ت٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) ، رجال صحيح مسلم ، تحقيق: عبد الله الليثي ، ط/١ (بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ) ، ج/١ ، ص٢٣٨؛ الحموي ، ياقوت (ت٦٢٦هـ /١٢٢٩م) ، معجم الأدباء ، تحقيق: إحسان عباس ، ط/١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٣م) ، ج/٣ ، ص١٣٦٣ .

(٣) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٩٠ .

(٤) المجلس الأزهر ، ص٧٢ـ٧٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص٧٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٨٠ .

المبحث الرابع

العقيدة المهدوية في مصنفات حاتم بن إبراهيم الحامدي

لم تختلف الإسماعيلية عن غيرها في فكرة المهدي المخلص والموعود الذي يظهر بأخر الزمان، بل تتفق مع جميع الديانات والمذاهب التي سبقت الإسلام وبعده ممن يتأمل ويعتقد بخروج شخص ينقذ العالم من الظلم والتعسف والجور وينشر العدل[١] .

أن المتتبع لهذه العقيدة يرى انها لم تكن حديثة عهد بل لها عمق حتى اختلف بعض المؤرخين حول جذورها فيذهب البعض بان مصدرها الفكر اليهودي، وأنها مستعارة من الديانة الفارسية الزرادشتية التي تتبنى فكرة انتظار وعودة المنقذ والمصلح زرادشت[٢]،في حين يرى الآخرون بان هذه الفكرة تبلورت بعد السبي البابلي لهم، ونتيجة الظروف الصعبة التي تعرضوا لها من الظلم والبؤس والآلام فتعمق داخل نفوسهم الحقد والكراهية على الشعوب مما أخذ ينمو في مخيلتهم من يخلصهم من تلك العبودية، فرسموا من ذلك الخطوط العريضة لهذه الفكرة وجعلوها بمرور الزمن إحدى دعائم العقائد اليهودية التي تم أنشاء الأجيال عليها[٣] ،أما الآخرون فيذهبون بان هذه العقيدة هي فكرة أصيلة تنبع من صميم الديانة اليهودية، وأنها تؤكد على صدق اتصالها بالسماء وأحقيتها لأنها جاءت لتؤكد أحدى الثوابت العقائدية التي

(١) السادة ، مجتبى ، رؤى مهدوية شذرات فكرية في القضية المهدوية ، ط١ (القطيف : أطياف ، ٢٠١٦م) ، ص١٨ .

(٢) طاطا ، حسن ، الفكر الديني الإسرائيلي (أطوره ومذاهبه) ، (الإسكندرية : : معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م) ، ص٩٥؛ حسين ، نور ناجح ، المنقذ في الأديان (دراسة تاريخية مقارنة) ، تقديم ومراجعة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ، ط١ (النجف الأشرف : بلا ، ١٤٤٠هـ) ، ص١٨٨.

(٣) صالح ،عبد القادر ، العقائد والأديان ، (بيروت : دار المعرفة ، ٢٠٠٦م) ، ص٢٨٧ ؛ الحمش ، عداب محمود ، المهدي المنتظر (في روايات أهل السنة والشيعة الأمامية دراسة حديثة نقدية) ، ط/١ (الأردن : دار الفتح ،٢٠٠١م) ، ص١٨٧. قام نبوخذ نصر ملك بابل في سنة (٦٠٦ ق . م) بغزو مملكة (يهوذا) وتغلب عليها ودفعت له الجزية وانتهى الأمر بعد ثلاث غزوات من هدم أسوار المملكة وسبي أهلها الى بابل ثم تمكن الفرس من إخضاع بلاد بابل (٥٣٨ق م) بمساعدة اليهود فسمح لهم بالرجوع الى بلادهم . عبد الباري ، فرج الله ، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري ، (القاهرة : دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٤م) ، ص٥٠ ؛ حسين، المنقذ في الأديان ، ص٨٥.

تنادي بها جميع الأديان ألا وهي عقيدة المصلح والمخلص الذي يملأ بظهوره الأرض عدلا بعد أن تملأ ظلما وجورا[١] .

وكانت عقيدة المهدي عند المسيحية تعد امتداد للفكر اليهودي بوجود المنقذ ومجيئه وظهوره وإنقاذه للمؤمنين من الظلم والجور، ألا أن وجه التباين معها جاء في شخص المنقذ إذ أن الموعود والمنتظر عند النصارى هو النبي عيسى (عليه السلام) الذي سيخرج لإنقاذهم وتخليصهم من واقعهم المرير ليكمل الأثر الذي قام به في مجيئه الأول بعد أن أدى فيه دوره الانقاذي عندما افتدى الخليقة بنفسه وجسده وهو على الصليب، في حين تعد اليهود أن نبي الله عيسى (عليه السلام) هو نبي مرسل لأجل إنقاذ المؤمنين به في مرحلة زمنية محددة لكن ليس هو المنقذ الموعود والنبي المكمل لشريعة موسى (عليه السلام) وإنقاذ الشعب اليهودي[٢] .

أما الإسلام فهو الدين الخاتم الكامل الشامل السماوي الذي لا يحتمل أو يمكن أن يترك قضية مهمة ومصيرية، وهي تحقيق غاية وهدف السماء الذي تجلى على يد الأنبياء والرسل واحد بعد واحد حتى تكاملت رسالة السماء بأروع تكامل واشمل نظام وهو الإسلام، لذلك نرى البعد الواسع لهذه القضية في آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة[٣] .

وقد ذهب المسلمون كافة على تباين وجهات نظرهم بالاعتماد على القران الكريم والسنة النبوية الشريفة على أنهما المصدران المتفق عليهما بالإجماع حول عقيدة المنقذ المنتظر، وإثبات صحة اعتقادهم ومنها قوله تعالى : ﴿ **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ **عَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا** ﴾[٥] قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ**

(١) شلبي ، أحمد ، اليهودية ، ط/١٢ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٧م)، ص٢١٠؛ العلوي ، صالح ، فكرة المهدي المنتظر نشأتها وتطورها ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،(بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، ٢٠٠٦م) ، ص٤٤وما بعدها .

(٢) راتسنجر ، جوزيف ، مدخل الى الإيمان المسيحي ، ترجمة : نبيل الخوري ، (بغداد : كلية بابل للفلسفة واللاهوت ، د ت) ، ص١٦٨وما بعدها ؛الحمش ، المهدي المنتظر، ص٢١٣؛ شلبي ، المسيحية ، ط/١٠ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٨م) ، ص١٣٤وما بعدها .

(٣) حسين ، المنقذ في الأديان ، ص٥٦.

(٤) سورة القصص ، آية/٥.

(٥) سورة النور ، آية/ ٥٥.

بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[١] وهناك آيات تدل في المعنى والتفسير كقوله : **﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾**[٢] وقوله تعالى : **﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾**[٣] وقوله : **﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾**[٤] وقوله **﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾**[٥] .

أما الأحاديث الشريفة والتي وصلت الى حد التواتر عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) أو غيرهم من المسلمين عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أجمعت بان نسب المهدي المنتظر(عج) من آل البيت(عليهم السلام) حيث قال (صلى الله عليه وآله): **" لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا "**[٦] وقوله (صلى الله عليه وآله): **" لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي "**[٧] ،كما اتفقوا على أن ينتهي الى الإمام علي (عليه السلام) وهو

---

(١) سورة الأنبياء ، آية/ ١٠٥. وقال الطبرسي في تفسير هذه الآية : أن العباد الصالحين هم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) مستندا الى قول الإمام الصادق (عليه السلام) : **"هم أصحاب المهدي في أخر الزمان "** . تفسير مجمع البيان ، ج/٧ ، ص١٢٠

(٢) سورة التوبة ، آية/ ٣٣. وقد أورد الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : **"والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم (عليه السلام) فاذا خرج القائم (عليه السلام) لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك** ← ← **بالإمام إلا كره خروجه "** . كمال الدين وإتمام النعمة ، ص٦٧٠ .وقال القرطبي : وقيل **"ليظهره على الدين "** ليظهر دين الإسلام على كل دين ذاك عند خروج المهدي لا يبقى احد إلا دخل في الإسلام. محمد بن احمد (ت٦٧١هـ /١٢٧٢م) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ،١٩٨٥م) ، ج، ص١٣١.

(٣) سورة الأنفال ، آية/٧ـ ٨.

(٤) سورة الذاريات ، آية/٢٣.

(٥) سورة السجدة ، آية /٢٩. وقد أورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) القول في هذه الآية بان يوم الفتح : يوم تفتح الدنيا على القائم (عج) ولا ينفع احد تقربه بالإيمان مـا لم يكن قبل ذلك مؤمنا وأما من كان قبل هـذا الفتح مـوقنـا بإمامته ومنتظرا بخروجه فذلك الذي ينفعه إيمانه ويعظم الله (عز وجل) عنده قدره وشأنه . القندوزي ، ينابيع المودة ، ج/٣ ، ص٢٤٧.

(٦) ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ/٨٤٧م) ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق: كمال يوسف، ط/١ (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ) ج/٧، ص ٥١٣؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج/ ٤ ، ص١٠٧؛البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ /١٠٥٦م) ، الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد ، تحقيق: احمد عصام الكاتب ، ط/١ (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، ١٤٠١هـ) ، ص٢١٦؛ الأربلي ، علي بن عيسى (ت٦٩٣هـ / ١٢٩٤م) ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، (بيروت : دار الأضواء ، د ت) ،ج/٣ ، ص ٢٣٤.

(٧) ابن حنبل ، مسند ابن حنبل ، ج/٦، ص٤٤؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج/٤، ص٧٥ ؛ البزاز، احمد بن عمرو(ت٢٩٢هـ/٩٠٣م) ، مسند البزاز (البحر الزخار) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط/١، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكمة ، ١٩٨٨م) ،ج/٥،ص٢٠٤؛ ابن طاووس ، الملاحم والفتن ، تحقيق : مؤسسة صاحب الأمر (عج) ، ط/١ (أصفهان : نشاط ، ١٤١٦هـ) ، ص٣١٧.

من نسل الرسول محمد (ﷺ) عن طريق ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويؤكد ذلك قوله (ﷺ) : **" المهدي من عترتي من ولد فاطمة "**[1] وكذلك ما روي عن الإمام السجاد (عليه السلام) عن أبيه أن رسول الله (ﷺ) قال لفاطمة (عليها السلام) : **" المهدي من ولدك "**[2] .

ألا أن المسلمين باختلاف مذاهبهم وفرقهم قد اختلفوا فيما كان المهدي من أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) أو من الإمام الحسين (عليه السلام)،وأن البعض قد أخذه الهوى والتعصب الى وضع أحاديث نسبة فيها المهدي الى العباس بن عبد المطلب (ت٣٢هـ /٦٥٣م)[3] فضلا عن اختلافهم فيما كان المهدي المنتظر مولود أو بعد[4] .

فقد اتفقت الأمامية على أن المهدي المنتظر من ولد الأمام الحسين (عليه السلام)،وهو من مسلمات فكرها، وجزء من احد أصول الدين المنصوص عليه ولا شك فيه وهذا ما أورده الطوسي (٤٦٠هـ/١٠٥٨م): **" والله لا يكون المهدي أبدا ألا من ولد الحسين "**[5] وكذلك : **" المنتظر من ولد الحسين بن علي وفي ذرية الحسين وفي عقب الحسين "**[6] .

ثم انفردت (الأثنى عشرية) من الإمامية بولادة الإمام المهدي المنتظر(عج) وهو محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنة (٢٥٥هـ /٨٦٨م) في مدينة سامراء[7]،وبعد استشهاد أبيه سنة

(١) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج/٤، ص١٠٧٥؛ الداني ، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ/١٠٤٢م) ، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، تحقيق : رضا الله بن احمد إدريس ، ط١ (الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ) ، ج/٥ ، ص١٠٦١؛ الطوسي ، الغيبة ، تحقيق : عباد الله الطهراني ، ط/١ (قم : بهمن ، ١٤١١هـ) ، ص١٨٧ ؛ البغوي ، الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) ، شرح السنة ، تحقيق : شعيب الارنووط ومحمد زهير ، ط٢ (دمشق : المكتب الإسلامي ، ١٩٨٣م) ، ج/١٥، ص٨٦ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج/٧، ص١٢١.

(٢) الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسن (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) ، مقاتل الطالبين ، تحقيق: كاظم المظفر ، ط/٢ ، (النجف الأشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٥م) ص٩٨.

(٣) ابن الجوزي ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، تحقيق : خليل لميس ، (بيروت : دار الكتب العلمية العلمية ، ١٩٨٣م) ، ج/٢ ، ص٨٦١ . وقد أورد ابن عساكر عن ابن عباس بان الرسول محمد (ﷺ) خاطب عمه العباس بن عبد المطلب : **" اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا ثم قال : يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك موفقا راضيا مرضيا "** . تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٦ ، ص٢٩٩ ؛ الصالحي ، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ / ١٥٣٨م) ، سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : احمد عبد الموجود ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م) ، ج١١، ص١٠١.

(٤) حسين ، المنقذ في تاريخ الأديان ،ص١٢٣ وما بعدها .

(٥) الغيبة ، ص١٨٩؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج/ ٥١ ، ص٣٥.

(٦) الغيبة ، ص١٨٩؛ الكوراني ،علي ، معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) ، ط١ (قم : بهمن ، ١٤١١هـ) ، ، ج/٥ ، ص٢٣٠ .

(٧) مدينة سامراء: وتسمى سرى من رأى تقع الى شمال من مدينة بغداد على بعد (ثلاثين فرسخا) على ضفة الشرقية لنهر دجلة قام بتشييدها الخليفة العباسي المعتصم بالله (ت٢٢٧هـ /٨٤٢م) واتخذها عاصمة لخلافته

(٢٦٠هـ /٨٧٣م) غاب الغيبة الصغرى، والتي انتهت سنة (٣٢٩هـ / ٩٤١م) بموت اخر سفير للأمام (علي بن محمد السمري) لتبدأ بعدها الغيبة الكبرى[١] .

في حين كانت بقية الفرق الإسلامية على الأعم الأغلب تتفق مع الإمامية بان نسب المهدي المنتظر ينتهي الى النبي الأعظم محمد (ﷺ) لكن عن طريق ولده الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) إذ ورد في سنن أبي داود أن الإمام علي (عليه السلام) نظر الى الإمام الحسن (عليه السلام) فقال : **" أن ابني هذا سيد كما سماه النبي (ﷺ) وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملا الأرض عدلا "**[٢]،وأكده ابن القيم الجوزية بقوله: **" انه رجل من أهل بيت النبي (ﷺ) من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جورا وظلما ،فيملاها قسطا وعدلا، وأكثر الأحاديث على هذا تدل على أن في كونه من ولد الحسن سرا لطيفا إذ أن الحسن (عليه السلام) ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملا الأرض، وهذه سنة الله في عباده انه من ترك لأجله شيئا**

منذ سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٦م) واستمرت بعده كمركز للخلافة العباسية حتى سنة (٢٧٩هـ /٨٩٢م) وكانت محاطة ← ← بسور حوله أربعة أبواب وهي : باب القاطول غربا وباب الناصرية في الشمال وباب الملطوش في الجنوب وباب بغداد في الشرق وفيها ضريح الإمامين علي الهادي (ت٢٥٤هـ /٨٦٨م) وولده الإمام الحسن العسكري (ت٢٦٠هـ /٨٧٤م) . للمزيد ينظر : الهروي ، علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ /١٢١٤م) ، الإشارات الى معرفة الزيارات ، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٣هـ) ، ص٦٥؛ الحموي ، معجم البلدان ،ج/٣،ص١٧٣؛ الخليلي ، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة ، (بيروت: مؤسسة الاعلمي ، ١٩٨٧م) ، ج١٢، ص١٧٩ وما بعدها.

(١) الغيبة الصغرى من مولده (عليه السلام) الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة السفراء الأربعة وعدم التنصيب غيرهم ومدتها تسع وستون سنة وفيها كان السفراء يرونه وربما يراه غيرهم ويصلون الى خدمته وتخرج على إيديهم توقيعات منه الى شيعته في أجوبة بعض المسائل وأمور أخرى أما الغيبة الكبرى فهي بعد الصغرى وتستمر حتى يأذن الله (عز وجل) له بالخروج ليملأ الأرض قسطا وعدلا ومن ادعى الرؤيه بمعنى السفارة الخاصة قبل الصيحة وخروج السفياني فهو كاذب . علي ، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية ، ص٧٦ وما بعدها ؛ الكوراني ، علي ، عصر الظهور ، ط/٨ (بيروت : بلا ، ٢٠٠٥م)، ص٢٦٩ وما بعدها ؛ القرشي ، باقر ، حياة الإمام المهدي (عليه السلام) دراسة وتحليل ، ط/١ (قم : أمير ، ١٩٩٦م) ، ص١٧٥ .

(٢) سنن أبي داود ، ج٤ ، ص١٠٨؛ المقدسي ، يوسف بن يحيى (ت٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر (عليه السلام) ، تحقيق: مهيب بن صالح ، ط٢ (الأردن : مكتبة المنار ، ١٩٨٩م) ، ص٨٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١٩، ص٥٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ص٣٩١ ؛ ابن حجر ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي، ط١ (لبنان : مؤسسة الرسالة ،١٩٩٧م) ،ج/٢،ص٦٧٩. ويذهب المقدسي الى وصفه بقوله : **" وهو رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن اذبل الفخذين بفخذه الأيمن شامه أفلج الثنايا "** . عقد الدرر ، ص١٠٤.

أعطاه الله، وأعطى ذريته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين (عليه السلام) فانه حرص عليها، وقاتل عليها فلم يظفر بها، والله اعلم " [1] .

إلا انه يمكن القول في هذا الرأي بأنه يجانب الحقيقة، ويبتعد عنها فان كلا من الإمام الحسن والإمام الحسين (عليه السلام) لم يعملا إلا بما وجب عليهما من أمر الله (عز وجل)،وأنهما معصومان عن الزلل والخطأ بموجب ما نص عليه القران في آية التطهير ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ [2] ،فهذا يؤكد أن الإمام الحسن (عليه السلام) لا تراجع أو هادن لأنه أراد ترك الخلافة ،ولا الإمام الحسين (عليه السلام) حرص عليها وقاتل من اجلها كما يحاول ابن القيم أن يوهم الناس، وإنما جعلت الإمامة وأمر المهدي المنتظر في ولد الإمام الحسين (عليه السلام) لمشيئة إلهية، وبذلك سارت في ذريته (عليه السلام)[3] .

كما تعتقد تلك الفرق الإسلامية بان المهدي المنتظر لم يولد بعد، وسيولد في آخر الزمان ليملاها عدلا وقسطا، وظهور المهدي علامة بين يدي العلامات الكبرى، ففي حياته يخرج الدجال وينزل عيسى (بيت المقدس)[4]،وأنهم يصدقون بما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) في تلك العقيدة إلا انه لا اثر لها في العمل والأيمان[5] .

---

(١) أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ /١٣٥٠م) ، المنار الضعيف في الصحيح والضعيف ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، ط١ (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٩٧٠م) ، ج١ ، ص١٥١؛ التويجري ،حمود بن عبد الله ، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، ط١ (الرياض : بلا ، ١٩٨٣م) ، ص٢٩.

(٢) سورة الأحزاب ، آية/٣٣.

(٣) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ج/٢ ، ص١١٥.

(٤) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج/٢ ، ص١٥؛ صيام ، محمد يوسف ، المهدي المنتظر عند فرق الشيعة دراسة نقدية مقارنة ، (هولندا : جامعة الحرة كلية العقيدة ، د.ت) ، ص٥٣.

(٥) أن عقيدة المهدي المنتظر عند أهل السنة باختلاف مذاهبهم يؤمنون بما اخبر عنه النبي (صلى الله عليه وآله) بأن رجل من آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) يولد بالمدينة المنورة ويهيئه الله له في يوم وليلة **" المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة"** . ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ،ج/٢، ص٧٤؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج/٢، ص١٣٦٧. ويبايع في مكة بين الركن والمقام وهو إمام عدل يأتي بالرحمة للناس جميعا ولا يأتي بشرع جديد بل يوافق حكمه ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) إذ يحكم بينهم بشرع الله وسنة النبي (صلى الله عليه وآله) ويحكم الأمة سبع **" فيبايعونه بين الركن والمقام ... ويعمل في الناس بسنة النبي (صلى الله عليه وآله) ويلقي الإسلام بجرانه الى الأرض ويمكث سبع سنين"** . ابن راهويه ، إسحاق بن إبراهيم (ت٢٣٨هـ /٨٤١م) ، مسند إسحاق بن راهوية ، تحقيق: عبد **الغفور** بن عبد الحق ،ط/١(المدينة المنورة : مكتبة الإيمان ،١٩٩١م) ،ج/٤، ص١٧٠؛ الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ / ١٤٠٣م) ، موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ، تحقيق: محمد عبد الرزاق ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د. ت) ، ص٤٦٤. وتنعم الناس في ظل حكمه بالخير والبركات **"... وتمطر السماء مطرها**

أما الإسماعيلية فكانت في الفترة الأولى من دعوتها تعتقد بان المهدي المنتظر هو محمد بن إسماعيل سابع الأئمة في دور شريعة النبي محمد (ﷺ)،وانه دخل دور الستر بصفة مهديا منتظرا وسيكون حين يعود ناطقا سابعا غير انه لم يأتي بشريعة جديدة كمن سبقه من النطقاء لتحل محل شريعة الإسلام، ولكن مهمته الكشف الكامل للبشرية عن حقائق الباطنية[١] وهذا ما أكده الكرماني بقوله : **" وكل إمام سابع هو صاحب كشف وقيام الى ان يأتي صاحب الكشف الأكبر والقيامة الكبرى الإمام المهدي "**[٢] .

وبعد وفاة الإمام محمد بن إسماعيل (١٩٣هـ /٨٠٨م) انشطرت الإسماعيلية الى قسمين ذهبت الأولى الى عدم الاعتراف بوفاته، وعدته الإمام السابع والأخير، وأخذت تنظر الى رجعته بصفة المهدي الموعود الذي يقيم العدل، وينشر الإسلام الحقيقي في المعمورة[٣] في حين ذهبت الأخرى الى الإقرار بوفاة محمد بن إسماعيل، واستمرار الإمامة في أولاده، واخذوا يسعون سرا مع إتباعهم بكل ما لديهم من جهد لتكوين حركة دينية سياسية تهدف بان يتولى حكم الأمة الإسلامية إمام من آل بيت رسول الله (ﷺ)[٤] .

وتماشيا مع الظروف الصعبة التي تمر بها الدعوة بقي أئمة الإسماعيلية متخفين مستورين الهوية يتخذون لأنفسهم رتبة الباب أو الحجة نائبا له[٥]،وبواسطة الأخير يمكن لأتباع الدعوة

وتخرج الأرض بركتها وتعيش امتي في زمانه عيشا لم تعشه قبل ذلك " . ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج/٧، ص٥١٢. ويجمع الله به كافة المسلمين ويمكنهم من أعدائهم .السادة ، رؤى مهدوية ، ص٥٥ وما بعدها.

(١) النوبختي ، فرق الشيعة ، ص١٢١. وقد أورد الداعي إدريس بان محمد بن إسماعيل لم يبطل شي من ظاهر شريعة النبي محمد (ﷺ) بل أكدها وأمر العمل بها وانه قام بيان معانيها وإظهار باطنها المبطن بها أي المعنى الحرفي للشريعة وروحانيتها الباطنية . زهر المعاني ، ص٢٠٦ـ ٢٠٧؛ معروف، هاشم ، عقيدة الشيعة الإمامية ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ،١٩٥٦م) ص٢٣٦؛ عيسى ، حاتم ، فلسفة العقائد الإسماعيلية ، ط/١ (دمشق: دار الأوائل، ٢٠١٠م) ، ص١٢٠ـ١٢١.

(٢) راحة العقل ، ص٢٣.

(٣) أورد القرامطة عن الإمام الصادق (عليه السلام) بأنه قال : **" لو قام قائمنا علمتم القرآن جديدا "** وان الله تعالى جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم . النوبختي ، فرق الشيعة ، ص١٢٢؛ تامر ، تاريخ الإسماعيلية ، ص١٢٩.

(٤) الداعي إدريس ، زهر المعاني ، ص٢٠٨ ؛ حسن وشرف ، عبيد الله المهدي ، ص٣٩ وما بعدها.

(٥) من الظروف القاسية التي مرت بها بالدعوة أذ حاول الخليفة العباسي المأمون (٢١٨هـ/ ٨٢٨م) أن يتقرب من العلويين لم يكن عن عقيدة خالصة بل كان وسيلة للإيقاع بصاحب الزمان الإمام المستور الإسماعيلي وان كثير من كبار الدعاة العلماء ذهبوا ضحية هذه السياسة لاعتقاد المأمون أنهم من الأئمة . حسن وشرف ، عبيد الله المهدي ، ص٤٤؛ بيضون ، إبراهيم ، الفاطميون (قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس) ، ط/١ ، (بيروت : دار المؤرخ العربي ، ٢٠١٢م) ، ص١٠ ـ١١.

الاتصال بالمهدي المستور[١] كما اخذ الأئمة المستورين مع حججهم الأوائل على تنظيم حملة دعائية جعلوها تدور حول العقيدة الأساسية لغالبية الإسماعيليين، وهي مهدوية محمد بن إسماعيل ،وصار يسمون حركتهم في تلك الفترة بالدعوة الهادية[٢] .

وقد عمل دعاة الدعوة الإسماعيلية الأوائل الى الترويج لعقيدة المهدي المنتظر في جميع أنحاء العالم الإسلامي مستغلين ميل الكثير من الناس الى أهل البيت وما يعانيه المجتمع الإسلامي من الظلم والفساد وسيلة لكسب الأتباع للدعوة، وما يؤكد ذلك ما قام به ابن حوشب (٣٠٢هـ /٩١٤م)، إذ كان أول الأمر يدعو للمهدي من آل محمد (ﷺ)[٣] من دون تسمية او تخصيص، وبعد أن ثبت أقدامه وأصبح لديه من القوة جعل يخبر أتباعه من أهل اليمن بأنه قدم عليهم كداع للمهدي الذي بشر به النبي محمد (ﷺ) الأمر الذي جعل أتباع الدعوة هناك يظنون بان دولة المهدي تقوم في اليمن[٤] .

وضاعف دعاة الأئمة المستورين جهودهم في استقلال هذه الفكرة في بلاد المغرب العربي على أنهم يمهدون لعهد جديد عهد (دولة الله) ،وان الموعود المنتظر على وشك الظهور ليقيم العدل وينتشل المظلومين مما هم فيه من سوء وظلم وهذا ما أثار تحفيز الكثير من الانضمام الى الدعوة حتى ود كل واحد منهم أن يكون جنديا عند المهدي المنتظر ويحمل سيفه ويبذل نفسه معتقدين بأنهم جند الله وهم من يحملون لواء الدين الصحيح، وان موتهم جهاد ويثابون عليه وما يؤكد ذلك ما كان يحث عليه الداعية أبو عبد الله الشيعي بقوله : **" طوبى لمن القي بنفسه بين يديه "**[٥] ،وبفضل تلك الفكرة امتلكت الإسماعيلية قلوب أتباعها حتى استطاع استطاع عبد الله المهدي (ت٣٢٢هـ / ٩٣٤م) ودعاته من تنفيذ خططهم في إسقاط دويلات المغرب العربي وإقامة دولتهم بدلا عنها[٦].

(١) الداعي جعفر ، الكشف ، ص١٠٤. وقد وصف الداعي إدريس شدة استتار إمام الإسماعيلية (عبد الله بن محمد بن إسماعيل) بأنه لم يظهر علمه لأحد ولا اطلع عليه ولا عرفه إلا حملة العرش كبار حدود الدعوة القائمون بأمر الله أمناء خليفة وفضلاء حججه المنصبون في دعوته . زهر المعاني ، ص٥٩.

(٢) دفتري ، معجم التاريخ الإسماعيلي ، ص٤٠.
(٣) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٣، ص٤٥١؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج/٣، ص٥٤٢.
(٤) الجندي ، السلوك ، ج/١، ص١٤١.
(٥) حسن وشرف ، عبيد الله المهدي ، ص٢٧٤؛ جمال الدين ، عبد الله محمد، الدولة الفاطمية (قيامها بالمغرب وانتقالها الى مصر، (القاهرة: دار الثقافة ،١٩٩١م) ، ص٥٢.
(٦) دولة الأغالبة : هي أحدى أهم الدويلات التي قامت شمال أفريقيا (طرابلس وافريقية وقسم من المغرب الأوسط) سنة (١٨٤هـ/٨٠٠م) بعد الاتفاق الذي حصل بين الخليفة العباسي هارون الرشيد وإبراهيم بن الأغلب

وكانت الإسماعيلية الطيبية كغيرها من فرق الشيعة الأخرى إذ يعتقدون بفكرة وجود الإمام ،وان الأرض لا تخلو من وجوده أما يكون ذلك الإمام ظاهرا وباطنا[١] وهذا ما أكده الداعي حاتم مستندا على قول الإمام علي (عليه السلام) : **" لن تخلو الأرض من قائم ـ يعني إمام عدل ـ إما ظاهر موجود وإما خائف مغمور لان لا يكون للناس على الله حجة "**[٢] فضلا عن ما أورده عن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل من قبل احد أتباعه **" هل تكون الأرض ليس فيها إمام ؟ قال : لا! والله لحلالهم ولحرامهم وما يحتاجون أليه من أمور دينهم "**[٣] وكذلك بإجابته (عليه السلام) الى زرارة[٤] عندما سأله هل يمضي الإمام من الدنيا ولا عقب له ؟ قال : لا يكون ثلاثا إلا أن يغضب الله تعالى على خلقه فيعاجلهم[١] .

الذي ينتسب الى أسرة ارستقراطية تنسب الى الأغلب بن سالم بن إبراهيم التميمي بهدف تأديب البربر وغيرهم من الخارجين عليها واتخذت من القيروان مركز لها واستمرت تحكم هناك حتى سقوطها سنة (٢٩٦هـ /٩٠٩م) على يد أبو عبد الشيعي وهروب حاكمها زيادة الله الثالث الى المشرق. للمزيد ينظر: البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٣١؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج/٥، ص٣١٨؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج/٢، ص١١٠وما بعدها ؛ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج/١، ص٩٢وما بعدها.

ـ الدولة المدرارية : هي دولة خارجية صفرية أسسها عيسى بن يزيد المكناسي سنة (١٤٠هـ /٧٥٧م) واتخذت من سجلماسة الواقعة جنوب المغرب الأقصى عاصمة لها وفي سنة (١٥٥هـ /٧٧٢م) قام سمكو بن واسول بعزل المكناسي وتولى حكمها وبعد وفاته استمر الحكم في أسرته حتى تولى اليسع بن المنتصر الذي قبض على الإمام المستور (عبد الله المهدي وابنه محمد القائم) وسجنهم عنده مما وجه رياح الدعوة الفاطمية بقيادة أبو عبد الله الشيعي أليه حتى تمكن الأخير من دخول سجلماسه سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٩م) وإطلاق سراحهم . للمزيد ينظر: ←

← ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج/١، ص١٥٣؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج/٢٢، ص٢٨؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج/٣، ص ٤٥٤؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ، ج/٣، ص١٦٦؛ العسيري ، احمد ، موجز التاريخ الإسلامي ، ط/١ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،١٩٩٦م)، ص٢٢٦.

ـ الدولة الرستمية : هي دولة خارجية أباظية أسسها عبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل سنة (١٤٤هـ /٧٦١م) بعد أن بايعه الاباظية بيعة الدفاع واتخذ من مدينة تاهرت عاصمة له وبعد وفاته استمر الحكم في أولاده حتى تولى حفيده اليقظان بن محمد الذي لم يستطع الوقوف بوجه المد الفاطمي بقيادة أبو عبد الله الشيعي الذي تمكن من دخول تاهرت وإسقاط الحكم فيها سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٩م) . للمزيد ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب ، ج/١، ص١٩٦؛ السلاوي ، احمد بن خالد(ت١٣١٥هـ/١٨٩٥م) ، الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب ، د ت) ،ج/١، ص١٨٠.

(١) الشهرستاني، الملل والنحل ،ج/١،ص١٩٢؛الدشراوي ، فرحات ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ط/١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٤م) ، ص٤٣١وما بعدها .

(٢) المجالس الحاتمية الصغيرة ، ص٢٥٤.

(٣) تحفة القلوب ، ص٨٣.

(٤) زرارة بن أعين بن سنسن الفارسي الأصل الشيباني بالولاء قيل اسمه (عبد ربه) وزرارة لقبه ويكنى أبو الحسن وكذلك أبو علي عد من حواري الإمام الباقر (عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) وكان من أصحاب الحديث والفقه والكلام وعلوم القرآن ومن مصنفاته (الاستطاعة والجبر) توفي سنة (١٥٠هـ / ٧٦٧م) . للتفصيل أكثر انظر: النجاشي ، احمد بن علي (ت٤٥٠هـ /١٠٥٨م) ، رجال النجاشي ، تحقيق: موسى الشبيري ، ط/٥،(قم:

وتذهب الإسماعيلية الطيبية الى وجوب استتار الأئمة في الوقت الذي يتغلب فيه أعدائهم وعدم امتلاكهم القوة لمقارعتهم، والانتظار حتى يأمر الله بتهيئة أسباب ظهور القائم وهذا ما أكده الداعي إبراهيم الحامدي بقوله : **" وأما استتار الأئمة المستورين فبسبب قيام بني العباس بعد بني أمية وقوتهم وفرعنتهم وشدة عداوتهم وحرصهم على اجتثاثهم ونفادهم فوجب استتارهم حتى يقرب ما وعدهم الله به من ظهور صاحب السيف وقيامه بالفعل الذي هو المهدي "**(٢) .

وقد عبرت الإسماعيلية ومنها الطيبية عن طبيعة وجودها وأدوارها من خلال حالتي الظهور والستر، فالأولى عندما تكون الظروف مهيئه ومساعده يقومون دولتهم في بقعة من بقاع الأرض وفي هذه الفترة يبقى الإمام ظاهراً بين الناس يدعوهم ويقيم فيهم العدل فيسمى ذلك بالظهور، وحينما تكون الظروف غير مواتية لقيام دولتهم يقيم الإمام حينئذ دعوته بواسطة دعاته، ويبقى هو مستتراً عن الناس ويسمى ذلك بالستر(٣) .

وبذلك فان الدعوة الإسماعيلية الطيبية مرت بعدة ادوار وهي :

١ ـ دور الستر : ويبدأ بعد وفاة الإمام الصادق (عليه السلام) (١٤٨هـ / ٧٦٨م) ويستمر حتى قيام الدولة

الفاطمية في المغرب سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م)،وفيه استتر الأئمة خوفا وتقية من أعدائهم متخذين فيه الألقاب والأسماء المستعارة لإخفاء شخصيتهم الحقيقية عن خصومهم(٤) .

٢ـ دور الظهور : ويبدأ بإعلان الدولة الفاطمية في تونس سنة (٢٩٦هـ / ٩٠٨م)،وفيه يطلق على الإمام لقب خليفة، وينتهي بمقتل الخليفة الآمر بن المستعلي سنة (٥٢٤هـ /١١٢٩م) واستتار الإمامة في شخص الإمام الطيب بن الآمر(٥) .

مؤسسة النشر الإسلامي ،١٤١٦هـ) ص١٧٥؛ الخوئي ، أبو القاسم الموسوي ، معجم رجال الحديث ، ط ٥ (بلا : مركز نشر الثقافة الإسلامية ،١٩٩٢م) ،ج/٨، ص٢٢٥.

(١) الداعي حاتم ، تحفة القلوب ، ص٨.

(٢) تسع وتسعون مسألة ، ص٢٢٥.

(٣) نجم الدين ، يوسف ، الأئمة الفاطميون ، ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية ، الدورة الثانية ،(تونس: منشورات الحياة الثقافية ، ١٩٧٧م) ، ص٢٦٩.

(٤) حسن وشرف ، عبيد الله المهدي ، ص٢٩١؛ الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ص٦٥.

(٥) الصنهاجي ، أخبار ملوك بني عبيد ، ص١٠٦؛ السادة ، رؤى مهدوية ، ص٤٥؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص٧٣ وما بعدها.

٣ ـ دور الستر الثاني : ويبدأ بدخول الإمامة في شخص الطيب بن الأمر سنة (٥٢٤هـ /١١٢٩م) وقيام الدعوة الطيبية التي تقر وتعلن بإمامة الطيب ثم أبنائه من بعده، وهم يعتقدون بأن المهدي المنتظر من ذرية ذلك الإمام، وهؤلاء يعرفون باسم البهرة[١] .

أما خاتمة هذه الأدوار ونهايتها فتكون بظهور الإمام المهدي المنتظر وهذا ما أكده الداعي حاتم بقوله : **" وخاتمة الأدوار دور قائم القيامة (عليه السلام) والمنتهية أليه أدوار الإمامة الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وخبطا وظلما، وهو عيد الأعياد لمن فضله الله تعالى على كافة العباد "**[٢] .

ويورد الداعي حاتم بأن فكرة الإمام المهدي من المسلمات بها في العقيدة الطيبية وانه من آل البيت (عليهم السلام)، ولابد وان يظهر أخر الزمان مهما طالت غيبته ومستدلا في ذلك على ما نص عليه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : **" لو لم يبق من الدهر ألا بياض يوم أو سواد ليلة لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث في أمتي من يملؤها عدلا كما ملئت جورا حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله العدل "**[٣] وبقوله(صلى الله عليه وآله وسلم) : **" لو بقي من الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج من أهل بيتي رجل يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما "**[٤] كما يضيف ويؤكد بان المهدي من ولد الإمام الحسين(عليه السلام) مستندا الى قول الإمام علي (عليه السلام): **" يخرج من ولد الحسين من يفرح بخروجه السماء والأرض "**[٥] .

(١) حسن وشرف ، عبيد الله المهدي ، ص٢٩١؛ السادة ، رؤى مهدوية ، ص٤٦. استمرت الدعوة الطيبية موحدة في دور الستر الثاني تحت سلسلة من الدعاة المطلقين حتى سنة ٩٩٩هـ /١٥٩١م وعلى اثر وفاة الداعي السادس والعشرين (داود بن عجب شاه) انقسمت الطيبية الى : **الداودية** نسبة الى داود برهان الدين بن قطب شاه الذي تم انتخابه بعد وفاة الداعي المطلق داود بن عجب شاه واستقرت هذه فرقة في الهند ويتمتع ←

← صاحب رتبة الداعي المطلق بنفس الصفات التي كان يوصف بها أئمة الإسماعيلية على أنها صفات مكتسبة وليست ذاتية إلا أن الدعاة المتأخرين جعلوا منصب الداعي المطلق وراثيا في ابناه . أما الأخرى **السليمانية** نسبة الى سليمان بن الحسن الهندي حيث ادعى بهرة اليمن بان الداعي المتوفي (داود بن عجب شاه) عهد أليه بالدعوة بوصية منه وعندهم وثيقة بخطه ما زالت محفوظة لديهم واتخذت هذه الفرقة من اليمن مركزا لها . الداعي برهانبوري ، منتزع الأخبار ،ج/١، ص٣١؛ حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص٥٢؛ تامر؛ تاريخ الإسماعيلية ، ج/١، ص٩٣.

(٢) جامع الحقائق ،ج/٢، ص١٢٤٦.

(٣) تحفة القلوب ، ص٨٧ـ ٨٨.

(٤) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص١٢٤٨.

(٥) تحفة القلوب ، ص٩١.

ويذهب الداعي حاتم ويورد بان عقيدة المهدي الموعود لا تقتصر على الشيعة فقط أو تقول بها الأمة الإسلامية فحسب، بل هي عقيدة عامة تؤمن بها الديانات والملل الأخرى إلا أن أتباع كل ديانة او مله يفسروها بما يتفق مع عقيدتهم، ويناسب أهوائهم ويخدم مصالحهم هذا ما أكده بقوله : **" ... وذلك هو قائم أهل بيت رسول الله (ﷺ) المشهود له من كل ملة وكل أمة بقيامه لكن كل فريق يجر النار الى قرصه ويقول هو منا كائن فالمجوس يقول : أن الله تعالى مع إبليس في المطارة والمعاركة فذاك يحيي وهذا يميت وذاك يضيء وهذا يظلم ولا يزال الأمر بينهما قائما حتى يأتي الوقت فيغلب الله عليه ويهدمه ويقصمه والله تعالى منزه عن الضد والشريك ... وإنما الإشارة الى قائم القيامة الذي يهتك بنوره ستر الظلمة ... وقالت اليهود : انه سيكون منا فيطوى دين اليهودية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وقالت النصارى : انه المسيح انه هو المسيح (عليه السلام) ينزل من السماء الى الأرض فيفعل ويصنع فهو مشهود له عند كل ملة بلسان كل امة "**[1] .

وينص الداعي حاتم على ضرورة الاستعداد والتهيئه الى ظهور الإمام المهدي، وأنها من مقومات المؤمن حتى قرنها بأصول الأيمان عند الإسماعيلية وهذا يؤكده الداعي حاتم مستدلا بما أورده عن الإمام الباقر (عليه السلام) : **" قال أبو الجارود**[2] **دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت له : أحب أن تعلمني شيئا أدين الله به وأبلغه من سواي فإني شيخ كبير قد دق عظمي ونحل جسمي قال ـ وكان متكئا فأستوى جالسا ـ فقال (عليه السلام) : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وولايتنا أهل البيت وانتظار قائمنا من أهل البيت وأداء الأمانة والاجتهاد "**[3] فضلا عن قوله **: " انه ما بقي ترتيب النبوة والوصاية وتعاقب التنزيل والتأويل فلا تتخلوا عن انتظار صاحب القيامة الذي هو موقع الراحة وصفوة الإنسانية المحضة وزبدة النبوة "**[4].

ويؤكد الداعي حاتم بان للإمام القائم مكانه ومرتبه عظيمه تفوق الأنبياء حتى انه يعلل هبوط أدم (عليه السلام) الى الأرض هو خداع إبليس له عندما أطمعه بالارتقاء الى رتبة الإمام القائم وهذا ما يؤكده بقوله : أن ذنب آدم (عليه السلام) انه لما كشف له عن مراتب أهل دور الستر من وقته

(١) جامع الحقائق ، ج/٢ ، ص١٢٤٩.
(٢) أبو الجارود: زياد بن المنذر الهمداني النهدي الأعمى كان أماميا أثنى عشري ثم تحول زيديا بعد وفاة الإمام الباقر (عليه السلام) وخروج زيد بن علي واليه تنسب الجارودية ويلقب بالسرحوت وله كتاب (التفسير) توفي بعد (١٥٠هـ /٧٦٧م). ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٦؛ الخوئي، معجم رجال الحديث ، ج/٨، ص٣٣٢.
(٣) تحفة القلوب ، ص٨٧.
(٤) جامع الحقائق ، ج/٢، ص١٢٥٤.

الى وقت القائم علينا سلامه، وعرف الجلالة للقائم وما يجوز أو يناله فحينئذ دخل عليه إبليس وقال : **" أنت أول الدوائر وأنت اقرب أليه ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾[1] أي دعوة لا تنسخ ولا يقع فيها تغير ولا تحويل فشرهت نفسه لبلوغ تلك المرتبة فكان ذلك ذنبه وهو الشجرة التي حظر عليه الارتقاء أليها ... فهذا هو سبب اهباطه من السماء الى الأرض"**[2] .

فضلا عما أورده الداعي حاتم من الوصف الباطني لصاحب هذه الرتبة بقوله : **" وان صاحب هذه الرتبة جامعا لمراتب الحدود الجسمانيين والمستوفي قواهم مغرب الأنوار ومحط بشارات الأنبياء وإشارتهم ومنجز عداتهم والبيان الكلي والكشف الحقيقي وصاحب الدعوة العقلية المحضة الجلية ودوره الراحة والنعمة والرحمة "** [3] .

كما أورد الداعي حاتم بتأويل الآيات القرآنية الخاصة بالقائم ففي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ [4] فأورد بان **" القدر"** مثل على القائم المنتظر الذي هو صاحب الثواب والعقاب، وعنده تظهر أقدار المحسنين والمسيئين أما قوله تعالى : ﴿ **حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ** ﴾ [5] فذكر أن **" الفجر"** هو انفجار النور من خلال الظلمة، وهو ظهور نور الله تعالى الذي هو صاحب القيامة (المهدي المنتظر) في عالم الطبيعة[6] .

أما تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّه** ﴾ [7] فيذكر الداعي حاتم قول الإمام الإمام الصادق (عليه السلام) : **" نحن نور من نور الله "**[8] ويقول : **" فإذا كان الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) من نور الله (عز وجل) فقائمهم الذي يتم الله به أمرهم ويرفع فوق الأقدار قدرهم لا محالة نور الله الذي تشرق به الأرض وعليه يكون وقوف وعرف "**[9] .

---

(١) سورة طه ، آية/١٢٠.
(٢) زهر بذر الحقائق ، ص١٦٨ـ١٦٩.
(٣) جامع الحقائق ،ج/٢، ص١٢٥٤.
(٤) سورة القدر ، آية/١. في حين أورد الطباطبائي بقوله: **" والظاهر أن المراد بالقدر التقدير فهي ليلة فهي ليلة التقدير يقدر الله فيها حوادث السنة من لليلة الى مثلها من قابل من حياة وموت ورزق وغير ذلك "**. محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، (قم : منشورات جماعة المدرسين ، د ت) ،ج/٢٠ ، ص٣٣١.
(٥) سورة القدر ، آية/٥.
(٦) جامع الحقائق ، ج٢ ، ص١٢٣٨؛ الداعي حاتم ، مفاتيح الكنوز ، ص٣٣٢.
(٧) سورة الزمر ، آية/٦٩.
(٨) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ،ج٢، ص٥٠.
(٩) جامع الحقائق ، ج٢، ص١٢٤١.

ويذهب الداعي حاتم الى القول أن ظهور القائم هو القيامة الكبرى والصور الأكبر الذي تجمع فيه القيامات والأصوار حتى يورد في تأويله الفلسفي لقوله تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[١] بان الوجوه الصور الروحانية المجردة الناظرة بحسن التصور الى ربها أي متوجهة عائدة الى القائم لان ما أدركه الإنسان بالنظر الحسي فقد أحاط به فكيف ما أدركه بالنظر العقلي، وان بادراك النظر العقلي نال تلك الصور المجردة من بارئها ما لا يكفيه عقل ولا يتصوره فهم ولا تحيط به معرفة فالرب في ذلك اليوم هو القائم[٢] .

(١) سورة القيامة ، آية/ ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) الإحسان في خلق الإنسان ، ص١٢٣ـ١٢٤.

الخلاصة

الخلاصة

بعد أن فرغنا من هذه الدراسة التي عرضنا فيها لموضوع غاية في الأهمية الا وهو " الفكر الإسماعيلي الطيبي في مصنفات الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي٥٩٦هـ/١١٩٩م" نجد أن تلك المصنفات تحمل بين ثناياها المعلومات القيمة التي أفادتنا بالتعرف على الفكر الطيبي العقائدي والإلهي والتنظيم الداخلي لتلك الدعوة فضلا عن أمر دعاة الإسماعيلية في اليمن منذ البدايات الأولى للدعوة الإسماعيلية الممثلة بتولي ابن حوشب (ت٣٠٢هـ /٩١٦م) وحتى تسنم الداعي المطلق حاتم الحامدي رئاسة الدعوة ولعل أبرز ما توصلت أليه الدراسة في تلك الرحلة :

ــ بينت الدراسة النجاح الذي تحقق في بداية الدعوة الإسماعيلية ببلاد اليمن يعود الى دعاتهم الذين كانوا على طراز فريد حيث تميزوا بالكفاءة والعبادة والفضل والعلم والإيمان العميق برسالتهم والالتزام بجميع التعاليم التي زودوا بها.

ــ كشفت هذه الدراسة مدى ما تعرضت له الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن بعد عام (٣٠٢هـ /٩١٦م) من الظروف قاسية وأزمات خطيرة برهنت على مدى قوة تمسك أتباعها بها وتفانيهم بالحفاظ عليها حتى اضطروا من دخول الستر من أجل حمايتها وديمومتها وأستمر الحال بها حتى قيام الدولة الصليحية سنة (٤٣٩هـ /١٠٤٧م) واحتضان حكامها فكر الإسماعيلية.

ــ بينت الدراسة مدى قوة الدولة الصليحية في اليمن وتبنيهم للفكر الإسماعيلي وولائهم للحكم الفاطمي في مصر حتى مقتل الخليفة الآمر سنة (٥٢٤هـ /١١٣٠م)ثم تبنيهم للفكر الطيبي بعد غيبة الطيب بن الآمر، وايمانهم بالفكرة المهدوية ، فضلا عن مدى اهتمام الخلفاء الفاطميين ببلاد اليمن والعمل على تصفير كافة أزماتها خشية من أن تعود الدعوة وأتباعها في تلك البلاد الى مثل ما مرت به بعد عام (٣٠٢هـ/٩١٦م).

ــ ان عقيدة الإمامة عند الإسماعيلية لم تستمر في انتقالها بين الأئمة بشكل متسلسل من الأب الى لابن الأكبر أذ اعتلى الخليفة المستعلي الإمامة بعد أن أبعد أخيه الأكبر نزار سنة (٤٨٧هـ / ١٠٩٣م) عنها ، أو من الأب الى الابن بعد أن تولى الحافظ لدين الله سنة (٥٢٤هـ /١١٣٠م) الخلافة على اثر اغتيال أبن عمه الآمر بأحكام الله فرفض دعاة الدعوة المستعلية وفي مقدمتهم السيدة أروى الصليحية في بلاد اليمن إمامته وعدوها غير شرعية وأن الخليفة الحافظ مغتصب للإمامة ولم يطبق قاعدة ولاية العهد على اعتباره هو ولي عهد مستودع للإمام الطيب بن الآمر

وليس مستقر حسب العقيدة الإسماعيلية وتبنوا الفكر الطيبي في تلك البلاد وجعلوها مركزا لقيام الدعوة الطيبية للإمام الحقيقي المستور الطيب بن الآمر وانفصال السيدة أروى الصليحية عن مركز الخلافة في مصر بعد ان عزلت السياسة عن الدين وجعلت من صاحب رتبة الداعي المطلق على رأس هرمية الدعوة وعملت على نشر الدعوة الطيبية في بلاد في بلاد اليمن وخارجها كالهند وعمان والحجاز .

ــ بينت الدراسة أن الظروف القاسية التي مرت بها الدعوة الطيبية من أعدائها ومخالفيها في الفكر والعقيدة من الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى وعدم تمكن الداعي المطلق الثالث حاتم بن إبراهيم الحامدي في تحقيق طموحاته بنشر الدعوة الطيبية وفكرها في جانب السياسي والعسكري جعلته بالتوجه نحو الفكر والغزارة في الثروة العلمية حتى أصبحت مصدرا وثورة عقلية اعتمد عليها الدعاة اللاحقين في رفد أفكارهم الخاصة بالدعوة الطيبية.

ـ أوضحت الدراسة بأن تعمق فكر الداعي حاتم وروافد مصنفاته هي إمتداد لمصنفات الدعاة الإسماعيلية في المشرق الإسلامي كالرازي (ت ٣٢٢هـ /٩٣٣م) والسجستاني(ت٣٦١هـ /٩٧٢م) والكرماني (ت٤١١هـ /١٠٢١م) والشيرازي (ت٤٧٠هـ / ١٠٧٨م)فضلا ممن سبقه من دعاة الدعوة الإسماعيلية ومنها الطيبية في اليمن .

ــ شكل الصراع الفكري نقطة اختبار معرفية لصالح المذهب الاسماعيلي الطيبي لدى شيوخ الدعوة ومنهم الداعي حاتم ورسم ظاهرة متطورة جعلتهم يمحصون أكثر في فكر دعوتهم حتى حولوا هذا الصراع الى حالة صحية تقتضي الى الوحدة التنظيمية في بناء فكر الداعي .

ــ بينت الدراسة تمكن الداعي حاتم وبفكره الثاقب من أن يمد جسور الدعوة التنظيمية الى بلاد اليمن كافة بما يناسب ظرف الدعوة الطيبية في (دور الستر) ومستغلا حالة الحرب القائمة بين الدويلات اليمنية وكذلك حروب الايوبيين وابتعاده عن الجانب العسكري .

ـ أثبتت الدراسة بان القائمين بالدعوة الطيبية ومنهم الداعي حاتم كانوا من العلماء بفكر الدعوة لذا لم يكن أن يبيح بنشر الدعوة إلا لمن كان ضليعا بالعلم والمعرفة وفكر الدعوة وهذا ما تميز به جميع الدعاة والمأذونين الذين تعرضنا لهم في الدراسة .

ــ أوضحت الدراسة هيكلية نظام الدعوة الطيبية ابتدأ من أعلى السلم (الداعي المطلق) الى المستجيب والصلاحيات التي تمنح الى كل صاحب رتبة في الدعوة وعلاقة كل حد من حدود الدعوة بالأعلى منه والأدنى .

ـ أوضحت الدراسة الصفات الواجب توافرها في الداعي فضلا عن التحري والاجتهاد وشروط اختيار المأذون والمكاسر ولاسيما في الجزائر التي يحكمها سلاطين ظلمه تنظر لهذه الدعوة أنها دعوة كفر الالحاد.

ــ توصلت الدراسة بان نظرية التوحيد عند الداعي حاتم تنطلق من ثلاث عناصر وهي : تجريد الباري (عز وجل) من جميع الصفات التي تتصف بها موجوداته العلوية والسفلية والثانية تنزيه الباري عن أن يكون له مثل والثالثة نفي الآيسية والليسية عنه باعتباره ليس من جنس العقول حتى تدركه العقول وليس بجسم حتى يراه البصر .

ــ أوضحت الدراسة تباين فلاسفة الإسماعيلية ومنها الطيبية حول (الإبداع والأمر الآلهي) فنجد الداعي حاتم يخالف ما جاء بها شيوخ الدعوة الإسماعيلية من علماء وفلاسفة المشرق الإسلامي ولاسيما (نظرية الفيض) مؤكدا بان الإبداع قد ظهر دفعة واحدة عن مبدع الحق تعالى لا من شيء تقدم عليه ولا بآله استعان بها ولا في شي أي مكان .

ــ يقسم الداعي حاتم العقل الى نوعين وهما : عقل طبيعي في الجسم والأخر عقل روحاني كلي في عالم الأمر وهو أول مبدع لله تعالى ويتصف بالكمال من جميع جهاته ويرمز له بالقلم وهو يناظر الناطق (النبي) في عالم الدين أما النفس الكلية فهي المنبعث الأول من العقل الكلي وهي غير تامة وتناظر في العالم الروحاني مرتبة الأساس (الوصي) في عالم الدين .

ــ أن عقيدة المعاد في فكر الداعي حاتم يعدها روحانية وليست جسمانية وأن النفس عند نقلتها تجرد من الجسم وتلحق بعالمها وما يؤكد ذلك قوله أن معاد الخلق قسمين : معاد أهل الدعوة المؤمنين ولأخر معاد أهل الظاهر أو المخالفين الذين لا معاد لهم .

ـ أوضحت الدراسة ومن خلال مصنفات الداعي حاتم أن التأويل عند الإسماعيلية الطيبية هو المرتكز الأساسي في بناء الفلسفة الدينية وهم لم يختلفوا عن سابقيهم من دعاة الدعوة الإسماعيلية حتى اتخذوا من نظرية المثل والمثول (الظاهر والباطن) حكمة الله تعالى تقتضي بان جعل لكل شيء مثل وممثول وأن الإمام هو المصدر الأساسي في التأويل وهو الذي يبين بواطن الأمور وظواهرها .

ــ لم يختلف الداعي حاتم عن غيره من علماء الدعوة بقضية النبوة فيعدها هي أعظم درجة وأرفع رتبة ينتهي أليها البشر مما يلي رتبة الملائكة وأطلق على الأنبياء بالنطقاء وجعلوا رتبتهم تقابل العقل الأول في العالم الروحاني وأضفوا أليهم بعض الصفات التي تمكنهم من

الاتصال بالعقل الفعال فضلا عن تميزهم بمخيله قوية تعينه على تفسير الأمور المختلفة في الماضي والحاضر والمستقبل .

ـ بينت الدراسة اعتقاد الفكر الطيبي بعصمة الأنبياء من السهو والنسيان والزلل بعد التبليغ وأكدوا أن للوصي والأئمة منزلة كمنزلة النبي وأنهم معصومين كعصمته وأن أقوالهم تشريفا كأقوال الأنبياء وهذا ما أكده الداعي حاتم بأنه لابد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يعود أليه في تأويل البواطن والظواهر وحل الإشكالات .

ـ يؤكد الداعي حاتم في مؤلفاته ومصنفاته المختلفة ان الإمام هو الانموذج في الدعوة الإسماعيلية ومنها الطيبية كداعية ومنظم يحتذى به وبأعماله مما شكل حافزا لجميع دعاة الإسماعيلية فضلا عن ايمانه بعصمته للأئمة وهذا واضح في قوله : بانهم المرحمون الذين استثناهم الله تعالى وأصطفاهم وعصمهم من كل فعل يجانب الصواب .

ـ أثبتت الدراسة أن الدعوة الطيبية لم تختلف عن المذاهب الإسلامية الشيعية وغيرها فأنها تؤمن بعقيدة الغائب المنتظر الذي يأتي بالحق ويعم الخير بعد انتشار الظلم والجور واتخذت من فكرة المهدي لتبشر بعودة الإمام الغائب الا أنهم اختلفوا عن غيرهم بقولهم : أنه من ولد الإمام الطيب بن الآمر وهي محاولة لرفع الروح المعنوية والتماسك والاستمرار ما دام إمامهم سيعود في يوم ما ليقودهم الى النصر النهائي ضد الظلم والطغيان .

الملاحق

ملحق رقم (١)

أسماء دعاة جزيرة اليمن في عهد الداعي المطلق الثالث **(حاتم بن إبراهيم الحامدي)** والمرتبة حسب فضل الداعي وكماله وعلمه وعفته وطهارته وأدبه وهذا ما أورده الداعي حاتم بقوله : **"هؤلاء الحدود في الجزيرة اليمنية ذات البركات السنية تولى الله رعايتهم وكلايتهم وأمدهم بمواده القدسية وأيدهم بسواري نظراته الرحيمة وأرقاهم زلفا لديه وأصعدهم وجعل هذه الجزيرة بمساعد الدين معمورة وبنظرات ولاة أمره الرحيمة منظورة بمنه وكرمه عز وجل وهذا التوقيع على حسب نظم منازل هؤلاء الحدود في درجهم وتتاليهم في فضلهم فليعلم ذلك من وقف عليه ويحققه ويعمل بحسبه والله يتولى توفيق "** [١] .

ت	اسم الداعي	قول الداعي حاتم فيه
١	علي بن حاتم بن إبراهيم الحامدي	أول حدود الجزيرة والسابق
٢	علي بن محمد بن الوليد الأنف	أكمل حدود أهل الجزيرة وأفضل وأعلم وأعف وأكمل.
٣	السلطان أحمد بن هشام	لعفته وسبقه وبذله ماله
٤	محمد بن أحمد الأحوري	لولايته وورعه ونسكه وعبادته
٥	منيف بن هشام العلوي	لفضله وسبقه وشرفه
٦	زريع بن أسعد	السلطان الأجل
٧	عبد الله بن المنصور بن أبي الفتح	الشيخ الأجل
٨	حنظلة بن القاسم	الولد الأجل
٩	علي بن حنظلة بن ابي سالم	القاضي الاجل
١٠	مسعود بن عبد الله	القاضي الأجل
١١	محمد بن علي	الشيخ الأجل
١٢	جابر بن يعل الوادعي	الشيخ الأجل
١٣	عبد الله بن محمد الاسحاقي	الشيخ الأجل
١٤	اسعد بن محمد بن سليمان بن حارث	الشيخ الأجل
١٥	محمد بن أسعد بن أحمد بن عمران	القاضي الأجل

(١) تحفة القلوب ، ص١١٥.

١٦	سليمان بن أبي المسعود	الشيخ الأجل
١٧	معمر بن عطوة القيسي	الشيخ الأجل
١٨	رافع بن أحمد بن منصور بن هران	الشيخ الأجل
١٩	أحمد بن علي بن إبراهيم	الشيخ الأجل
٢٠	جوهر بن موسى	الشيخ الأجل
٢١	السيد علي بن حسن بن مالك	السلطان الأجل
٢٢	موسى بن زهير اليامي	الشيخ الأجل
٢٣	عمار بن رشيد	الشيخ الأجل
٢٤	عمار بن شرحبيل	الشيخ الأجل
٢٥	جحفل بن علي	السلطان الأجل
٢٦	الوشاح بن عمران	السلطان الأجل
٢٧	علي بن الحسن بن علي بن مالك	الشيخ الأجل
٢٨	زنيج بن حسن	الشيخ السلطان الأجل
٢٩	حاتم بن مدافع	الشيخ الأجل
٣٠	عبد علي بن محمود	الشيخ الأجل
٣١	عمر بن يحيى	الشيخ الآجل
٣٢	علي بن محمد بن ابي سمراء	السلطان
٣٣	يحيى بن عبد الحسين	القاضي الأجل
٣٤	إبراهيم بن سعيد بن أحمد بن نعمان	الشيخ الأجل
٣٥	حسن بن علي	القاضي الأجل

ملحق رقم (٢)

نص الخطبة التي استدل بها الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي على نسب الإمام الفاطمي عبد الله المهدي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) بأنه من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) وليس من ولد الإمام الحسن (عليه السلام) وهي تعود الى الأمام علي (عليه السلام).

حيث قال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي (ﷺ)[١] :

" أعوذ بالله أن أذكر شيئا وأنساه يا أهل العراق وأجناد الآفاق ليبلغ الشاهد منكم الغائب أنا علي بن أبي طالب أخو رسول الله (ﷺ) ووصيه وأساس كلمته والقائم بحجته وصاحب سيف نقمته وفاتح المستغلق من شريعته وكاشف الكرب عن حوزته حقا حقا أن أقول أخي وأبن عمي رسول الله (ﷺ) لقد أسر علي هنات وهنأت حان حينها وآن وقتها كأني بقائم الحق من ولد هذا وأشار بيده الكريمة الى (مولانا) الحسين (عليه السلام) ومنار الصدق وكاشف الكرب ومثير الحرب يبدو من المغرب برايات صفر يلوح في أرجائها النصر وتخفق على رؤوس أوليائها باليمن والظفر والقهر حتى يحل أرض مصر فحينئذ يكثر الخير ويهلك الجور ويظهر العدل ويموت الجهل ويدحض كيد المخالفين ويكبت الله المنافقين ويصير الدين كله لله ويعود الإسلام غضا طريا والإقبال وخرت على رؤوسها الجبابرة (العتاة) وقهرت هيبته الفراعنة العصاة وفخرت المنابر بدعوته وسارت الركبان بسيرته وانقطع دابر الأرجاس واستشعر الخذلان والبوار خلفاء ولد العباس وطاح الالتباس وعدل بسيرته في الأحكام وحج على منهاجه البيت الحرام الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد وقرىء بالسبعة وزالت السمعة وأديت الفرائض بحقائقها وأقيمت الصلاة على سننها وطرائقها وصرفت الزكوات في وجوهها وأذن بحي على خير العمل وقسم الفيء والنفل حتى إذا استوعب الهجرة ثلاثمائة وثمانين سنوات قام القائم من ولده هاديا مهديا من أثنى عشر الى ثلاثة عشر من عمره فيموت به الخوف ويزول به الحيف وتلفظ السيوف أغمادها وترفع الصواهل رؤوسها فيضرب أبتاج الكفر الراكد في فسطاط الشرك ضربة يهدم بها أركان الفراعنة ويتعس بها خدود الجبابرة حتى إذا مضت له خمس عشر سنة ألقت الوزراء إليه السلام ونقضت الملوك أسرتها مهطعين الى داعي الحق الذي كانوا فيه يختلفون فيا لله من أمر قد اقترب وظهور علم محتجب فيه الشفاء لمن عقل والسلامة لمن سلم للحكم الحاكم فيهم فكأني والله بعروة العزيز إمام الزمان وصاحب

(١) مفاتيح الكنوز ، ص٤٩ وما بعدها.

الرأفة والإحسان وقد لاحت راياته وخفقت ألويته وعقدت وسقطت لهيبته تيجان الملوك والأقيال (يعني ملك له كثير الجنود) وشمله الظفر بأمر الله وذلك أمر الله الذي أنزله إليكم وتحل الطامة الكبرى والبلية العظمى وإراقة الدماء لمن خرج عن ملك طاعته ومرق من خير إجابته وزاغ عن وثيق عهده وزاغ عن أكيد عقده وشمل الأرض والظفر بزوال ملك بني الأصفر إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فتدبروا ما أقول من أسرار الرسول (ﷺ) فيا طوبى لمن تمسك بعهده وسارع الى تأدية واجبه وحقه وحافظ على طلب العلم من جهته وعنده واستقبله ببصيرته وراعاه في جهره وسريرته وصرف إليه همته وصحح له نيته " .

ملحق رقم (٣)

سجل الذي بعثت به أم الخليفة الفاطمي المستعلي بالله الى السيدة الحرة أروى الصليحية والذي تبرر من خلاله صحة أختيار ولدها للخلافة وبطلان أدعاء أخيه الأكبر نزار والدور الذي قام به الوزير الأفضل بن بدر الجمالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين :

من السيدة الملكة الكريمة الرؤفه الرحيمة والدة الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين بن الإمام المستنصر بالله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين الى الحرة الملكة السيدة السديدة المخلصة المكينة ذخيرة الدين عمدة المؤمنين كهف المستجيبين ولية أمير المؤمنين وكافلة أوليائه الميامين أدام الله تمكينها ونعمتها وأحسن توفيقها ومعونتها .

سلام عليك : فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو مختصا بالطول العميم والفضل المبين وواصل سببنا بالنسب النبوي المتين الذي هو غاية الفخر ومنتهاء ومنتسب الشرف ومنماه والذي تنقطع الأسباب والأنساب كلها يوم القيامة سواه ونسأله أن يصلي على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الأئمة المهديين وسلم تسليما.

أما بعد : فالحمد لله ولي الفضل والكرم ، ومولى المواهب والنعم ، وأصل الحمد ومبتديه، ومبدع الخلق ومنشيه ، الدال بلطيف حكمته على عظيم الشأن ، وبخفي لطفه على جسيم الفضل والامتنان ، الذي نشر رحمته على الأمة ، ونصب لها أعلام الرشاد بالأئمة ، وجعل معرفتهم إكمال الدين وإتمام النعمة ، فلم يخل زمانا من قائم لهم يقيم منار الإسلام ، ويقوم درء الأنام ، ويروض الأرض بدائم الطول والأنعام ، وإمام يهدى به من اتبع رضوانه سبل السلام ، احتجاجا على الخلائق ، ونهجا لطرق الحقائق ، وهداية بالعدل مؤذنه ، وبالتكليف مقترنة ، ليهلك من هلك على بينة ، ويحيى من حى عن بينة ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي شرع الدين ، ورفع منار اليقين ، وصدع بأمر الله تعالى وأعرض عن المشركين وعلى الأئمة الطاهرة ،الهداة المنتجبين ، وسلم عليهم أجمعين ، وقد وهب الله تعالى الحرة من صحة الإيمان

، وقوة البصيرة والإيقان ، ما تعرف به حال الإمامة التي هي خلافة الله في الأرض ، وسلطانه لإقامة السنة والفرض ، وأنه لا قدرة للعباد على أن يزيلوها عن ممرها وسننها ، أو يحيلوها عن مقرها ومعدنها ، أو يحيلوها عن مقرها ومعدنها ، أو يفعلوا بها بحسب ما يقتضيه الشتات والآراء ، وترتضيه الشهوات والأهواء ، والله سبحانه يقول في محكم كتابه : ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ** ﴾ (١) ؛ وأن الله جل ذكره أجراها على نظام من الدلالة والتعريف ، وبيان من النص الجلي والتوقيف ، ارتفع به الالتباس ، واطرد معه القياس ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، وقد اشتهر بين كافة المؤمنين وأولياء الدين ، ورعايا الدولة أجمعين ، أن الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ـ قدس الله لطيفه ـ كان يشير بها الى ولده الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين ثم أفصح ، ويعرض بوجوبها له ثم صرح ، وأنه تونى بنفسه الشريفة الكريمة توفيقه وتفهيمه ، وغذاه مواده الإلهية وعلمه ، واختصه دون الأولاد بمزيه إلفه وأنسه ،وأحله من بينهم بمركز نوره وموطن قدسه ، وحجبه عن الأبصار، وجلببه رداء العظمة والوقار، ثم أنتقل الى دار الكرامة ، ومحل الإقامة ، بعد أن أظهر النص عليه وأعلن بنقل الأمر إليه ، واستوى على سرير مملكته ، آخذا بهديه وسكينته وانتصب بمنصب خلافته ، لابسا بجلاله وبهجته ، وذخر الله تعالى الإمامة الكريمة له ، وأنزله في مقام آبائه الطاهرين وأحله وجعل خليله ووزيره ، السيد ، الأفضل أمير الجيوش ، سيف الإسلام ، ناصر الإمام ، كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين ـ عضد الله به الدين ، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين ، وأدام قدرته ،وأعلى كلمته ـ وليا أعلى الله همته في إرتياد الصلاح وإغتنامه ، ومكن رتبته في ذروة الجلال ومصاصه ومدبرا جرى به أمر المملكة على اطراده وانتظامه ، وأورى به زند الملمة بعد إصلاده وإظلامه ، فقام لأمير المؤمنين بأمر البيعة أحسن قيام ، وعقدها بلطف سياسته في رقاب الخاص والعام وكان أول داخل فيها الأمراء أخوة أمير المؤمنين تسليما لحقه وإذعانا ، ومعرفة به وايقانا ، وعلما بان الله تعالى يفيض شعار الإمامة على من يرتضيه ، ويعصب تاج الكرامة بمفرق من ينتجبه لها ويصطفيه ، وأن ذلك الأمر لا ينال بالطلاب ولا يحاز بالغلاب ومن جملتهم نزار ، أخوه الاكبر سنا ، فانه عرف الحق فعاهد وبايع ، وبادر الى الدخول تحت أحكامه وسارع ، ثم أدركه الحسد الذي أدرك أول ولد آدم من العالمين ، واستزله الشيطان فأخرجه مما كان فيه من جنات أمير المؤمنين وهو ظل الله المبسوط على الخلائق ، وحرمه المحوط من الزوابع والبوائق فانسل

(١) سورة ال عمران ، اية ٢٦

ذليلا تحت جنح الليل منه ، ونزع بيده لباس العز عنه ، ومضى الى الإسكندرية وبها المعروف بافتكين أحد مماليك السيد ، الأجل ، أمير الجيوش ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ الذين رباهم لخدمة الدولة وخدمة ولده ، وظن أنهم يجرون في الطاعة والمخالصة على سمته وجدده ، وكان هذا العبد اللعين من بينهم منزلا في أعلى رتب الكرامة ، ومخولا أسنى منحه وإنعامه ، فقابل النعمة بالكفر ووافق نزارا على ما سعى له من الشقاق والغدر ، واجتمعا معا على الفتنة يشبان نارها ، والمعصية يظهران شعارها ، واستغويا طوائف من المنافقين قد قضى الله هلاكها ، وشاء دمارها، وكانا في مقابلة فضل السيد الأجل المفيض ، بمنزلة الضد ومثابه النقيض ، فهو دائب في الاشمال على كافة العباد ، والإسبال لستر الأمنة على البلاد ، وهما موغلان في النفاق والعناد ، ساعيان في العبث والفساد ، حتى كأن الله تعالى ليس بالمرصاد ، أو كأنهم لم يسمعوا أخبار أهل الزيغ والإلحاد ، وكان أمير المؤمنين ـ سلام الله عليه ـ بما آتاه الله تعالى من شرف العلم ، وحبب إليه من الفضل والعلم ، موعزا الى فتاه وخليله : السيد الأجل ، الأفضل ، بمواصلتهم بالمكاتبات المشتملة على الإنذار والإعذار والعظات الباعثة على الهداية والاستبصار، وهم ممادون على غلوائهم في البغي والعناد ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [1] ؛

إلى أن قادهم الجبن الى الظلم والفجور ، مستحلين من محارم الله تعالى كل محظور ، وأمير المؤمنين ، يأمر فتاه بالكف عنهم مع تلهفه على استئصالهم ، وتميزه غيظا من أفعالهم ، علما بأن الكتاب لم يبلغ أجله فيهم ومعرفة بسر الله تعالى في مده جولهم وإنقضاء عواديهم ، وهو يمتثل أمره الشريف علما بأن الصواب يطابق آراءه وعزائمه ،والمصلحة توافق هماته حزائمه ، الى أن وصلوا الى المكان المعروف بكوم ، الريش والمنايا تضحك من اغترارهم ،وتبشرهم بفناء أعمارهم ، والقضاء يجد في استعجالهم ، ويستحثهم الى مصارع آجالهم ، فعند ذلك أذن له مولانا ـ سلام له عليه ـ في لقائهم ، وأعلمه بابتداء فنائهم ، فسار نحوهم بقلب لمباشرة العظائم معتاد، وعزم على حياض الكرامة وراد ، ونفس منافسه في المناضلة عن الدولة الطاهرة والجهاد ، ونهد إليهم في جيوش ترتاح الى الجلاد والكفاح ، وتثبت للأعداء ثبات الجبال للرياح ، والميامن من شعار أمير المؤمنين ولوائه وآرائه ودعائه تحفه وتسايره ، وتعضده وتظاهره ، حتى أناخ اليهم ركائب المنون ، وأدار عليهم رحى الحرب الزبون ، واشتد المصاع ، وامتد الجلاد والقراع ، فلم يكن الإ وقفة من وقفاته المأثورة، وحملة من حملاته المشهورة ، التي تشبه اضطرام النيران ، وتزيد على اتى السيل بالقيعان ، حتى لاحت مخائل الفتح ، ووضحت دلائل النصر وضوح الصبح ، فأقصد المخاذيل بسهام القدر ، وحصدهم بالسيوف حصد هشيم

(١) سورة الرعد ، اية ٣٣

المحتظر ، ورموا من بأس الله ـ جلت قدرته ـ بالجنادل ، وانقض عليهم أولياؤه انقضاض الأجادل ، فولوا بقلوب لا تفيق من الخفوق فواقا ، ونفوس لا تصحب الجسوم جزعا وإشفاقا ، طائرين بأجنحة الخوف والذعر ، منتشرين في أرجاء السهل والوعر ، وقد قسم الله شجعانهم بين القتل والأسر ، وعاد السيد الأجل من ذلك المقام الكريم آخذا أهبة اللحاق بهم ، ومستمدا منه أنوار في بابهم ، فأمره مولانا ـ سلام الله عليه ـ بلإغذاذ والإسراع ، والقى عليه من سياساته نورا ثاقب الشعاع ، وتوجه من حضرته مسعود الكواكب ، منصور الكتائب والمقانب ، تؤمه معونة الله تعالى وتقدمه ، ويمتثل أمره في عداة الأقدار وترسمه ، والمنافقون يطوون المراحل بين يديه تعجلا ومبادرة ، كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ، حتى قطعوا بحرين من أبحر النيل العظام ، وحصلوا في الجانب الغربي طامعين في الاعتصام ، فخاضها السيد الأجل إليهم متقدما جميع العساكر ، وركب في ذلك مركب الغرر المخاطر ، لكن الله سبحانه وقى تلك النفس النفيسة التي يتحس بحراستها الإيمان ، ويبقى ببقائها بهجة الزمان ، ويسر عليه العسير كما عوده في كل موقف وأوان ؛ ولما رأى المنافقون أنهم قد أدركوا انقطعت بهم الأسباب ، وكشرت لهم المنية عن عضل الأنياب ، وثبتوا إذ لم يجدوا الى الاحجام والهرب سبيلا ، وكانوا كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]

وكانوا عند حصولهم في الجانب المذكور قد تواصلت أمدادهم ، وتضاعفت أعدادهم ، وإنضم إليهم جميع أحزاب الضلال وأشياع الباطل ، حتى زادت عدتهم على ثلاثين ألف فارس وراجل ، فضاقت بالفريقين الأقطار ، واظلم بمنار نقعهم النهار ، وتلاقى الجيشان فسعرت بينهم نيران الحتوف ، وبرقت الأبصار وشعاع الأسنة والسيوف ،والهبت جمرة القتال ، ودارت كؤوس المنايا بين الأبطال ، واتصل بين الجحفلين الجلاد ، حتى تقاطعت الارواح والأجساد ، واعتركت الميامن والمياسر اعتراك الأسود ، والسيد الأجل ثابت في القلب يسع أقطار الوجود ، ثم جرى على رسمه في الحمل بنفسه النفيسة ، وصناديد غلمانه الذين غذوا بدر صبره وجهاده ، ونشأوا على خلقه الكريم في الثبات واعتياده ؛ فعندما جر الدهر على المخاذيل ذيول الحمام ، وتواقعوا كأنهم شرب صرعتهم ، كؤوس المدام ، وامتلأت بهم الأرض حتى كأن الدماء أنبتت فيها الأجسام ، فاشتملت عدة القتلى على عشرة آلاف سوى المأسورين ، وولى قل المخاذيل وفيهم نزار وأفتكين ، قد اضطرا بعد التناصر الى التخاذل ، وتقاطعا في الفرار والهرب بعد التواصل ، والمنايا من كل جانب ترصدهم وتدلف إليهم ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ؛ وكان يوما أحسن الله فيه للدولة البلاء ، وأسبغ على الأمة النعماء ، وشهد به للسيد

(١) سورة الأحزاب ، آية ١٦.

الأجل الأفضل فضائل تفوت شأو التعديد والإحصاء ، وتبقى خالدة على الدهر ما خلدت نجوم السماء ؛ فلله هو من ماجد عبق ينشر مناقبه الزمان ويتألق بنور مواقفه الإيمان، سد ثغر الملك بعد ما انفرج بيد الحدثان ، وساس أمر الخلق فوطأ الله لهم به مهاد العدل والإحسان ؛ ولما انتهى فل المخاذيل الى الإسكندرية توجه السيد الأجل إليها منازلا ، وحاصرها مطاولا ، وأحاط بها برا وبحرا ، ونظم العساكر في جيدها سهلا ووعرا ، وخيفة الله تصده عن قصد اجتياحها ، وتكفه عن التصميم على أخذها قهرا وافتتاحها ، وهو يعمل سنة الأعذار، ويحذر المنافقين عاقبة الإصرار ، ويعد ما يحتاج إليه من آلات القتال وعدد الحصار ، واتفق حضور شهر رمضان فتوفر على الأسباب المزلفة الى الله تعالى فيه ، وكف عن الدماء المراق مع أنهم أضداد الدين وأعاديه ، فلما ترحل الشهر وهم على غلوائهم ، وأذن الله في حلول بوارهم وفنائهم ، فغادها وراوحها بالقتال ، ورماها من منجنيقات بما يهد رواسي الجبال ، وألح عليها ببأسه الشديد ، وعزمه السديد ، ولم تزل السهام تساقط إليهم تساقط الثمر من الأشجار ، والحجارة تتناثر عليهم تناثر الطيور من الأوكار ، حتى عادت أركانها أرضا ، فأنثنوا حينئذ على الجناب مستأمنين ، وتراموا الى الخيام المسلمين ، وهو يغمرهم بالطول السابغ والفضل المبين ، وثار الأولياء لاقتحام البلد وهو يمنعهم صيانة للحريم ، وصبابة الى الظفر الكريم ، ورأى افتكين المذول عاقبة كفره ، وذاق وبال أمره ، وعلم أنه في شرك الحمام واقع ، ومن النجاة بعيد شاسع ، فتلدد حائرا ، وجبر للخروج مبادرا ، بحيث لم يتعلق بعقد ولا عصمة ، ولا حصل على إل ولا ذمة ، ووقف بين يدي مولاه وقد اشتمل اطمار المهين ، وسلب الحطام الفاني وقد باع فيه الدين ، وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، فما أعاره الطرف احتقارا لأمره ، ولا عاجله العقاب جزاء على قدره وكفره ، بل أقصاه وأطرحه ، وتوفر على ما لم شعث الثغر وأصلحه ، وشمل الخلق كلهم جندا ورعية بالعفو والغفران ، ومد على ذلك الجانب ما كان ما قلص عنه من ظل العدل والإحسان ، واحتاط على نزار الذي ضيع نفسه وظلمها بإتباع خطوات الشيطان ، ووردت البشرى على مولانا أمير المؤمنين وعلينا فأنجز الله بها للدين وعده ، وأطلع للملك سعده ، واغتدت الدنيا بآثار ولينا المخلص لنا الكافل لدولتنا تضيء آفاقها وتهل ، وتزهر رياضها وتخضل ، ونفذ إليه من الحضرة المقدسة من الكرامات العالية والملابس الطاهرة ، والعقود الفاخرة ، والمراكب والخيول الخاصة المتخيرة ، ما ظهر فيه لأهل ذلك الثغر ، وتجلى في أنواره الزاهرة تجلي البدر ، وعزم مولانا أمير المؤمنين عليه في الانكفاء الى حضرته إستيحاشا لبهائه ، وارتياحا الى لقائه فأنثنى ـ راشدا ـ الى محل مجده إنثناء الليث الباسل ، والغيث الهاطل ، وعاد ظافرا الى مقر عزه عود الحلى الى العاطل ، وشرفه أمير المؤمنين

بالخروج الى منازل العز مستقبلا ، وبلغ به من الإكرام ما لم يبلغه أحد قبله ، وانتهى في ذلك الى أن ألبسه ما كان على جسده الطاهر ، وعصب بمرفقه تاجه الكريم المرصع بأشف الجواهر إثرة ميزه بها على جميع الأنام ، ومفخرة بقى له جلالها وشرفها ما بقيت الليالي والأيام ، وعاد أمير المؤمنين الى قصوره الزاهرة وهو أمامه أزهر الوجه والأفعال ، كريم الفاتحة والمآل ، عظيم السؤدد والجلال ، يثني عليه الدهر بلسان العيان ، ويشرق الملك بآثاره الحسان ، ويهتز الدين لموافقته اهتزاز فرح جذلان ، ولعمر الله تعالى ما زالت شمائله ناطقة بمناقبه ومعاليه ، ومخائله ضامنة للدولة بلوغ الأراب بمساعيه ، وما زلنا نسمع من أمير المؤمنين المستنصر بالله ـ قدس الله لطيفه ـ فيما يفيده من أنوار علمه وحكمته ، ويفيضه من أنوار تأييده وعصمته ، التي تعزب علينا فيها الإسناد ، ويفتخر باختصاص محلنا بها على كل حاضر وباد ؛ ذكره بأحسن التمجيد والثناء ، ووصفه بأسمق السؤدد العلى ، وأنه مدخر لحفظ الدنيا والدين ، وحياطه الإسلام والمسلمين ، ومؤيد في كل مقام بالاعتزاز والنصر والتمكين ، وأن الله تعالى سيتابع على يده من الفتوحات في كل مكان ، ما لم يتهيأ مثله في سالف الزمان ، ويقوى بنظره معاقد الحق والإيمان ، ويرفع في أيامه قواعد العدل والإحسان ، وقد حقق الله قول وليه الماضي ، وأكد بأضعافه من أقوال وليه الباقي ، فنسأل المؤمنين شرقا وغربا ، وبعدا وقربا ، أن يخبتوا لذكره ويقدروا إحسان الله تعالى به على الملة والأمة حق قدره ، ويعتقدوا طاعته كاعتقاد طاعة أمير المؤمنين التي فرضها الله على أهل عصره ن وهذا نظره مذ عاد واستقر بالحضرة بطالع النصر والإسعاد ، وامتثل أمر أمير المؤمنين في تعقبه آثار الغادرين وغيرهم من أهل الفساد ، موقوف على عمارة البلاد ، فقد أنصب نفسه في راحة الأنام ، وهجر في مواصلة حفظهم لذيذ المنام والله تعالى يمتع الدولة ببقائه ، وثبوت مجده وعلائه ؛ ولما كانت الحرة عندنا بالمكان المشهور تأثله وسناؤه ، ومن الإيمان والإخلاص بالموضع المشيد بناؤه ، وكان ألتفاتنا شديدا الى ما نظم الله به أحوالها وأعمالها ، وأصلح ومكن أواصرها وأواخيها ، وسدد مقاصدها ومراسيها ،رأينا اطلاعها على هذه الجملة من جهتنا ليتوفر لها الفخر والجمال ، ويتأكد عندها مزار العز والجلال ، وينتهج لها السبيل الى مطالعتنا بمتجددات الأحوال ، والترقب شديد لوصول ذلك مع أخبار الحوزة التي أسعدها الله تعالى باعتلاق حبل الإيمان ، وميزها بالإخلاص والاختصاص على أهل الزمان ، فلتعلم هذا ولتعمل بحسبه ، ولتواصل بما تحب المواصلة به ، أن شاء الله .كتب في الثامن صفر سنة تسع وثمانين وأربعمائة[1] .

(١) السجلات المستنصرية ، سجل /٣٥ ، ص١٠٨ وما بعدها .

الملحق رقم (٤)

رد الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي على السلطان علي بن حاتم وهو يبكته على أفعاله ويلومه على ما دبر من احتياله وذلك من خلال الأبيات الشعرية[١] :

أتـانـــي مـــن أبـــي زيد كتاب تـضـمـنـه مـن الـعـتـبـى فنون
يـعـاذلـني ويـخـتـلـنـي بـنـبل يـحـس بـلـذعـهـ الرجل الفطين
ويـودعـهـا قـــوارص كـامنات تـجـافـيـهـا الـقـلـوب ولا تـلين
ولـــكـــني أصـيخ لها وأغضي وأدنـو فـي الـعـتـاب ولا أبين
فـكـــن فـي أمرنا حكما وعدلا فـأنـت لـكـل مـكـرمـة خـديـن
مـقـالك فـيـم تصدع عود يـام وأنـت بـلـم شـعـثـهـم قـمـيـن
أمـا والـمـــصـطفى إنـــي ليام بـمـالـي والـذي أحـوي أصـون
عـبـيـد الـطـيب الطهر الذي لا يـشـابـهـه عـلـى الـدنـيـا قـريـن
ولـكـن مـنـكـم قـصـــدا وعمدا عـلـى يـام بـدا الـداء الـدفـيـن
أبـحـتـــم منعها وأزلـتـمـــوها فـلا منع ولا عـرض مـصـون
ورمـــتـــم حبل دعوة آل طـــه وحـبـلـهـم هـو الـحـبـل المتين
فـــأصـبـح كـل مـنـسب إليهم تـسـومـوه الـصغار فيستكين
وتـزعم أنـــنـــي بـاغ لـدنـــيـا وبـاغـيـهـا لـمـقـوت لـعـيـن
ولا عـجـــب تـــرجم فـــي ظـنا وفـي الأخبار رجمت الظنون
وأما فـــي الحراب فليس عـار أو رسـم الـحـرب ذا وكـذا يـكـون
رويـدك لا تـبـاعـد مـا سيدنـو فـكـل بـالـذي يـجـنـي رهـيـن
سـتـعـلـم مـــن لـه الـعـقبى ويبدو بـلا شـك لـك الـخـبـر الـيـقين

(١) تحفة القلوب ، ص١٨٠ وما بعدها.

ومـن عـجـب مقالك لي مجدا ... فمـا أحـــد بـصدك لا يـدين
بـلـى والله فـي إظـهـار ديني ... نـصـبـن لـي الـحبـائـل والمنون
عـلام نـذرتـم قـتـلـي وفـهـتم ... بـطـردي؟ يـا أبـا زيد أبـيـنـوا
ولـم أتـبـعـتـمـونـي الـسم سـرا؟ ... فـقل صـدقـا فـمـثـلك لا يـمـين
وأدنـا قـبل ذي بـشر غداءى ... عـلـى أنـي نـصـيـحـكم الأمين
وسـاعده أبـو الـحسـن الأشم ... المهذب مـن له الرأي الرصين
فصار مني وارخص سوم بـيعي ... ولـم أثـلـم عـلاه ولا اشـيـن
وأنـتـم يـا عـطـارف شـم يـام ... مـكـانـكم مـن الـعـلـيـا مـكـيـن
لـكـم فـي الدعوة الغراء قدما ... سـوابـق كـلـمـا نـشرت تـزيـن
ولـكـن حـلـتـم عـنـهـا فمنكم ... لـهـا الـضـد الـمـعـانـد والقرين
فـإن أنـتـم رجـعـتـم واسـتـقلتم ... فـقد لاح الـصـبـاح الـمـستبين
ووالـيـتـم إمـام الـعـصـر صـدقا ... صـفـا مـا بـيـنـنـا الـماء المعين
وإن بـنـتـم وعـانـدتـم كـمـا قـد ... فـعـلـتـم آل عـمران فـبـيـنـوا
صـبـرنـا لـلـجـهـاد ولـم نـبـال ... ويـوشك كـلـمـا يـقضي يـبين
إذا حـم الحـمـام فـلـيس يـنجي ... مـن المـوت المعاقل والحصون

الملحق رقم (٥)

أسماء الدعاة المطلقين للدعوة الإسماعيلية الطيبية في بلاد اليمن[١]

ت	اسم الداعي	سنه وفاته	مدة توليه رئاسة الدعوة
١	الذؤيب بن موسى الوداعي	٥٤٦هـ /١١٥١م	١٣ سنه وأربعة اشهر
٢	إبراهيم بن الحسين الحامدي	٥٥٧هـ /١١٦٢م	١١سنه وسبعة اشهر
٣	حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدي	٥٩٦هـ /١١٩٩م	٣٨ سنه وخمسة اشهر
٤	علي بن حاتم بن إبراهيم الحامدي	٦٠٥هـ /١٢٠٩م	**٩ سنوات وعشرة اشهر**
٥	علي بن محمد بن الوليد	٦١٢هـ /١٢١٥م	٦ سنوات وتسعة اشهر
٦	علي بن حنظلة الوداعي	٦٢٦هـ /١٢٢٩م	١٣ سنه وستة اشهر
٧	أحمد بن المبارك بن محمد بن الوليد	٦٢٧هـ /١٢٣٠م	١ سنه وثلاثة اشهر
٨	الحسين بن علي بن محمد بن الوليد	٦٦٧هـ / ١٢٦٨م	٣٩ سنه وسبعة اشهر
٩	علي بن الحسين بن علي بن الوليد	٦٨٢هـ /١٢٨٤م	١٥ سنه وثمانية اشهر
١٠	علي بن الحسين بن علي بن حنظلة	٦٨٦هـ /١٢٨٧م	٣ سنوات وشهران
١١	إبراهيم بن الحسين بنعلي بن الوليد	٧٢٨هـ /١٣٢٨م	٤٢ سنه ثمانية اشهر
١٢	محمد بن حاتم بن الحسين بن الوليد	٧٢٩هـ /١٣٢٩م	١ سنه وشهر واحد
١٣	علي بن إبراهيم بن الحسين بن الوليد	٧٤٦هـ /١٣٤٥م	١٦ سنه وسبعة اشهر
١٤	عبد المطلب بن محمد بن حاتم بن الوليد	٧٥٥هـ /١٣٥٤م	**٨ سنوات واحد عشر اشهر**
١٥	عباس بن محمد بن حاتم بن الوليد	٧٧٩هـ /١٣٧٨م	٢٤ سنه وشهران
١٦	عبد الله بن علي بن محمد بن الوليد	٨٠٩هـ /١٤٠٧م	٣٠ سنه
١٧	الحسن بن عبد الله بن علي بن الوليد	٨٢١هـ /١٤١٨م	**١٢ سنه وسبعة عشرون يوما**
١٨	علي بن عبد الله بن علي بن الوليد	٨٣٢هـ /١٤٢٨م	١١ سنه
١٩	إدريس بن الحسن بن عبد الله بن الوليد	٨٧٢هـ/١٤٦٨م	٤٠ سنه وتسعة اشهر
٢٠	الحسن بن إدريس بن الحسن بن الوليد	٩١٨هـ /١٥١٢م	٤٥ سنه وثمانية اشهر
٢١	الحسين بن إدريس بن الحسن بن الوليد	٩٣٣هـ /١٥٢٧م	١٥ سنه وشهر واحد

(١) برها نبوري ، منتزع الاخبار ، ص٦٩ وما بعدها ؛ دفتري ، الاسماعيليون ، ص٨٤٣ – ٨٤٤ ؛
Daftary, f, Ismaili titerature, P , 447 .

٢٢	علي بن الحسين بن إدريس بن الوليد	٩٣٣هـ / ١٥٢٧م	اقل من سنه
٢٣	محمد بن الحسن بن إدريس بن الوليد	٩٤٦هـ / ١٥٣٩م	١٢ سنه وثلاثة اشهر

الملحق رقم (٦)

نص العهد الذي يلقى على المستجيب الجديد للدعوة الإسماعيلية

" يقول الداعي لمن يأخذ عليه العهد : جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه ، وذمته وذمة رسله وما أخذ الله تعالى من النبيين من عهد وميثاق انك تستر ما تسمعه مني وما وتعلمه من أمري ومن أمر الإمام الذي هو صاحب زمانك وأمر أشياعه وأتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين له من الذكور والإناث فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا تظهر شيئا يدل عليه من كتابة أو إشارة إلا ما أذن لك فيه الإمام صاحب الزمان أو أذن لك في إظهاره المأذون له في دعوته فتعمل في ذلك حينئذ بمقدار ما يؤذن لك فيه وقد جعلت على نفسك الوفاء بذلك وألزمته نفسك في حالتي الرضا والغضب والرغبة والرهبة قل نعم فإذا قال نعم قال له وجعلت على نفسك أن تمنعني وجميع من اسميه لك مما تمنع منه نفسك بعهد الله تعالى وميثاقه عليك ذمته وذمة رسله وتنصحهم نصحا ظاهرا وباطنا وألا تخون الإمام وأولياءه وأهل دعوته في أنفسهم ولا في أموالهم وأنك لا تتأول في هذه الأيمان تأويلا ولا تعتقد ما يحلها وإنك إن فعلت شيئا من ذلك فأنت برىء من الله ورسله وملائكة ومن جميع ما أنزل الله تعالى من كتبه وانك أن خالفت في شيء مما ذكرناه لك فلله عليك أن تحج الى بيته مائة حجة ماشيا نذرا واجبا وكل ما تملكه في الوقت الذي أنت فيه صدقة على الفقراء والمساكين وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه أو بعده يكون حرا وكل امرأة لك الآن أو يوم مخالفتك أو تتزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما حلفت به فإذا قال نعم قال له كفى بالله شهيدا بيننا وبينك "[١] .

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٢٨٨ وما بعدها .

ملحق رقم (٧)

معجم المصطلحات الإسماعيلية الطيبية

١ ـ التجريد : سلب الآلهية عن جميع المبدعات وإثباتها للمبدع الحق المعبود[١] .

٢ـ التنزيه : سلب الأسماء والصفات عن الله سبحانه وتخصيصهم بها دونه إذ هم أسماؤه الحسنى التي أذا دعي بها أجاب[٢] .

٣ ـ الدعوة الهادية : هي الدعوة الإسماعيلية أصحاب النص على الأئمة من سلالة الإمام علي (عليه السلام) والمنحدرين من إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام)[٣] .

٤ ـ الحدود : مفردها حد : وهي مراتب الدعوة الإسماعيلية ومنها الطيبية والتي تعد وتنقسم الى الحدود الروحانية (العلوية) وتكون خمسة مراتب أولها العقل الكلي والحدود الجسمانية (السفلية) وهي عشر مراتب أولها الناطق وأخرها المأذون المحدود[٤].

٥ ـ النطقاء السبعة : وكل منهم كنى عن وصيه بالكناية وبرمز لا يعرفه إلا من أطلع على الحقائق الدينية والأسرار النبوية وهم[٥] :

ـ آدم (عليه السلام) والذي أشار الى وصيه بتابوت السكينة.

ـ نوح (عليه السلام) والذي أشار إلى وصيه بالسفينة .

ـ إبراهيم (عليه السلام) والذي أشار الى وصيه بالبيت.

ـ موسى (عليه السلام) والذي أشار الى وصيه بالعصا.

ـ عيسى (عليه السلام) والذي أشار الى وصيه بالصليب.

ـ محمد (صلى الله عليه وآله) وهو من نطق بالحق والحقيقة وأفصح عن وصيه دون رمز أو كناية وذلك بقوله : (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

ـ محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام) وسموه بالناطق السابع لعقيدتهم لأنه ينطق بالعلم الآلهي .

(١) الحامدي ، تسع وتسعون ، ص٤٣؛ الداعي علي بن حنظلة ، ضياء الحلوم ومصباح العلوم ، ص٨ .
(٢) الحامدي ، تسع وتسعون ، ص٤٣.
(٣) الداعي حاتم ، الشموس الزاهرة ، ص٥١٩.
(٤) المصدر نفسه ، ص٥١٧.
(٥) المصدر نفسه ، ص٥١٧.

٦ ـ المثل والممثول : ويعني تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يناظرها ويقابلها من الأمور المحسوسة فمثلا جسم الإنسان مثل ونفسه ممثول[١] .

٧ ـ الداعي : ويطلق على كل من ينتظم في سلك الدعوة الإسماعيلية من رتبة المكاسر وحتى داعي الدعاة[٢] .

(١) الداعي المؤيد في الدين ، ديوان المؤيد ، ص١٠٦ وما بعدها ؛ حسين ، في أدب مصر الفاطمية ، ص٢٨.
(٢) جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ، ص٤٢ .

ملحق رقم (٨)

مخطط عالم الوحدة من جهة التركيب (العالم الروحاني)

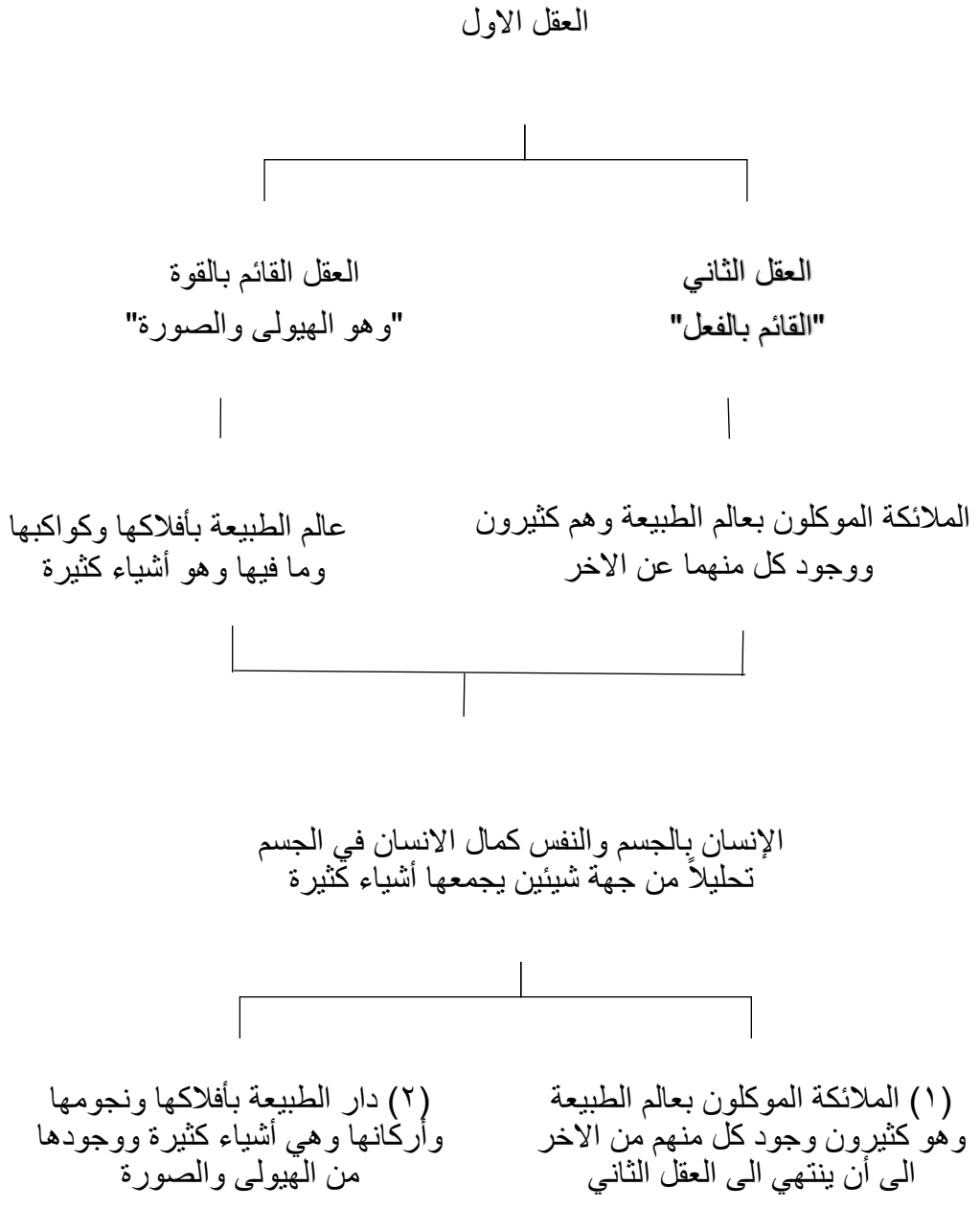

---

(١) الكرماني ، راحة العقل ، ص١٦٨ .

ملحق رقم (٩)

عالم الابداع في الفكر الإسماعيلي الطيبي

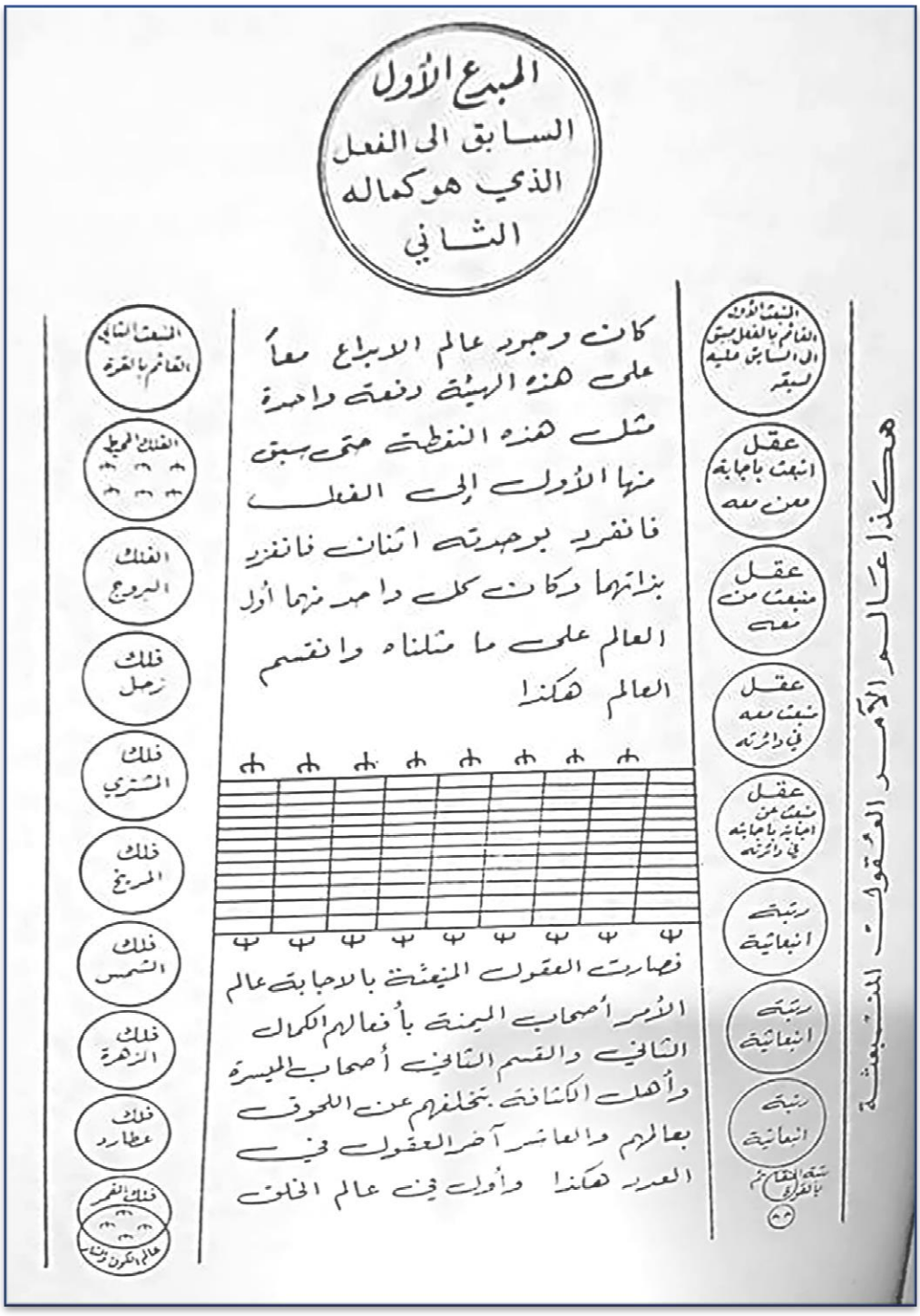

(١) الحامدي ، كنز الولد ، ص٧٨ .

ملحق رقم (١٠)

مخطط عالم الدين من جهة التركيب (العالم الجسماني)

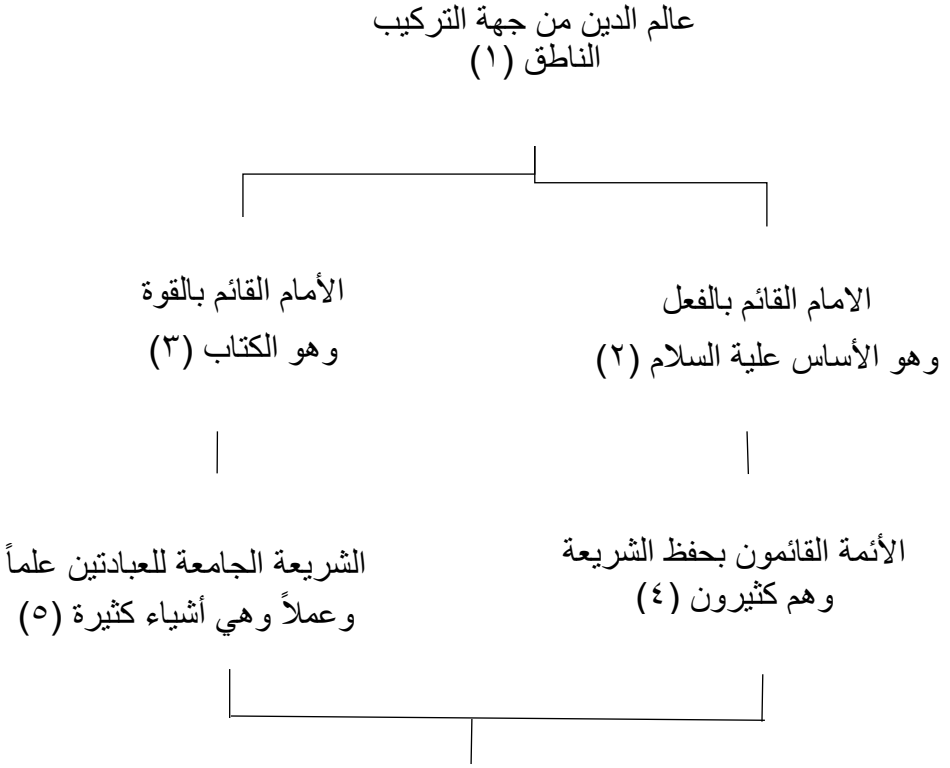

---

(١) الكرماني ، راحة العقل ، ص١٦٩ .

ملحق رقم (١١)

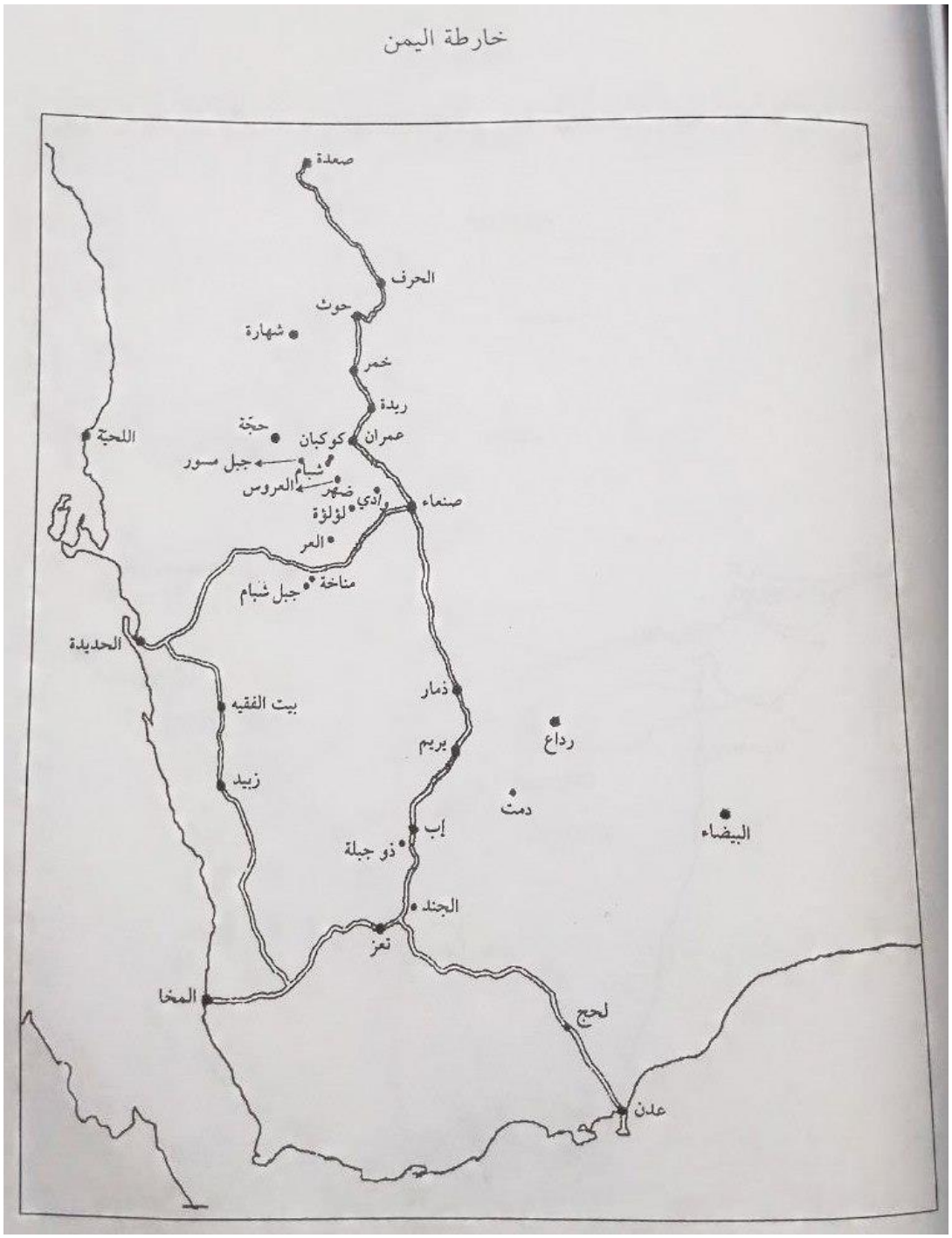

---

(١) الداعي برها نبوري ، منتزع الاخبار ، ص٥

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

أولا: المخطوطات .

١- المخطوطات الإسماعيلية الفاطمية والطيبية

- **برهانبوري ، قطب الدين سليمان (ت١٢٤١هـ / ١٨٢٦م)**

٢- منتزع الاخبار والمختصر في الاثار من ذكر الائمة الاطهار وسيرة الدعاة الاكرمين ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **بهافي علي حسين بن محمد (مجهول الوفاة)**

٣- المجلس العاشوري ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **البهروجي حسن بن نوح بن يوسف (ت ٩٣٩ هـ / ١٥٢٣ م)**

٤- الازهار مجمع الانوار الملقوطة من بساتين الاسرار مجامع الفواكه الروحانية والثمار ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **الداعي جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج (ت٣٨٠هـ /٩٩٠م)**

٥- الرضاع في الباطن ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

٦- الفترات والقرانات ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الباحث .

- **الحارثي ، طاهر بن إبراهيم (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٧ م)**

٧- مجموع التربية ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **الحجوري ، الخطاب بن الحسن (ت ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م)**

٨- منيرة البصائر، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

٩- رسالة النفس ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **الداعي شرف الدين ، جعفر بن محمد بن حمزة (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)**

١٠- الوعظ والتشويق والهداية الى سواء الطريق ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م)**

١١- رسالة التوحيد ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **الكرماني ، احمد حميد الدين (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م)**

١٢- معاصم الهدى والاصابة في تفضيل علي على الصحابة ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **مؤلف مجهول .**

١٣- حقائق الامام علي ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **مؤلف مجهول .**

١٤- عقيدة الموحدين ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

- **الوادعي ، علي بن حنظله بن ابي سالم (ت٦٢٦هـ /١٢٢٩م)**

١٥- ضياء الحلوم ومصباح العلوم ، نسخة خطية مصورة في مكتبة الأستاذ المشرف الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي .

٢- المخطوطات العامة

- **مؤلف مجهول**

١٦- خواص الحروف ، مخطوطة مصورة في مكتبة الحكيم العامة في النجف الأشرف تحت رقم (٢٧٥٢) عقائد .

ثانيا : المصادر الأولية

١- المصادر الإسماعيلية

- **الداعي إدريس ، عماد الدين بن الحسن بن عبد الله (ت٨٧٢هـ / ١٤٦٧م)**

١٧- رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف شهر رجب ، دراسة وتحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي و توفيق دواي موسى الحجاج ، ط ١ (بغداد : دار ومكتبة عدنان، ٢٠٢٤) .

١٨- زهر المعاني ، تقديم وتحقيق : مصطفى غالب ، ط١ (بيروت : المؤسسة الجامعية ، ١٩٩١م) .

١٩- عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١٩م) ، ج/٧.

٢٠- عيون الأخبار وفنون لآثار ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ١ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٧٣م) ، ج/٤.

٢١- نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار ، دراسة وتحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي ، وتوفيق دواي موسى الحجاج ، القسم الأول ، ط١ (بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠٢٢م).

- **البهروجي ، حسن بن نوح بن يوسف (ت٩٣٩هـ/١٥٢٣م)**

٢٢- الأزهار ومجمع الأنوار الملقوطة من بساتين الأسرار مجامع الفواكه الروحانية والثمار ، تحقيق: عادل العوا ، نشر ضمن منتخبات إسماعيلية ، ط ١ (دمشق : مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٨م) .

- **الداعي جعفر ، جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)**

٢٣- سرائر النطقاء ، تحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، ط ١(بيروت : دار الأندلس ، ١٩٨٤م) .

٢٤- الكشف ، تحقيق : شتروطمان ، ط ١ (باريس : دار بيبليون ، ٢٠٠٨م).

- **الحارثي ، طاهر بن إبراهيم (ت٥٨٤هـ / ١١٨٧م)**

٢٥- الأنوار اللطيفة في فلسفة المعاد ، تحقيق: حسام خضور ، ط ١ (سلمية: دار الغدير ،٢٠١١م) .

٢٦- مجموع التربية ، تحقيق : حسام خضور ، ط ١(حلب : دار الغدير ، ٢٠١١م).

- **الحامدي ، إبراهيم بن الحسين (ت٥٥٧هـ / ١١٦١م)**

٢٧- *تسع وتسعون* ، تحقيق وتقديم : عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني ، ط ١ (صنعاء : الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، ٢٠٢٠م)

٢٨- كنز الولد ، تحقيق : مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٧٩م) .

- **الحامدي ، حاتم بن إبراهيم (ت ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م)**

٢٩- الإحسان في خلق الإنسان ، تحقيق: عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني، ط١ (صنعاء : الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، ٢٠٢٣م) .

٣٠- تحفة القلوب وفرجة المكروب ، تحقيق وتقديم : عباس الهمداني ، ط ١ (بيروت : دار الساقي ، ٢٠١٢م) .

٣١- تنبيه الغافلين ، تحقيق: عمرو بن معد يكرب الهمداني ، ط ١ (صنعاء : الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، ٢٠١٣م).

٣٢- جامع الحقائق ، تحقيق وتقديم : حسام خضور ، ط/١ (سلمية : دار الغدير للطباعة والنشر ، ٢٠١٢م).

٣٣- زهر بذر الحقائق ، نشر ضمن منتخبات إسماعيلية ، تحقيق : عادل العوا ، ط١ (دمشق : الجامعة السورية ، ١٩٥٨م) .

٣٤- الشموس الزاهرة والأنوار المضيئة الباهرة ، تحقيق : حسام خضور ، ط ١ (سلمية : دار الغدير ، ٢٠٢٢م) .

٣٥- المجالس الحاتمية الصغيرة (مجالس الامتحان) ، تحقيق وتقديم : عمرو معد يكرب حسين الهمداني ، ط ١(صنعاء : الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، ٢٠٢١م) .

٣٦- المجلس الأزهر في فضل صاحب الكوثر وذكر العيد الأزهر في يوم النص الأشهر ، دراسة وتحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي ، مراجعة : نبيلة عبد المنعم داود ، ط ١(بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠٢٠م)

٣٧- مفاتيح الكنوز ، تحقيق وتقديم : عمرو معد يكرب حسين الهمداني ، ط ١ (صنعاء : الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، ٢٠٢٢م) .

٣٨- النقد على أهل المخاط فيما ارتكبوا من الفسق والخباط ، تحقيق وتقديم : عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني ، ط ١ (صنعاء : الدار المحمدية الهمدانية للدراسات والأبحاث ، ٢٠٢٢م) .

- **الحسين بن علي بن محمد بن الوليد (ت٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)**

٣٩- المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي ، تحقيق : خالد المير محمود ، ط ١(دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٧م) .

- **السجستاني ، أبو يعقوب إسحاق (ت٣٦١هـ / ٩٧٢م)**

٤٠- إثبات النبوات ، تحقيق وتقديم : عارف تامر ، ط ٢ (بيروت : دار المشرق ، د ت).

٤١- الافتخار ، تحقيق وتقديم : إسماعيل قربان حسين ، ط ١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٠م) .

٤٢- تأليف الأرواح ((معرفة الأرواح)) ، نشر ضمن ((كتابان فلسفيان)) ، دراسة و تحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي ، مراجعة وتقديم : عمرو بن معد يكرب الهمداني ، ط/١ (بغداد : مكتبة عدنان ، ٢٠٢٠م) .

٤٣- تحفة المستجيبين ، نشرت ضمن ثلاث رسائل إسماعيلية ، تحقيق : عارف تامر ، ط ١(بيروت : دار الأفاق ، ١٩٨٣م).

٤٤- الغريب في معنى الأكسير ، نشرت ضمن (كتابان فلسفيان)) ، دراسة وتحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي ، مراجعة وتقديم : عمرو بن معد يكرب الهمداني ، ط ١ (بغداد : مكتبة عدنان ، ٢٠٢٠م) .

٤٥- المقاليد الملكوتية ، تحقيق : إسماعيل قربان حسين ، ط ١ (تونس : دار الغرب الإسلامي ، ٢٠١١م).

٤٦- الينابيع ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط١ (بيروت : المكتب التجاري للطباعة ، ١٩٦٥م).

- **الداعي الطيبي ، شمس الدين بن أحمد بن يعقوب (ت٦٧٣هـ /١٢٧٥م)**

٤٧- الدستور ودعوة المؤمنين للحضور ، نشر ـ ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق : عارف تامر ، ط/ ٢ (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨م).

- **الصوري ، محمد بن علي بن حسن .**

٤٨- القصيدة الصورية ، رسالة إسماعيلية واحدة ، تحقيق وتقديم: عارف تامر ، (دمشق : المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٥٥م).

- **الداعي عبدان القرمطي ، (توفي في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي).**

٤٩- شجرة اليقين ، تحقيق : عارف تامر ، ط ١ (بيروت : دار الآفاق ، ١٩٨٢م) .

- **علي بن صالح (مجهول الوفاة)**

٥٠- العيون والمعارف في أخبار كل متبصر عارف ، (بيروت : بلا ، د ت).

- **الداعي أبو فراس ، شهاب الدين بن نصر(ت٩٤٧هـ /١٥٤٠م)**

٥١- مطالع الشموس في معرفة النفوس ، نشر ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية ، تحقيق : عارف تامر ، ط ٢ (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨م)

- **القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون التميمي(ت٣٦٣هـ / ٩٧٣م)**

٥٢- اختلاف أصول المذاهب ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ١ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٧٣م).

٥٣- أساس التأويل ، تحقيق وتقديم : عارف تامر ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٠م) .

٥٤- إفتتاح الدعوة ، تحقيق : فرحات الدشرواي ، ط ٢ (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٦م)

٥٥- تأويل الدعائم ، تحقيق : عارف تامر ، ط/١ (بيروت : دار الأضواء ، د ت).

٥٦- تأويل الدعائم ، تحقيق : محمد حسن الاعظمي (بلا ، د ت).

٥٧- دعائم الإسلام ، تحقيق: اصف بن علي أصغر ، ط ٢ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٣م).

٥٨- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق : محمد الحسيني ، ط ١ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٩هـ) .

٥٩- المجالس والمسيرات ، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون ، ط ١ (بيروت : دار المنتظر ، ١٩٩٦م) .

٦٠- الرسالة المذهبية ، نشرت ضمن كتاب خمس رسائل إسماعيلية ، تحقيق : عارف تامر ، ط ١ (سلمية : دار الأنصاف ، ١٩٥٦م).

٦١- الهمة في آداب أتباع الأئمة ، تحقيق : محمد كامل حسين ، ط/١ (القاهرة : دار الفكر العربي ، د ت) .

- **الكرماني ، احمد حميد الدين (٤١١هـ/١٠٢٠م)**

٦٢- الأقوال الذهبية ، تقديم وتحقيق : مصطفى غالب ، ط١ (بيروت : دار محيو للنشر والطباعة ، ١٩٧٧م) .

٦٣- خزائن الأدلة ، مجموعة رسائل الكرماني ، تحقيق: مصطفى غالب ، ط ٢ (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧م).

٦٤- الرسالة الدرية في معنى التوحيد ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ٢ (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧م) .

٦٥- راحة العقل ، تحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، ط ٢ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٨٣م).

٦٦- الرسالة الرضية في الجواب على من يقول بقدم الجوهر وحدوث الصورة ، مجموعة رسائل الكرماني ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ٢ (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ١٩٨٧م) .

٦٧- رسالة الروضة في الأزل والأزلي والأزلية ، مجموعة رسائل الكرماني ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ٢ (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧م) .

٦٨- الرياض في الحكم بين الصادين صاحبي الإصلاح والنصرة ، تحقيق وتقديم : عارف تامر ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٠م) .

٦٩- المصابيح في إثبات الإمامة ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ١ (بيروت : مؤسسة النور للمطبوعات ، ٢٠٠٨م) .

٧٠- الرسالة المضيئة في الأمر والآمر والمأمور ، مجموعة رسائل الكرماني ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ٢ (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧م) .

٧١- الرسالة الوضية في معالم الدين وأصوله ، تحقيق : محمد عيسى الحريري ، ط ١ (الكويت : دار القلم ، ١٩٨٧م) .

- **الخليفة المستنصر بالله معد بن الخليفة الظاهر الفاطمي (ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م).**

٧٢- السجلات المستنصرية (سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه الى دعاة اليمن وغيرهم) ، تقديم وتحقيق : عبد المنعم ماجد ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٤م) .

- **أبو المعالي ، حاتم بن عمران (ت٤٩٥هـ / ١١٠١م)**

٧٣- رسالة الأصول والأحكام ، نشر ـ ضمن كتاب خمس رسائل إسماعيلية ، تحقيق: عارف تامر : ط١ (سلمية : دار الأنصاف ، ١٩٥٦م)

- **مؤلف مجهول ،(القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)**

٧٤- إخوان الصفا وخلان الوفا ، تصحيح : خير الدين الزركلي ، ط ١(الهند : مطبعة نخبة ، ١٣٠٥هـ).

٧٥- جامعة الجامعة ، تحقيق وتقديم : عارف تامر ، ط ٢(بيروت : مكتبة الحياة ، د ت) .

٧٦- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، (قم : مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٥هـ).

- **مؤلف مجهول**

٧٧- رسالة الاسم الأعظم ، نشرت ضمن كتاب أربع كتب إسماعيلية ، تحقيق : شتروطمان ، (دمشق : دار التكوين ،٢٠٠٩م).

- **مؤلف مجهول**

٧٨- سيرة السلطان الاجل المكرم احمد بن علي بن محمد الصليحي (ت ٤٧٧ هـ / ١٠٨٥ م) ، دراسة وتحقيق : حيدر محمد عبد الله الكربلائي و توفيق دواي موسى الحجاج ، ط ١ (بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠٢٤) .

- **مؤلف مجهول**

٧٩- القصيدة الشافية ، تحقيق : عارف تامر ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦١م) .

- **مؤلف مجهول**

٨٠- المجالس المستنصرية ، تحقيق : محمد كامل حسين ، ط ١ (بلا : دار الفكر العربي ، د ت).

- **مؤلف مجهول**

٨١- مسائل مجموعة من الحقائق والدقائق والأسرار السامية ، عني بتصحيحها : شتروطمان ، نشر ضمن أربع كتاب أربعة كتب إسماعيلية ، ط١ (بلا : دار التكوين ، ٢٠٠٦م).

- **الداعي المؤيد ، أبو نصر هبة الله بن أبي عمران بن موسى (ت٤٧٠هـ /١٠٧٨م)**

٨٢- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، تقديم تحقيق : محمد كامل حسين ، ط١ (القاهرة : دار الكاتب المصري ، ١٩٤٩م) .

٨٣- السيرة المؤيدية ، تحقيق : محمد كامل حسين ، ط١ (القاهرة : دار الكاتب المصري ، ١٩٤٩م) .

٨٤- المجالس المؤيدية ، تحقيق : محمد عبد القادر ، ط ١ (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٤م).

٨٥- المجالس المؤيدية ، تحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٧٥م).

- **ناصر خسرو ، أبو معين القباذياني (ت٤٨٣هـ /١٠٩١م**

٨٦- جامع الحكمتين ، ترجمة : إبراهيم الدسوقي (القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٧٤م) .

٨٧- سفر نامه ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط٣ (بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٨٣م) .

- **النيسابوري ، أحمد بن إبراهيم (توفي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)**

٨٨- إثبات الإمامة : تحقيق : مصطفى غالب ، ط ١ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٩٦م) .

٨٩- الرسالة الموجزة في آداب الدعاة ، نشر : فيرنيا كليم ، ترجمة شار شهوات ، ط ١ (لندن : دار الساقي ، ٢٠٠٥م) .

- **الوادعي ، الذؤيب بن موسى (ت٥٤٦هـ /١١٥١م)**

٩٠- مجموع رسائل الداعي الذؤيب بن موسى ، تحقيق : عمرو بن معد يكرب حسين الهمداني ، ط١ (صنعاء : الدار المحمدية الهمدانية ،٢٠١٤م).

- **الوادعي ، علي بن حنظله بن أبي سالم (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)**

٩١- سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية ، تحقيق : عباس العزاوي ، ط ١(دمشق : المعهد الفرنسي ، ١٩٥٣م) .

- **ابن الوليد ، علي بن محمد (ت٦١٢هـ /١٢١٥م)**

٩٢- تاج العقائد ومعدن الفوائد ، تحقيق: عارف تامر، ط ٢ (بيروت : مؤسسة عز الدين ، ١٩٨٢م) .

٩٣- رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول ، تحقيق: عادل العوا ، منتخبات إسماعيلية ، ط ١ (دمشق : مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٨م) .

٩٤- دامغ الباطل وحتف المناضل ، تحقيق: مصطفى غالب ، (بيروت : دار عز الدين ، ١٩٧٤م) .

٩٥- الذخيرة في الحقيقة ، تحقيق : محمد حسن الأعظمي ، ط ١ (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧١م) .

٩٦- رسالة الإيضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين ، نشر ضمن كتاب أربع كتب إسماعيلية ، تحقيق : شتروطمان ، ط/١ (دمشق : دار التكوين ،٢٠٠٩م) .

٢- المصادر الأولية العامة

- **ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)**

٩٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٩م).

٩٨- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام ، ط ١ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٩٧م).

٩٩- اللباب في تهذيب الأنساب ، (بيروت : دار صادر ،د ت) .

- **الاحسائي ، محمد بن علي بن إبراهيم (ت٨٨٠هـ /١٤٨٦م)**

١٠٠- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، تحقيق : آقا مجتبى العراقي ، ط/١ (قم : مطبعة سيد الشهداء ،١٩٨٣م)

- **ابن الأخوة ، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م)**

١٠١- معالم القربة في طلب الحسبة ، (بلا : دار الفنون ، د ت).

- **الإدريسي ،أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله(ت٥٦٠هـ /١١١٣م)**

١٠٢- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ط ١(بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ).

- **الأربلي ، أبي الحسن علي بن عيسى (ت٦٩٣هـ / ١٢٩٤م)**

١٠٣- كشف الغمة في معرفة الائمة ، (بيروت : دار الأضواء ، د ت).

- **الأزدي ، جمال الدين علي بن ظاهر(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)**

١٠٤- أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق : عصام مصطفى ومحمد عبد الكريم وآخرون ، ط/١(الأردن : دار الكندي ، ١٩٩٩م).

- **الأزهري ، ابو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ / ٩٨١م)**

١٠٥- تهذيب اللغة ، محمد عوض مرعب ، ط ١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م).

- **أبن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ /٧٦٨م)**

١٠٦- سيرة ابن إسحاق ، تحقيق : سهيل زكار ،(بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٨م).

- **الاسفراييني ، طاهر بن محمد (٤٧١هـ/١٠٧٨م)**

١٠٧- التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين : تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١(بيروت : عالم الكتب ،١٩٨٣م).

- **الأشعري ، علي بن إسماعيل (ت٣٣٠هـ /٩٤١م)**

١٠٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : محمد محي الدين عبد المجيد ، ط ١(القاهرة : بلا ، ١٣٨٩هـ).

- **الأشعري ،أبو خلف القمي (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م)**

١٠٩- المقالات والفرق ، تعليق : محمد جواد مشكور ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٨م).

- **الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ /١٠٣٩م)**

١١٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (مصر : مطبعة السعادة ، ١٩٧٤م).

- **الأصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ /٩٦٧م).**

١١١- مقاتل الطالبين ، تحقيق : أحمد صقر ، (بيروت : دار المعرفة ، د ت).

- **الأصفهاني ، عماد الدين أبو عبد الله محمد (ت٥٩٧هـ /١٢٠٠م)**

١١٢- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، تحقيق ، محمد علي الطعاني ، (اربد : مؤسسة حمادة ، ٢٠٠٣م).

١١٣- خريدة القصر وجريدة العصر (شعراء مصر) ، تحقيق : شكري فيصل ، ط١(دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٤م).

- **ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم بن خليفة (٦٦٨هـ / ١٢٧٠م)**

١١٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د ت) .

- **الأعرابي ، أحمد بن محمد (ت٣٤٠هـ /٩٥٤م)**

١١٥- معجم أبن الأعرابي ، تحقيق : عبد المحسن إبراهيم ، ط ١ (السعودية : دار أبن الجوزي ، ١٩٩٧م).

- **الأيجي ، عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٥٦هـ / ١٣٧٠م)**

١١٦- المواقف ، تحقيق : عبد الرحمن عميره ، ط ١(بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٧م) .

- **الباقلاني ، محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ /١٠١٢م)**

١١٧- الأنصاف ، تحقيق و تقديم : محمد زاهد بن الحسن كوثري ، (القاهرة : بلا ، ١٩٥٠م)

١١٨- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة المعطلة الرافضة والخوارج والمعتزلة ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٥م) .

- **البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ /٨٦٩م)**

١١٩- صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر ، ط١ (د م : دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ).

- **البرقي ، أحمد بن محمد (ت٢٧٤هـ / ٨٤٣م)**

١٢٠- المحاسن ، تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني ، (طهران : دار الكتب الإسلامية ، ١٣٧٠هـ).

- **البزار ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ /٨٦١م)**

١٢١- مسند البزار (المنشور باسم البحر الزخار) ، تحقيق : عادل سعد وآخرون ، ط/١ ، (المدينة المنورة :مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٨٨م).

- **ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام (ت٥٤٢هـ /١١٤٧م)**

١٢٢- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١(ليبيا : الدار العربي للكتاب ، ١٩٧٩م).

- **ابن البطريق ، شمس الدين يحيى بن الحسن (ت٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)**

١٢٣- خصائص الوحي المبين ، تحقيق : مالك المحمودي ، ط ١ (قم : نكين ، ١٤١٧هـ).

١٢٤- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الابرار ، تحقيق : مالك المحمودي ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٧هـ).

- **البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ /١٠٣٧م)**

١٢٥- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط٢ (بيروت : دار الآفاق الجديدة ،١٩٧٧م).

- **البغوي ، الحسين بن مسعود بن محمد (ت٥١٦هـ /١١٢١م)**

١٢٦- شرح السنة ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ، ط ٢ (دمشق : المكتب الإسلامي ، ١٩٨٣م).

- **البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت٨٨٥هـ / ١٤٨١م)**

١٢٧- مصرع التصوف ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، (مكة الكرمة : بلا ، د ت) .

- **البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٧م).**

١٢٨- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ).

- **البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م)**

١٢٩- فتوح البلدان ، (بيروت : مكتبة الهلال ، ١٩٨٨م) .

- **البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ / ١٠٥٦م)**

١٣٠- الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب ، ط ١ (بيروت : دار الأفاق الجديدة ،١٤٠١هـ).

- **الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م)**

١٣١- سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٨م).

- **ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف الظاهري (ت٨٧٤هـ /١٤٦٩م)**

١٣٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم وتعليق : محمد حسين شمس الدين ، ط١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م).

١٣٣- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، د ت) .

- **ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)**

١٣٤- التسعينية ، تحقيق : محمد إبراهيم العجلان ، ط١ (الرياض : مكتبة المعارف ، ١٩٩٩م).

- **الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م)**

١٣٥- الكشف والبيان في تفسير القران ، ابي محمد بن عاشور ، ط ١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م).

- **الجرجاني ،أبي أحمد عبد الله بن عدي (٣٦٥هـ / ٩٧٨م)**

١٣٦- الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : يحيى مختار ، ط ٣ (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨م).

- **الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين (٨١٦هـ / ١٤١٣)**

١٣٧- التعريفات ، ضبطه وصححه : جماعة من العلماء ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م).

١٣٨- شرح المواقف ، ضبطه : محمود عمر الدمياطي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت).

- **ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد (ت٢٣٠/ ٨٤٣م)**

١٣٩- مسند ابن الجعد ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، ط١ (بيروت : مؤسسة نادر ، ١٩٩٠م).

- **الجعدي ، عمر بن علي بن سمرة (ت٥٨٦هـ /١١٩٠م)**

١٤٠- طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق : فؤاد سيد ،(القاهرة : بلا ، ١٩٥٧م).

- **الجندي ،محمد بن يوسف بن يعقوب (٧٣٢هـ /١٣٣٢م)**

١٤١- السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق : محمد بن علي بن الحسين الأكوع ، ط ٢ (صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٩٩٥م)

- **ابن جوان ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي(٢٧٧هـ /٨٩١م)**

١٤٢- المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط ٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١م).

- **ابن الجوزي ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ /١٢٠٠م)**

١٤٣- تلبيس إبليس ، تحقيق : ادم أبو سنية ،(دمشق : دار الفكر ،د ت).

١٤٤- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، تحقيق : خليل لميس ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م).

١٤٥- غريب الحديث ، تحقيق : عبد المعطي أمين ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م).

١٤٦- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م).

- **الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ /١٠٠٢م)**

١٤٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : احمد عبد الغفور ، ط ٤(بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م).

- **ابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن أحمد بن إدريس (٣٢٧هـ / ٩٣٩م)**

١٤٨- تفسير القران العظيم ، تحقيق : اسعد محمد الطيب ، ط ٣ (السعودية : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٩هـ).

- **ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٤م)**

١٤٩- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تصحيح وتعليق السيد عزيز بك وآخرون ، ط ٣ (بيروت : دار الكتب الثقافية ، ١٤١٧هـ).

١٥٠- صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م).

- **ابن حبيب ، أبو جعفر محمد حبيب أمية (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)**

١٥١- مختلف القبائل ومؤتلفها ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، (القاهرة : دار الكتب الإسلامية ، د ت).

- **ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)**

١٥٢- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ)

١٥٣- تهذيب التهذيب ، ط ١(بيروت : دار الفكر ،١٩٨٤م).

١٥٤- رفع الإصر عن قضاة مصر ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط ١(القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨م).

- **ابن حجر ، أبو العباس أحمد بن محمد الهيتمي (ت٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)**

١٥٥- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، تحقيق ك عبد الرحمن بن عبد الله التركي ، ط ١(لبنان : مؤسسة الرسالة ،١٩٩٧م).

- **ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد (ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)**

١٥٦- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، ط٢ (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٧م).

- **ابن حزم ، أبو محمد علي أحمد بن سعيد القرطبي(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)**

١٥٧- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، ط١(القاهرة : دار المعارف ، د ت).

١٥٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، د ت).

- **الحلبي ، ابو الفرج علي بن إبراهيم بن احمد (ت١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)**

١٥٩- السيرة الحلبية ، ط ٢ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧هـ)

- **ابن حماد ، أبو محمد علي (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)**

١٦٠- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق :التهامي نقره وعبد الحليم عويس ، ط ١ (القاهرة : دار الصحوة ، د ت).

- **الحمادي ، أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي الفضائل (ت٤٧٠هـ / ١٠٧٨م)**

١٦١- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، (الرياض : مكتبة الساعي ، د ت) .

- **الحميدي ، عبد الله بن الزبير بن عيسى (٢١٩هـ / ٨٣٣م)**

١٦٢- مسند الحميدي ، تحقيق : حسن سليم أسد الداراني ، ط ١(دمشق : دار السقا، ١٩٩٦م).

- **الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ /١٤٩٤م)**

١٦٣- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ (بيروت : دار السراج ، ١٩٨٠م).

- **الحميري ، أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م)**

١٦٤- الحور العين ، تحقيق : كمال مصطفى ،(مصر : مكتبة الخانجي ،١٩٤٨م).

١٦٥- خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة ، تحقيق : علي بن إسماعيل ، ط ١ (بيروت : دار العودة ، ١٩٧٨م).

١٦٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق: حسين عبد الله العمري وآخرون ، ط/١ (بيروت : دار الفكر المعاصر ،١٩٩٩م).

- **ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(ت٢٤١هـ /٨٥٥م).**

١٦٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وعادل مرشد وآخرون ، ط ١ (د م : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م).

- **الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)**

١٦٨- معجم البلدان ، ط ٢ (بيروت : دار صادر ،١٩٩٥م).

١٦٩- معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

- **ابن خردا ذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ /٨٩٣م)**

١٧٠- المسالك والممالك ، (بيروت : دار صادر ، ١٨٨٩).

- **الخزرجي ، شمس الدين أبي الحسن علي بن الحسن(ت٨١٢هـ/١٤٠٩م)**

١٧١- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، ط ٢ (صنعاء : دار الكتب ، ١٩٨١م)

- **الخصيبي ، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٥٨هـ /٩٦٨م)**

١٧٢- الهداية الكبرى ، ط ٤ (بيروت : مؤسسة لبلاغ ، ١٩٩١م).

- **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

١٧٣- تاريخ ابن خلدون ، تحقيق : خليل شحاذه ، ط ٢ (بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨م).

- **ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ /١٢٨٢م)**

١٧٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٤م).

- **الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف(ت٣٨٧هـ /٩٩٦م)**

١٧٥- مفاتيح العلوم ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، ط ٢ (د م : دار الكتاب العربي ، د ت).

- **الخوارزمي ، أبي بكر محمد بن العباس (٣٨٣هـ /٩٩٢م)**

١٧٦- مفيد العلوم ومبيد الهموم ، تقديم : عبد الله إبراهيم ، (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٨هـ) .

- **الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م)**

١٧٧- مسند الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني ، ط ١ (السعودية : دار المغني ،٢٠٠٠م).

- **الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (ت٤٤٤هـ /١٠٤٢م)**

١٧٨- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة واشراطها ، تحقيق : رضا الله بن إدريس ، ط ١(الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٦هـ).

- **أبو داود ، سليمان بن داود بن الجارود (ت٢٠٤هـ/٨١٨م)**

١٧٩- مسند أبي داود الطيالسي ، (بيروت : دار المعرفة ، د ت).

- **ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ / ٩٣٣م)**

١٨٠- الاشتقاق ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط/١ (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩١م).

- **الدواداري ، ابي بكر بن عبد الله بن أبيك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)**

١٨١- كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق : صلاح الدين منجد ، ط ١ (القاهرة : بلا ، ١٩٦١م).

- **ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي (ت٩٤٣هـ / ١٥٣٦م)**

١٨٢- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق : محمد علي الأكوع ، ط ١ (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٩٧١م).

- **الديلمي ، محمد بن الحسن (من علماء القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)**

١٨٣- قواعد عقائد أل محمد ، نشره وصححه : السيد عزت العطار ، (بلا : ١٩٥٠).

- **الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ / ٨٩٥م)**

١٨٤- الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط ١ (القاهرة : دار إحياء الكتب العربي ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦٠م).

- **الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ /٨٨٩م)**

١٨٥- المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط ٢ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م).

- **الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م)**

١٨٦- تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، ط ٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٩٣م).

١٨٧- سير أعلام النبلاء ، (القاهرة : دار الحديث ، ٢٠٠٦م).

١٨٨- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ (بلا : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م).

١٨٩- العرش ، تحقيق : محمد خليفة ، ط/٢ (المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٣م).

- **الرازي ،أبو حاتم (ت٣٢٢هـ /٩٣٢م)**

١٩٠- الزينة في الكلمات الإسلامية ، تحقيق: حسين فيض الله الهمداني ، ط ١ (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٥٧م).

١٩١- أعلام النبوة (الرد على الملحد ابي بكر الرازي)، ط ١ (بلا : دار الساقي ، ٢٠٠٣م).

- **الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)**

١٩٢- مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط ٥ (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٩٩م).

- **الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).**

١٩٣- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق : علي سامي النشار، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت) .

١٩٤- عصمة الأنبياء ، اعتنى به : عبد الهادي قطش ، (الجزائر: دار الهدى ، ٢٠٠٦م).

١٩٥- مفاتيح الغيب ، ط/٣ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ).

- **ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (٢٣٨هـ /٨٥٢م)**

١٩٦- مسند إسحاق بن راهويه ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق ، ط/١ (المدينة المنورة :مكتبة الإيمان ،١٩٩١م).

- **الراوندي ، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ /١١٧٧م)**

١٩٧- قصص الأنبياء ، تحقيق : الميرزا غلام رضا الخراساني ، (قم : مكتبة الهادي ،١٤١٨هـ)

- **الراوندي ، ضياء الدين فضل الله بن علي الحسني (٥٧١هـ /١١٧٥م)**

١٩٨- النوادر ، تحقيق : سعيد رضا علي عسكري ، ط/١ (قم : دار الحديث، ١٣٧٧هـ).

- **الزرندي ، جمال الدين يوسف بن الحسن (ت٧٥٠هـ /١٣٤٩م)**

١٩٩- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين ، ط/١ (بلا : مكتبة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة ، ١٩٥٨م).

- **الزيلعي ، عبد الله بن يوسف (٧٦٢هـ /١٣٦١م)**

٢٠٠- تخريج الأحاديث والآثار ، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط/١ (الرياض : دار ابن خزيمة ،١٤١٤هـ).

- **الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي (ت٩٤هـ /٧١٣م)**

٢٠١- رسالة الحقوق ، تحقيق وشرح : حسن السيد علي القبانجي ، ط/٢ (قم : إسماعيليان ، ١٤٠٦هـ).

- **السبتي ، عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ /١١٤٩م)**

٢٠٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (بلا : دار التراث ، د ت).

- **السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (٧٧١هـ /١٣٧٠م)**

٢٠٣- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢(بلا : مكتبة هجر للطباعة ، ١٤١٣هـ).

- **ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع(٢٣٠هـ/٨٤٤م)**

٢٠٤- الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٠م) .

- **ابن سلام ، يحيى بن سلام بن ابي ثعلبة (٢٠٠هـ / ٨١٤)**

٢٠٥- تفسير يحيى بن سلام ، تحقيق : هند شلبي ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٤م)

- **السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت٥٦٢هـ /١١٦٦م)**

٢٠٦- الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي ، ط ١ (حيدر آباد : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٢م).

- **السمعاني ، أبو مظفر منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ /١٠٩٦م)**

٢٠٧- تفسير القران ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، ط ١ (الرياض : دار الوطن، ١٩٩٧م).

- **السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٥٨١هـ / ١١٨٥م)**

٢٠٨- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي، ط ١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م).

- **السودوني ، أبو العدل قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ /١٤٨٥م)**

٢٠٩- تاج التراجم ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ (دمشق : دار القلم ، ١٩٩٢م).

- **ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ /١٠٥٦م) .**

٢١٠- المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط/١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م).

٢١١- المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط/١(بيروت : دار إحياء التراث العربي ،١٩٩٦م).

- **ابن سيد الناس ، أبو الفتح محمد بن محمد (ت٧٣٤هـ /١٣٣٢م)**

٢١٢- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان ، ط/١ (بيروت : دار القلم ، ١٩٩٣م).

- **السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ /١٥٠٥م)**

٢١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، (صيدا : المكتبة العصرية ، د ت) .

٢١٤- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، ط ١ (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨١م).

٢١٥- حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، ط ١ (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٨٦م) .

٢١٦- صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام ، تحقيق : علي سامي النشار ، (بلا : مجمع البحوث الإسلامية ، د ت) .

- **الشاطبي ، إبراهيم بن موسى (ت٧٩٠هـ ١٣٨٧م)**

٢١٧- الاعتصام، تحقيق : محمد عبد الرحمن وآخرون ، ط ١ (السعودية : دار ابن الجوزي ،٢٠٠٨م).

- **الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس(٢٠٤هـ/ ٨١٩م)**

٢١٨- المسند ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ).

- **أبي شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)**

٢١٩- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، ط/١ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧م).

- **ابن شاهنشاه ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ / ١٣٣٢م).**

٢٢٠- المختصر في أخبار البشر ، ط/١ (بلا : المطبعة الحسينية المصرية ، د ت).

- **ابن شاهين ، عمر بن أحمد (ت٣٨٥هـ / ٩٩٥م)**

٢٢١- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن ، تحقيق : عادل احمد ، ط١ (بلا : مؤسسة قرطبة ، ١٩٩٥م).

- **الشجيري ، يحيى بن الحسين (ت٤٩٩هـ / ١١٠٥م)**

٢٢٢- ترتيب الأمالي الخميسية ، ترتيب :محمد بن أحمد ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١م).

- **ابن شداد ، يوسف بن رافع (ت٦٣٢هـ / ١٢٣٥م)**

٢٢٣- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط/٢ (القاهرة : مكتبة الخانجي ،١٩٩٤م).

- **الشريف الرضي ، أبي الحسن محمد بن الحسين (ت٤٠٦هـ / ١٠١٣م)**

٢٢٤- خصائص الائمة ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، (مشهد : مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٦هـ).

٢٢٥- المجازات النبوية ، تحقيق وشرح : طه محمد الزيني ، ط ٣ (قم : مكتبة بصيرتي ، د ت).

- **الشريف المرتضى ، علي بن الحسين بن موسى (ت٤٣٦هـ / ١٠٤٣م)**

٢٢٦- تنزيه الأنبياء ، ط ٢ (بيروت : دار الأضواء ، ١٩٨٩م).

٢٢٧- رسائل المرتضى ، تحقيق : أحمد الحسيني ، ط ١ (قم : الخيام ، ١٤١٠هـ).

- **أبن شعبة الحراني ،أبو محمد الحسن بن علي (ت٤هـ / ١٠ م)**

٢٢٨- تحف العقول عن آل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط/٢ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٤هـ).

- **ابن شهر اشوب ، أبي عبد الله محمد بن علي (٥٨٨هـ / ١١٩٢م)**

٢٢٩- مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦م) .

- **الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م)**

٢٣٠- الملل والنحل ، تحقيق : أحمد السقا ومحمد رضوان مهنا ، ط/١(القاهرة : مكتبة جزيرة الورد ، ٢٠٠٦م) .

- **ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ / ٨٤٧م)**

٢٣١- المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط ١(الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ).

- **الشيرازي ، صدر الدين محمد (ت١٠٥٠هـ/ ١٦٤٢م)**

٢٣٢- المبدأ والمعاد ، تحقيق : جلال الدين الاشباني ، ط ٣ (قم : مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٢هـ) .

- **الصالحي ،محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ / ١٥٣٨م)**

٢٣٣- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م).

- **ابن الصباغ ، علي بن محمد (٨٥٥هـ /١٤٥١م)**

٢٣٤- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق : سامي الغريري ، ط/١ (قم : دار الحديث ، ١٤٢٢هـ).

- **الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ / ٩٩٤م)**

٢٣٥- الاعتقادات في دين الأمامية ، تحقيق : عصام عبد السيد ، ط/٢ (بيروت : دار المفيد ،١٩٩٣م) .

٢٣٦- الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، ط/١ (قم : مركز الطباعة في مؤسسة البعثة ، ١٤١٧هـ) .

٢٣٧- التوحيد ، تحقيق : هاشم الحسني ، (قم : بلا ، د ت) .

٢٣٨- ثواب الأعمال ، تحقيق : محمد مهدي ، ط ٢ (قم : أمير ، ١٣٦٨هـ).

٢٣٩- الدرر واللالي من مجالس الأمالي ، (قم : دار الكتاب الإسلامي ، ٢٠٠٥م) .

٢٤٠- علل الشرائع ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، (النجف الشرف : المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٦م).

٢٤١- عيون الأخبار الإمام الرضا ، تحقيق : حسين الأعلمي (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤م) .

٢٤٢- كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٥هـ) .

٢٤٣- معاني الأخبار ، تقديم : حسن الأعلمي ، تصحيح : علي الغفاري ، ط/١ (بيروت : مؤسسة الأعلمي ، ١٩٩٠م) .

٢٤٤- من لا يحضره الفقيه ، ط/٢ (قم : دار جماعة المدرسين ، ١٤٠٤هـ) .

٢٤٥- الهداية ، تحقيق : مؤسسة الهادي ، ط/١ (قم : مطبعة اعتماد ، ١٤١٠هـ) .

- **الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ /١٣٦٢م)**

٢٤٦- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط/١ (بيروت : دار إحياء التراث ، ٢٠٠٠م) .

- **الصنعاني ، أحمد بن عبد الله (٤٦٠هـ / ١٠٦٨م)**

٢٤٧- تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق : حسين عبد الله العمري ، ط/١ (صنعاء : بلا ، ١٩٧٤م).

- **ابن طاووس ، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ /١٢٦٤م)**

٢٤٨- سعد السعود ، (قم المقدسة : مطبعة أمير ، ١٣٦٣هـ).

٢٤٩- الطرائف في معرفة الطوائف ، ط/١ (قم : مطبعة الخيام ، ١٣٩٩هـ).

٢٥٠- الملاحم والفتن ، تحقيق : مؤسسة صاحب الأمر (عج) ،ط ١ (أصفهان : مطبعة نشاط ، ١٤١٦هـ) .

٢٥١- اليقين ، تحقيق : الأنصاري ، ط/١ (قم : مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) ، ١٤١٣هـ).

- **الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ /٩٧١م)**

٢٥٢- الدعاء للطبراني ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ) .

٢٥٣- المعجم الأوسط ، تحقيق: طارق بن عوض الله محمد ،(القاهرة : دار الحرمين، د ت)

٢٥٤- المعجم الصغير ، تحقيق : محمد شكور محمود ، ط ١(بيروت :المكتب الإسلامي ،١٩٨٥م).

٢٥٥- المعجم الكبير، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ط/٢ (القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، د ت).

- **الطبرسي ، أبو الفضل علي بن الحسن (ت أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)**

٢٥٦- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، تحقيق : مهدي هوشمند ، ط ١ (بلا : دار الحديث ، ١٤١٨هـ).

- **الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ /١١٥٣م)**

٢٥٧- مجمع البيان في تفسير القران ، تحقيق : لجنة من العلماء المحققين ، ط١ (بيروت : مؤسسة الأعلمي ،١٩٩٥م).

٢٥٨- مكارم الأخلاق ، ط/٦ (بلا : الشريف الرضي ، ١٩٧٢م).

- **الطبري ، محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد(٦٩٤هـ /١٢٩٥م)**

٢٥٩- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، (القاهرة : مكتبة القدسي ، ١٣٥٦هـ).

- **الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي)**

٢٦٠- دلائل الإمامة ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، ط/١ (قم : مركز مؤسسة البعثة ،١٤١٣هـ) .

- **الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت٣١٠هـ /٩٢٢م)**

٢٦١- تاريخ الرسل والملوك ، ط/٢ (بيروت : دار التراث ،١٣٨٧هـ).

٢٦٢- جامع البيان في تأويل القران ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط/١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ،٢٠٠٠م).

- **ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ / ١٣١٠م)**

٢٦٣- الفخري في الآداب السلطانية الدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، ط١ (بيروت : دار القلم العربي ، ١٩٩٧م).

- **الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ /١٠٦٧م)**

٢٦٤- الأمالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ، ط/١ (قم : دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ).

٢٦٥- التبيان في تفسير القران ، تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، ط/١ (قم : مكتب الإعلام الإسلامي ،١٤٠٩هـ).

٢٦٦- الخلاف ، تحقيق : جماعة من المحققين (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ،١٤٠٧هـ).

٢٦٧- الغيبة ، تحقيق : عباد الله الطهراني و علي احمد ناصح ، ط ١(قم : بهمن ،١٤١١هـ) .

- **ابن الطوير ، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن (٦١٧هـ /١٢٢٠م)**

٢٦٨- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، ط١ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٢م).

- **العاملي ، زين العابدين بن علي (ت٩٦٥هـ /١٥٥٩م)**

٢٦٩- حقائق الأيمان ، تحقيق : مهدي الرجائي ، ط١ (قم : سيد الشهداء ، ١٤٠٩هـ) .

- **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ /١٠٧٠م)**

٢٧٠- الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط١ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥م).

٢٧١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق : مصطفى بن أحمد ، (المغرب : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٣٨٧هـ).

- **ابن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)**

٢٧٢- العقد الفريد ، ط/١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ).

- **ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي (ت٧٤٤هـ /١٣٤٣م)**

٢٧٣- تأريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تأريخ اليمن ، تحقيق : مصطفى حجازي ، ط٢ (صنعاء : دار الكلمة ، ١٩٨٥م).

- **ابن العبري ، غريغوريوس بن هارون بن توما (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)**

٢٧٤- تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطوان صالحاني اليسوعي ، ط/٣ (بيروت : دار الشرق ، ١٩٩٢م).

- **ابن عذارى ، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ /١٢٩٥م)**

٢٧٥- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج. س. كولان إ . ليفي بروفنسال ، ط ٣ (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٢م) .

- **ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسين (ت٥٧١هـ /١١٧٨م)**

٢٧٦- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥م)

- **العلوي الزيدي ، يحيى بن حمزة (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)**

٢٧٧- لإفحام لأفئدة الباطنية ، تحقيق : فيصل بدير عون ، مراجعة : علي سامي النشار ، ط/١ (الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٧١م).

- **الإمام علي بن ابي طالب (٤٠هـ / ٦٦١م)**

٢٧٨- خطب الإمام علي (نهج البلاغة) ، تحقيق : محمد عبده ، ط١ (قم : دار الذخائر ، ١٤١٢هـ).

- **عمارة اليمني ، نجم الدين بن ابي الحسن علي (ت٥٦٩هـ / ١١٧٣م)**

٢٧٩- تأريخ اليمن ، تحقيق : حسن سليمان محمود ، ط١ (القاهرة : مكتبة الإرشاد ، ١٩٥٧م).

٢٨٠- تأريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، ط٢ (صنعاء : مطبعة السعادة ، ١٩٧٦م).

- **العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ /١١٨٧م)**

٢٨١- الإنباء في تأريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، ط١ (القاهرة : دار الآفاق العربية ، ٢٠٠١م) .

- **العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ /١٣٤٨م)**

٢٨٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط١ (أبو ظبي : المجمع الثقافي ،١٤٢٣هـ).

- **الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ /١١١١م)**

٢٨٣- الاقتصاد في الاعتقاد ، تحقيق : عبد الله محمد الخليلي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م).

٢٨٤- فضائح الباطنية ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي ، (الكويت : مؤسسة دار الكتب الثقافية ، د ت).

- **الغزنوي ، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد (ت٥٩٣هـ /١١٩٦م)**

٢٨٥- أصول الدين ، تحقيق : عمر وفيق الداعوق ، ط١ (بيروت : دار البشائر الإسلامية ،١٩٩٨م) .

- **الفارابي ، محمد بن محمد بن أوزح (ت٣٣٩هـ / ٩٥٠م)**

٢٨٦- أراء أهل المدينة الفاضلة ، ط/١ (مصر : مطبعة السعادة ، ١٩٠٦م).

- **الفاسي ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي (ت٨٣٢هـ /١٤٢٨م)**

٢٨٧- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م) .

- **الفتال النيسابوري ، ابي علي محمد بن الفتال الشهيد(ت٥٠٨هـ / ١١١٤م)**

٢٨٨- روضة الواعظين ، تحقيق وتقديم : محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، (قم : بلا ، د ت).

- **الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ /٧٨٦م)**

٢٨٩- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، (بلا : دار ومكتبة الهلال ، د ت) .

- **الفيروزابادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد (ت٨١٧هـ / ١٤١٤م)**

٢٩٠- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ط١ (بلا : دار سعد الدين ،٢٠٠٠م)

٢٩١- القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط ٨ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٥م) .

- **الفيومي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ /١٣٦٨م)**

٢٩٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،(بيروت : المكتبة العلمية ، د ت).

- **القاضي عبد الجبار ، أبو الحسين عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ/١٠٢٣م)**

٢٩٣- تثبيت دلائل النبوة ، (القاهرة : دار المصطفى ، د ت).

- **ابن قدامة ، عبد الله بن احمد بن محمود (ت٦٢٠هـ /١٢٢٢م)**

٢٩٤- المغني ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د ت).

- **القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ /١٢٧٢م)**

٢٩٥- الجامع لأحكام القران ، تحقيق : أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، ط/٢ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٥).

- **ابن قرة الصابي ، سنان بن ثابت (ت٣٦٥هـ /٩٧٥م)**

٢٩٦- تاريخ أخبار القرامطة ، تحقيق : سهيل زكار ، (بيروت : بلا ، د ت) .

- **القزويني ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)**

٢٩٧- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (بلا : دار الفكر ، ١٩٧٩م)

- **القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ /١٢٨٣م)**

٢٩٨- أثار البلاد وأخبار العباد ، ط١ (بيروت : دار صادر ، د ت).

- **القطيعي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)**

٢٩٩- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ (بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢هـ).

- **القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ /١٢٤٧م)**

٣٠٠- الرواة على أنباه النحاة ، ط١ (بيروت : المكتبة العنصرية ، ١٤٢٤هـ) .

- **ابن القلانسي ، أبو يعلى ، حمزة بن أسد بن علي (ت٥٥٥هـ /١١٦٠م)**

٣٠١- ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط١ (دمشق : دار حسان للطباعة والنشر،١٩٨٢م) .

- **القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ /١٤١٨م)**

٣٠٢- صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت) .

٣٠٣- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، ط٢ (بلا : دار الكتاب المصري ، ١٩٨٢م) .

٣٠٤- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، ط٢ ، (بيروت : دار الكتاب اللبنانيين ، ١٩٨٠م) .

- **القمي ، أبي الحسن علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ /٩٤٠م)**

٣٠٥- تفسير القمي ، تحقيق وتقديم : طيب الموسوي ، ط٣ (قم : مؤسسة دار الكتاب ، ١٤٠٤هـ).

- **القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي (ت٥٠٧هـ /١٠١٣م)**

٣٠٦- الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط ، تحقيق : دي يونج ، (بلا : ليدن ،١٨٦٥م) .

- **ابن القيم ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ /١٣٥٠م)**

٣٠٧- المنار الضعيف في الصحيح والضعيف ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط ١ (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٩٧٠م) .

- **ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)**

٣٠٨- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ،١٩٨٨م) .

٣٠٩- تفسير القران العظيم ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ) .

٣١٠- طبقات الشافعيين ، تحقيق : أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب ، (بلا : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٣م).

- **الكرماني ، شمس الدين محمد بن يوسف (ت٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)**

٣١١- الفرق الإسلامية ، تحقيق : سليمه عبد الرسول ، (بغداد : مطبعة الإرشاد ،١٩٧٣م).

- **الكلبي ، أبو المنذر محمد بن هشام (ت٢٠٤هـ /٨١٨م)**

٣١٢- نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : ناجي حسن ، ط١ (بلا : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٨م) .

- **الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ / ٩٤٠م)**

٣١٣- الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط٥ (طهران : مطبعة الحيدرية ، ١٩٤٣م).

- **ابن ماجه ، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ / ٨٨٥م)**

٣١٤- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، د ت) .

- **الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ /١٠٨٥م)**

٣١٥- الأحكام السلطانية ، (القاهرة : دار الحديث ، د ت) .

٣١٦- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك ، تحقيق : محي هلال السرحان وحسن الساعاتي ، (بيروت : دار النهضة العربية ، د ت).

- **المتقي الهندي ، علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)**

٣١٧- كنز العمال ، تحقيق : بكر حياني وصفوة السفا ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩م).

- **مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ / ٧٢٤م)**

٣١٨- تفسير مجاهد ، تحقيق : محمد عبد السلام ، ط١ (مصر : دار الفكر الإسلامي الحديثة ،١٩٨٩م) .

- **أبا مخرمة ، ابي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد (ت٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)**

٣١٩- تأريخ ثغر عدن ، ط٢ (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩١م) .

٣٢٠- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، تحقيق : بوجمعة مكري وخالد زواري ، ط١(جدة : دار المنهاج ، ٢٠٠٨م) .

- **المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ / ١٣٢٣م)**

٣٢١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠م) .

- **ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد بن المبارك (ت٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) ،**

٣٢٢- تاريخ اربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار، (بغداد : دار الرشيد ، ١٩٨٠م)

- **المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ /٩٥٧م)**

٣٢٣- التنبيه والأشراف ، تحقيق : عبد الله إسماعيل الصاوي ، (القاهرة : دار الصاوي ، د ت).

- **مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ /١٠٢٩م)**

٣٢٤- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم إمامي ، ط ٢ (طهران : سروش ، ٢٠٠٠م).

- **ابن المغازلي ، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد (ت٤٨٣هـ /١٠٩١م)**

٣٢٥- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، تحقيق : تركي بن عبد الله الوادعي ، ط ١ (صنعاء : دار الآثار ،٢٠٠٣م) .

- **مقاتل بن سليمان ، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير(ت١٥٠هـ /٧٦٧م)**

٣٢٦- تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق : عبد الله محمود شحاته ، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث ، ١٤٢٣هـ).

- **المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ /١٠٢٢م)**

٣٢٧- الاختصاص ، تحقيق : علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي ، ط ٢ (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م).

٣٢٨- أوائل المقالات ، تحقيق : إبراهيم الأنصاري ، ط٢ (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م).

٣٢٩- جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية ، تحقيق : مهدي نجف ، ط ٢ (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م) .

٣٣٠- الرسائل العشرة في الغيبة ، تحقيق : فارس حسون ، (قم : مركز الأبحاث العقائدية ، د ت).

٣٣١- المسائل السرورية ، تحقيق : صائب عبد الحميد ، ط ٢ (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م) .

٣٣٢- المقنعة ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٠هـ) .

- **المقدسي ، يوسف بن يحيى بن علي (ت٦٥٨هـ /١٢٦٠م)**

٣٣٣- عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر (عج) ، تحقيق : مهيب بن صالح بن عبد الرحمن ، ط٢ (الأردن : مكتبة المنار ، ١٩٨٩م) .

- **المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ /١٤٤١م)**

٣٣٤- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، ط ١ (القاهرة : بلا ،١٩٩٦م)،ج/١ .

٣٣٥- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : محمد حلمي محمد أحمد ، (القاهرة : كلية العلوم ، ١٩٧١م) ، ج/٢،٣.

٣٣٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) ، تحقيق : محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، ط١ (القاهرة : دار الأمين ،١٩٩٧م).

- **الملطي ، ابو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت٣٧٧هـ /٩٨٧م)**

٣٣٧- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق : بيد رينغ ، (بيروت : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، ٢٠٠٩م).

- **ابن منجويه ، أحمد بن علي (ت٤٢٨هـ /١٠٣٦م)**

٣٣٨- رجال صحيح مسلم ، تحقيق : عبد الله الليثي ، ط١ (بيروت : دار المعرفة ،١٤٠٧).

- **ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ /١٣١١م)**

٣٣٩- لسان العرب ، ط ٣ (بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ).

- **مؤلف مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ)**

٣٤٠- حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق : السيد يوسف الهادي ، (القاهرة : دار الثقافة ، ١٤٢٣هـ).

- **ابن ميسر ، محمد بن علي بن يوسف (ت٦٧٧هـ /١٢٧٨م)**

٣٤١- المتتقى من أخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، ط٢ (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي ، ٢٠٠١م).

- **النجاشي ، ابي العباس أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ /١٠٥٩م)**

٣٤٢- رجال النجاشي ، تحقيق : موسى الشيبري ، ط ٥ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ،١٤١٦هـ).

- **ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)**

٣٤٣- الفهرست ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د ت).

- **النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٣٠٣هـ /٩١٥م)**

٣٤٤- السنن الصغرى ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط ٢ (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٩٨٦م).

٣٤٥- السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ،٢٠٠١م).

- **نظام الملك ، الحسن بن علي بن إسحاق(ت٤٨٥هـ / ١٠٩١م)**

٣٤٦- سير الملوك ، تحقيق : يوسف حسين بكار ، ط٢ (قطر : دار الثقافة ،١٤٠٧هـ).

- **النعماني ، عمر بن علي بن عادل (ت٧٧٥هـ /١٣٧٢م)**

٣٤٧- اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م).

- **النوبختي ، أبو محمد الحسن بن موسى (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م)**

٣٤٨- فرق الشيعة ، ط٤ (النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٩م).

- **النووي ، محي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ /١٢٧٨م)**

٣٤٩- تهذيب الأسماء واللغات ، تصحيح وتعليق : شركة العلماء بمساعدة أدارة الطباعة المنيرية ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت) .

- **النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت٧٣٣هـ /١٣٣٢م)**

٣٥٠- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ١ (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٢٣هـ).

- **النيسابوري ، محمد بن إسحاق (ت٣١١هـ /٩٢٢م)**

٣٥١- التوحيد وإثبات صفات الرب ، تحقيق : عبد العزير بن إبراهيم ، ط ٥ (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٩٩٤م) .

- **النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ /١٠١٤م)**

٣٥٢- المستدرك في الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠م).

- **الهروي ، ابو إسماعيل عبد الله بن محمد (ت٤٨١هـ /١٠٨٩م)**

٣٥٣- ذم الكلام وأهله ، تحقيق : عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط١ (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكمة ، ١٩٩٨م) .

٣٥٤- الهروي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت٦١١هـ /١٢١٣م)

٣٥٥- الإشارات الى معرفة الزيارات ، ط ١ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٣هـ) .

- **ابن هشام ، جمال الدين عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ /)**

٣٥٦- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط ٢ ،(مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٩٥٥م) .

- **الهمداني ، ابو محمد الحسن بن أحمد (ت٣٣٤هـ /٩٤٥م)**

٣٥٧- صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، ط ١ (صنعاء : مكتبة الارشاد ، ١٩٩٠م).

- **الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ /١٤٠٣م)**

٣٥٨- موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ، تحقيق : محمد عبد الرزاق ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د ت).

- **الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت٤٦٨هـ /١٠٧٦م)**

٣٥٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م).

- **الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ / ٨٢٢م)**

٣٦٠- المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، ط ٣ (بيروت : دار الأعلمي ، ١٩٨٩م) .

- **ابن الوردي ، أبو حفص عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ /١٣٤٨م)**

٣٦١- تاريخ ابن الوردي ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٦م).

- **اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)**

٣٦٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه ، خليل المنصور ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٧م).

- **اليعقوبي ، احمد بن إسحاق (ت٢٩٢هـ / ٩٠٤م)**

٣٦٣- تاريخ اليعقوبي ، تعليق : خليل المنصور ، ط ١ (قم : دار الزهراء ، ١٣٨٧هـ).

ثالثا : المراجع الحديثة

١ ـ المراجع العربية والمعربة

- **الأشتياني ، الميرزا أحمد**

٣٦٤- لوامع الحقائق في أصول العقائد ، تخريج وتعليق : حسين بن علي الروشني ، (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٩م) .

- **الأحمد نكري ، عبد النبي بن عبد الرسول**

٣٦٥- دستور العلماء ، تعريب عبارته الفارسية : حسن هاني فحص ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م) .

- **الأعظمي ، محمد حسن**

٣٦٦- الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٠م) .

٣٦٧- عبقرية الفاطميين (أضواء على الفكر والتأريخ الفاطميين ، ط ١ (بيروت : مكتبة الحياة ، ١٩٦٠م).

- **الأكوع ، إسماعيل بن علي**

٣٦٨- مخاليف اليمن ، مراجعة :عبد الله أحمد ، ط ٣ (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد ،٢٠٠٩م).

- **أمين ، أحمد**

٣٦٩- ظهر الإسلام ، ط٢ (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٦م).

- **الاميني ، عبد الحسين أحمد**

٣٧٠- الغدير ، ط ٤ (بيروت : دار الكتاب العربي ،١٩٧٧م).

- **البحراني ، يوسف بن أحمد بن إبراهيم (ت١١٨٦هـ /١٧٧١م)**

٣٧١- الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة ، تحقيق وتعليق : محمد تقي الايرواني ، (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، د ت).

- **بدوي ، عبد الرحمن**

٣٧٢- الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ، ط ١(القاهرة : المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٧م).

٣٧٣- مذاهب الإسلاميين (المعتزلة ، الأشاعرة ، الإسماعيلية ،القرامطة ، النصيرية) ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٧م).

- **الداعي البرهانبوري ، قطب الدين سليمان جي (ت١٢٤١هـ / ١٨٢٦م)**

٣٧٤- منتزع الأخبار في اخبار الدعاة الأخيار ، تحقيق : سامر فاروق طرابلسي ، ط١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٩م) .

- **بيضون ، إبراهيم**

٣٧٥- الفاطميون (قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس) ، ط ١ (بيروت : دار المؤرخ العربي ،٢٠١٢م).

- **تامر ، عارف**

٣٧٦- الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل ، ط ١ (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،١٩٩٨م).

٣٧٧- الإمامة في الإسلام ، ط ١ (بيروت : دار الأضواء ، ١٩٩٨م).

٣٧٨- تاريخ الإسماعيلية (الدعوة والعقيدة) ، ط ١ (لندن : مكتبة رياض الريس ، ١٩٩١م).

٣٧٩- القرامطة ، أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم ، (بيروت : دار الكاتب العربي ، د ت) .

٣٨٠- المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى ، ط ١ (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٢م).

- **التهانوي ، محمد بن علي (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٢م)**

٣٨١- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق : علي دحروج ، ، ط١ (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م).

- **التويجري ، حمود بن عبد الله**

٣٨٢- الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، ط ١(الرياض : بلا ، ١٩٨٣م).

- **الجرافي ، عبد الله بن عبد الكريم**

٣٨٣- المقتطف من تأريخ اليمن ، ط ٢ (بيروت : مكتبة العصر الحديث ،١٩٨٧م) .

- **الجزائري ، نعمة الله**

٣٨٤- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، (النجف : مؤسسة النبراس ، ٢٠٠٣م).

- **جعفريان ، رسول**

٣٨٥- الشيعة في إيران (دراسة تأريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري) ، ترجمة : علي هاشم الاسدي ، ط ١ (مشهد : المطبعة الرضوية ، ١٤١٦م).

- **جمال الدين ، عبد الله محمد**

٣٨٦- الدولة الفاطمية قيامها بالمغرب وانتقالها الى مصر ، (القاهرة : دار الثقافة ، ١٩٩١م).

- **جمال الدين ، محمد السعيد**

٣٨٧- دولة الإسماعيلية في إيران ، ط ١ (بيروت : مطبعة العصرية ، ١٩٩٩م).

- **الحبشي ، عبد الله محمد**

٣٨٨- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، (ابو ظبي : المجمع الثقافي ، ٢٠٠٤م) .

- **الحجري ، محمد بن أحمد**

٣٨٩- مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوع ، ط ٢ (صنعاء : دار الحكمة اليمانية ، ١٩٦٦م) .

- **الحداد ، محمد يحيى**

٣٩٠- التاريخ العام لليمن ، ط ١ ، (صنعاء : مكتبة الرشاد ، ٢٠٠٨م) .

- **الحدادي ، زين الدين محمد (ت١٠٣١هـ / ١٦٢٣م)**

٣٩١- التوقيف على مهمات التعاريف ، ط ١ ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٠م).

- **الحر العاملي ،أحمد بن الحسن (١١٠٤هـ /١٧٢١م)**

٣٩٢- الفصول المهمة في أصول الأئمة ، تحقيق : محمد بن محمد الحسين ، ط ١ (قم : نكين ، ١٤١٨ هـ) .

- **حسن ، إبراهيم حسن**

٣٩٣- تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ٤ (بيروت : دار الجيل ،١٩٩٦م).

٣٩٤- تأريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب ، ط ٣ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،١٩٦٤م) .

- **حسن ، وشرف ،طه أحمد**

٣٩٥- عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ،(القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧م).

- **حسن ، سعد محمد**

٣٩٦- المهدية في الإسلام ، ط١ (القاهرة : دار الكتاب ،١٩٥٣م) .

- **حسين ، إسماعيل قربان**

٣٩٧- السلطان خطاب حياته وشعره ، (القاهرة : دار المعارف ، د ت) .

- **الحسين ، قصي**

٣٩٨- موسوعة الحضارة العربية (العصر الفاطمي الأيوبي) ،(بيروت : مكتبة الهلال ، د ت).

- **حسين ، محمد كامل**

٣٩٩- طائفة الإسماعيلية ، تأريخها نظمها عقائدها ، ط ١ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ،١٩٥٩م).

٤٠٠- في أدب مصر الفاطمية ، ط ١ (القاهرة : دار الفكر العربي ، د ت) .

- **حسين ، نور ناجح**

٤٠١- المنقذ في الأديان (دراسة تاريخية مقارنة) ، تقديم ومراجعة : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ، ط١ (النجف الاشرف : بلا ،١٤٤٠هـ).

- **الحسيني ، محمد خليل بن علي (ت١٢٠٦هـ / ١٧٩٣م)**

٤٠٢- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، ط ٣ ، (بلا : دار البشائر الإسلامية ، ١٩٨٨م).

- **الحمش ،عداب محمود**

٤٠٣- المهدي المنتظر (في روايات أهل السنة والشيعة الأمامية) ، ط ١ (الأردن : دار الفتح ، ٢٠٠١م) .

- **الحنفي ، عبد المنعم**

٤٠٤- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط ٣ (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠م) .

- **حوى ، سعيد**

٤٠٥- الأساس في السنة وفقها ، ط ٢(بلا : دار السلام ، ١٩٩٢م).

- **الخزازي ، محسن**

٤٠٦- بداية المعارف الآلهية في شرح عقائد الإمامية ، ط ٥ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٨هـ) .

- **خضور ، حسام**

٤٠٧- أهم فلاسفة الإسماعيلية ومفكريها ، ط٣ (سلمية : دار الغدير ، ٢٠٠٥م).

- **الخطيب ، محمد أحمد**

٤٠٨- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (عقائدها وحكم الإسلام فيها) ، ط١ (عمان : مكتبة الأقصى ، ١٩٨٤م).

- **الخليلي ، جعفر**

٤٠٩- موسوعة العتبات المقدسة ، (بيروت : مؤسسة الأعلمي ،١٩٨٧م).

- **خليل ، محمد محمود**

٤١٠- الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية (٣٥٨هـ ٥٦٧هـ / ٩٦٩م ـ١١٧١م) ، ط١ (القاهرة : مكتبة متولي ، ٢٠٠٦م).

- **الخوئي ، أبو القاسم محمد الموسوي**

٤١١- معجم رجال الحديث ، ط ٥ (بلا : مركز نشر الثقافة الإسلامية ، ١٩٩٢م).

- **داود ،عبد الباري محمد**

٤١٢- الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة (دراسة فلسفية إسلامية) ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦م) .

- **الدشراوي ، فرحات**

٤١٣- الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ط ١ (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٤م).

- **دفتري ، فرهاد**

٤١٤- الإسماعيليون تأريخهم وعقائدهم ، ترجمة : سيف الدين قصير ، ط ١ (بيروت : دار الساقي ، ٢٠١٢م).

٤١٥- الإسماعيليون في العصر الوسيط (تأريخهم وفكرهم) ، ترجمة : سيف الدين القصير ، ط ١ (دمشق : دار المدى ، ١٩٩٩م).

٤١٦- معجم التاريخ الإسماعيلي ، ترجمة : سيف الدين القصير ، ط ١ (بيروت : دار الساقي ،٢٠١٦م) .

- **دوزي ، رينهارت بيتر آن**

٤١٧- تكملة المعاجم العربية ، نقله الى العربية : محمد سليم النعيمي وجمال الخياط ، ط ١ (العراق : وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٧٩م) .

- **دي بور ، ت . ج**

٤١٨- تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله الى العربية وعلق عليه : محمد عبد الهادي ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٥٤م) .

- **ديورانت ، ويليام جيمس**

٤١٩- قصة الحضارة ، تقديم : محي الدين صابر، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرين ،(بيروت : دار الجيل ، ١٩٨٨م).

- **الذهبي ، محمد حسين**

٤٢٠- التفسير والمفسرون ، ط ١ (القاهرة : مكتبة وهبة ،١٩٧٦م).

- **راتسنجر ، جوزيف**

٤٢١- مدخل الى الإيمان المسيحي ، ترجمة : نبيل الخوري ، (بغداد :كلية بابل للفلسفة واللاهوت ، د ت).

- **الرافعي ، مصطفى صادق**

٤٢٢- تحت راية القران ، ط ١ (بيروت : المكتبة العصرية ،٢٠٠٢م).

- **رواس ، محمد**

٤٢٣- معجم لغة الفقهاء ، ط ٢ (بيروت : دار النفائس ، ١٩٨٨م).

- **الريشهري ، محمد**

٤٢٤- التبليغ في الكتاب والسنة ، تحقيق : حميد الحسيني ،ط ١(قم : ستاره ،١٣٧٩هـ).

٤٢٥- العلم والحكمة في الكتاب والسنة ، تحقيق : مؤسسة دار الحديث الثقافية ، ط١ (قم : دار الحديث ، د ت).

٤٢٦- القيادة في الإسلام ، تعريف : علي الأسدي ، ط ١ (قم : دار الحديث ،د ت).

- **الزبيدي ، محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ /١٧٩٠م)**

٤٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (د م : دار الهداية ، د ت) .

- **الزحيلي ، وهبة بن مصطفى**

٤٢٨- الفقه الإسلامي وأدلته ، ط ٤ (دمشق : دار الفكر ، د ت) .

- **الزركلي ، خير الدين زكريا بن محمد (ت١٤١٠هـ /١٩٨٩م)**

٤٢٩- (الاعلام) قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٥ (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٠م).

- **زغلول ، محمد**

٤٣٠- الأدب في العصر الفاطمي (الكتابة والكتاب) ، ط ١ (الإسكندرية : منشاة المعارف ، د ت).

- **زيد ، علي محمد**

٤٣١- تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري ، (صنعاء : المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، ١٩٨٦م).

- **الزين ، محمد خليل**

٤٣٢- تأريخ الفرق الإسلامية ، ط ٢ (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،١٩٨٥م).

- **الساده ، مجتبى**

٤٣٣- رؤى مهدوية ((شذرات فكرية في القضية المهدوية)) ، ط١ (القطيف : أطياف ،٢٠١٦م).

- **السامعي ، إسماعيل**

٤٣٤- الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ، ط٢ (عمان : مركز الكتاب ،٢٠١٤م).

- **السبحاني ، جعفر**

٤٣٥- الإيمان والكفر ، (قم : بلا ، ١٤١٥هـ).

٤٣٦- محاضرات في الإلهيات ، (قم : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، د ت).

٤٣٧- المذاهب الإسلامية ، ط ١ (بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ،٢٠٠٤م).

- **سرور ، محمد جمال الدين**

٤٣٨- تاريخ الدولة الفاطمية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٥م).

٤٣٩- النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، ط ١ (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٠م).

- **السروري ، محمد عبده**

٤٤٠- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) الى (٦٢٦هـ /١٢٢٨م) ، ط١ (صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م).

- **سعدي ، ابو حبيب**

٤٤١- القاموس الفقهي ، ط٢ (دمشق ك دار الفكر ،١٩٨٨م).

- **السلاوي ، أحمد بن خالد (ت١٣١٥هـ /١٨٩٥م)**

٤٤٢- الأستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ، (الدار البيضاء : دار الكتاب ، د ت).

- **السلومي : سليمان عبد الله**

٤٤٣- أصول الإسماعيلية ، دراسة ـ تحليل ـ نقد ، ط١ (الرياض : دار الفضيلة ،٢٠٠١م).

- **سيد ، أحمد فؤاد**

٤٤٤- تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ، ط١ (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٨م) .

٤٤٥- الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد) ، ط ١ (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٢م) .

- **سهيل ، زكار**

٤٤٦- أخبار القرامطة (الإحساء ـ الشام ـ العراق ـ اليمن) ، ط٢ (بيروت : دار حسان ، ٢٠٠٧م).

- **الشامي ، احمد محمد**

٤٤٧- تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي (١٣٢ ـ٦٥٦هـ / ٧٠٥ـ ١٢٥٩م) ، ط ١ (بيروت : دار النفائس ،١٩٨٧م).

- **شبر، عبد الله (ت١٢٤٢هـ /١٨٢٦م)**

٤٤٨- تفسير شبر ، تحقيق : حامد حفني داود ، ط ٣ (القاهرة : مطبعة مرتضى الرضوي ،١٩٦٦م).

- **شلبي ، أحمد**

٤٤٩- السياسة في الفكر الإسلامي ، ط ٥ (القاهرة : مكتبة النهضة لمصرية ، ١٩٨٣م).

٤٥٠- موسوعة التأريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، د ت).

٤٥١- اليهودية ، ط١٢ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١م).

- **الشماحي ، عبد الله عبد الوهاب**

٤٥٢- اليمن الإنسان والحضارة ، ط٣ (بيروت : شركة دار التنوير ، ١٩٨٥م).

- **الشيرازي ، السيد علي خان**

٤٥٣- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، تحقيق : محسن الأميني ، ط ٤ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٥هـ).

- **صاحب المعالم ، حسن بن زيد الدين**

٤٥٤- التحرير الطاووسي ، تحقيق : فاضل الجواهري ، ط ١ (قم : مطبعة سيد الشهداء ، ١٤١١هـ) .

- **صالح ، عبد القادر**

٤٥٥- العقائد والأديان ، (بيروت : دار المعرفة ، ٢٠٠٦م) .

- **الصلابي ، علي محمد**

٤٥٦- دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، ط ١ (القاهرة : مؤسسة إقرأ ، ٢٠٠٦م).

٤٥٧- المغول بين الانتشار والانكسار ، ط ١ (مصر : دار الأندلس الجديدة ، ٢٠٠٩م).

- **صليبا ، جميل**

٤٥٨- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢م) .

- **صيام ، محمد يوسف**

٤٥٩- المهدي المنتظر عند فرق الشيعة (دراسة نقدية مقارنة) ،(هولندا : جامعة الحرة كلية العقيدة ،د ت) .

- **طاطا ، حسن**

٤٦٠- الفكر الديني الإسرائيلي (أطوره ومذاهبه) ، (الاسكندرية : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١م).

- **الطباطبائي ، محمد حسين**

٤٦١- الميزان في تفسير القران ، (قم : منشورات جماعة المدرسين ، د ت) .

- **الطريحي ، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد (ت١٠٨٥هـ /١٦٦٩م)**

٤٦٢- تفسير غريب القرآن ، تحقيق : محمد كاظم الطريحي ، (قم : زاهدي ، د ت) .

٤٦٣- مجمع البحرين ، تحقيق : أحمد الحسيني ، ط ٢ (قم : مكتب النشر الثقافة الإسلامية ، ١٤٠٨هـ) .

- **طقوش ، محمد سهيل**

٤٦٤- تأريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام (٢٩٧ـ ٥٦٧هـ /٩١٠ ـ ١١٧١م) ، ط ٢ (بيروت : دار النفائس ، ٢٠٠٧م) .

- **الطهراني ، اقا برزك**

٤٦٥- الذريعة ، ط٣ (بيروت : دار الأضواء ، د ت) .

- **ظهير ، إحسان الهي**

٤٦٦- الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، (باكستان : أدارة ترجمان السنة ، ١٩٨٧م).

٤٦٧- الشيعة والتشيع (فرق وتاريخ) ، ط١٠ (باكستان : أدارة ترجمان السنة ، ١٩٩٥م).

- **عارف ، أحمد عبد الله**

٤٦٨- مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن ما بين القرن الثالث والخامس الهجري ، ط١ (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية ، ١٩٩١م) .

- **عبد الباري ، فرج الله**

٤٦٩- اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري ، (القاهرة : دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٤م).

- **العبد الجادر ، عادل سالم**

٤٧٠- الإسماعيليون كشف الأسرار ونقد الأفكار ، ط ١ (الكويت : سلسلة البحوث والدراسات الإسماعيلية ، ٢٠٠٢م).

- **عبد الغني ، محمد بركه**

٤٧١- أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، (القاهرة : دار غريب للطباعة ، ١٩٨٣م).

- **العتيبي ، عمر سليمان**

٤٧٢- الرسل والرسالات ، ط٤ (الكويت : دار النفائس ، ١٩٨٩م) .

- **العرشي ، حسين أحمد**

٤٧٣- بلوغ المرام في شرح مسك الختام من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، مراجعة وتصحيح : محمد سالم شجاب ، ط ١ (صنعاء : مكتبة الرشاد ، ٢٠٠٨م).

- **العسيري ، أحمد معمور**

٤٧٤- موجز التأريخ الإسلامي منذ عهد آدم (عليه السلام) (تاريخ ما قبل الإسلام) الى عصرنا الحاضر ، ط ١ (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٦م).

- **العصامي ، عبد الملك بن حسين (١١١١هـ/ ١٦٩٩م)**

٤٧٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م).

- **ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)**

٤٧٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، ط ١ (دمشق : دار ابن كثير ن ١٩٨٦م).

- **عطا الله ، خضر أحمد**

٤٧٧- الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي ، ط ١ (القاهرة : دار الفكر العربي ، د ت) .

- **علي ، جواد**

٤٧٨- المهدي المنتظر عند الشيعة الأثني عشرية ، ترجمه من الألمانية : أبو العيد دودو ، ط١ (المانيا : الجمل ، ٢٠٠٧م) .

- **عليان ، محمد عبد الفتاح**

٤٧٩- قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠م) .

- **العمرجي ، أحمد شوقي إبراهيم**

٤٨٠- المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية ، ط ١ (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠م) .

٤٨١- عواجي ، غالب بن علي

٤٨٢- فرق معاصرة تنسب الى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، ط ٤ (جدة : المكتبة العصرية الذهبية ، ٢٠٠١م) .

- **عيسى ، حاتم**

٤٨٣- فلسفة العقائد الإسماعيلية ، ط١ (دمشق : دار الأوائل ، ٢٠١٠م).

- **غالب ، مصطفى**

٤٨٤- إعلام الإسماعيلية ، ط١ (بيروت : دار اليقظة العربية ، ١٩٦٤م).

٤٨٥- تأريخ الدعوة الإسماعيلية ، ط٢ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٦٥م).

- **فرحات ، أميرة الشيخ رضا**

٤٨٦- القرامطة ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، ٢٠١١م).

- **الفقي ، محمد كامل**

٤٨٧- الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ، (القاهرة : المطبعة المنيرية ، د ت).

- **القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد**

٤٨٨- محاسن التأويل ، تحقيق : محمد باسل ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ).

- **القرشي ، باقر شريف**

٤٨٩- حياة الإمام المهدي (عج) دراسة وتحليل ، ط١ (قم : مطبعة أمير ، ١٩٩٦م).

- **القصير ، سيف الدين**

٤٩٠- أبن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن ، ط ١ (دمشق : دار الينابيع ،١٩٩٣م).

- **القندوزي ، سليمان بن إبراهيم**

٤٩١- ينابيع المودة لذوي القربى ، تحقيق : علي جمال أشرف الحسيني ، ط ١ (قم : دار الأسوة ، ١٤١٦هـ).

- **كاكه يى ، هدى حيدر**

٤٩٢- الصلات الحضارية بين الفكر المسيحي والفكر الإسلامي من (القرن الثالث حتى القرن التاسع الميلادي ، ط ١ (بغداد : مكتبة عدنان ، ٢٠١٥م).

- **كحالة ، عمر رضا**

٤٩٣- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط ٧ (بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٩٩٤م) .

- **الكربلائي ، حيدر محمد عبد الله**

٤٩٤- كتابان فلسفيان للداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني (٣٦١هـ /٩٧٢م) ، ط ١ (بغداد : دار ومكتبة عدنان ، ٢٠٢٠م).

- **الكفوي ، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ /١٦٨٥م)**

٤٩٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، د ت).

- **الكوراني ، علي**

٤٩٦- عصر الظهور ، ط٨ (بيروت : بلا ، ٢٠٠٥م).

٤٩٧- معجم أحاديث الإمام المهدي (عج) ، ط ١ (قم : مطبعة بهمن ، ١٤١١هـ) .

- **كوربان ، هنري**

٤٩٨- تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة وحسن قبيسي ، مراجعة : موسى الصدر وعارف تامر ، ط٢ (بيروت : عويدات ، ١٩٩٨م).

- **لاوند ، رمضان**

٤٩٩- الإمام الصادق (عليه السلام) علم وعقيدة ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د ت).

- **لويس ، برناد**

٥٠٠- أصول الإسماعيلية (بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية) ، نقله الى العربية : خليل أحمد جلو و جاسم محمد الرجب ، قدم له : عبد العزيز الدوري ، ط ١ (بيروت : شركة المطبوعات ،٢٠١٧).

- **ماجد ، عبد لمنعم**

٥٠١- الإمام المستنصر بالله الفاطمي ، ط١ (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٠م).

٥٠٢- ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، ط١ (الإسكندرية : دار المعارف ، ١٩٦٨م) .

- **المازندراني ، محمد بن صالح (ت١٠٨١هـ /١٦٦٩م)**

٥٠٣- شرح أصول الكافي ، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م).

- **مجدوع الإسماعيلي ، إسماعيل بن عبد الرسول (ت ١١٨٣هـ /١٧٦٩م)**

٥٠٤- فهرسة الكتب والرسائل لمن هي من العلماء والائمة والحدود والأفاضل ، تحقيق : علينقي منزوى، (طهران ، بلا ، ١٩٦٦م).

- **المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ / ١٦٩٩م)**

٥٠٥- بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار) ، تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني ، ط ٢ (بيروت : مؤسسة الوفاء ،١٩٨٣م).

- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)**

٥٠٦- المعجم الوسيط ، (القاهرة : دار الدعوة ، د ت)

- **محمد جاد ، أحمد**

٥٠٧- أثر الأفلاطونية المحدثة على بناء الإلهيات عند الإسماعيلية ، ط ١ (القاهرة : دار الهاني للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م).

- **المحمودي ، محمد باقر**

٥٠٨- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، ط١ (النجف الأشرف : مطبعة النعمان ، ١٩٦٥م).

- **مختار ، أحمد**

٥٠٩- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط ١ (بيروت : عالم الكتب ، ٢٠٠٨م).

- **المرعشي ، نور الله الحسيني**

٥١٠- شرح إحقاق الحق ، تحقيق : السيد محمود المرعشي ، ط ١(قم : مطبعة الخيام ، ١٤٠٩هـ) .

- **مركز المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)**

٥١١- وجوب الاعتقاد بالمعاد والقيامة والآخرة ،(قم : مركز المصطفى للدراسات الإسلامية ، د ت) .

- **المظفر ، محمد رضا**

٥١٢- عقائد الأمامية ، تقديم : حامد حنفي داود ، (قم : بهمن ، د ت) .

- **معروف ، هاشم**

٥١٣- عقيدة الشيعة الأمامية ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٥٦م).

- **المقحفي ، إبراهيم**

٥١٤- معجم البلدان والقبائل اليمنية ، (صنعاء : دار الكلمة ، ٢٠٠٢م) .

٥١٥- موسوعة الألقاب اليمنية ، ط١ (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية ، ٢٠١٠م).

- **ميرزا النوري ، حسين بن محمد تقي**

٥١٦- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، ط١ (بيروت : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ١٩٨٧م).

- **الميلاني ، علي**

٥١٧- الإمامة في أهم الكتب الكلامية ، ط١ (قم : مطبعة مهر ، ١٤١٣هـ).

- **ناجي ، عبد الجبار**

٥١٨- دراسات في تاريخ المدن الإسلامية ، ط ١ (بيروت : شركة المطبوعات ، ٢٠٠١م).

- **ناجي ، معروف**

٥١٩- عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية ، ط١ (بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٤م).

- **النبهاني ، يوسف بن إسماعيل (ت١٣٥٠هـ /١٩١٧م)**

٥٢٠- رسائل الوصول الى شمائل الرسول ، ط٢ (جدة : دار المنهاج ،١٤٢٥هـ).

- **النجار ، عبد الله**

٥٢١- مذهب الدروز والتوحيد ، ط١ (مصر : دار المعارف ،١٩٦٥م).

- **النجفي ، هادي**

٥٢٢- ألف حديث في المؤمن ، ط١ (قم : مؤسسة النشر الإسلامي ،١٤١٦هـ).

٥٢٣- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث ،٢٠٠٢م).

- **نجم الدين ، يوسف**

٥٢٤- الأئمة الفاطميون ، ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية /الدورة الثانية ،(تونس : منشورات الحياة الثقافية ، ١٩٧٧م).

- **النراقي ، محمد مهدي**

٥٢٥- جامع السعادات ، تحقيق : محمد كلانتر ، ط ٤ (النجف الأشرف : مطبعة النعمان ، د ت).

- **النشار ، علي سامي**

٥٢٦- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط ٨ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨م)

- **الهمداني ، حسين فضل الله و الجهني ، حسن سليمان محمود**

٥٢٧- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من (سنة ٢٦٨هـ الى سنة ٦٢٦هـ) ، ط١ (القاهرة : مطبعة الرسالة ، ١٩٥٥م)

- **هويدي ، يحيى**

٥٢٨- تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الأفريقية ، ط١ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥م) .

- **وجدي ، محمد فريد**

٥٢٩- موسوعة دائرة معارف القرن العشرين ، ط٣ (بيروت : دار المعرفة ،١٩٧١م).

- **ووكر ، بول**

٥٣٠- الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله (حميد الدين الكرماني) ، ترجمة : سيف الدين القصير ، ط١ (دمشق : دار المدى ، ١٩٨٠م)

- **الويسي ، حسن بن علي**

٥٣١- اليمن الكبرى ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٢م).

٢- المراجع الأنكليزية

- **Ali , Zahid**

532- Arabic Ismaili manuscripts (LONDON : 2005) .

- **Daftary , farhad**

533- , Ismaili Literature (london ; MPG Books ted : 2004) .

- **De Blois , Francols**

534- Arabic , persian and Gujarati Manuscripts ,(London : 2011).

- **Hamdani , Abbas**

535- The history of the Ismaili Dawat its Jeterature during the lost phase of the fatimid Empire J . R . AS , 1932,

- **Heinz ,halm**

536- the fatimids and thei traditions of learning , voice of the groove electronic newspaper.

- **Ivanow , w**

537- Aguid to Ismaili Literature , (Tehran : 1963) .

538- AGuide to Ismaili Literture (London : 1933) .

- **Poonawala , I . K .**

539- AL-Asrar Ascribed Ascribed to the first fatimid caliph- Imam al-Mahdi : Its Ramifications , (Brill : 2022) .

540- Biobliography of Ismaili Literature (California : 1977) .

541- Humanism in Ismaili thought Edited by kumail Rajani (Brill : 2022) .

542- Ismaili Manuscripts from yemen, (Brill : 2022) .

543- The Sound traditions studiesim Ismaili teats and thou- qhts Edited by, Kumail Rajani (Briil : 2011).

- **Qutbuddin , Tahera**

544- Al Muayged Al-Shivazi and Farimid Dowa Poetry (leiden: Boston : 2005) .

- **TAJDIN, BY NAGIB**

545- A Bibliography of Ismailism (New York : 1985) .

- **walker, pund**

546- philosophical shism the Neoplatonism of Abu ya qubal-sijistani

(combrige : 1993) .

رابعاً : الرسائل الجامعية

- **حسن ، علي ناجي**

٥٤٧- الحسن الصباح ونزارية ال ـ موت (٤٤٤ ـ ٥١٨هـ / ١٠٥٢ ـ ١١٢٤م) ، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد : معهد التأريخ العربي والتراث العلمي ، ٢٠١٠م).

- **الربيعي ، حيدر جابر**

٥٤٨- منهج الداعي الفاطمي إدريس عماد الدين وموارده بالسبع السابع من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة بغداد : كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠١٥م) .

- **سعيدة ، لادي**

٥٤٩- الأمارة الصليحية في اليمن (٤٣٩ ـ ٥٣٢هـ / ١٠٤٧ـ ١١٣٧م) ، رسالة ماجستير ، (جامعة دكتور يحيى فارس المدية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٨م).

- **الشامي ، فضيلة عبد الأمير**

٥٥٠- الخلفية العقائدية لحركة القرامطة وتأثيرها الاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي في زمن الخلافة العباسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة عين شمس : كلية الآداب ،١٩٧٣م) .

- **شاهين ، فاتن كامل**

٥٥١- الدعوة الطيبية في اليمن في القرنيين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين (دراسة تأريخية) ،أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامع كربلاء : كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠٢٣م).

- **العامري ، محمد حسين إبراهيم**

٥٥٢- الصليحيون في اليمن (٤٣٩ ـ ٥٣٢هـ / ١٠٤٧ ـ ١١٣٧م) دراسة سياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة المستنصرية : كلية التربية ،٢٠١١م).

- **العكيلي ، أسماء هادي**

٥٥٣- الداعي الطيبي حاتم بن إبراهيم الحامدي (ت٥٩٦هـ /١١٩٩م) ودوره السياسي والفكري في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٢١م).

- **العلوي ، صالح**

٥٥٤- فكرة المهدي المنتظر نشأتها وتطورها ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد : معهد التأريخ والتراث العلمي ،٢٠٠٦م) .

- **كباشي ، غنية ياسر**

٥٥٥- المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (٢٩٧ ـ ٥٦٧هـ / ٩٠٩ ـ ١١٧١م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية التربية /ابن رشد ، ٢٠٠٧م).

- **الكربلائي ، حيدر محمد عبد الله**

٥٥٦- الداعي الإسماعيلي المؤيد في الدين الشيرازي ودوره السياسي والفكري والعقائدي في الدولة الفاطمية (٣٩٠ ـ ٤٧٠هـ /٩٩٩ ـ ١٠٧٧م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠١١م).

- **الكعبي ، زهراء كاظم لعيبي**

٥٥٧- أثر الدعاة المشرق في الفكر الإسماعيلي من القرن الثالث الهجري وحتى القرن السابع الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة المستنصرية : كلية التربية ، ٢٠٢٠م).

خامساً : المجلات والدوريات

- **خفاجة ، محمد فتحي شحاته**

٥٥٨- أصول وبدايات الدعوة الإسماعيلية الفاطمية في مرحلة دور الستر ، المجلة العلمية (جامعة طنطا : كلية الآداب ، العدد ٤٨ ، ٢٠٢٢م) .

- **الرديعان ، حسان إبراهيم**

٥٥٩- أثر المذاهب الفلسفية على عقائد الباطنية ، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (جامعة حائل : العدد ٢٢ ، ٢٠٢٢م).

- **الطيار ، هيفاء عاصم**

٥٦٠- الملكة الحرة الصليحية (٤٤٠ـ٥٣٢هـ /١٠٤٩ـ ١١٣٨م)دراسة تاريخية ، مجلة كلية التربية (جامعة المستنصرية : العدد السادس ، ٢٠١٦م).

- **عبد العزيز ، مسلم بن عبد العزيز**

٥٦١- التأويل الباطني وأثاره على انحراف الشيعة عن الحق ، مجلة الدراسات العربية (جامعة المنيا : كلية دار العلوم ، العدد ٤١ ، ٢٠٢٠م) .

- **الكربلائي ، حيدر محمد عبد الله**

٥٦٢- إمامة المستعلي ووسيلة إثباتها ، دراسة تحليلية نقدية لوثيقتي (الهداية والأرغام)، مجلة الباحث ، (جامعة كربلاء : كلية التربية ، العدد ١٤ ، ٢٠١٤م) .

٥٦٣- التأويل الباطني في المنظور الإسماعيلي (دراسة تأريخية عقائدية) ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، (جامعة كربلاء : كلية العلوم الإسلامية ، العدد ١٠ ، ٢٠١٤م).

٥٦٤- المنهج التأويلي عند القاضي النعمان (٣٦٣هـ /٩٧٣م) ، مجلة دراسات تأريخية ، (بلا : العدد ٢٨ ،٢٠٢٠م) .

- **مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)**

٥٦٥- الأيضاح والتفسير في معنى يوم الغدير، مجلة تراثنا ، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث : العدد ٤ ، ١٤١٠هـ) .

- **الوجيه ، محمد قائد**

٥٦٦- السيدة بنت أحمد الصليحي حكمها لليمن وعلاقتها بالخلافة الفاطمية بمصر (٤٧٧ـ ٥٣٢هـ / ١٠٨٤ـ ١١٣٨م) ، مجلة جامعة أروى العلمية المحكمة ، العدد ٩ ، ٢٠١٢م.

Abstract

The hidden imams of the Ismail call since the second half of the third century AH/ninth century AD began to seek places for their call far from the eyes of their Abbasid enemies to spread their ideas and preach the appearance of the awaited Mahdi from the sons of Imam Ali and Fatima (2). They chose the land of Yemen and sent their most prominent preachers after providing them with some instructions and instructions, namely Ibn Hawshab and Ali ibn al-Fadl in the year (268 AH/880), who were able to establish an Ismaili state there. Consequently, the land of Yemen became an important center for attracting Ismaili preachers, organizing them, teaching them the idea of the call, and sending them to other places .

However, the Ismaili call in those countries was weakened and collapsed after the year (302 AH/914 AD) and its followers were exposed to the most severe types of killing and torture, so it entered a phase of concealment that continued until the fifth century AH/eleventh century AD, when the atmosphere was prepared for the emergence of a Yemeni personality who embraced Ismaili thought represented by the preacher Ali bin Muhammad al-Sulayhi, who announced the establishment of an Ismaili state in the lands of Yemen called the Sulayhid state, and in it the rulers became the heads of the call and keen to spread its doctrinal ideas until the matter ended with the free lady Arwa al-Sulayhi, who continued to be loyal to the center of the caliphate in Egypt and was granted spiritual titles and powers that had not been granted to anyone else before Following the assassination of the Fatimid Caliph Al-Amr Bl-Hikm Allah bin Al-Khalifa Al-Musta'li in the year (524 AH/ (1130 AD), Lady Arwa decided to adopt the call for Imam Al-Tayyib bin Al-Amr and to confront the usurper of his legitimate right to the imamate from his cousins, Abdul Majeed bin Muhammad, nicknamed (Al-Hafiz), and to foil all his plans to win her over to his side. Then she proceeded to sever relations with the center of the Caliphate in Egypt and make the Tayyibi call independent from it and separate religion from politics and appoint someone who had imbibed the Tayyibi thought and philosophy with the

rank of absolute preacher as the head of the call and spread its thought. This organization that Lady Arwa carmed
out on the one hand and the competence of the absolute preachers who assumed the leadership of the call on the other
hand helped the call to continue even after the fal of the Sulayhid state in Yemen and the Fatimid Caliphate after it in Egypt.
Despite the studies that specialized in the Tayyibi call and its preachers, including the preacher Hatem bin Ibrahim
Al-Hamidi (d. 596 AH/1199 AD), most of their proposals dealt with the political and military aspect without being...

A special share of it is for the organizational, doctrinal, philosophical and divine role. Hence the importance of the research for the preacher Hatem, as he is one of those absolute preachers of the Tayyibi call and the owner of the precious works that he began to classify after circumstances forced him to withdraw from the political and military side, as he dealt in those works with various sciences of the call in facts, beliefs, philosophy, history and others until those works became a source for those who want to quench their thirst with Tayyibi thought and the culture of the sect and spread it, as the preacher Hatem was a scholar who thought about it, its beliefs, its origins and its teachings, and was knowledgeable in interpreting and explaining their hadiths, which motivated many of his supporters in thought from all countries to travel to obtain from the sources of his thought various sciences through what he presents in his lectures at his new headquarters in Hasin al-Hatib.

Abstract

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Islamic history

Ismaili (Tayyibi) thought In the works of the preacher Hatem bin Ibrahim Al-Hamidi (d. 596 AH / 1199 AD) (Analytical study)

by:

Mudar Ghaleb Youssef

Doctoral thesis submitted

To the Council of the College of Education for Human Sciences - University of Karbala, which is part of the requirements for obtaining a doctorate degree in Islamic history

The supervisor:

Prof. Dr Haider Muhammad Abdullah Al-Karbalai

(A.D. –2024) (A.H. – 1446)